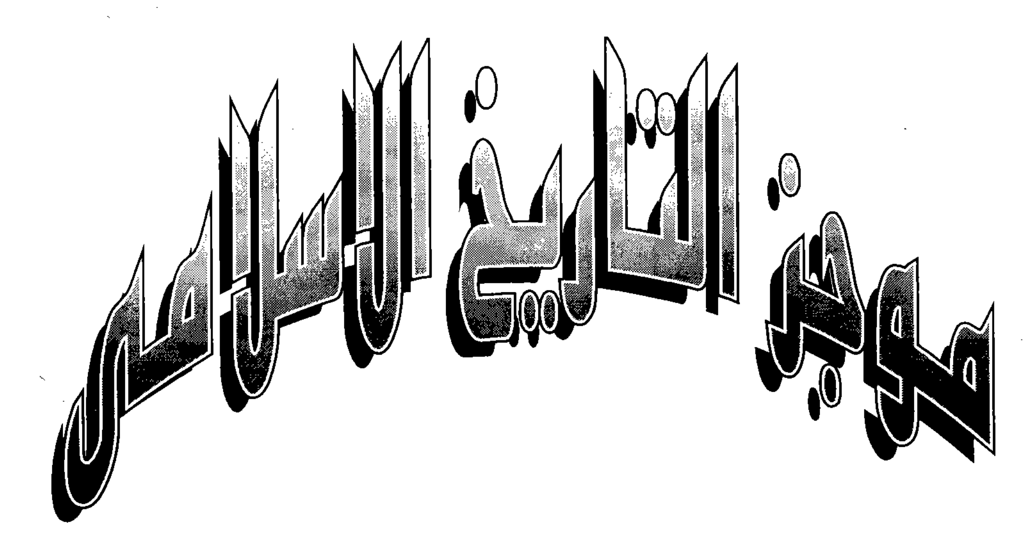


منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الاسلام)
إلي عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/٩٦-٩٧م

﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾

آل عمران [١٤٠]

تأليف
أحمد معمور العسيري

أول كتاب موجز وشامل عن التاريخ الاسلامي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العسيري ، أحمد معمور لاحق

موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم الى العهد الحاضر - الدمام .

٥٣٧ ص ؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك : ٤ - ٤٢٩ - ٣١- ٩٩٦٠

١- التاريخ الإسلامـي

أ - العنوان :

ديوي ٩٥٣ ١٧/٠٤٢٦

رقم الإيداع : ١٧/٠٤٢٦

ردمك : ٤-٤٢٩-٣١-٩٩٦٠

رقم فسح وزارة الإعلام ٣٧٣

بتاريخ ١٤١٤/١/٢٨هـ

« الطبعة الأولى »

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

إهداء

أهدي كتابي ...

إلى إنسان ... يحمل بين جوانحه ، فؤادا نابضا ، لطالما ضمد به جراحات وآلام أمته الإسلامية .. وتملؤه مشاعر جياشة .. متطلعة إلى التضامن والتكاتف الإسلامي .

وتمتد بالخير والعطاء يده .. كريمة ندية .: وقد وصل مداها إلى مشارق الأرض ومغاربها .. رعاية للإسلام والمسلمين ..

إلى خادم الحرمين الشريفين .. الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .. فهذا جهد متواضع قمت بتجميعه وترتيبه على هذا النحو راجياً أن يحقق الفائدة المأمولة منه . وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

العمل عبارة عن ملخص مبسط عن التاريخ الإسلامي العريق منذ عهد آدم - عليه السلام - ، ومروراً بالأنبياء الكرام ، ثم بالعصور الإسلامية المتتالية ، إلى وقتنا الحاضر (١٤١٧هـ -٩٧/٩٦م) .

ولا أدعي أنني بهذا الجهد المتواضع قد تمكنت من تغطية هذا الموضوع، أو القيام به على الوجه الأكمل . فهي مهمة جبارة ضخمة تحتاج إلى جهد عظيم وإلى عدد كبير من المختصين والباحثين للقيام بها ، وكل ماقمت به مجرد محاولة متواضعة على قدر استطاعتي . ولا أستغني عن رأي أصحاب الرأي في ما يرونه من ملاحظات وتوجيهات لاشك أنني سأستفيد منها .

وما حملني إلى وضع هذا الكتاب دواعي أهمها :

- شعوري بحاجة العالم الاسلامي إلى جمع شتات تراثهم وتاريخهم في الماضي والحاضر والمتفرق في بطون الكتب القديمة والحديثة ضمن كتاب واحد موجز .

- عدم وجود مُؤلَّف في مكتبتنا الاسلامية يتناول جميع العصور بأسلوب مبسط سهل خفيف . لا يتردد القارئ العادي (الغير متخصص) في مطالعته وبسهولة .

- أغلب الموجود حالياً مؤلفات قديمة ضخمة مجزأة إلى أجزاء كثيرة ، لا يعود إليها غالباً إلا المتخصصين والباحثين .

- وهدفي الخاص هو بيان ما كان عليه أهل الإسلام من ماضي عريق ، وتاريخ مشرق ، عندما تمسكوا بدينهم ، وطبقوا تعاليمه وساروا على منهاجه القويم .

وما صاروا إليه - في الوقت الحاضر - من ضعف وتفرق وذل وخضوع وانكسار بعدما تركوا دينهم ، وحادوا عن منهجه السليم .

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، وإذا أردنا العزة بغيره ، أذلنا الله» .

وقد قسمت الكتاب إلى الأبواب التالية :-

- **التاريخ القديم** : يتناول الفترة منذ عهد آدم ، ومروراً بالأنبياء -عليهم السلام - وإلى ما قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وضحت أنهم جميعاً جاءوا برسالة واحدة هي الإسلام ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ النحل (٣٦) . ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ آل عمران (١٩) . وقد أهلك الله معظم تلك الأقوام نتيجة تكذيبهم وإعراضهم عن الحق .

- **السيرة النبوية** : (٥٢ ق.هـ - ١١هـ) (٥٧٠ - ٦٣٢م) وقصة قيام أول

دولة إسلامية ، قادها الرسول - عليه السلام - واتخذت المدينة المنورة قاعدة لها ، ثم ما لبثت أن شملت الجزيرة العربية . وهي السيرة العطرة التي يجب أن يتخذ منها المسلمون (حكاماً وشعوباً) القدوة الحسنة . قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ الاحزاب(٢١).

- **سيرة الخلفاء الراشدين :** (١١ - ٤١هـ) (٦٣٢ - ٦٦١م) قال الرسول -صلى الله عليه وسلم - : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ»[١] في هذه الفترة المشرقة تمت فتوحات إسلامية واسعة في بلاد فارس وبلاد الشام ومصر وغيرها . وقد سار الناس على المنهج الاسلامي تماماً .

- **العهد الأموي :** (٤١ - ١٣٢هـ) (٦٦١ - ٧٤٩م) وصلت الدولة الاسلامية في هذا العصر أقصى اتساع لها وما كان في ديار الاسلام إلا خليفة واحد . وقل الالتزام بالشريعة الاسلامية عما كان عليه سابقاً ، ولكن بدرجة بسيطة حيث يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم»[٢] .

- **العصر العباسي :** (١٣٢ - ٦٥٦هـ) (٧٤٩ - ١٢٥٨م) تميزت هذه الفترة (بالذات في عصرها الثاني) بقيام كثير من الدويلات المستقلة كان لبعضها شأن عظيم

---

١ - أخرجه أبو داود والدارمي والترمذي وابن ماجه وابن حنبل .

٢ - أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وابن حنبل .

في خدمة الاسلام كدولة السلاجقة والزنكية والأيوبية والغزنوية والمرابطين ، كما تميزت بكثرة ظهور الحركات الباطنية والدويلات الشيعية ، وبدأت الحملات الصليبية الأوروبية الحاقدة على المشرق الإسلامي، ومازادت الفتوحات إلا زيادات بسيطة ، وانتهت هذه الفترة بالغزو المغولي المدمر الذي قضى على الدولة العباسية .

- **العهد المملوكي :** (٦٥٨ - ٩٢٣هـ)/(١٢٥٩ - ١٥١٧م) وأعظم إنجاز إسلامي تحقق في هذا العصر إيقاف ورد الزحف المغولي الوحشي عن الديار الإسلامية ، وإنهاء بقايا الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي ، وقد زاد الابتعاد عن الدين عما كان عليه في السابق .

- **العهد العثماني :** (٩٢٣ - ١٣٤٢هـ)/(١٥١٧ - ١٩٢٣م) وقد استطاعت هذه الدولة تحقيق فتوحات عظيمة في بداياتها ، وكان مجالها أوروبا الشرقية ، ففتحت هنغاريا وبلغراد وألبانيا واليونان ، ورومانيا وصربيا وبلغاريا ، كما بسطت نفوذها على معظم المشرق الإسلامي .

ومن أعظم إنجازاتها فتح القسطنطينية (عاصمة الامبراطورية البيزنطية) ، وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش»[1] ، وفي أواخر هذه الفترة نجح الاستعمار في زرع فكرة القومية ، فتسبب ذلك في انهيار الخلافة الإسلامية ، وتفرق المسلمين إلى دويلات ضعيفة متناحرة بعيدة عن دينها .

---

١ - أخرجه ابن حنبل .

- **حاضر العالم الإسلامي** : (١٣٤٢ - حتى الوقت الحاضر ١٤١٧هـ) (١٩٢٢ - ١٩٩٦م) تحدثت عن الدول الإسلامية (كل دولة على حدة) فذكرت نبذة جغرافية مختصرة عنها ، وأحوال الإسلام والمسلمين فيها ، ثم كيفية دخول الإسلام في كل دولة ، وأخيراً تحدثت بصورة موجزة عن الأقليات المسلمة في العالم ما لها وما عليها ، وأهم المشكلات التي تواجهها ، وواجب المسلمين تجاهها .

وقد التزمت منهجاً في كتابتي تضمن النقاط التالية :-

- بالنسبة للباب الأول (العصر القديم) ، فقد جعلته أقصر أبواب الكتاب (رغم طول فترته الزمنية) وذلك لقلة المعلومات المتوفرة لدينا عن تلك الفترة ، فلا يوجد لدينا عن تلك الفترة سوى ما أشار الله إليه في كتابه الكريم ، وما ورد في سنة نبيه - عليه السلام -، وهذا قليل وأكثر المعلومات التي وصلتنا عن تلك الفترة هي المذكورة في الاسرائيليات .

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشأن : «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[١] ، وقال : «ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم»[٢] ، لذا نلتزم الحذر الشديد عند دراسة هذه الفترة .

وألفت الإنتباه هنا إلى اختلاف وتضارب كثير من المؤرخين فيما دونوه عن تلك الفترة . فحرصت بقدر الإمكان ألا أدون من الأحداث إلا ما ورد في القرآن الكريم أو السنة . أو باتفاق أكثر المصادر والمراجع ، وتركت من الأحداث ما حصل حولها جدل وتخبط وتباين .

---

١ - أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود وابن حنبل .

٢ - سنن أبي داود جـ٢/ص٢٨٥ .

التزمت فقط بتدوين الأحداث العامة المتفق عليها ، وجعلتها كرؤوس أقلام فقط دون الخوض في تفاصيلها ، وتجنبت ذكر التواريخ في هذه الفترة (رغم إصرار بعض المؤرخين على تواريخ محددة كأنهم عاشوا في تلك الفترة) المقصود من تلك الفترة أخذ العظة والعبرة مما حل بتلك الأقوام .

- التزمت بعدم تدوين الأحداث إلا بعد التأكد من صحتها من خلال مطابقة المصادر والمراجع أو بالرجوع إلى باحثين متخصصين .

- وأشير هنا إلى أن كل ما كتبته عبارة عن تجميع من مؤلفات ومصادر مختلفة أشرت إليها في مواضعها .

- ركزت (في حياة الأمم والأفراد) على ذكر جوانب الاحسان أو التقصير في خدمة الإسلام مبيناً أسباب ذلك ونتائجه ، وابتعدت عن التفاصيل التي لا يفيدنا معرفتها أو الاطلاع عليها .

- التزمت وتقيدت في كتابي بالتاريخ الهجري والميلادي معاً ، ولا أشك في وجود كثير من الملاحظات والأخطاء التي وقعت بدون قصد في هذا المؤلف وأنا بحاجة إلى تنبيهي إليها ، وإرشادي وتوجيهي إلى وجه الصواب ، فجزى الله خيراً كل من يفعل ذلك .

وأسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين .

المؤلف

٢٥/١/١٤١٧هـ

دراسة حول علم التاريخ الإسلامي :-

نطاق التاريخ الإسلامي :-

التاريخ الإسلامي ، هو تاريخ الشعوب والدول الإسلامية منذ بدء الإسلام وحتى العهد الحاضر ، ويمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي. ولدى الدين الإسلامي فرصة لمزيد من الإنتشار ، فإنه يتصل بأرض بكر ، ومن الممكن أن نجذب الكثيرين للإسلام ، لو ربينا جيلاً من الدعاة ، يحسن تقديم الإسلام للناس ، وعلى هذا فخريطة العالم الإسلامي مفتوحة قابلة للامتداد .

ماذا تفيدنا دراسة تاريخنا :-

يقول ابن الأثير :-

إن من إليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على ما في وقائع التاريخ من سيرة أهل الجور والعدوان ، وما ترتب عليها من فساد وخراب وهلاك ، استقبحوها وأعرضوا عنها. وإذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها ، وما فيها من الذكر الجميل بعد ذهابهم، وأن بلادهم وممالكهم عمرت ، وأموالهم درت ، استحسنوا ذلك ورغبوا فيه ، وثابروا عليه (١).

---

١ - الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ج١/ص٨ .

ويقول الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ :-

التاريخ مدرسة الأجيال يتعلم فيه الأحياء ما ينفعهم فيعملونه ، وما يضرهم فيجتنبونه ، وهو الجسر الذي يصل ماضي الأمة بحاضرها [١].

*** الأسلوب العام لكتابة التاريخ :-**

ظهر في كتابة التاريخ الإسلامي طريقان :-

الأسلوب القديم: سرد الأحداث ، من غير تعليق أو تحليل .

الأسلوب الحديث: الاهتمام بالتعليق والتحليل ، وإهمال سرد الأحداث التاريخية المتتابعة .

ومن الواضح أن الطريقين يكمل أحدهما الآخر ، ولا يستقيم أحدهما وحده [٢]، وهذا ما حاولنا جهدنا المتواضع أن نسلكه في هذا السِّفْر المتواضع.

*** بداية تدوين التاريخ الإسلامي :-**

- أول كتاب دونه المسلمون هو كتاب الله . وقد كانوا مترددين في تدوينه ، بيد أن مقتل أكثر الحُفَّاظ في حروب الردة وحروب المتنبئين جعلهم يدونونه خوفاً عليه من الضياع والنسيان .

---

١ - تقديم كتاب عنوان المجد ، لابن بشر .

٢ - التاريخ الاسلامي ، أحمد شلبي .

- وأما تدوين الحديث النبوي ، فإن التردد كان أكثر ، وكان لا يدون خوفاً من أن يختلط بالقرآن ، وقد أمر أبو بكر الناس ألا يحدِّثوا عن الرسول، وسار عمر على نهجه . ولم ينشط تدوين الأحاديث إلا في منتصف القرن الثاني الهجري/ (٨م) .

- وعلى ذلك فإن تردد المسلمين على تدوين غير ذلك من العلوم كان أكثر . ومن هنا وجب علينا الحذر في تلقي الأخبار التي دوَّنها المؤرخون ، فإن الأحداث الأولى لم تصل للمؤرخين مدونة ، وإنما وصلتهم من الرواة .

وبدأ تدوين التاريخ الاسلامي في القرن الثالث الهجري/ (٩م) ، وكان من باكوراتها : سيرة ابن هشام (٢١٣هـ - ٨٢٨م) .

ومن أهم الكتب القديمة التي تطرقت إلى التاريخ الإسلامي : تاريخ الطبري (٣١٠هـ - ٩٢٢م) ، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠هـ-١٢٣٢م) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ - ١٣٧٢م) وغيرها .

وأما حديثاً فالكتابة عن التاريخ الإسلامي العام قليلة جداً ، وأبرز من برع في هذا الميدان الدكتور أحمد شلبي (موسوعة التاريخ الإسلامي) ، ومحمود شاكر (التاريخ الإسلامي) .

الباب الأول

التاريخ القديم "قبل الإسلام"

- من بدء الخليقة (عهد آدم عليه السلام)
- إلى ما قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾

يوسف آية (١١١)

الفصل الأول
بدء الخليقة

* تعريف الأمة الإسلامية :-

الأمة الإسلامية هم الجماعة الذين تجمعهم العقيدة الإسلامية على مدار التاريخ ، فالذين اتبعوا أنبيائهم من عهد آدم - عليه السلام - وإلى محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن سيسير على هديه إلى يوم القيامة ، فيؤمن بربه ، ويصدق الرسل ، هم جميعاً الأمة الإسلامية . فالرابطة الأصيلة هي العقيدة ، وليست اللغة أو التاريخ أو المكان أو الأصل أو غيره .

* المخلوق الأول : آدم عليه السلام (أول الأنبياء) :-

اقتضت حكمة الله أن يستخلف مخلوقاً على هذه الأرض ، ويسخر له كل كنوزها وطاقاتها ، فكان هذا المخلوق هو آدم ، خلقه الله من تراب ونفخ فيه من روحه وعلمه أسماء كل شيء ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وطرد أبليس ولعن عندما رفض السجود لآدم امتثالاً لأمر الله .

قال تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال إني

أعلم ما لا تعلمون ﴾ البقرة (٣٠) .

ثم خلق الله لآدم حواء زوجاً له من ضلعه الأيسر وأسكنهما في الجنة ، ثم إن إبليس الذي توعد بغواية آدم وذريته ما زال بهما حتى أغواهما وجعلهما يأكلان من الشجرة المحرمة . بعدها ندما وتابا إلى الله ، فتاب عليهما ، وأنزلهما إلى الأرض ، وعلم جبريل آدم طرق المعيشة على الأرض من زراعة ورعي وغيره . فزرع وأكل وكان يجتهد للحصول على قوته ثم رزقهما الله بالأولاد . وحصل اختلاف في مكان نزولهما على سطح الأرض ، وأكثر الأقوال أنه كان بجزيرة العرب ، وكان الإنسان منذ ذلك اليوم في صورته الجميلة المتكاملة ولم يتدرج ويتطور من صورة القرد كما يدعي الماديون أصحاب نظرية التطور الباطلة . قال تعالى : «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» التين (٤).

* قابيل وهابيل (وأول جريمة على الأرض) :-

هما أول ابني آدم ، وكانت شريعة الله أن يتزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الآخر، وكانت حواء تحمل في كل بطن ذكر وأنثى . فأراد قابيل وهو الأكبر أخت بطنه (وهي شرعاً لأخيه) . فرفض هابيل ، ثم قدما قرباناً لله فتقبل الله من هابيل قربانه وهو كبش طيب . لم يتقبل من قابيل الزرع الفاسد الذي قدمه لله ، فحسده قابيل وقتله ، فكانت أول جريمة يرتكبها بشر على سطح الأرض .

قال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. قال لأقتلنك . قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ **المائدة (٢٧)** .

ثم رزق الله آدم شيثاً ، ثم رزقه البنين والبنات الذين تزوجوا وتكاثر نسلهم ، وكان آدم يعلمهم التوحيد ويبلغهم دعوة الله إلى أن مات .

وقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر قال : قلت : يارسول الله كم الأنبياء؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ، قلت : كم الرسل منهم ؟ قال : «ثلاثمائة وثلاثة عشر : جم غفير» قلت : من كان أولهم ؟ قال : آدم . ومات آدم . واختلف في عمره . وأصح الأقوال أنه بين ٩٥٠-١٠٠٠سنة [١] .

*** شيث بن آدم عليه السلام :-**

هو من أبناء آدم ، وكان نبياً ، واستمر في الدعوة إلى الله وإقامة شريعته في الأرض .

*** إدريس عليه السلام :-**

وهو النبي بعد آدم وشيث ، قال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً . ورفعناه مكاناً علياً ﴾ مريم (٥٦، ٥٧) . واستمر إدريس في الحكم بشريعة الله إلى أن قبضه الله . وذكر ابن اسحاق إنه أول من خط بالقلم .

وكان الغرض من إرسال الرسل استمرار شريعة الله ، وإقامة الحجة على الناس . قال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ الاسراء (٥) . وقال : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ النحل (٣٦).

---

١ - قصص الأنبياء/ابن كثير ، ص٥٧ .

الهجرات البشرية :-

تكاثر السكان بجزيرة العرب (في الحجاز على أكثر الاحتمالات) فأخذوا يهاجرون منها ، وكانت الهجرات تأخذ الاتجاهات التالية :-

١ - نحو الشمال الشرقي : حيث استقروا في العراق ، ثم واصلت جماعات منهم إلى آسيا وأمريكا .

٢ - نحو الشمال : باتجاه الشام ، ثم انتقلت جماعات إلى مناطق البحر المتوسط .

٣ - نحو الجنوب : باتجاه بلاد اليمن ، ومنها هاجرت جماعات إلى أفريقيا والهند .

وسنلاحظ أن كل الأنبياء خرجوا من جزيرة العرب والشام والعراق ومصر ، فهي كانت أول المناطق المعمورة على الأرض [١].

*** أول الحضارات :-**

كانت الحضارة الفرعونية والحضارة السومرية هي أول وأقدم الحضارات على مسرح التاريخ [٢].

---

١ - التاريخ الاسلامي قبل البعثة ، محمود شاكر ، ص٣٥ .

٢ - موجز تاريخ العالم/هـ.جـ. ويلز ، ص٦٢ .

الفصل الثاني
ممالك وأنبياء العراق

بعد تكاثر السكان في جزيرة العرب هاجرت مجموعات نحو الشمال الشرقي ، واستقرت في العراق وعملوا بالزراعة ، وكانوا يعبدون الله ثم مالبثوا أن عبدوا الأصنام.

* دعوة نوح عليه السلام (أول الرسل) :-

بعث الله إلى هذه الأقوام نوحاً ، كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على دين الحق ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ البقرة (٢١٣) ثم صاروا إلى الفساد ، وكانت بداية عبادة الأصنام أنه كان من قوم نوح رجال صالحين ، وبعد موتهم قال أتباعهم (بوحي من الشيطان) لوصورناهم كان أشوق لنا إلى عبادة الله ، فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون ، أخبرهم إبليس أنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم ، فأشهر أصنامهم (ود وسواع ويعوق ونسر) . دعاهم نوح إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأوثان ، وبذل كل الأسباب لإقناعهم ، فلم يجد إلا الصد والكفران ، ولم يؤمن معه إلا القليل ؛ بالرغم من أنه لبث فيهم ٩٥٠سنة . قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ الأعراف(٥٩). ﴿ قال ربي إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً . فلم يزدهم دعائي إلا فراراً . وإني كلما دعوتهم

لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في أذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ﴾ نوح (٥ ,٧) ، فلما يئس منهم دعا عليهم ﴿ وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ نوح (٢٦). فلبى الله دعوته وأمره بصنع الفلك وهي السفينة العظيمة ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ المؤمنون(٢٣)، وحمل معه من آمن به، ومن الحيوانات من كل زوج اثنين ، استمر القوم في الفساد والسخرية منه ومن سفينته . فلما انتهى حصل الطوفان العظيم وامتلأت الأرض بالمياه ، تحركت السفينة شمالاً ﴿ انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية ﴾ الحاقة(١١) فأهلك الله القوم الكافرين ، ثم رست السفينة على جبل الجودي (جبل أرارات في شرق تركيا اليوم) فخرج الركاب واستقروا هناك وبدأت زيادة السكان من جديد ، ثم تفرق أبناء نوح ، فهاجر سام وأبناؤه باتجاه جزيرة العرب ، واتجه أبناء حام جنوباً نحو العراق وما جاورها ، وتحرك يافث وذريته شرقاً وجزء منهم غرباً ، وتفرق آخرون في اتجاهات متباينة .

الدولة السومرية (العراق) :-

استقرت مجموعة في ناحية من العراق يعرف بسهل شنعار ، فعظم شأنهم ، وعرفوا بالسومرين عملوا بالزراعة ، وبنوا السدود ، أقام بجانبهم قوم عرفوا بالأكاديين وعاصمتهم (أكاد) ، وانتقل بعضهم إلى المرتفعات الشرقية من هذه البقعة ، وبنوا مدينة (سوزا) وهم العيلاميون ، وكان السومريون أكبر قوة في المنطقة ، ومن أشهر ملوكهم (سرجون) ، ومن مدنهم الشهيرة (أور) ، عبدوا التماثيل والكواكب وتمادوا في غيهم وظلالهم ، فبعث الله إليهم نبيه إبراهيم وهو من مدينة (أور) .

* إبراهيم عليه السلام :-

هو من ذرية سام بن نوح أرسله الله إلى قومه ليدعوهم إلى عبادة الله فجادلهم وناقش ملكهم (النمرود) الجبار المتغطرس الذي كان يدعي الألوهية . قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك . إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت . قال أنا أحيي وأميت . قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ﴾ البقرة (٢٥٨) . حطم إبراهيم أصنام قومه في غيابهم ، وجعل الفأس في رأس كبيرهم ليبين لهم عجزها وبطلانها ﴿ فجعلهم جزازاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾ الأنبياء (٥٨) .

تبين للقوم عجزها ومع ذلك استمروا في غيهم وظلالهم ، وقرروا حرقه ، قال تعالى : ﴿ قالوا أحرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ الأنبياء (٦٩) . بعد كل هذا الجهد لم يؤمن به إلا زوجه سارة ولوط ابن أخيه ، فهاجر بهم إلى بلاد الشام . وسنكمل الحديث عن إبراهيم في موضوع الشام .

الدولة الأكادية والبابلية (في العراق) [1]:-

أما السومريون ، قوم إبراهيم فقد زاد غيهم وضلالهم فسلط الله عليهم جماعات ظالمة تغلبت عليهم ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ الأنعام(١٢٩) فسيطر الأكاديون على المنطقة . ثم أتت جماعات من الجنوب الغربي ،

---

١ - المصدر السابق ص٤٠ .

فانتصروا عليهم ، وحكموا المنطقة ، وجعلوا عاصمتهم (بابل) ، فعظمت دولتهم ، وقد اهتموا بالزراعة والعمران ، ومن أشهر ملوكهم (حمورابي) الذي وضع قوانين عرفت بـ(شريعة حمورابي) وهي أول قوانين بشرية وضعية على الأرض لغرض الهيمنة والسيطرة ، وقد سقطت من بعده . استمروا في عبادة التماثيل والكواكب فسلط الله عليهم أقواماً أهلكتهم ، جاءوا من الشمال ، منهم الحيثيون والميتانيون ثم الاشوريون .

الدولة الآشورية (العراق) :-

سيطر الأشوريون على تلك المناطق (شمالي العراق) وكانت عاصمتهم (نينوى) ثم امتد نفوذهم إلى كل العراق وبلاد الشام وأجزاء من مصر ، وأشهر ملوكهم (سلمنصر الثالث) و (آشور بانيبال) واستمروا في عبادة الأوثان ، ولم يتعظوا بما حل بسابقيهم . ولم يعملوا عقولهم ، أرسل الله إليهم نبيه يونس عليه السلام .

* يونس عليه السلام :-

أرسله الله إلى أهل نينوى ، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده ، فلم يؤمنوا ، فضاق بهم ذرعاً ، وغضب ، وسافر في سفينة في نهر دجلة ، فأراد الله أن يعطيه درساً لعدم صبره اضطربت السفينة ، وكادت تغرق ، فقرر من من عليها أن يقترعوا على من يرمونه في البحر تخفيفاً (حسب العادة المتبعة عندهم) ، فوقعت القرعة على يونس لثلاث مرات ، فرموه في البحر والتقمه الحوت بأمر الله ، فندم يونس على فعله وتسرعه وتاب إلى ربه فغفر له . قال تعالى : ﴿ وأن يونس لمن المرسلين . إذ أبق إلى الفلك المشحون . فساهم فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم . فلولا أنه

كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم ﴾ الصافات (١٣٩،١٤٥).

عاد إلى قومه ، فدعاهم ، وكانوا قد ندموا على عنادهم ، وتابوا إلى الله [١].

قال تعالى : ﴿ إلا قوم يونس آمنوا فكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ يونس (٩٨) .

حضارة الدولة الكلدانية (البابلية الثانية) :-

أصبح الكلدانيين حكام المنطقة ، وأعظم ملوكهم كان (بختنصر) الذي استولى على بلاد الشام ، ودمر القدس ، واستباح اليهود وسلبهم ملكهم ، فأهلكهم وشردهم وأسرهم ، ومنذ ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل وتشتتوا في أنحاء الأرض ، واستقر جماعات منهم في الحجاز ومصر وغيرها . واحتل بختنصر مصر ، ومن أشهر أعماله بناء برج بابل المشهور ، واستمرت هذه الدولة حتى قضى عليها الفرس ، واحتلوا المنطقة حوالي عام ١١٦١ق.هـ/٥٠٤ ق.م .

حضارة الدولة الفارسية :-

ويعود الفرس في أصلهم إلى العراق ، فهاجروا شرقاً ، وعمروا فارس ، فلما قويوا غزوا الكلدانيين - كما ذكرنا - وسيطروا على مصر والعراق . فبقيت مصر في حكمهم إلى أن احتلها الاسكندر المقدوني (الحاكم الاغريقي) . أما العراق فقد بقيت تحت سيطرة الفرس حتى الفتوحات الاسلامية .

---

١ - تفسير ابن كثير/ج٤ .

الفصل الثالث
حضارات وأنبياء بلاد الشام

وصل البشر إلى الشام ، وتوزعوا على شكل تجمعات متفرقة ، أكبرها في غوطة دمشق وغيرها ، وعلى السواحل .

بقية قصة إبراهيم (في الشام) :-

كان إبراهيم قد قدم من العراق إلى الشام (سكن في بلدة الخليل شرق بيت المقدس) ، وجاءت سنوات عجاف فارتحل مع زوجه إلى مصر ، ورآها حاكم مصر فأرادها لنفسه ، فطلب منها زوجها أن تقول عنه أنه أخوها (وهو فعلاً أخوها في الله) خوفاً من أن يقتله الحاكم ، ففعلت ، ثم أن الله حماها من هذا الملك فكان كلما أراد لمسها شلت يده ، فعلم حقيقة أمرها وتركها وقدم لها أمة تدعي (هاجر) وأمرهم بالخروج من مصر .

عاد إلى الخليل بالشام واستقر هناك ، وأعطته سارة جاريتها هاجر ، وقالت : عسى الله أن يرزقنا منها غلاماً . ففعل ، وحملت هاجر ووضعت ولدها إسماعيل . فغارت سارة وطلبت منه أن يغيب عنها هاجر وولدها . فسار بهما بإذن الله جنوباً حتى وصل إلى موضع مكة المكرمة ، فتركهما هناك ، ودعا قائلاً : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من

الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ ابراهيم (٣٧) .

عاد إبراهيم إلى الشام ، وفي مكة عندما نفد الماء عند هاجر أخذت تبحث عنه ، فسعت بين الصفا والمروة سبعاً وهي تفتش ، حتى دلت على مكان زمزم ، فضربه اسماعيل بقدمه ، وهو يبكي من شدة العطش ، فانبجس منه الماء بإذن الله ، فاستقر مقامهم . وهاجرت قبيلة جرهم من اليمن ومرت بمكة فسمحت لهم هاجر أن يقيموا معهم، ونشأ إسماعيل بينهم . وسنورد قصة اسماعيل في موضوع جزيرة العرب .

❋ لوط عليه السلام وأهل سدوم :-

هو ابن أخ إبراهيم وقد آمن به وهاجر معه إلى الشام ، وأقام ببلدة سدوم جنوب البحر الميت [١] ، فبعثه الله إليهم ، وكانوا يعدون من أفجر الناس وأكفرهم ، وابتدعوا فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين وهي إتيان الذكور (فعل اللواط) .

قال تعالى : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء . بل أنتم قوم مسرفون ﴾ الأعراف (٨٠،٨١). أرسل الله إلى لوط ملائكة في هيئة بشر ، فهرع الكفار إليهم يريدون الفاحشة بهم ، فصدهم لوط ﴿ قال : ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم . فاتقوا الله ولاتخزونِ في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ﴾ هود (٧٨).

طمأنته الملائكة وأمرته بمغادرة البلدة مع أهله ليلاً لينزل الله بهم العذاب صبحاً. قال تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها . وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك . وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ هود (٨٢-٨٣).

---

١ - البداية والنهاية / ابن كثير ، جـ١ ، ص١٧٦ .

*** عودة إلى بقية قصة إبراهيم :-**

بشر الله إبراهيم بولد من سارة (بعد إسماعيل بـ١٣سنة) وكان إبراهيم قد بلغ من العمر عتياً (عاش إبراهيم ١٧٥ عاماً) وزوجه عجوز عقيم ، وكانت البشرى عن طريق الملائكة ، وهم في طريقهم إلى قوم لوط ليهلكوهم ﴿ فبشرناها بإسحاق . ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ هود (٧١) .

*** إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام :-**

هو ولد إبراهيم ، وقد نشأ في منطقة الخليل . ورزق بيعقوب.(وهو اسرائيل) عاش ١٨٠ عاماً وتابع دعوة أبيه إبراهيم بعد موته[١] .

*** يعقوب بن إسحاق عليهما السلام :-**

هو ولد اسحاق ، وقد هاجر إلى حران (شمال بلاد الشام) وتزوج هناك ، ورزقه الله باثني عشر ولداً منهم يوسف - عليه السلام - وبنيامين (شقيقان) . تابع دعوة أبيه إسحاق وجده إبراهيم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، عاش ١٤٧ عاماً .

*** يوسف بن يعقوب عليهما السلام** ، وانتقال بني إسرائيل إلى مصر :-

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، كان يعقوب يحب أبناؤه الصغار بنيامين ويوسف أكثر من غيرهما عطفاً عليهما ، لوفاة أمهما (راحيل) .

---

١ - قصص الأنبياء/ابن كثير ، ص١٩٦ .

وحدثت ليوسف القصة المشهورة ، وملخصها :-

أن أخوته حسدوه ، لحب أبيه له ، فقرروا التخلص منه ، أرسله أبوه معهم بعد إلحاح شديد ، فخرجوا به وألقوه في الجب (البئر) ، وعادوا إلى أبيهم يبكون ، وادعوا أن الذئب أكله ، مرت قافلة متجهة من الشام إلى مصر ، فاستخرجوه وأخذوه إلى مصر وباعوه هناك . واشتراه (عزيز مصر) ورباه ، وشب يوسف وكان في غاية الجمال والبهاء، فراودته امرأة العزيز عن نفسها ، فامتنع ، ثم ادعت أنه راودها عن نفسها ، وقد اقتنعوا جميعاً بصدقه وكذبها ، ومع ذلك ادخلوه السجن وبقي فيه بضع سنين . وأخرجه الحاكم بعد ما فسر له الرؤيا التي رآها وبعد أن أعترفت امرأة العزيز بذنبها ، ورأى الحاكم فيه القدرة على إدارة الأعمال فولاه الخزانة والتصدير ، فكان يبيع القمح للبلاد المجاورة التي كانت تعاني من القحط والجدب . وهذا يدل على مدى الرخاء والخصب في أرض مصر في تلك الفترة . وجاءت قوافل الشام تشتري الحبوب ومعهم أخوة يوسف فعرفهم ولم يعرفوه ، فباعهم وطلب منهم إحضار أخيهم المرة القادمة . ثم عادوا وأخبروا أباهم فرفض ، ولم يوافق إلا بعد إلحاح شديد ، فذهبوا إلى مصر واشتروا، وأثناء عودتهم قبض عليهم واتهموا بسرقة صواع الملك . وفتشوا فوجد في رحل بنيامين فأخذه يوسف وكان كل ذلك بتدبير منه . وعادوا فأخبروا أباهم فحزن حزناً أفقده بصره ، وأمرهم بالبحث عن يوسف وأخيه . ذهبوا إلى مصر ، فعرفوا يوسف ، وعفا عنهم ، وطلب منهم أن يعودوا ويأتوا بأهلهم جميعاً ففعلوا ، وهكذا انتقل بنو إسرائيل إلى مصر ، وكان عددهم لا يزيد على المائة وبقوا فيها ٥٠٠ عام ، ثم غادروها مع موسى وهم أكثر من ١٦٠٠ رجل عدا الذراري . وقصة يوسف بتمامها مذكورة في القرآن في سورة يوسف .

* الأحوال في بلاد الشام وبعض أنبياء وحضارات[1] هذه الفترة:-

حصلت هجرات كثيرة إلى بلاد الشام من العراق أو الجزيرة ، وتوزع المهاجرون في المناطق الخصبة ، فقامت الدولة العمورية في المناطق الشمالية ، وقامت الدولة الفينيقية على سواحل البحر المتوسط ، والدولة الكنعانية في فلسطين وما حولها . ولقد أشركوا جميعاً بالله ، وعبدوا الأصنام ، فأرسل الله إليهم كثيراً من الرسل فلم يجدوا إلا التكذيب والتمادي في الكفر ، فمنهم :-

* أيوب عليه السلام :-

أرسله الله إلى بني إسرائيل ، وكان كثير المال والأهل ، فسلب منه ذلك ، وابتلي في جسده بأنواع البلاء ، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله بهما ، وتخلى عنه الجميع ، إلا زوجته ، وألقي في المزابل خارج البلدة ، واستمر ابتلاءه ١٨ عاماً ، وكان ذلك امتحان وابتلاء له من الله . ثم شفاه الله . قال تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين . فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ الأنبياء (٨٣) ، واستمر يتنقل في شمال سوريا يدعو إلى عبادة الله .

* اليسع عليه السلام :-

من أنبياء بني إسرائيل ﴿ واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكلٌ من الأخيار ﴾ سورة ص٤٨ .

---

١ - البداية والنهاية / جـ١ ص١٩٧ .

* يس عليه السلام :-

بعثه الله لأهل الشام . قال تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية . إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث . فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ يس (١٣،١٤) .

* إلياس عليه السلام :-

أرسله الله إلى بعض بلاد الشام (تذكر بعض المصادر أنه بعث إلى أهل بعلبك ولبنان) وكانوا يعبدون صنماً اسمه بعل فدعاهم إلى عبادة الله فكذبوه . قال تعالى : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين . إذ قال لقومه ألا تتقون . أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ الصافات (١٢٣،١٢٥) .

نلاحظ أن الأنبياء كثيرون لهذه الأقوام ولا نعرف إلا بعضهم المذكورين في القرآن. كما أن المؤمنين بهم كانوا قليلين جداً .

* يوشع بن نون عليه السلام :-

هو الذي قاد بني إسرائيل بعد موسى ويعتقد أنه المقصود بقوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ وكان هارون - عليه السلام - توفي وبنو إسرائيل مازالوا في التيه والضياع الذي كتبه الله عليهم في صحراء سيناء . وتوفى موسى - عليه السلام - أيضاً في تلك الفترة . وقد استمرت ٤٠ عاماً (وسيأتي ذكر قصة موسى في موضوع مصر) .

المهم أن من بقي منهم خرج مع يوشع ، فذهبوا إلى بيت المقدس ، ونظم يوشع جيشاً من بني إسرائيل وقسمه إلى ١٢ قسم حسب الأسباط ، أبناء يعقوب (اسرائيل) واستطاع أن يفتح بهم أريحا ثم بيت المقدس ثم لبث فيهم ٢٧ سنة يحكم بكتاب الله التوراه ، وبعد موته عادوا إلى ضلالهم وفسادهم .

في هذه الفترة جاءت جماعات أخرى من الجزيرة العربية واستقروا في سوريا وهم (الآراميون) وأسسوا ممالك قوية في دمشق وحماة وغيرها . وقد عبدوا الأصنام . وأشهر أصنامهم : عشتار وأدونيس .

*** حزقيل بن بوذي عليه السلام :-**

تولى أمر بني اسرائيل بعد يوشع بن نون ولم يطل عهده . وتفرقت بعده بنو اسرائيل وضعف أمرهم ، فكانوا يفسدون في الأرض ويقتلون أنبيائهم ، فسلط الله عليهم الأعداء ، وبدل الأنبياء بملوكاً جبارين طغاة ، فسفكوا دمائهم ظلماً وعذبوهم وتغلب عليهم أهل غزة وعسقلان ، وسلبوا منهم التابوت المقدس (الذي يحتوي على رفات يوسف عليه السلام) ، ثم انقطعت النبوة في بني إسرائيل وانقسمت دولتهم واستمروا على ذلك ٤٠٠ عام تقريباً ، إلى أن بعث الله إليهم بعد ذلك شمويل نبياً .

*** شمويل عليه السلام** [1]:-

طالبه بنو إسرائيل بالقتال وأن يعين عليهم ملكاً ليقاتلوا تحت قيادته ، فاختار لهم طالوت ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً . قالوا أنى يكون

١ - قصص الأنبياء / ابن كثير ، ص٢٢٠ .

له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه . ولم يؤت سعة من المال ﴾ **البقرة (٢٤٧) ، فماطلوا في البداية لفقر طالوت . قال تعالى :** ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم . وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ﴾ **البقرة (٢٤٨) ، فلما تحققت تلك المعجزة ، انصاعوا وانضووا تحت قيادته .**

حدث القتال بين بني إسرائيل وبين العمالقة بقيادة جالوت في مرج الصفر (جنوب دمشق) واستطاع داوود - عليه السلام - أن يقتل جالوت الجبار بواسطة حجارة ومقلاع فقط . وكان داود غلاماً حدثاً في جيش طالوت . قال تعالى : ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً . وثبت أقدامنا . وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت . وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾ **البقرة (٢٥٠،٢٥١) .**

* داود عليه السلام :-

اشتهر داود بين قومه ، وكان طالوت قد وعد أن من يقتل جالوت يعطيه نصف ملكه ، ويزوجه ابنته ، لذا اضطر أن يتنازل عن الملك لداود ، ويزوجه ابنته ، فآتاه الله النبوة إضافة إلى الملك . فأقام شريعة الله فيهم وأنزل الله عليه كتاب الزبور . قال تعالى : ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ **، وأكرمه الله بمعجزات . قال تعالى :** ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير . وألنّا له الحديد ﴾ **سبأ (١٠) . وكان مجاهداً في سبيل الله ، كثير العبادة ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده وكان عمله حداداً. وخلفه في الملك والنبوة ابنه سليمان . كانت فترة داود وسليمان هي فترة الرخاء والاستقرار الوحيدة التي قدر للشعوب العبرانية أن تعيشها على مر الدهر كله [١].**

---

١ - موجز تاريخ العالم/ هـ.ج. ويلز ص٩٢ .

* سليمان عليه السلام :-

تابع جهاد والده ووصل إلى دمشق ، وأخضع اليمن وأذل حكامها من السبئيين ، وتزوج ملكتهم بلقيس ، وقد أبقاها على اليمن خاضعة له ، وقد آمنت بالله مع أكثر قومها بعد أن كانوا يعبدون الكواكب والشمس ، ومن أعماله تجديد بناء المسجد الأقصى (شيده يعقوب أو أبوه إسحاق بعد بناء الكعبة بأربعين عام) . قال تعالى : ﴿ وورث سليمان داود . وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء . إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ النمل (١٦) .

ودعا سليمان لنفسه ، فقال : ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ سورة ص(٣٥) ، فاستجاب الله له وسخر له الريح والانس والجن وعلمه لغة الحيوان . قال تعالى : ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب . والشياطين كل بناءٍ وغواص . وآخرين مقرنين في الأصفاد ﴾سورة ص(٣٦،٣٨) ، استمر في ملكه ٢٠ عاماً يقيم شريعة الله في الأرض ، وبعد موته خلفه ابنه رحبعام ، وضعف بنو اسرائيل من بعده وزاد فسادهم .

شعيا بن أمصيا عليه السلام :-

هو من أنبياء هذه الفترة ، وقد حاول الكلدان دخول بيت المقدس بقيادة ملكهم سنحاريب . فأهلكهم الله بدعاء هذا النبي . فلم يزداد اليهود إلا شراً وفساداً فقتلوا نبيهم شعيا [١] .

---

١ - قصص الأنبياء/ ابن كثير ، ص٤٤٧ .

بعث الله بعده النبي أرميا بن حلقيا عليه السلام وغيره من الأنبياء فاستمر اليهود في تكذيب أنبيائهم وقتلهم .

ملاحظة : الأحداث والأسماء التي لم ترد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي مأخوذة من الاسرائيليات المدونة في قصص الأنبياء وتفسير القرآن لابن كثير .

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج»[١] ، وقال : «ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم»[٢] أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

*** خراب بيت المقدس :-**

سلط الله على اليهود الملك الكلداني (البابلي) بختنصر (نبوخذ نصر) ، فهدم بيت المقدس وقتلهم وشردهم ، ومن ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائيل في الأرض ، وسكنوا في الحجاز ومصر وغيرها بعدها قضى الفرس على الكلدانيين ، واستولوا على الشام ومصر .

وصول العمران إلى أوروبا :-

تنقل الناس من الشام باتجاه الأناضول وجنوب أوروبا (المشرفة على البحر المتوسط) ثم امتدت الهجرات إلى أوروبا الشمالية ، وكانت أكثر الجهات عمراناً منطقة البلقان وايطاليا . وقد أسسوا حكومات قوية هناك . كان أبرزها حضارة الاغريق ثم الرومان .

---

١ - أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود وابن حنبل .

٢ - سنن أبي داود جـ٢/ص٢٨٥ .

عودة إلى بقية تاريخ بني إسرائيل :-

ضعف الكلدان بعد موت بختنصر ، فعاد بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وعمروه ، ولكن بقوا ضعفاء بسبب تكذيبهم وقتلهم لأنبيائهم ، وانتشار المنكر بينهم ، فخضعوا وذلوا للفرس ثم للاغريق ثم للرومان .

* زكريا وابنه يحيى عليهما السلام :-

وهم من أواخر أنبياء بني إسرائيل ، ولم يجدوا من قومهم إلا التمادي في الطغيان والضلالة . واستمرا في الدعوة إلى الله حتى كان مقتلهما - عليهما السلام - على أيديهم . قال تعالى : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ مريم (٧) ، وقال : ﴿ وزكريا ويحى وعيسى وإلياس كلٌ من الصالحين ﴾ الأنعام (٨٥) .

* عيسى عليه السلام :-

وهو آخر أنبياء بني إسرائيل ، ولد في بيت لحم بفلسطين ، والدته هي مريم العذراء ، التي تربت في بيت النبي زكريا (زوج خالتها) ، وعرفت بالعفة والطهارة ، حملت به من غير أب باذن الله . فكانت المفاجأة مخيفة لها ، فاتهمها قومها في عفتها فأشارت إليه ، قال تعالى : ﴿ فأتت به قومها تحمله . قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً . فأشارت إليه . قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . قال إني عبد الله . آتاني الكتاب

وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أينما كنت . وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴾ مريم (٢٧-٣١) .

أقام في الناصرة في فلسطين . وأخذ يدعوا إلى عبادة الله ، وآتاه الله كتاب الانجيل ، وكان يعظ كل من يلتقي به ، وكان من معجزاته ، شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ولازمه الحواريون في الدعوة ، وقد أرسل مجموعات منهم إلى باقي بلاد الشام للدعوة . تآمر بنو اسرائيل على قتله ، فسلموه إلى حاكم فلسطين الروماني (بيلاطس) ، فأراد القضاء عليه صلباً . ولكن الله نجاه ، حيث شبه لهم بغيره . ورفعه الله إليه [١].

نكّل قياصرة الروم ومعهم بنو اسرائيل باتباع السيد المسيح ، فضعف أمرهم كثيراً ، وزاد الأذى في عهد نيرون الذي اتهمهم باحراق روما حوالي عام ٥٥٨ق.م/ ٨٠م . هاجر قسم منهم إلى الحجاز وما حولها ثم أخذت النصرانية تنتشر حتى أصبحت ديانة الدولة الرومانية [٢].

١ - القصة في سورة مريم .

٢ - التاريخ الاسلامي قبل البعثة ، محمود شاكر .

الفصل الرابع
حضارات وأنبياء (مصر)

بعد طوفان نوح تفرق أبناء نوح كما ذكرنا ، فسام وأبناؤه توزعوا في العراق والجزيرة واليمن وغيرها ، أما حام وأبناؤه فانتقلوا إلى الهند ، وبعضهم إلى إفريقيا ، فتفرقوا هناك ، فاستقر جماعة البوشمن في جنوب غرب افريقية ، وكانوا وثنيين ، فسلط الله عليهم (الهتنتوت) ثم سيطر زنوج البانتو على الأوضاع ، وهناك من لجأ إلى مجاهل وغابات افريقيا ، وسكن البربر في الشمال الغربي . وسكن المصريون القدماء شمالاً حول نهر النيل ، وكانوا جميعهم على عبادة الأوثان .

*** الحضارة الفرعونية :-**

كانت مصر من أخصب مناطق أفريقيا ، لذا تكاثر سكانها ، وقامت فيها دولة الفراعنة ، التي أدعى حكامها الألوهية ، وسخروا الشعب لبناء الأهرامات الضخمة والتماثيل ، وسموها (حضارة) وليست بكذلك .

في هذه الفترة قدم إبراهيم وزوجه ساره إلى مصر ، وأراد فرعون اصطفائها لنفسه ، فأنقذها الله منه ، فأعطاها هاجر هدية ، وأمرهما بمغادرة مصر (كما ذكرنا سابقاً) .

سلط الله على الفراعنة الظالمين رعاة من بلاد الشام ، فقوي أمرهم واخضعوا المنطقة ، وأصبحوا ملوكاً ، وعروفا باسم (الهكسوس) .

*** يوسف في بلاد مصر :-**

في هذه الفترة أقام يوسف وأهله في مصر وكان يحكمها الهكسوس ، وكانوا مثل سابقيهم ظالمين ومستبدين ، فرفضوا الحق ، فسلط الله عليهم الفراعنة ، بعد أن قوي أمرهم على يد (أحمس) ، فسيطروا على مصر وامتد نفوذهم إلى حدود العراق في زمن (تحتمس الثالث) و (رمسيس الثاني) اللذين حاربا الدولة الحيثية في الشام وقضوا عليها ، وزادت الخيرات فزاد كفرهم وفسوقهم .

بدأ الفراعنة في هذه الفترة بقتل ذكور بني اسرائيل ، لأن الاسرائيليين أشاعوا أنه سيأتي لهم ابن يقضي على فرعون وقومه . قال تعالى : ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً . يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم . إنه كان من المفسدين ﴾ القصص (٤).

*** موسى بن عمران عليه السلام** ، وعودة بني اسرائيل إلى الشام :-

أرسل الله إلى هؤلاء جميعاً موسى ، وهو من بني اسرائيل ، وأنجاه الله من الذبح ، حيث ألقته أمه بعد ولادته في البحر داخل صندوق بأمر الله ، فوصل إلى قصر فرعون ، فاتخذه ولداً عندما أصرت زوجته آسيا على ذلك . وكان محروماً من الإنجاب. فتربى وشب في قصور فرعون . قال تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه . فإذا خفت عليه فألقيه في اليم . ولا تخافي ولا تحزني . إنا رآدوه إليك وجاعلوه من

المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ **القصص (٧ ، ٨)** .

كبر موسى ، وكان بفطرته يميل إلى قومه ، وحدث قتال بين قبطي واسرائيلي ، فاستنصر الاسرائيلي بموسى الذي وكز القبطي وقتله ، (وكان موسى قوي البنية) ، وكادت الحادثة تتكرر ، فعلم موسى أن خبره انتشر . قال تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى . قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك . فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ **القصص (٢٠)**.

فهرب إلى بلاد مدين . وهناك ساعد فتاتين على سقي أغنامهما ، فعرض عليه أبوهما شعيب أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يعمل عنده (٨-١٠سنوات) ، فتم ذلك. وقرر موسى أن يعود بأهله إلى مصر . وفي منطقة سيناء أوحى الله إليه وبعثه إلى فرعون وملئه ، ودعمه بأخيه هارون ، وزوده بالمعجزات .

دعا موسى فرعون فكذب وعصى وادعى أنه هو الله . وأن معجزات موسى (وهي اليد البيضاء والحية) مجرد سحر . وحدد له يوماً ليجمع له السحرة ليغلبوه .

قال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث موسى . إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى . اذهب إلى فرعون إنه طغى . فقل هل لك إلى أن تزكى . وأهديك إلى ربك فتخشى . فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ... **الآية** ﴾ **النازعات (١٥-٢٥)** .

في اليوم الموعود تغلب موسى على السحرة وتبين لهم ما كانوا عليه من الباطل فآمنوا بالله . فصلبهم فرعون وقتلهم ثم اشتد أذاه وبطشه لبني إسرائيل ، فعاقبه الله وقومه بالقحط وبالسنوات العجاف فلم يرتدعوا ، وأنزل بهم عقوبات أخرى . قال

تعالى: ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ **الأعراف (١٣٣).**

اشتد ظلم فرعون وطغيانه فأمر الله نبيه موسى أن يهاجر بقومه إلى الشام ، فلحقهم فرعون وجنوده ، فألجأوهم إلى البحر ، فضرب موسى البحر بعصاه بإذن الله ، فأصبح طريقاً سهلاً فعبر وقومه . وعندما حاول فرعون وجنده العبور عاد ماءً . فغرقوا وأهلكهم الله . وأما موسى ومن معه فقد وصلوا إلى الضفة الأخرى بأمان .

قال تعالى : ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي . فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى . فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ﴾ **طه (٧٧-٧٩) . ثم طلب اليهود من موسى طعاماً فأنزل الله لهم المن والسلوى وواصل المسير بهم حتى وصلوا إلى منطقة جبل سيناء .**

صعد موسى الجبل وأقام عليه ٤٠ يوماً ، حيث كلمه الله وأنزل عليه التوراة والوصايا مكتوبة في ألواح من حجر . ثم عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون عجلاً صنعوه من حليهم الذهبية ، فغضب غضباً شديداً ، وتخلص منه . وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضاً عقاباً لهم ، بأمر من الله . كما أخبرهم أن الله كتب عليهم التيه والضياع في صحراء سيناء ٤٠ عاماً . وتوفى هارون ثم موسى خلال هذه الفترة - كما ذكرنا سابقاً- .

مصر بعد الفراعنة :-

بعد هلاك فرعون ضعفت دولة الفراعنة . فاحتل الفرس مصر سنة ٣٠٥ ق.م ثم أخضعها الإغريق بقيادة الاسكندر المقدوني ، ثم حكمها البطالمة ، وبعدهم الرومان ، وانتشرت فيها النصرانية وعرف سكانها بالأقباط ، واستمروا كذلك حتى جاءهم الفتح الاسلامي ، وأنقذهم من الضلال .

الفصل الخامس
جزيرة العرب

العرب هم الجنس الأول الذي تلقى الاسلام . وحمل ألويته ودعوته . فجديرٌ بنا أن نتعرف عليهم . يطلق مسمى العرب على الأقوام التي عاشت في شبه الجزيرة العربية.

*** وهذه الجزيرة يمكن أن نقسمها إلى قسمين [١] :-**

- قلب الجزيرة : وهي بادية ، وأهم مناطقها نجد .

- دائر الجزيرة : وسكانها حضر ، وأهم مناطقها : اليمن جنوباً ، وغسان شمالاً، الإحساء والبحرين شرقاً ، الحجاز غرباً .

*** أقسام العرب :-**

الجنس العربي هو أحد الأجناس السامية ، ولعله أكثرها محافظة على خصائص الساميين ، واللغة العربية هي أحد اللغات السامية . وقد قسم المؤرخون ، العرب إلى:-

- عرب بائدة و عرب باقية .

---

١ - التاريخ الاسلامي / د. أحمد شلبي ، جـ١/ص٨٢ .

أولاً : عرب بائدة :-

أي المندثرة والفانية . ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس وأصحاب الرس وأهل مدين .

أنبياء الله إلى العرب البائدة هم :-

*** هود عليه السلام :-**

أرسله الله إلى قوم عاد وهم عرب ، سكنوا في منطقة الأحقاف (حضرموت) وهي أول قبيلة عبدت الأصنام بعد الطوفان ، وكانوا أصحاب قوة ومال . فعمروا وشادوا وزرعوا . ثم عتوا عن أمر ربهم ، فأرسل لهم هوداً وهو منهم . فكذبوه . قال تعالى : ﴿ وإلى عادٍ أخاهم هوداً . قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه . إنا لنراك في سفاهة . وإنا لنظنك من الكاذبين ﴾ الأعراف (٦٥) . كثروا وانتشروا حتى إن قحطان بن عاد وذريته انتشروا في اليمن وعرفوا بـ (عاد الثانية) واستمروا في طغيانهم وعتوهم حتى أهلكهم الله . قال تعالى : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية . سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً . فترى القوم فيها صرعى . كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية . فهل ترى لهم من باقية ﴾ الحاقة (٦-٨) .

*** صالح عليه السلام :-**

أرسله الله إلى قبيلة ثمود ، الذين سكنوا في منطقة العلا (بني المدينة وتبوك) ، وقد كانوا بعد هلاك عاد . وهم عرب أيضاً . وعبدوا الأصنام . أرسل الله إليهم نبيه

صالحاً فدعاهم إلى التوحيد ، فرفضوا ، ثم طلبوا منه سخرية أن يخرج لهم ناقة من صخرة صماء ، فحقق الله المعجزة ، ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر . فقتلوا الناقة وبعد ثلاثة أيام جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفلهم فأهلكتهم .

قال تعالى : ﴿ كذبت ثمود بطغواها . إذ انبعث أشقاها . فقال لهم رسول الله . ناقة الله وسقياها . فكذبوه فعقروها . فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها . ولا يخاف عقباها ﴾ الشمس (١١-١٥) .

*** شعيب عليه السلام :-**

أرسله الله إلى أهل مدين (أصحاب الأيكة) ، وقد سكنوا شمال غرب جزيرة العرب (تبوك وجنوب الأردن) ، وكانوا فاسدين عرفوا بقطع الطريق . وانقاص الكيل والميزان وعبدوا شجرة ضخمة وسط الايكة ، فعرفوا بأصحاب الأيكة .

قال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ هود (٨٤).

فاستمروا في تكذيبهم فأباد الله جماعة منهم بعذاب الصيحة ، وجماعة أخرى بعذاب يوم الظُّلة . قال تعالى : ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظله . إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ الشعراء (١٨٩) . وقال : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمةٍ منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ هود (٩٤) .

من الأمم التي أهلكها الله في جزيرة العرب أهل حضورا (وسكنوا بحضرموت

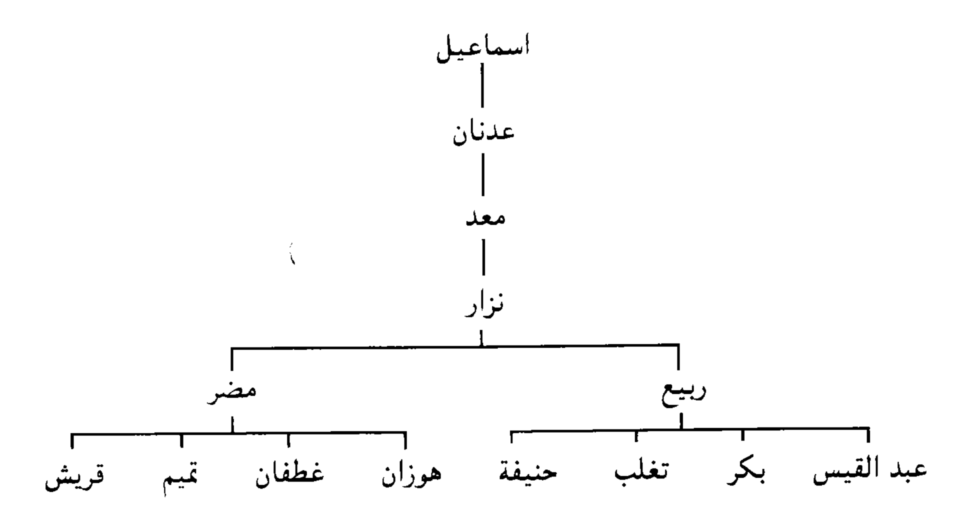
أو اليمامة) ، وهم أصحاب الرس . قال تعالى : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ﴾ ق (١٢) .

ثانياً : عرب باقية :-

وهم الباقون حتى الآن ، وهم بنو قحطان وبنو عدنان .

فبنو قَحطان : هم العرب العاربة (العرب الأصليين) ، وموطنهم الأصلي جنوب الجزيرة ومنهم ملوك اليمن ، والمناذرة والغساسنة ، وملوك كنده ، ومنهم الأزد (الذين تفرع منهم الأوس والخزرج) .

أما بنو عدنان : فهم العرب المستعربة (الذين اكتسبوا اللسان العربي) . وهم عرب الشمال ، وموطنهم الأصلي مكة المكرمة ، وهم ذرية اسماعيل بن إبراهيم ، وأهم أبناء إسماعيل عدنان ، ومنه انحدرت القبائل العربية :-



التاريخ السياسي للعرب (قبل الإسلام) :-

كان العرب - كما ذكرنا - بدو وحضر . والفكر السياسي عند البدو يختلف عنه عند الحضر .

* قبائل البدو :-

البدو عاشوا كقبائل صغيرة متفرقة في الصحاري ، ووحدة القبيلة تربط بينها الدم والعصبية . ولم يكن سهلاً قيام ارتباط بين عدد من القبائل لتكوين ممالك ، لطبيعة التمرد وعدم الخضوع عند البدو .

مملكة كندة (٤٨٠-٥٢٩م) :-

وهي المملكة الوحيدة التي قامت في أواسط الجزيرة العربية بين الحكم القبلي . وكانت قصيرة العمر ، وأول ملوكها (حجر آكل المرار) وكان تابعاً لملوك حمير في اليمن. واستطاع حفيده الحارث بن عمرو أن يمد نفوذه إلى الحيرة . ثم انهار ملكهم وعادت الحياة القبلية . وينسب امرؤ القيس (أحد شعراء المعلقات الجاهليين) إلى ملوك كنده ، وقد حاول إعادة ملك آبائه ففشل .

ممالك الحضر :-

تركزت في ثلاث مناطق : اليمن - الشمال - الحجاز .

ا - ممالك اليمن :-

- مملكة معين ، مملكة قتبان : (١٢٠٠ ق.م - ٧٠٠ ق.م) ، وهما متعاصرتان تقريباً . وهما أقدم ممالك اليمن . والمعلومات المتوفرة عنهما قليلة .

- مملكة سبأ : (٩٥٥-١١٥ ق.م) :-

قامت سبأ على أنقاض معين وقتبان . وانضمت لها حضرموت ، وكانت عاصمتها مأرب ، وترجع شهرة سبأ إلى سببين هامين هما :-

أ - ملكة سبأ (بلقيس) وقصتها مع النبي سليمان (سورة النمل) .

ب - سد مأرب العظيم الذي كانت نتيجته أن كثر الرخاء باليمن وعمت الخيرات. ثم ضعف هذا السد وانهار أخيراً . فكان **سيل العرم** . فهاجر كثير من السكان إلى الشمال ، وآذن ذلك بسقوط سبأ ، وقيام حمير.

قال تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية . جنتان عن يمين وشمال . كلوا من رزق ربكم . واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ... الآية ﴾ سبأ (١٥،١٦) .

- مملكة حمير : (١١٥ ق.م - ٥٠٠ م) :-

قامت بعد انهيار نفوذ مملكة سبأ . واتخذت ظفار عاصمة لها . وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة . وقد خلفت سبأ وحمير آثاراً تدل على العظمة والرقي .

ضعفت هذه الدولة في أواخر عهدها ، مما أدى إلى احتلال اليمن من قبل الروم ثم الفرس .

سيطرة الروم على اليمن :-

خَيَّر (ذونواس) ملك حمير الذي اعتنق اليهودية خير المسيحيين في نجران بين اعتناق اليهودية أو الموت ، فاختاروا الموت ، فحفر لهم أخدوداً وأحرقهم فيه . قال تعالى : ﴿ قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود ﴾ البروج (٤-٦). ففر بعضهم ، واستنصروا بحاكم الحبشة المسيحي (النجاشي) الذي طلب مساعدة قيصر الروم (حامي المسيحية) والذي أرسل السفن والسلاح ، فاستطاع النجاشي إخضاع اليمن بواسطة قائده (أرياط) ، الذي سرعان ما تمرد عليه (أبرهة) أحد مساعديه ، فقتله ، وأصبح هو حاكم اليمن ، وكان ذلك في زمن عبد المطلب بن هاشم (جد الرسول محمد) .

سيطرة الفرس على اليمن :-

ثم فر أحد أولاد ملوك حمير واسمه (سيف بن ذي يزن) إلى فارس ، وطلب نجدتهم لاخراج الأحباش من بلاده ، فاستجاب الفرس ، فقدموا وانتصروا على الروم ، ثم أمر كسرى أن يتوج سيف ملكاً على اليمن . وبعد مقتل سيف ، أرسل كسرى (وهرز) ليكون حاكماً لليمن تابعاً للفرس ، وبعد وهرز حكم أبناؤه وأحفاده . وعند بعثة محمد كان حاكم اليمن الفارسي (باذان) وهو من ذرية وهرز ، وقد دخل باذان في الاسلام عندما دُعِيَ إليه .

٢ - ممالك شمال الجزيرة :-

أ - مملكة الانباط (٤٠٠ ق.م - ١٠٥ م) :-

هم قبائل بدوية . استقروا جنوب سوريا . وامتدت مملكتهم من غزة شمالاً حتى العقبة جنوباً ، فاتخذت موقعاً هاماً في طريق التجارة بين الشمال والجنوب . وكان لها إتاوة على التجارة الصاعدة والهابطة . وعاصمة الانباط مدينة (البتراء) .

بلغت غاية مجدها في القرن الأول الميلادي . حيث امتد نفوذها إلى دمشق ، وامتدت جنوباً حتى مدائن صالح (ولهم آثار معمارية عظيمة هناك حتى الآن) . وأشهر ملوكهم : الحارث الثالث ، وعبيدة الثاني . استولى عليها الرومان سنة ١٠٥م .

ب - مملكة تدمر :-

وهي عريقة في القدم . وقد ورد لها ذكر قبل الميلاد بأكثر من ألف عام ، وبلغت ذروة مجدها في القرنين الثاني والثالث الميلادي . وكان لها موقع تجاري واستراتيجي هام بين الامبراطوريتين الفارسية والرومانية ، وكانت مرتبطة بالرومان . لذا خاضت حروباً مدمرة ضد الفرس ، وانتصرت فيها انتصارات مؤزرة ، وذلك في عهد ملكهم (أذينة) الذي بسط نفوذه على سوريا كلها ، ثم تولت بعده زوجته زنوبيا (الزباء) ، التي تحدت الروم . وخاضت معهم صراعات عنيفة ، إلى أن هزمت ، ودمرت مملكتها . وقد عبد الأنباط والتدمريون الأوثان وقوى الطبيعة .

ج - مملكة الحيرة :-

هم من عرب اليمن المهاجرين قامت مملكتهم في شمال الجزيرة (جنوب العراق) تابعة للفرس ، تحميهم ويحمونها وأشهر ملوكهم : عمرو بن عدي والمنذر بن ماء السماء والنعمان بن المنذر ، وبعد النعمان عين كسرى أياس بن قبيصة على الحيرة . وأشرك معه رجلاً فارسياً ، وفي هذا العهد قدم المسلمون وفتحوا الحيرة بقيادة خالد بن الوليد سنة ١٢هـ/٦٣٣م فصالحهم أياس على الجزية ، ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك .

د - مملكة غسان :-

هم من عرب اليمن المهاجرة بعد انهيار سد مأرب - مثل مناذرة الحيرة - وقد استقروا ببادية الشام ، فأصبحوا تابعين للروم يحمونها من هجمات العرب . وكان الحكم في البداية لقبيلة (الضجاعمة) وأشهر ملوكهم : زياد بن الهيولة . ثم حكمت قبيلة بني جفنة واتخذوا دمشق عاصمة لهم ، ومن أشهر ملوكهم : الحارث بن جبلة ، والمنذر بن الحارث ، وجبلة بن الأيهم ، وهو آخر ملوك الغساسنة ، وفي عهده دخل المسلمون بلاد الشام ، ويقال أن جبلة أسلم ثم ارتد وهرب إلى الروم في عهد عمر بن الخطاب .

الأهمية الحضارية للمناذرة والغساسنة :-

أهم دور لعبته هاتان المملكتان هو أنهما كانتا جسراً عبرت عليه ألوان من حضارة الفرس والروم إلى الجزيرة العربية . وأهم هذه الألوان الحضارية : الأديان وضرورب من المعارف العامة ، والفنون الحربية وغيرها .

٣ - الحجاز :-

الحجاز هو الموطن الأول للدعوة الإسلامية ، فيه ولد الرسول ونشأ ، وهو منزل الوحي ، ومشرق النور ، ومن الحجاز انطلقت صيحة الاصلاح ودعوة الاسلام . وقد نقل الاسلام الحجاز من مكان عربي إلى مكان اسلامي عالمي .

نشأة مكة (وقصة اسماعيل عليه السلام) :-

كما ذكرنا سابقاً - قدم إبراهيم بزوجه هاجر وابنه اسماعيل ، وتركهما في مكة، وقد كانت صحراء قاحلة ، وكان الله قد أمره بذلك ، ودعا إبراهيم ربه أن يجعل مكة دار أمان وعمار .

تدفقت بئر زمزم . ومرت قبيلة جرهم اليمنية حول مكة ، فسمحت لهم هاجر بسكناها ، ونشأ اسماعيل بينهم وتعلم لغتهم العربية ، ثم تزوج منهم ، وكان إبراهيم يزورهم بين حين وآخر .

وفي إحدى الزيارات أمره الله بذبح إبنه اسماعيل ، فاستسلما لأمر الله وعند التنفيذ فداه الله بكبش عظيم . وكان ذلك ابتلاء من الله ، ثم قاما ببناء الكعبة تنفيذاً لأمر الله . وبعث الله إسماعيل رسولاً لقبيلة جرهم ومن حول مكة . قال تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ البقرة (١٢٧،١٢٨) .

بعد اسماعيل تغلبت جرهم على مكة فحكمتها ، ثم أفسدت فيها ، ثم خضعت

مكة لخزاعة وهم من اليمن أيضاً ، وكان بنو اسماعيل على الحياد . ودخلت عبادة الأصنام إلى مكة في أيام خزاعة ، ادخلها زعيمهم عمرو بن لحي حيث جلبها من الشام فعبدها . ثم عبدها أهل مكة .

تكاثر بنو اسماعيل ومنهم كنانة (وقريش فرع من كنانة) ، فاستطاع سيدهم قصي بن كلاب (الجد الرابع للرسول) أن يطرد خزاعة من مكة ويتزعمها ، فأصبحت سيادة مكة لقريش ، وحكمها بعده ابنه عبد مناف ، وتقاسم الزعامة من بعده أبناؤه هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل .

وكان عبد المطلب بن هاشم (جد الرسول محمد) هو سيد مكة يوم حاول أبرهة غزوها فرده الله . وعرف هذا العام بعام الفيل ، وهو عام مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ٥٧٠م/٥٢ق.هـ .

عام الفيل ومحاولة هدم الكعبة :-

بنى أبرهة الأشرم (حاكم اليمن الحبشي) كنيسة ضخمة مزخرفة في صنعاء وأسماها (القليس) ودعا الناس للحج إليها بدلاً من الكعبة (لأسباب دينية وسياسية واقتصادية) ففشل فشلاً ذريعاً (ولم يحج إليها أحد) فغضب وقرر هدم الكعبة ، فسار إليها على جيش ضخم تتقدمه الأفيال . ولم يتصدى له أحد . وعندما دخل مكة وهم بهدم الكعبة أهلكه الله وجيشه . والقصة مذكورة في سورة الفيل .

وكانت حادثة الفيل كبيرة الأهمية عند العرب ، فأخذوا يؤرخون بها ، وهو العام الذي ولد فيه الرسول - عليه السلام -.

اقتصاديات العرب :-

أهم مصادر الثروة عند العرب ارتبطت بالتجارة ، وقد اشتهر العرب في الجاهلية بالتجارة شهرة واسعة .

وكانت التجارة عند قريش عصب الحياة ، وقد ورد في القرآن ﴿ لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قريش . وكانت رحلة الشتاء إلى اليمن . ورحلة الصيف إلى الشام .

زمن الفترة :-

نلاحظ أن الرسالة انقطعت عن الجزيرة العربية مدة طويلة (من زمن اسماعيل إلى بعثة الرسول ، وانقطعت عن العالم عموماً منذ أن رفع الله عيسى حوالي عام ٦١٠ ق.هـ/٣٣م .

وسميت هذه المدة زمن الفترة (فترة انقطاع الرسل) .

فتخبط المجتمع أيما تخبط . وكان بأشد الحاجة إلى نبي ، يعيده إلى الحق والصواب ، وخاصة بعد أن حرفت الديانات السماوية ، وضاعت فكانت رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى البشر كافة .

موجز التاريخ القديم (قبل الإسلام) :-

- خلق الله البشر وبعث الرسل ، لعبادته ، وإقامة شريعته في الأرض .

- وكان آدم هو أول البشر وأول الأنبياء .

- تتابعت الحضارات وتوالى الأنبياء والرسل وأقدم الحضارات ظهرت في العراق ومصر والشام وجزيرة العرب .

- أهم حضارات العراق : السومرية ، الأكادية ، العيلامية ، البابلية ، الآشورية، والكلدانية . وأنبياء هذه البلاد : نوح وإبراهيم ويونس عليهم السلام .

- وأهم حضارات الشام : العمورية ، الفينيقية ، الكنعانية ، الآرامية ، ثم حضارة الأنباط وتدمر ، ثم الغساسنة والمناذرة .

وأغلب الأنبياء والرسل ظهروا في بلاد الشام ، فمنهم : لوط ، اسحاق ، يعقوب، أيوب ، اليسع ، يس ، إلياس ، داود ، سليمان ، زكريا ، يحي وعيسى عليهم السلام ، وهم من بني اسرائيل وأرسلوا إليهم وإلى غيرهم .

- وقامت في مصر الحضارة الفرعونية وحضارة الهكسوس ، وظهر فيها من الأنبياء يوسف ، موسى عليهما السلام .

- وظهر في جزيرة العرب قوم عاد وثمود وأهل مدين ، وحضارات اليمن (معين، سبأ ، حمير قتبان) والقبائل المهاجرة بعد انهيار سد مأرب ، والأحباش وذرية اسماعيل بن إبراهيم . وأنبياء جزيرة العرب هم : هود ، صالح ، شعيب ، اسماعيل عليهم السلام.

- وظهرت حضارات أخرى وسادت على وجه الأرض كحضارة الفرس ثم الاغريق ثم الرومان .

*** النتيجة :-**

معظم هذه الممالك والجماعات كذبت برسلها ، وتمادت في غيها وانخرافها ، وما آمن إلا قليل . ثم بعث الله آخر رسله (محمد) إلى البشر كافة في جميع أصقاع الأرض وعلى يديه كانت هداية البشرية الضالة .

الباب الثاني

السيرة النبوية

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾

الأحزاب آية (٢١)

مقدمة

وصل البشر في فترة انقطاع الرسل (بين عيسى ومحمد) إلى درجة كبيرة من التخبط والضياع ، فكانت رسالة محمد ، وهي جامعة الرسالات وخاتمتها ، وناسخة لما قبلها ، وكانت لبني البشر كافة ﴿ وما أرسلناك إلا للناس كافة بشيراً ونذيراً ﴾ سبأ(٢٨) . وهي لكل زمان ومكان ، لذا لابد أن يكون صاحبها على درجة تؤهله لحمل هذه الرسالة ، فاختاره الله بميزات خاصة .

مميزات محمد صلى الله عليه وسلم [١]:-

١ - اختاره الله من العرب وهي أمة وسط ، وجعله في قريش أفضل قبائل العرب ، وجعل نسبه في أشرف قريش (بنو هاشم) .

٢ - بلاده في موقع وسط ، يمكن أن تنطلق منها الدعوة إلى جميع الجهات .

٣ - اختاره الله من أمة قل أنبياؤها ، لتكون له قيمة عظيمة .

٤ - بعثه الله على فترة متباعدة من الرسل ، لتتهيأ له النفوس ، وتنتظره . قال تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ المائدة (١٩) .

٥ - أخبر الله في الكتب السماوية بمبعث محمد .

---

١ - السيرة/محمود شاكر ، ص٢٥ .

٦ - اختاره الله من شعب أقرب إلى البداوة التي لم تفسده المدنية والحضارة .

٧ - اختاره الله من شعب أمي ، لم يعرف الفلسفة والمعارف والعلوم .

٨ - جعل الله سيرته معروفة تماماً بكل تفاصيلها ، حتى يكون قدوة لغيره .

٩ - سيرته جامعة تشمل جميع نواحي الحياة .

١٠ - سيرته عملية ، وواقعية ، ويستطيع الناس ممارستها في كل زمان ومكان.

الفصل الأول
النشأة الشريفة

⋆ فترة الطفولة :-

نسبه : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانه . من ولد نزار بن معد بن عدنان وهم من ذرية اسماعيل بن إبراهيم ، وأمة آمنة بنت وهب الزهرية القرشية .

مولده : ولد في مكة ، في عام الفيل ، حوالي عام ٥٧٠م/٥٢ق.هـ وهو نفس العام الذي حاول فيه أبرهه حاكم اليمن هدم الكعبة فأهلكه الله وجنده بالطير الأبابيل التي رمتهم بحجارة من سجيل ، والقصة في سورة الفيل .

توفى أبوه وهو جنين لم يخرج للدنيا بعد ، وبعد مولده سماه جده عبد المطلب محمداً ، أخذته حليمة السعدية إلى مضارب بني سعد وتولت رضاعته ، ثم توفيت والدته قبل أن يكمل ست سنوات .

لقد شاء الله فيما يبدو أن يتولى هو تربية محمد ، وأن ينزعه من أسرته ليصبح

في رعاية الله تمهيداً للأسرة الكبيرة التي سيكون محمد زعيمها . وقد عبر القرآن عن هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ﴾ الضحى (٦) . وقال الرسول عن نفسه : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» .

رعاية جده عبد المطلب : هو من سادات قريش . وهو الذي أعاد حفر بئر زمزم ، ونازعته قريش ، فعز عليه ذلك ، ونذر إن رزقه الله بعشرة بنين وبلغوا أن يمنعوه أن ينحر أحدهم لله ، فلما تحقق ذلك ، وقع الاختيار على عبد الله (والد الرسول) ، فأراد التنفيذ ، فمنعته قريش ، واقترع إبلاً بدلاً من عبد الله حتى وصل عددها إلى المائة فنحرها وفدى عبد الله ، فكان الرسول يقول عن نفسه : «أنا ابن الذبيحين» عبد الله واسماعيل .

تولى جده رعايته حتى بلغ الثامنة ، فتوفي ، فتولى عمه أبو طالب رعايته .

رعاية عمه: تولى رعايته منذ الثامنة من عمره ، وإلى السنة العاشرة من البعثة. وكان عمه قليل المال ، كثير العيال ، فعمل راعياً ليساعده ، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم -: «ما بعث الله نبياً قط إلا رعى الغنم ، فقالوا : وأنت ؟ قال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[١] .

لما بلغ الثانية عشر من عمره خرج به عمه إلى الشام في تجارة ، فرآه بحيرا (الراهب) وأمر عمه أن لا يقدم به إلى الشام خوفاً عليه من اليهود ، حيث سيكون له شأن عظيم ، فأعاده وازداد حرصه عليه . واستمر محمد بعدها في رعي الغنم .

---

١ - أخرجه أحمد بن حنبل .

* مرحلة الشباب :-

شارك مجتمعه في الأمور العامة :

١ - حروب الفجار :-

جرت بين قريش وقيس في الأشهر الحرم ، وشارك بها وهو في سن العشرين .

٢ - حلف الفضول :-

تعاهدت فيه قريش ألا تجد بمكة مظلوماً إلا نصروه ، واشترك مع عمومته في ذلك الحلف .

٣ - التجارة والزواج :-

لما بلغ الخامسة والعشرين ، خرج إلى الشام في تجارة لخديجة وبعد عودته طلبته للزواج ، لما رأت فيه من رجولة وصدق وأمانة ، فتزوجها ، فهي أول زوجاته ، وأم أبنائه ، وأول امرأة أسلمت ، ولم ينكح عليها غيرها في حياتها ، أمره جبريل : «أن يقرأ عليها السلام من ربها ، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب» ولها فضائل كثيرة رضي الله عنها .

٤ - تحنثه في غار حراء :-

حبب إليه الخلاء فكان يكره أوثان قومه ، فيخلو بغار حراء يتعبد ويتفكر في هذا الكون ، أنبته الله نباتاً حسناً ، فكان أفضل قومه في خلقه حتى أطلقوا عليه : «الصادق الأمين» .

٥ - سلوكه وأخلاقه :-

وقد عرف محمد في جميع مراحل حياته بالخلق الطيب والبعد عن الشبه والخمر ومجالس اللهو . تقول عائشة - رضي الله عنها -: «كان خلقه القرآن» .

٦ - بناء الكعبة :-

لما بلغ الخامسة والثلاثين ، قامت قريش ببناء الكعبة من جديد لما تضعضعت ، فتجزأتها القبائل بينها ، فبنوا حتى بلغوا موضع الحجر الأسود ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد رفعه إلى موضعه ، ثم اتفقوا أن يحكموا بينهم أول داخل إلى المسجد ، فكان محمد ، فأمر باحضار ثوب ، وأن ترفع كل قبيلة بناحية ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا موضعه ، أخذه ووضعه بيده الشريفة ، وبنى عليه ، وكان ينقل معهم الحجارة .

٧ - ديانة أهل مكة :-

كانوا يعبدون الأصنام ، وكان يعبدها معظم سكان جزيرة العرب ، وأول من أدخلها إلى مكة هو عمرو بن لحي الخزاعي عندما كانت خزاعة تحكم مكة ، وقد أحضرها من الشام ، فعبدها أهل مكة ، ثم عبدتها العرب ، ولم يبق من دين إبراهيم سوى تعظيم البيت .

الفصل الثاني
البعثة

بدء الوحي :-

قالت عائشة - رضي الله عنها - : «أول ما بدأ برسول الله من الوحي : الرؤيا الصادقة ، فلا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه» . جاءه جبريل وهو يتحنث بالغار ، فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، فكررها . ثم قال في الثالثة : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ... الآية ﴾ العلق . فرجع إلى خديجة مسرعاً يرجف فؤاده وهو يقول : زملوني .. زملوني . فطمأنته ، وأكدت له أن ربه لن يخذله لكرم خلقه ، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر في الجاهلية . فأخبراه . فقال : «هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى . ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك» . كان ذلك في رمضان ١٣ ق.هـ .

انقطع الوحي ٤٠ يوماً ، فحزن الرسول ، ثم عاد إليه جبريل جالساً على كرسي بين السماء والأرض في هيئته الحقيقة ، فارتعب ، وعاد إلى خديجة وهو يقول : «دثروني .. دثروني . فأنزل الله : ﴿ ياأيها المدثر . قم فأنذر ... السورة ﴾ المدثر . فتتابع الوحي بعدها .

أنواع الوحي وتدرج الرسالة :-

على شكل رؤيا أو الإلقاء في الروع ، أو يتمثل له رجلاً فيخاطبه ، أو يأتيه مثل صلصلة الجرس (وهو الأشد عليه) ، أو على صورته الحقيقية (وهذا حصل مرتين) ، وما أوحى الله إليه فوق السموات ليلة المعراج [١] .

وقد تدرجت الرسالة ، فنبأه الله بـ (اقرأ) ثم أرسله بـ ﴿ ياأيها المدثر . قم فأنذر ﴾ فأمره أن ينذر أقاربه ، ثم قومه ، ثم العرب ، ثم العالمين .

مراحل الدعوة

* الدعوة في مكة :-

المرحلة السرية (الفردية) :-

كان أول من آمن به من الرجال صاحبه أبو بكر الصديق ، ومن النساء زوجه خديجه بنت خويلد ، ومن الصبيان علي بن أبي طالب . ومن الموالي زيد بن حارثة . استمرت هذه المرحلة ثلاث سنين . كان الرسول يجتمع بالمؤمنين في دار الأرقم بن أبي الأرقم يعلمهم أمور دينهم ، وبدأت عداوة قريش ، فحمى الله رسوله بعمه أبي طالب . وأما أصحابه فمن له عشيرة أو جيرة حمته ، وأما الآخرين فقد تعرضوا لأشد أنواع العذاب فكان أمية بن خلف يلقي عبده بلال على رمضاء مكة في شدة الحر ، ويقول له اكفر . فلا يزيد أن يردد : أحدٌ .. أحد . وكان أبو جهل يسوم عمار ووالديه سوء

١ - مختصر السيرة ، محمد بن عبد الوهاب ، ص٣٥ .

العذاب حتى قتل أمه سمية ، فكانت أول شهيدة في الاسلام . وكان الرسول يقول لهم : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» . وكان أبو بكر يشتري العبيد المعذبين فيعتقهم ، فأعتق بلالاً ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وغيرهم .

الدعوة الجهرية (العامة) :-

أنزل الله ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ الشعراء (٢١٤) . فصعد الرسول إلى الصفا ودعا جماعته ، فقال : «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ، قالوا : نعم . ما جربنا عليك كذباً . قال : فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد» ثم دعاهم إلى الإيمان بالله . فقال عمه أبي لهب : تباً لك . ألهذا جمعتنا ؟، فأنزل الله : ﴿ تبت يدا أبي لهبٍ وتب ... السورة ﴾ المسد . أخذ الرسول يدعو أقاربه وجماعته . ثم أنزل الله : ﴿ فاصدع بما تؤمر . وأعرض عن المشركين ﴾ الحجر (٩٤) . فدعا الناس عامة .

مقاومة قريش للدعوة :-

أسباب المقاومة :

- كان الصراع في الجزيرة يدور لأتفه الأسباب . وظهور دين جديد يهاجم معتقداتهم سبب وجيه لمحاربته .

- لم تفرق قريش بين النبوة وبين السيادة والملك . وظنوا أن الدين الجديد يسلم الزعامة لمحمد .

- ولأن الاسلام ساوى بين السادة والعبيد وهذا ما لم يتقبلوه .

- إنكار البعث . حيث أنكروا أن تعاد الحياة للإنسان فيحاسب على أعماله .

- تقليد الأباء . فقد قالوا : ﴿ حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ المائدة (١٠٤).

- كما ظن أهل مكة أن الكساد سيصيبهم . إذا بطلت عبادة الأصنام وأعرض الحجيج عن مكة [١].

رأت قريش في دعوة محمد غير ما توقعت ، فقد بدأت الدعوة تنتشر بين مختلف الفئات والطبقات ، فبدأت تشن عليه حرباً شاملة ، فكان الرسول يدعو الناس في الأسواق والمنازل والأندية والمواسم ، ويغتنم موسم الحج فيدعو القبائل . فكانت قريش توجه وراءه من يقول عنه أنه مجنون وساحر . فكان يلقى الصد ممن يدعوهم . اشتد أذى الكفار على أصحاب النبي فقال لهم : «لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد» فكانت الهجرة إلى الحبشة .

الهجرة الأولى إلى الحبشة [٢]:-

وكانت في السنة الخامسة من البعثة . وكانوا عشرة رجال وخمسة نسوة . وكان أميرهم عثمان بن مظعون . ولقوا هناك حسن المعاملة ، وأقاموا عدة شهور ، ثم عادوا إلى مكة ، لما سمعوا أن قريش أسلمت ، فعادت قريش إلى أذاهم .

---

١ - التاريخ الاسلامي . د/أحمد شاكر ، ص١٩٤،١٩٧ .

٢ - السيرة / ابن هشام ، جـ١/ص٣٤٣ .

إسلام حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) :-

أسلم في السنة السادسة من البعثة ، حيث علم بعد عودته من رحلة صيد ، أن أبا جهل شتم محمداً ، فذهب إليه غاضباً ، وشج وجهه بقوسه وقال له : تشتم ابن أخي وأنا على دينه . لما أسلم حمزة عرفت قريش أن محمداً عز ، فقد كان حمزة أعزفتي في قريش .

إسلام عمر بن الخطاب :-

أسلم في نفس العام ، وكان الرسول قد دعا : «اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك» عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام (أبو جهل) ، وبعد إسلامه صار المسلمون يصلون ويطوفون حول الكعبة .

طلب المعجزات :-

كان الكفار يطلبون منه المعجزات والآيات لتعجيزه ، فمن ذلك طلبوا منه شق القمر ، فتحقق ذلك فقالوا : سحر . قال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ القمر (١ ، ٢) . وسألوه أن يجعل الصفا ذهباً ، قال تعالى على لسانهم : ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب . فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً . أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه . قل سبحان ربي هلك كنت إلا بشراً رسولاً ﴾ الاسراء (٩٢). وهذه لم تتحقق لحكمة أرادها الله . فلو

أنها تحققت ثم كذبوا بها ، لأتاهم عذاب الاستئصال كما حصل للأمم السابقة .

وكانوا يرسلون إلى أهل الكتاب ، يسألونهم عن أمره . قالت لهم اليهود : سلوه عن الروح ، وعن رجل طواف ، وعن أهل الكهف . فنزلت سورة الكهف وفيها الإجابة . واستمر العناد والضلال .

قول الوليد بن المغيرة في القرآن :-

إستمع إليه فقال عنه : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر . وإن أسفله لمغدق ... الخ ، وقال ماهو بمجنون ، ولا كاهن ، ولا شاعر ، هو ساحر ، فأنزل الله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً .. إلى .. سأصليه سقر ﴾ المدثر (١١-٢٦) .

كانوا يعلمون صدقه ونبوته ، ولكنهم كفروا حجوداً . قال أبو جهل : تنازعنا وبنو عبد مناف الشرف ، وكنا كفرسي رهان . فقالوا : منا نبي . فمتى ندرك هذا . والله لا نسمع له أبداً .

صور من أذى الكفار للنبي :-

أخذت قريش تفكر في كل وسيلة للتخلص منه ، حتى إنهم جاءوا إلى عمه أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وهو أحسن فتيان قريش . فقالوا : خذه وادفع إلينا محمد نقتله . فرفض بكل شدة . فهددوا بالحرب إن لم يفعل . فبعث إلى الرسول ، وأخبره بأمرهم ، ونصحه بالكف عنهم . فقال الرسول : والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، ماتركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه» ، فقال له عمه : والله لا أسلمك أبداً .

حصار بني هاشم في الشعب :-

اجتمع بنو هاشم على نصرة محمد ، فقررت قريش مقاطعتهم ، فلا بيع ، ولا شراء ، ولا زواج ، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة ، فدخل بنو هاشم شعب أبي طالب . ولبثوا ثلاث سنين حتى اشتد عليهم البلاء ، حتى أنهم أكلوا من أوراق الشجر ، ثم اتفق نفر من قريش على وجوب نقض الصحيفة فواجهوا بذلك قريشاً، وبعث الله (الأرضة) على الصحيفة فأتت عليها ولم تدع إلا : (باسمك اللهم) وأخبر الله رسوله بذلك فأخبر عمه . فأخبر قريشاً واشترط عليهم إنهاء الحصار إذا كان الأمر كذلك ، فأخرجوها ، ووجدوا كما أخبر ، فانتهى الحصار ، وعادوا إلى مكة .

الهجرة الثانية إلى الحبشة واسلام النجاشي :-

لما دخل بنو هاشم في الشعب طلب الرسول من المستضعفين الهجرة ، فهاجروا بأمرة جعفر بن أبي طالب ، وكانوا ٨٣ رجل و ١٩ امرأة . وأرسلت قريش برسالة وهدايا ورسل إلى النجاشي تطلب ردهم فاستمع إلى دفاعهم ، فاقتنع أنهم أصحاب حق ورفض ردهم . وكتب الرسول إلى النجاشي يدعوه للاسلام فأسلم .

وفاة خديجة وأبي طالب :-

كانت وفاتهما ، بعد انتهاء الحصار بأشهر (في السنة العاشرة من البعثة) ، وقد حزن الرسول حزناً شديداً لذلك . واشتد أذى قريش للرسول بعد ذلك ، إذ كانا يحميانه من كل أذى . وكان أشد قريش إيذاءاً للرسول عمه أبي لهب وامرأته ، وأبوجهل ، وعقبة بن معيط . وكان أذاهم يصل إلى درجة ضرب الرسول والقاء القاذورات عليه أثناء صلاته .

خروجه إلى الطائف :-

أخذ الرسول يفكر في قاعدة تحمي هذا الدين ، فخرج إلى الطائف ، ودعاهم ، فرفضوا وآذوه أشد الإيذاء ، وأغروا به سفهائهم ، فسبوه ورموه بالحجارة حتى دميت قدماه ، فلجأ إلى حديقة لشيبة وعتبة ابني ربيعة ، ثم خرج من الطائف فأرسل الله إليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الجبلين على أهل مكه ، فرفض ، وقال : «بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً» .

الجن تؤمن برسول الله [1]:-

عندما صار الرسول بمنطقة نخلة (وادي بين مكة والطائف) قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فاستمعوا إلى تلاوته ، فلما فرغ من صلاته ، ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . وأنزل الله في ذلك سورة الجن .

حادثة الإسراء والمعراج :-

أسري به إلى بيت المقدس راكباً على البراق ، يصحبه جبريل ، وصلى بالأنبياء إماماً ، ثم عُرج به إلى السموات ، فقابل الأنبياء . ثم صعد إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى البيت المعمور ورأى جبريل على صورته ، وكلمه ربه وأعطاه ما أعطاه . وفرض الصلاة على أمته . فلما أصبح في قومه وأخبرهم ، اشتد تكذيبهم ، فوصف لهم بيت المقدس .

---

١ - مختصر السيرة/محمد بن عبد الوهاب ، ص٧٥ .

وأخبرهم عن عير لهم في الطريق . فأبى الظالمون إلا كفوراً . قال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ **الاسراء (١). وقال تعالى :** ﴿ والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ **النجم(١-١٨) .**

وهذه الحادثة تعتبر تكريم للرسول ، وتخفيف معاناة أذى الكفار عنه ، وقد تعددت الروايات حول هذه الحادثة .

والذي نراه هو ضرورة أن نؤمن بالإسراء والمعراج بصورتها الاجمالية الواردة في القرآن ، دون الدخول في التفصيلات .

موافاة المواسم :-

يئس الرسول من إيمان قريش ، فبدأ يذهب إلى المواسم التي تقام في الأسواق مثل عكاظ وذي مجنه وغيرها فيعرض نفسه على القبائل ، ويدعوها إلى الله وإلى نصرة دينه ، وكذلك يعرض نفسه في مواسم الحج . وكانت قريش تحذر هذه القبائل .

بيعة العقبة الأولى :-

كان الأوس والخزرج (سكان يثرب) سمعوا من اليهود بخروج نبي في هذا

الزمان. فلما رأوه في الموسم عرفوا أنه المقصود . فلقيه ستة من الخزرج وأسلموا على يده ، ثم رجعوا إلى المدينة ودعوا إلى الإسلام . وفي العام المقبل ، قدم منهم ١٢ رجلاً وامرأة واحدة ، فبعث الرسول معهم مصعب بن عمير ليعلمهم القرآن والإسلام ، فأسلم على يديه أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ سيدا الأوس . وبعد فترة لم تبق داراً في المدينة إلا وفيها مسلمون ، وقرروا دعوة الرسول إلى المدينة ونصرته في الموسم المقبل .

بيعة العقبة الثانية وهجرة المسلمين إلى المدينة :-

قدموا إليه ، فقال لهم : «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ولكم الجنة» ، فبايعوه جميعاً ودعوه للهجرة إلى المدينة وكانوا ٧٣ رجل وامرأتين ، ثم عادوا إلى المدينة .

أذن الرسول للمسلمين بالهجرة إلى المدينة ، فخرجوا جميعاً فلم يبق إلا الرسول ومعه أبو بكر وعلي . وهو ينتظر أذن الله .

عوامل ساعدت على دخول الإسلام إلى يثرب :-

وقبل الحديث عن هجرة الرسول نقف وقفة صغيرة . لننظر للظروف التي ساعدت على دخول الاسلام إلى يثرب . ويبدو أن أهمها :-

- عرب يثرب كانوا أقرب العرب إلى الأديان السماوية لكثرة ما سمعوا من مجاوريهم اليهود .

- كان يهود المدينة يهددون العرب بقرب ظهور نبي وأنهم سيتَّبعونه ويبيدونهم ، لذا كان العرب الأسرع إلى إتباع هذا النبي .

- كان عرب المدينة (الأوس والخزرج) على عداء فكانت كل فئة تسارع إلى الاسلام لتقوى به على الأخرى .

الفصل الثالث
الهجرة وبناء الدولة الإسلامية

التآمر على قتل الرسول :-

انزعجت قريش من هجرة المسلمين وخافت أن ينضم محمد إلى أتباعه . فيقيم لهم مركزاً حصيناً هناك ، فاجتمعت قريش في دار الندوة ، وحضرهم إبليس في صورة شيخ من أهل نجد وتشاورت في قتل الرسول . فأشار أبو جهل باختيار شاب من كل قبيلة من قريش ومعه سيف ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل وتقبل بنو عبد مناف الدية . فقبلوا وهنأه إبليس . فيحكي الله خبر هذه المؤامرة فيقول: ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك . ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ الأنفال (٣٠).

مراحل الهجرة إلى المدينة :-

الخروج من مكة :-

جاء جبريل وأخبر النبي بما اتفق عليه القوم ، وأمره بالهجرة تجمع الكفار حول بيته ، فخرج إليهم وذر التراب على رؤوسهم فغشيوا . قال تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً . فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ يس (٩) .

ذهب الرسول إلى أبي بكر وخرجا معاً . ونام علي مكانه ، فلما استيقظ الكفار دخلوا فوجدوا علياً . مضى الرسول وصاحبه إلى غار ثور ، وجَدَّت قريش في طلبهما ، حتى وصلوا إلى باب الغار . فقال أبو بكر : لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن إن الله معنا» . **قال تعالى :** ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ التوبة (٤٠).

كان عبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة يأتيانهما بالأخبار . وأسماء بنت أبي بكر تأتي بالطعام والشراب ، ولبثا في الغار ثلاث أيام ثم سارا إلى المدينة .

قصة سراقة بن مالك :-

جعلت قريش لمن يأتي بالرسول مائة ناقة ، فجد الناس في طلبه ، وكان منهم سراقة ، وكان قصاص أثر ، فوجد الرسول ولما اقترب منهم ، دعا عليه الرسول ، فغاصت قدما فرسه في الأرض . وتكرر ذلك ، فقال : «إن الذي أصابني بدعائكما ، فادعوا الله لي ولكما أن أرد الناس عنكما» ، فدعا له الرسول . ووعده حينها بسواري كسرى ، (وتحققت له هذه النبوءة بعد فتح فارس) .

قصة أم معبد :-

مروا بخيمة أم معبد الخزاعية ، ولم يكن عندها طعاماً أو شراباً . فمسح الرسول بيده ضرع شاةٍ عازبة مريضة جاهدة ، فتدفقت حليباً فسقاهم وشرب ، ثم واصلوا السير.

دخول الرسول إلى يثرب (سنة ١٣ من البعثة ، ١ هـ ، ٦٢٢م) :-

كان الأنصار وهم الأوس والخزرج يترقبون وصول الرسول بشوق . ولما وصل ، خرجوا إليه فرحبوا به فما فرحوا بشيء كفرحهم به . نزل الرسول بقباء ٥ أيام . فأسس مسجد قباء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة . ثم ركب نحو يثرب ، وواصل ، والقبائل تأخذ بخطام راحلته ، وهو يقول : «خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة» حتى بركت في موضع بني النجار ، فنزل عند أبي أيوب ، وأقام عنده .

التسمية الجديدة ليثرب والتأريخ بالهجرة :-

أصبحت يثرب منذ ذلك اليوم تعرف بالمدينة ، وأصبح العام الذي هاجر فيه الرسول بدءاً للتاريخ الاسلامي ، أو التاريخ الهجري . وتؤكد أكثر الروايات أن عمر بن الخطاب هو أول من أرَّخ بالهجرة بشكل رسمي ثابت . وكان ذلك في زمن خلافته .

وضع أسس المجتمع الإسلامي :-

لم يقم المسلمون مجتمعاً إسلامياً في مكة . لكونهم قلة مغلوبة ، وبدأ الرسول في المدينة بوضع هذه الأسس العظيمة لخير مجتمع يترقبه التاريخ .

وأهم أسس هذا المجتمع الجديد :-

١ - بناء المسجد النبوي :-

بركت الناقة عند موضع المسجد ، فأمرهم ببنائه ، وبنى معهم ، وكان ينقل اللبن والحجارة بنفسه ، وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، وجعل عُمده الجذوع ، وسقفه الجريد ، وبنى حُجَر أزواجه إلى جانبي المسجد ، فلما انتهى بنى بعائشة في شوال ، وعرفت

يثرب يومها بمدينة الرسول أو المدينة المنورة . وكان المسلمون يلتقون في هذا المسجد للعبادة والتعلم والقضاء والبيع والشراء والاحتفالات ، وكان عاملاً كبيراً في التقريب بينهم .

٢ - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :-

آخى النبي بينهم ، فاقتسموا البيوت والنساء والأموال ، وكانت لهذه المؤاخاة قوة أخوة النسب ، وبهذه المؤاخاة خلق الرسول وحدة دينية بدل الوحدة القبلية .

٣ - معاهدة التعاون بين المسلمين وغير المسلمين :-

كان بالمدينة ثلاث طوائف : المسلمون ، والعرب الغير مسلمين ، واليهود (بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع) ، فوضع الرسول معاهدة لضمان الأمن والسلام ولخلق جو من التعاون والتسامح بين هذه الطوائف .

٤ - وضع الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية :-

الاسلام دين ودولة . فكان لزاماً وضع هذه الأسس ، فاتجهت آيات كثيرة من القرآن في هذه الفترة إلى التشريع في كافة هذه الجوانب ، كما شرح الرسول كل ذلك بقوله وعمله [١] .

فعاشت المدينة الحياة الفاضلة ، السامية ، فأخوة صادقة ، وتكافل تام بين أفراد المجتمع . تكون بذلك أول مجتمع اسلامي وضع الرسول - عليه السلام - أسسه الخالدة.

---

١ - التاريخ الاسلامي / أحمد شلبي .

الفصل الرابع
الجهاد في سبيل الله

سبب الجهاد والقتال :-

لا توجد آية واحدة في القرآن الكريم ، أو حادثة واحدة في تاريخ صدر الإسلام تشير إلى أن الاسلام انتشر بالقوة ، أو أن القتال في الاسلام كان لحمل الناس على اعتناقه وسبب القتال ينحصر في رد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين .

بعد مضي ستة شهور من الهجرة كان الرسول قد وطد الجبهة الداخلية ، ونظم أمورها ، وبدأ يستعد للجبهة الخارجية ، والقتال المنتظر .

تدرج الجهاد :-

في البداية كان يأمرهم بالكف والصفح عن المشركين ، فلما قويت شوكتهم أذن لهم ولم يفرضه عليهم . قال تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ الحج (٣٩) . ثم فرض عليهم قتال من يقاتلهم . قال تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ البقرة (١٩٠) . ثم فُرِض قتال المشركين كافة ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ التوبة (٣٦) .

يقول المؤرخون إن الرسول اشترك في ٢٧ غزوة ، وقاتل في ٩ منها ، وأنه أرسل

ما يقرب من ٦٠ سرية .

وسنكتفي هنا بالحديث عن الغزوات والسرايا ذات الأثر في سير الإسلام .

أول لواء في الاسلام [١] :-

كانت بقيادة حمزة في ٣٠ مهاجراً ، وقد اعترضوا عيراً لقريش ، ولم يتقاتلوا ، ثم بعث لواء بقيادة عبيدة بن الجراح ، ثم لواء عليه سعد بن أبي وقاص . وكانت عير قريش تفوتها . وكان ذلك في عام ١هـ .

الغزوات في عام ٢هـ/٦٢٣م :-

غزوة الأبواء : أول غزوة خرج فيها بنفسه مع مجموعة من المهاجرين يعترض قافلة لقريش ففاتته ، ثم خرج في غزوات بوط وودان والعشيرة لاصطياد قوافل قريش ففاتته كلها ، وأبقى بعض الصحابة لانتظار عودة قافلة أبو سفيان العظيمة من الشام.

بعث عبد الله بن جحش :-

بعثه الرسول في ١٨ مهاجراً إلى نخلة (بين مكة والطائف) يرصدون عير قريش، فمرت بهم عيراً ، فقتلوا أميرها عمرو بن الحضرمي ، وأسروا اثنين . واستولوا على القافلة ، فكان ذلك أول قتل وأسر في الاسلام . فأنكره الرسول لكونه في الأشهر الحرم. واشتد إنكار قريش فقالوا أحل محمد الشهر الحرام ، فأنزل الله : ﴿ يسألونك

---

١ - البداية والنهاية/ ابن كثير ، جـ٣ ، ص٢٣٤ .

عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله . وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ... الآية ﴾ البقرة (٢١٧) .

وقعة بدر الكبرى (١٧ رمضان ٢هـ/٦٢٣م) :-

سبب المعركة :-

كان لابد من هذه المواجهة بين محمد وصحبه وبين قريش فهو بالإضافة إلى تهديد أوثان قريش وزلزلة مكانتها الدينية ، يهدد أيضاً تجارتها الصاعدة والهابطة بين مكة والشام .

وحدثت حادثة صغيرة كانت هي السبب المباشر لهذه المعركة . عادت قافلة أبي سفيان من الشام ، فخرج الرسول في ٣١٤ مهاجراً لملاقاتها . فعلم أبو سفيان وحث قريشاً على إنقاذ قافلتهم . ولما علم الرسول استشار الصحابة ، فتكلم المهاجرون وأحسنوا فكررها ، فعلم الأنصار أنه يعنيهم . فقال سعد بن معاذ : «إمضِ بنا حيث شئت . فوالله لئن استعرضت بنا البحر لخضناه ، وتكلم غيره . فأشرق وجه الرسول . وخرجوا . غيَّر أبو سفيان طريق القافلة فنجا . ولكن أبا جهل صمم على الخروج ومعه ٩٥٠ كافراً . عسكروا في بدر ، استنصر الرسول ربه ، وبالغ في التضرع ومما قال : «اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض بعد .. » فأنزل الله : ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا . ويأتوكم من فورهم . هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ آل عمران(١٢٥) . ذكر الرسول أصحابه بالصبر والثبات .

فعاليات المعركة ونتائجها :-

ونشبت المعركة وقد بدأت بالمبارزة . أنزل الله ملائكته تقاتل مع المؤمنين . فنصر الله جنده ، وقتل فيها أكابر صناديد قريش كأبي جهل ، وأمية بن خلف ، وعتبة وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة وغيرهم . فقتلوا سبعين وأسروا سبعين ، واستشهد من المؤمنين أربعة عشر . فقسم الرسول الغنائم ، وأما الأسرى فقد أشار عمر بقتلهم ، وأشار أبو بكر بمفاداتهم ، فأخذ الرسول برأي أبي بكر ، فنزل الوحي معاتباً الرسول ، موافقاً لرأي عمر . قال تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض . تريدون عرض الدنيا . والله يريد الآخرة . والله عزيز حكيم ﴾ الأنفال (٦٧) ، ونزلت سورة الأنفال في وصف هذه الغزوة .

أهمية غزوة بدر :-

- غزوة بدر هي الغزوة الوحيدة التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً حقيقياً حاسماً فكانت أساساً متيناً لمستقبل الاسلام ، ولذلك سماها القرآن (يوم الفرقان) لأنها فرقت بين الحق والباطل . فأعزت أهل الحق وأذلت أهل الباطل .

- وقد وضعت سورة الأنفال التي نزلت في هذه المعركة أدق التعاليم الإسلامية للحروب مثل :- الاستعداد لملاقاة العدو ، الوحدة وعدم التنازع ، الثبات في المعركة ، ذكر الله عند الشدائد خاصة .

- وهناك تشريعات اسلامية ارتبطت بغزوة بدر : كالمشورة ، والتحذير من البحث عن الأهداف المادية في الحروب ، والحرص على إعلاء كلمة الله ، وتشريع توزيع الغنائم ، لكل هذا كانت لغزوة بدر أهمية خاصة .

ظهور المنافقين :-

ظهر المنافقون بعد معركة بدر ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبيٍّ بن سلول ، واستمر عملهم الخفي ضد الاسلام .

خروج السرايا :-

خرج في عدة سرايا لتأديب من تحدثه نفسه بغزو المدينة أو الاستيلاء على قوافل قريش .

غزوة بني قينقاع :-

وهم من يهود المدينة . نقضوا العهد فهددوا المسلمين فحاصرهم الرسول ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ثم استسلموا فأجلاهم عن المدينة دون سلاح .

من أحداث سنة ٢هـ :-

شرع الأذان فكان بلال هو مؤذن الرسول ، وفرض الصوم والزكاة . وصرف الله قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، وكان الرسول يتمنى ذلك . قال تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء . فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ البقرة (١٤٤) . ولم يعجب ذلك اليهود ، فأخذوا يتقوّلون على الرسول فأنزل الله : ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك . وما أنت بتابع قبلتهم . وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ البقرة(١٤٥) .كذلك قامت الحدود في هذه السنة ، وفرض الله الحلال والحرام .

حوادث عام ٣هـ/٦٢٤م :-

* غزوة أحد في شوال ٣هـ :-

سببها :-

رغبة قريش في الانتقام لأنفسهم وأخذ الثأر لقتلاهم في بدر ، خرج أبو سفيان على ثلاث آلاف مقاتل فعسكروا قريباً من جبل أحد . فاستشار النبي صحبه ، فأشار أكثرهم بالخروج ، فخرج في ألف مقاتل ، وأثناء الطريق انخذل المنافق ابن أبي سلول بثلث الجيش بحجة أن الرسول عصاه وخرج ، ولم يأخذ رأيه . فعسكر الرسول عند جبل أحد (شمال المدينة) وجعله خلفه ، وجعل عليه خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبير ، وأمرهم بعدم النزول مهما حصل ، ثم نظم الجيش ، وأعطى اللواء لمصعب بن عمير .

قاتل أصحاب رسول الله بشجاعة ، وأبلى أبو دجانة (الذي أعطاه الرسول سيفه) ، وطلحه ، وحمزه ، وعلي وغيرهم ، فانتصر المسلمون في أول النهار مظهرين بطولة رائعة ، وانهزم الأعداء . فنزل أكثر الرماة مخالفين أمر الرسول لجمع الغنائم ، فالتف خالد بن الوليد مع فرقة الخيالة من خلفهم ، فكانت مفاجأة مفجعة حيث اضطرب المسلمون وعمهم الذعر ، فأثخن الكفار فيهم ، فاستشهد عدد منهم (أكثر من ٧٠) وولى البعض ، وجرح الرسول وكسرت رباعيته . وممن استشهد مصعب (حامل اللواء) ، وحمزه بن عبد المطلب الذي قتله العبد وحشي بحربة ، وحنظلة بن أبي عامر ، وكان جنباً ، فأخبر الرسول أن الملائكة تغسله .

انسحب المسلمون بأمر الرسول نحو الجبل انسحاباً منظماً . ثم تحصنوا بهضبة عالية فعجز عنهم المشركون ، فقال أبو سفيان : إن موعدكم بدر للعام المقبل . فقالوا له بأمر الرسول : هو بيننا وبينكم موعد . فكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله المؤمنين ، وفضح المنافقين ، وأكرم من أراد بالشهادة .

ونزل تصوير هذه المعركة في سورة آل عمران . قال تعالى : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرحٌ مثله ﴾ ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء . والله لايحب الظالمين ﴾ الآيات (١٣٩-١٤٤) .

وقفة عند غزوة أحد :-

إن هزيمة المسلمين المشرفة في هذه المعركة أبرزت أنبل الصفات عندهم من ثبات وتضحية وصمود وعزيمة وإيمان وبطولة .

ووقف الرسول كالطود الأشم لا يتزعزع ، وعندما تجمعت قوى الشر كلها ضده وقف سبعة من الأنصار يذودون عنه ، وصارعوا صراعاً مريراً حتى قتلوا جميعاً . وبرزت الكثير من الأدوار البطولية العظيمة . فكانت هزيمة مشرفة فُتِّت عضد العدو ، حتى أنه لم يجرؤ بعدها على الهجوم .

* **غزوة حمراء الأسد :-**

بعد أحد خرج الرسول مع من اشترك في أحد في مكان حمراء الأسد (١٣ كيلو عن المدينة) ، ليبين لليهود والأعراب ما يتمتعون به من معنويات عالية ، فخافت قريش وعادت إلى مكة ، وقد كانت تريد المدينة .

حوادث سنة ٤هـ/٦٢٥م :-

* **يوم الرجيع :-**

أرسل الرسول ستة من الصحابة بأمرة مرثد الغنوي ، إلى الأعراب بطلب منهم ليعلموهم الدين ، فلما صاروا قريباً من مكة . غدروا بهم وقتلوا أربعة . وباعوا الاثنين في مكة وهما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي حيث قُتِلا هناك .

* **حادثة بئر معونة :-**

أرسل ٤٠ صحابياً أميرهم المنذر بن عمرو إلى أهل نجد ليعلموهم الدين ، فلما نزلوا في بئر معونة (جنوب شرق المدينة) هوجموا . وقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً .

* **إجلاء يهود بني النضير :-**

غدروا بعهدهم . وحاولوا قتل الرسول . فحاصرهم حتى استسلموا فأجلاهم عن المدينة بدون سلاح . ونزلت فيهم سورة الحشر .

*** غزوة ذات الرقاع :-**

خرج فيها إلى غطفان في نجد ، وكانوا يريدون غزو المدينة . ولم يحصل قتال . وكان الغرض إرهاب الأعراب .

*** غزوة بني أسد :-**

أرادوا غزو المدينة بقيادة طليحة بن خويلد . فأرسل لهم سرية إلى ديارهم ، ففروا وغنم المسلمون .

*** تأديب هذيل :-**

جمع خالد الهذلي الجموع لغزو المدينة (هذيل قرب مكة) فأرسل له الرسول من يقتله ، فقُتِل ، وانفضت جموعه وانتهى أمره .

*** غزوة بدر الآخرة :-**

خرج أبو سفيان بثلاث آلاف مقاتل (حسب الموعد المحدد) ورغب في نفسه عدم القتال . وخرج الرسول في ألف وخمسمائة . فخافت قريش وعادت . فكانت هي المتحدية وهي الفارة .

*** غزوة دومة الجندل :-**

هاجمهم الرسول تأديباً لهم ، ففروا وتركوا الغنائم للمسلمين .

حوادث عام ٥ هـ :-

* غزوة المريسيع :-

أراد بنو المصطلق غزو المدينة ، فغزاهم الرسول وملك ديارهم وأموالهم ونسائهم . ثم تزوج الرسول جويرية بنت الحارث (بنت زعيم القوم) فأطلق المسلمون أسراهم . وقالوا أصهار رسول الله . بعد هذه الغزوة حصلت حادثة الإفك التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها في عفتها ، فأنزل الله براءتها .

* غزوة الأحزاب (الخندق) سنة ٥ هـ/٦٢٦م :-

سبب الغزوة :-

تجمعات قصد منها القضاء على الاسلام والمسلمين .

خرجت قريش وغطفان والأحزاب إلى المدينة في أكثر من عشرة آلاف بتحريض من اليهود (خيبر وبنو النضير) ، فاستشار الرسول أصحابه . فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة لحمايتها . فنفذوا (كان عدد المسلمين ٣٠٠٠) استمر الحصار شهراً . ونقضت بنو قريظة العهد واتفقت مع الأحزاب . أسلم حينها نعيم بن مسعود الغطفاني ، واتفق مع الرسول على تفريق الأحزاب . فخرب بين قريظة وقريش وغطفان بحيلة بارعة فبين لكل فريق أن الآخر ضده ، فتفرقوا ، فأرسل الله على المشركين جنداً من الريح فقوضت خيامهم ، وأكفأت قدورهم ففروا . قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا

اذكروا نعمة الله عليكم . إذ جاءتكم جنودٌ . فأرسلنا عليهم ريحاً . وجنوداً لم تروها ﴾ الأحزاب آية (٩).

وكانت هذه آخر غارة على المدينة . إذ أصبح المسلمون بعدها هم الأقوياء والأسياد .

*** غزوة بني قريظة** [١] :-

نقضوا عهدهم وغدروا في أحرج الأوقات فحالفوا قريشاً في الأحزاب ، فحاصرهم بعد غزوة الخندق حتى استسلموا ، فحكّم الرسول فيهم سعد بن معاذ ، وكان حليفهم في الجاهلية . فحكم بقتل رجالهم ، وسبي نسائهم وذراريهم وهذا يتناسب جدا مع عظم جريمتهم . فقال له الرسول : «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات» .

*** تأديب الأعراب :-**

بعد الإنتهاء من قريش واليهود ، بقي العدو الثالث وهم الأعراب . وهؤلاء أرسل إليهم الرسول العديد من السرايا ، أرعبتهم وكفّت شرهم ، وأذاهم للمسلمين .

---

١ - السيرة/ ابن هشام ، جـ٣/ص٢٥٢ .

حوادث عام ٦ هـ/٦٢٧م [١]:-

* صلح الحديبية وبيعة الرضوان :-

خرج الرسول بـ ١٥٠٠ من أصحابه ، يريد العمرة ، ونزل الحديبية ، وفزعت قريش . بعث إليهم عثمان يخبرهم قصده . ثم أشيع أن عثمان قتل ، فدعا الرسول إلى البيعة ، فتبادر إليه أصحابه وهو تحت الشجرة (لذا سميت بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان) ، بايعوه على ألا يفروا ، ثم عاد عثمان ، فتصالح مع قريش . وتم الإتفاق على هدنة عشر سنوات بينهم . وأن من يأتي محمد من قريش يرده إليهم ، ومن جاء قريش من محمد لا يردوه ، ومن أراد عهد محمد دخله ، ومن أراد عهد قريش دخله . (فدخلت خزاعة في عهد محمد وبكر في عهد قريش) ، وأنهم سيعودون العام القادم لأداء العمرة . وفي الطريق أنزل الله سورة الفتح ، فبشرهم الرسول بفتح مكة .

وقفة عند صلح الحديبية :-

كثير من الصحابة امتعض من هذا الصلح واستاء لهذه النتيجة . وعد نفسه مغلوباً ذليلاً ، ومن بينهم عمر بن الخطاب . على أن المدقق المنصف يدرك أن هذه المعاهدة كانت عظيمة الخير للمسلمين . كبيرة النفع لهم . ومن مزاياها :-

- إعتراف قريش بكيان المسلمين .

---

١ - المصدر السابق ، جـ٣/ص٣٦٣ .

- إعطاء المسلمين فرصة لنشر الدعوة والتفرغ لها .

- دخول خلق كثير في الاسلام بعد هذا الصلح (من هؤلاء بعض عظماء قريش كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة) . كذلك أرسل الرسول للملوك والحكام يدعوهم للاسلام .

- أعطت هذه المعاهدة للمسلمين فرصة ليفرغوا لليهود ، لذا غزا الرسول بعدها خيبر ، وانتصر واكتملت معظم التشريعات الإسلامية خلال هذه الفترة .

- أما شرط إعادة من يسلم من قريش إلى قريش . ولا تلتزم قريش برد من يعود لها من المسلمين ، فذاك وضحه الرسول بقوله : «إن من ذهب منا إليهم فقد أبعده الله . ومن جاءنا منهم فرددناه ، فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً» . وهكذا كان هذا الصلح فتحاً مبيناً كما وصفه القرآن الكريم .

حوادث عام ٧ هـ/٦٢٨م :-

* غزوة خيبر :-

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ المائدة(٨٢) برهنت الأحداث طوال القرون على شدة عداوة اليهود للمسلمين حتى عندما أحسن المسلمون إليهم .

كانت خيبر (في شمال المدينة) من أقوى حصون اليهود وأخطرها . وكان خطرهم

محدقاً على المدينة .

وكان يهود خيبر حرضوا على غزو المدينة ، وجمعوا الأحزاب في غزوة الخندق ، سار إليهم الرسول ، وحاصرهم ، حتى استسلموا ، فصالحهم على شطر ثمرها وزرعها ، قالت عائشة : «لما فتحت خيبر ، قلنا : الآن نشبع من التمر» ، بعد الغزوة أهدت زينت بنت الحارث اليهودية للرسول شاه مسمومة ، فأشعره الله بذلك فكف عنها ، وأكل منها بشر بن البراء ، فمات فقتلها الرسول قصاصاً ، كان ذلك في محرم سنة ٧ هـ .

ثم أخضع يهود وادي القرى على شطر نخيلهم . وقبل الفدية من يهود فدك ويهود تيماء وعدهم ذميين .

بعد خيبر أصبح المسلمون أكبر قوة في جزيرة العرب ، كما انكسرت بذلك شوكة اليهود ، وإن كانت لم تزل نهائياً .

*** دعوة الملوك والحكام إلى الاسلام :-**

رأى الرسول أن الوقت أصبح مناسباً لذلك ، فاليهود انتهوا ، وقريش في هدنة معه ، والأعراب لابد من غزو ديارهم باستمرار ، فكتب الكتب ، وأرسل الرسل إلى :

- هرقل امبراطور الروم ، والمقوقس حاكم مصر ، وقد خافا على ملكهما منه .

- المنذر بن ساوي حاكم البحرين ، النجاشي ملك الحبشة ، الحارث الحميري حاكم اليمن ، وملكي عمان جيفر وعياد ابنا جلندي ، وهؤلاء دخلوا في الاسلام .

- الحارث بن أبي شمر ملك الغساسنة بالشام ، وقد قتل رسول رسول الله وسب

المسلمين وهدد بغزو المدينة .

- كسرى ملك الفرس ، غضب ومزق الخطاب . فدعا عليه الرسول ، فمزق الله ملكه .

*** عمرة الحديبية :-**

خرج الرسول مع أصحابه لأداء العمرة حسب صلح الحديبية ، وكان عددهم (٢٠٠٠) فيسرها الله لهم ، فقاموا بأدائها وعادوا بسلام وطمأنينة .

حوادث عام ٨ هـ/٦٢٩م :-

إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص : قدما إلى الرسول في المدينة ومعهما عثمان بن طلحة ، فأسلموا على يديه ، وفرح الرسول كثيراً بإسلامهما ، وصارا بعد ذلك من أعظم قواد الفتوحات الإسلامية .

*** غزوة مؤتة :-**

سبب الغزوة :-

قتل الغساسنة (عمال الروم) دعاة المسلمين إلى الشام ، وقتلوا الحارث بن عمير رسول رسول الله إليهم . وهدد ملكهم الحارث الغساني بغزو المدينة . فأراد الرسول أن يعطي الروم وعملائهم الغساسنة الصورة الحقيقية عن قوة المسلمين وأهدافهم.

سير المعركة ونتائجها :-

أهمية المعركة :-

أحس المسلمون أن هناك عدواً عنيداً في الشمال ، وأن الإسلام لا أمن له إلا بالقضاء على هذا العدو . وكانت هذه أول حلقة في النضال للفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب .

أرسل جيشاً قوامة ٣٠٠٠ مقاتل يقودهم زيد بن حارثة ، فإن قتل فالأمير جعفر بن أبي طالب ، وإن أصيب فعبد الله بن رواحة . فنزلوا في معان (شمال الجزيرة العربية على حدود الشام) . وقدم الروم في مائة ألف مقاتل وحلفائهم قضاعة في مائة ألف ، فتشاور المسلمون ورأى الأغلبية القتال وعدم الانسحاب ، استمر القتال سبعة أيام ، وقتل القواد الثلاثة واستشهد عدد كبير من المسلمين ، فتولى القيادة خالد بن الوليد ، فانسحب بالجيش انسحاباً منظماً . وقد أثنى عليهم الرسول ودعا لهم .

* معركة ذات السلاسل [١] :-

انزعج الروم من قوة المسلمين ، فأرادوا القضاء عليهم في عقر دارهم ، وكلفوا حليفتهم قضاعة بذلك ، فأرسل لهم الرسول ٣٠٠ مقاتل بقيادة عمرو بن العاص ، وبينهم من كبار الصحابة ، ثم أمدهم بـ ٢٠٠ بأمرة أبي عبيدة بن الجراح . إلتحم الفريقان ففرت قضاعة ، رغم جموعهم الهائلة ، ومساعدات الروم لهم .

---

١ - السيرة/محمود شاكر ، ص٣٣٧ .

* غزوة فتح مكة (رمضان ٨ هـ/٦٢٩م) :-

ظروف مهدت لفتح مكة :-

- القضاء على اليهود خلال فترة الهدنة والصلح . وقد كانوا أكبر نصير لقريش.

- إمتداد نفوذ المسلمين وإحاطته بمكة من كل جانب .

- ورأت قريش نفسها تقف وحيدة ضد كل العرب . إضافة إلى انهيار تجارتها .

- كما أن أحوال قريش تغيرت فقد هلك كفارها الصناديد . ودخل كثير من أبطالها المغاوير في الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص .

كل هذه الظروف فتت من عضد قريش وجعلتها تيأس من النصر .

سبب الغزو :-

أن قبيلة بكر (حليفة قريش) تعدت على خزاعة (كانت حليفة الرسول ثم أسلمت كاملة) ، فأعانت قريش حليفتها ، فنقضت بذلك صلح الحديبية ، فاستنجدت خزاعة بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فخافت قريش ، وأرسلت زعيمها أبي سفيان ليعتذر ويطيل مدة الهدنة ففشل وعاد خائباً . وأمر الرسول المسلمين بالجهاز لفتح مكة .

كتب الصحابي حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يعلمها وأرسل الرسالة مع امرأة فأخبر الله رسوله بذلك . فكلف علياً والزبير فعادا بالكتاب . فبكى حاطب ، وأخبر الرسول أنه فعل ذلك ليتخذ عندهم يداً فلا يأذوا أهله ، فسامحه ، وحاطب من أهل بدر.

فمضى المسلمون (وهم أكثر من ١٠,٠٠٠ مقاتل) وعسكروا قرب مكة ، وقدم أبو سفيان زعيم قريش إلى الرسول وأسلم فدعا له الرسول قائلاً : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل في المسجد فهو آمن» ولم يسمح له بالمغادرة حتى رأى مواكب الجيوش الاسلامية .

ثم دخل الرسول في مكة من أعلاها وهو واضعاً رأسه تواضعاً لله بما أكرمه . ولم يلق المسلمون مقاومة تذكر . واستسلمت مكة فدخل الرسول المسجد وحوله المسلمون، فطاف وفي يده قوس ، وحول البيت أكثر من ٣٦٠ صنم فجعل يطعنها ويقول : «جاء الحق وزهق الباطل» والأصنام تتساقط على وجوهها ، فالتفت إلى أهل مكة وقال : «يامعشر قريش . ما ترون أني فاعل بكم» قالوا : خيراً . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء (وهذا منتهى العفو والتسامح والكرم من الرسول) ثم بايعته قريش ، وأسلمت كلها . وأمر الرسول بقتل نفر ولو تعلقوا بأستار الكعبة ، فقتل بعضهم وأسلم البعض ، ثم أرسل الصحابة لهدم الأصنام في مكة وحولها .

أهمية فتح مكة :-

استسلام مكة مهد الطريق لاستسلام الجزيرة العربية كلها . فقد أصبح المسلمون سادة الكعبة وحماة البيت الحرام . ووصلت سيرتهم الطيبة إلى كل مكان . فكان ذلك مطلع عهد جديد . سعيد على الاسلام والمسلمين ، وكان هدف الرسول بعد فتح مكة تطهير الجزيرة كلها من أعداء الاسلام وخلق وحدة إسلامية موحدة مترابطة . وهذا ما تحقق .

❊ غزوة حنين :-

سبب الغزوة :-

خضعت أغلب الجزيرة العربية لنفوذ الإسلام . ولم يبق خارجاً عليه إلا قبائل هوازن وثقيف . وكان لابد من المواجهة بينهم وبين المسلمين .

حنين موقع بين مكة والطائف :-

بعدما سمعت هوازن بفتح مكة ، خرجت لقتال الرسول بقيادة مالك بن عوف ومعهم نسائهم وأموالهم لكي يستميتوا في الدفاع عنهم ، فخرج إليهم الرسول في ١٢٠٠٠ مقاتل . فاغتر المسلمون يومها بكثرتهم وقالوا : لن نغلب اليوم من قلة ، فنشب القتال في حنين ، حيث انقض الكفار على المسلمين من الشعاب والمرتفعات ، فاضطرب المسلمون وتفرقوا وانهزموا ، ولم يثبت إلا قلة مع الرسول . فنادى الرسول : ياأصحاب بيعة الرضوان . يا للأنصار . فاجتمعوا وثبتوا حتى انتصروا وانهزم الأعداء ، وتركوا أموالهم ونسائهم وفروا إلى الطائف وتحصنوا بها مع ثقيف ، وكانت غنائم هائلة . وأعطى الرسول المؤلفة قلوبهم الكثير منها ومنهم أبو سفيان وأبنائه .

فكانت حنين درساً لمن قال : لن نغلب اليوم من قلة . قال تعالى : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله

سكينته على رسوله وعلى المؤمنين . وأنزل جنوداً لم تروها . وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴾ التوبة (٢٥، ٢٦).

*** غزوة الطائف :-**

وهي امتداد لغزوة حنين ، حيث سار الرسول إلى الطائف لقتال هوازن وثقيف ، وكانت حصونهم منيعة جداً ، ومؤنهم كثيرة . فلم يأذن الله بفتحها ، وطال حصارها ، فدعا الرسول قائلاً : اللهم إهد ثقيفاً وأت بهم مسلمين . وعاد بعدها للمدينة .

وبعد زمن قصير أسلمت هوازن وأسلم زعيمها مالك بن عوف ، ورد لهم الرسول أموالهم وسباياهم . وبعد غزوة تبوك أرسلت ثقيف وفدها معلنة إسلام أهل الطائف .

أهمية غزوة حنين والطائف :-

بعد هذه الغزوة أصبحت الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ دولة متحدة قوية تدين بدين واحد ، ولها مبادئ وحضارة .

حوادث عام ٩ هـ/٦٣٠م :-

*** غزوة تبوك :-**

سبب الغزوة : تناهى إلى الرسول أن الروم جمعت جموعها الهائلة بالشام لغزو المدينة ، والقضاء على الاسلام والمسلمين . فأمر الناس بالتجهز للخروج ، وسمى ذلك

الجيش بجيش العسرة لجدب الأرض وشدة الحر ، حتى أن المنافقين أعلنوا نفاقهم وتخلفوا عن ركب الجيش ، وأنفق المسلمون بسخاء على هذا الجيش ، فجهز عثمان نصف الجيش لوحده ، وتصدق أبو بكر بكل ماله ، وتصدق عمر بنصف ماله ، فخرج الرسول إلى تبوك ، وكان تعداد الجيش ثلاثين ، وقيل أربعين وقيل سبعين ألف مقاتل . ولم يجد أثراً للروم ، فقد ارتاعوا وتقهقروا إلى داخل بلادهم مدافعين . وعسكر الرسول بجيشه عند تبوك حيث أرهب الأعداء ، ثم آتاه أهل آيلة وجربا وأذرح وأعطوه الجزية ، وعاد للمدينة بعد بضع عشرة ليلة ، وكانت آخر غزوة غزاها الرسول بنفسه .

خبر المتخلفين (عن غزوة تبوك) :-

في غزوة تبوك كانت قصة تخلف كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وهم ممن شهدوا بدراً . ولم يكن لهم عذر في التخلف ، فقاطعهم الرسول والمسلمون حتى أنزل الله فيهم ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ... ﴾ ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت . إلى قوله : ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب الرحيم ﴾ التوبة (١١٧، ١١٨) .

وفود العرب (عام الوفود) :-

أنزل الله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ النصر .

بعد إسلام قريش وهي سيدة القبائل أسلمت كل قبائل الجزيرة ، فأرسلت وفودها

إلى الرسول لإعلان إسلامها وسمي ذلك العام (٩ هـ) عام الوفود .

وهكذا عمت الدعوة الاسلامية شبه الجزيرة العربية ، ونعم محمد بأن رأى زرعه يثمر ، ودين الله ينتشر على يديه .

*** حجة ٩ هـ :-**

بعث الرسول أبا بكر أميراً على الحج ، ونزلت سورة براءة (التوبة) في نقض ما بين الرسول والمشركين من عهود ، فأعلن أنه لا يحج بعد العام مشرك . ومن له عند رسول عهد فهو إلى مدته .

حوادث عام ١٠هـ/٦٣١م :-

*** حجة الوداع :-**

حج الرسول بالمسلمين في هذه السنة (وهي حجته الوحيدة) وخرج معه قريباً من مائة ألف حاج ، فعلم الناس مناسكهم وسنن حجهم وهو يقول : «خذوا عني مناسككم ، فلعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا» وخطب خطبته التي بين فيها منهاج المسلمين . ومنها : «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم» ، ومنها : «إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي» ، ومنها : «أيها الناس إن ربكم واحد . وأباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» ، وعاد بعدها للمدينة وبدأ به مرض الموت [١].

---

١ - مختصر السيرة/ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٦٥ .

حوادث عام ١١هـ/٦٣٢م :-

بعث أسامة بن زيد :-

جهز الرسول جيشاً لقتال الروم في البلقاء (الأردن) بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة (وعمره ١٨ عاماً) وفي الجيش كبار الصحابة ، ولم يخرج الجيش لمرض الرسول .

مرض الرسول ووفاته :-

بدأ به الوجع والحمى ، فاستأذن نسائه أن يُمَرّض في بيت عائشة ، فأذنّ له ، وفي آخر مرة صعد فيها المنبر ، كان مما قاله : «أوصيكم بالأنصار خيراً . فإنهم كرشي وعيبتي ، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم . فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» . ولما اشتد به المرض قال : مروا أبا بكر ، فليصلِّ بالناس .

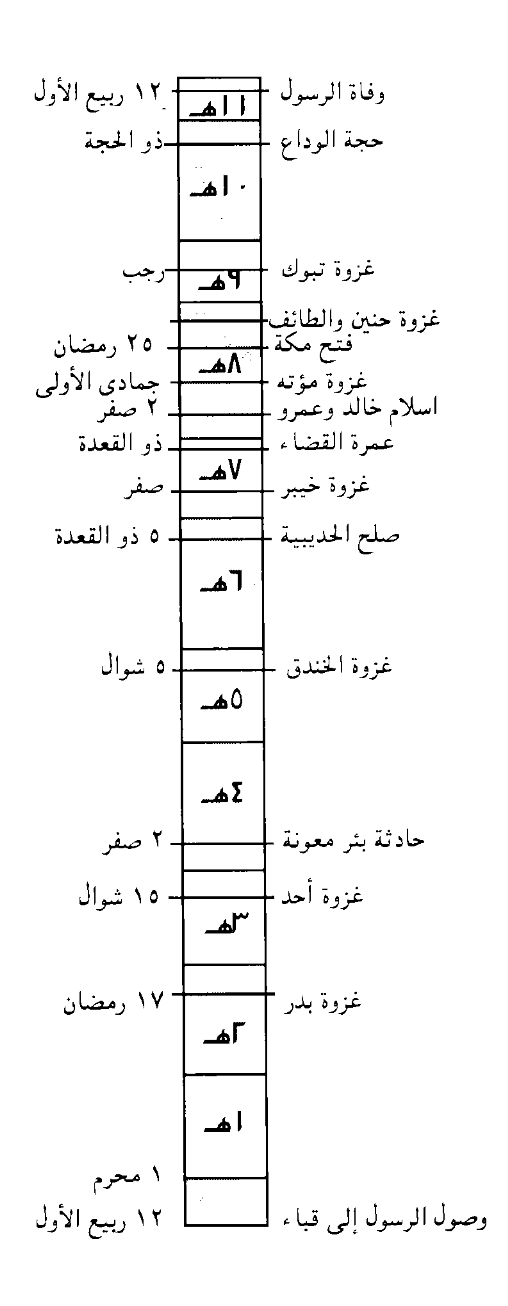
ثم توفى في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١١هـ/٦٣٢م ، وكان عليه السلام في الثالثة والستين من عمره .

وأصاب المسلمين حزن عظيم . ولم يصدق عمر بموت الرسول ، فخطب فيهم أبو بكر وقال : «يا أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي لا يموت . ثم تلا : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل ، انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ آل عمران (١٤٤) . فأفاق الناس ، وأفاق عمر حتى إن عمر قال : «والله ظننت أنه ليس في القرآن هذه الآية حتى ذكرنيها أبو بكر»

أسس الرسول الدولة الاسلامية الأولى في المدينة . وقامت هذه الدولة على أسس العدل والمساواة والحب والتكافل الاجتماعي التام ، فاكتمل منهجها ، وضبط نظامها ، الذي يجب أن يسير المسلمون على خطاه .

رحم الله محمداً لقد كان نفحة سماوية أمدها الله بالتأييد وحباها كريم الصفات ونبيل السجايا . ومنح العالم على يده ديناً جديراً بأن يكون خاتم الأديان لما يكفله للبشرية من تنظيم أمور الدين والدنيا [١] .

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي / د. أحمد شلبي ، ١/ ٣٦١ .



عمود الأحداث في عصر الرسول (منذ هجرته إلى وفاته)

الباب الثالث

عهد الخلفاء الراشدين

(١١-٤١هـ) (٦٣٢-٦٦١م)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

"فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ،

عَضُّوا عليها بالنواجذ"

رواه أبو داود والدارمي والترمذي وابن ماجه وابن حنبل

تقييم هذه المدة :-

لم تتجاوز الخلافة الراشدة ٣٠ عاماً ، وقد تميزت بأن الخلفاء ساروا على نهج رسول الله تماماً ، حسب الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده ، فكانت هذه الفترة هي الصورة الصحيحة للحكم الاسلامي ، وللدولة الاسلامية . وهذه الصورة يجب أن تكون القدوة لكل حاكم يريد لنفسه السعادة في الدارين ، ولشعبه الصلاح والحياة السعيدة .

وقد بلغت الحضارة في هذه المدة أوجها ، والمقصود هنا الحضارة الإنسانية النابعة من العقيدة ، والتي تسعى لتحقيق سعادة الانسان .

حيث حصل الأفراد على السعادة التامة في المساواة والعدل والأمن والطمأنينة ، والحاجات الأساسية .

وفي أواخر هذه المدة ، ظهرت الفتن التي عصفت بالمسلمين ، وفرقتهم إلى أحزاب وفرق ، ولا زالوا إلى الآن على هذا الحال ، فالله المستعان .

الفصل الأول
أبو بكـر الصديـق
(١١-١٣هـ) (٦٣٢-٦٣٤م)

حياته في الجاهلية :-

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وبنو تيم أحد بطون قريش الاثنى عشر وهي ليست من البطون الكبيرة .

يلقب بالعتيق ، ويكنى بأبي بكر ، ويعرف بالصديق ، وكان في الجاهلية من وجهاء قريش وأشرافهم ، وكان أعرف قريش بالأنساب ، وكان تاجراً يرتحل البلاد ، حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، ولم يسجد لصنم قط ، وكان صديقاً ونديماً للنبي في الجاهلية ، دخوله في الإسلام وسبقه رفعه عمن سواه وأشهره ، وهو يعد الشخص الثاني في الاسلام بعد رسول الله .

حياته في الإسلام :-

كان أول من أسلم من الرجال ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «ماحكمت في الاسلام أحداً إلا أبى عليّ ، وارجعني الكلام ، إلا ابن أبي قحافة ، فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه» ، وصحب أبو بكر النبي - صلى الله

عليه وسلم - من حين أسلم ، إلى أن توفى ، وهاجر معه وكان صاحبه في الغار أثناء الهجرة ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ وشهد مع الرسول المشاهد كلها ، وثبت يوم أحد وحنين ، وقد فر الناس ، وكان من أشجع الناس ، يثبت في المعارك ، ولا يحيد خطوة عن الرسول ، يدافع ويذود عنه ، وكان كريماً ، أنفق معظم ماله في سبيل الله ، وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿ وسيجنبها الأتقى. الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مال أبي بكر» .

في غزوة تبوك تصدَّق بكل ماله لتجهيز الجيش ، وكانت راية المسلمين في يده في هذه الغزوة ، أسلم على يده عدد كبير من كبار الصحابة ، منهم عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وقد اشترى وأعتق عدد من المعذبين منهم بلال بن رباح ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة وغيرهم ، بعثه الرسول أميراً على الحج في عام ٩ هـ/ ٦٣٠م . وعندما مرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - مرض الموت ، قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» .

بيعته :-

بعد وفاة الرسول ، شعر الأنصار ، وهم أهل المدينة ، أنهم بحاجة إلى اختيار خليفة يتولى شؤون المدينة ، وأمر المسلمين ، وإلا تعرضت المدينة للتهديد ، وقد ظنوا أن المهاجرين ربما يعودون إلى موطنهم مكة ، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وتشاوروا بينهم ، واتفقوا على اختيار سعد بن عبادة ، فبايعوه بالخلافة . علم المهاجرون ، فجاء أبو بكر وعمر والزبير وغيرهم ، فخطب أبو بكر ومما قاله : إن العرب لا تعرف هذا

الأمر إلا لقريش ، وأكد عمر على ذلك . فاقتُرِح أن يتولاها مهاجري ثم أنصاري وهكذا. وقوبل هذا بالرفض ، ثم اقترح بعض الأنصار : أن يكون من المهاجرين أمير ، ومن الأنصار أمير ، ورفض هذا الرأي ، وعندما رأى الأنصار أن المهاجرين سيبقون في المدينة ، ولن يغادروها ، اقتنعوا بأنهم أولى بهذا الأمر ، فوافقوا ، فتقدم عمر وبايع أبابكر ، ثم بايعه كل أهل السقيفة ، وفي اليوم الثاني بايعه الناس البيعة العامة ، وخطب في المسجد ، فكان مما قاله : «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم ، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم» .

أعماله وفتوحاته :-

كانت فترته قصيرة (سنتين و٣ شهور)، وكانت مليئة بالأعمال الجليلة، أهمها:-

إنفاذ جيش أسامة بن زيد :-

اقترح الكثيرون عدم إرسال هذا الجيش ، نظراً لردة أغلب سكان الجزيرة ، وإحداق الخطر بالمدينة ، ورغم ذلك أنفذه أبو بكر ، تنفيذاً لأمر الرسول مهما كانت النتائج ، وفي إرسال هذا الجيش بيان للجميع بقوة المسلمين المادية والمعنوية ، وعاد الجيش منتصراً ، وكان ذلك سبباً في ثبات الكثيرين على الاسلام .

حروب الردة :-

بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إرتدت كل الجزيرة عن الإسلام ، ما عدا مكة والمدينة والطائف ، فقسم من المرتدين عادوا إلى الكفر واتباع مدّعي النبوة ، وقسم امتنعوا فقط عن دفع الزكاة ، فأشار الصحابة بعدم قتالهم نظراً للظروف الحرجة ،

ولخروج جيش أسامة بن زيد فرفض بكل شدة ، وقال قولته المشهورة : «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لجاهدتهم عليه» .

بمجرد أن شيّع أبو بكر جيش أسامة جعل الصحابة على منافذ المدينة لحراستها ، وأمر المسلمين بالتواجد في المسجد للطوارئ خوفاً من مهاجمة المدينة ، وحصلت غارة فردوها ، وكان يخرج بنفسه إلى المنافذ .

جاءت بعد فترة قصيرة صدقات كثيرة ، ومن جهات عديدة ، وبعد شهرين عاد جيش أسامة منتصراً كما أسلفنا - فعقد أبو بكر (١١) لواءً لقتال المرتدين في كل الجزيرة . إنطلق خالد وقاتل أسد وغطفان وعامر ، وكان يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي (مدعي النبوة) ، فالتقاهم خالد عند بئر بُزاخة ، فنكَّل بهم ، حتى انهزموا وتابوا .

ثم سار إلى منازل بني يربوع وبني تميم بالبطاح ، وقد تنبأت فيهم سجاح ، وقاتلهم ، فقتل قائدهم مالك بن نويره وأخضعهم .

❊ معركة اليمامة (١١هـ/٦٣٢م) :-

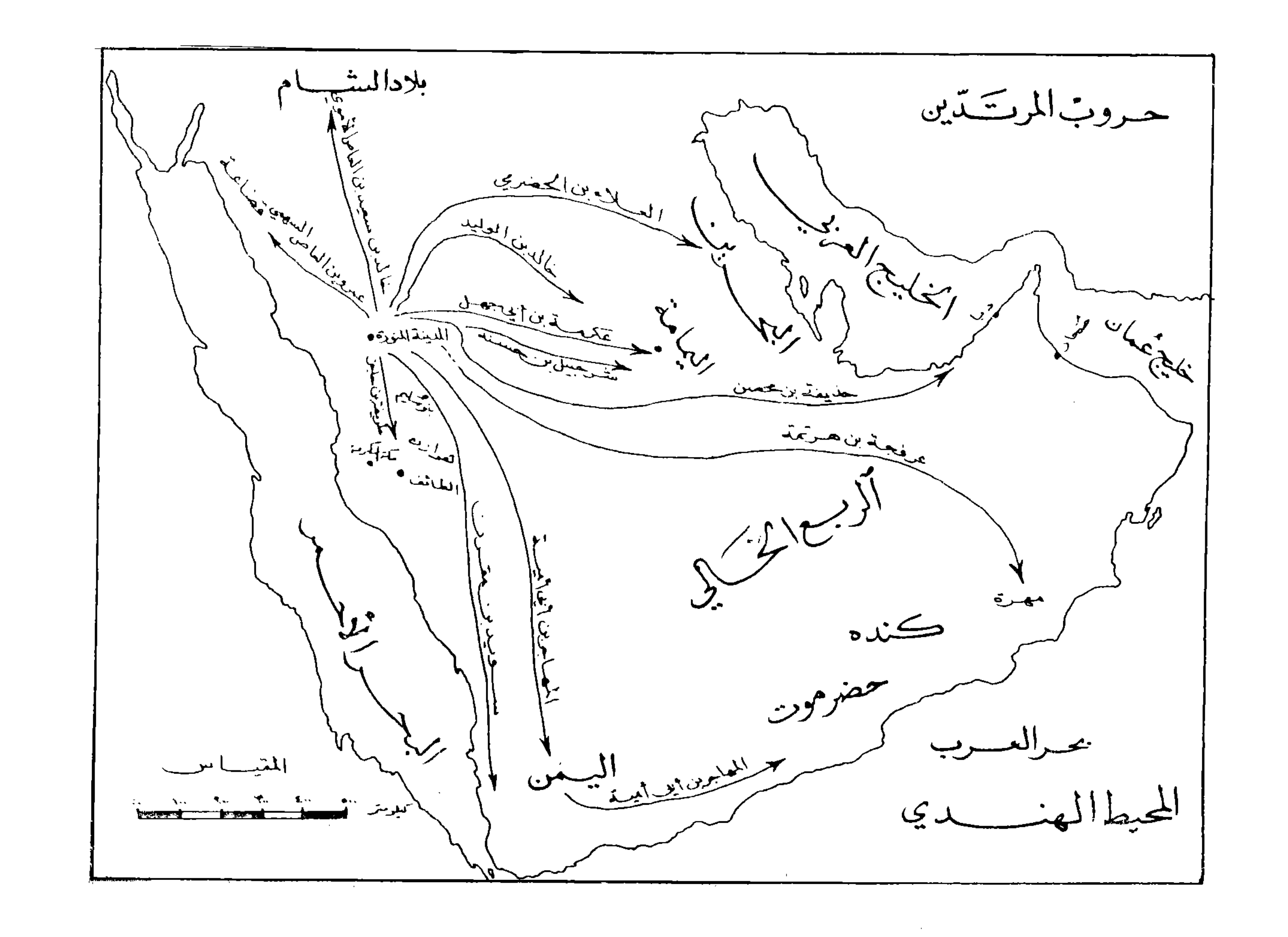
ثم سارت الجيوش إلى بني حنيفة في اليمامة ، وقد تنبأ فيهم مسيلمة الكذاب ، نشب قتال ضاري . وانتصر المسلمون أخيراً . وقتل مسيلمة ، وتاب القوم وعادوا إلى الإسلام ، وقد استشهد في المعركة عدد كبير من الصحابة ، ومن حملة القرآن . وهذا ما حمل أبو بكر فيما بعد إلى التفكير في جمع القرآن بين دفتي مصحف .

أرسل أبو بكر جيوشاً بقيادة حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة وعكرمة إلى

أهل عمان ودبا ومهرة ، فأخضعا تلك الجهات .

ثم أخضعت نجران وحضرموت واليمن ، وكان قد تنبأ فيها الأسود العنسي . ومن قوادها المشهورين المهاجر بن أبي أمية ، وعكرمة بن أبي جهل .

أرسل العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، فأخضعها ودانت له . ثم أخضعت باقي الجهات بالقتال أو عادت إلى الحق بدون قتال ، فاستقرت الأمور في الجزيرة العربية ، ودانت أطرافها ، ورفرف الإسلام عليها .



حروب المرتدين
بلاد الشام
الخليج العربي
البحرين
اليمامة
المدينة المنورة
الطائف
العلاء بن الحضرمي
خالد بن الوليد
عكرمة بن أبي جهل
شرحبيل بن حسنة
حذيفة بن محصن
عرفجة بن هرثمة
عمرو بن العاص
المهاجر بن أبي أمية
خليج عمان
الربع الخالي
مهرة
كنده
حضرموت
اليمن
بحر العرب
المحيط الهندي
البحر الأحمر
المقياس
كيلومتر

الفتوحات الاسلامية :-

إنتهت حروب الردة ، وكان لابد من الجهاد ، وأعداء الدولة كانوا الفرس والروم ، وهما أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت ، ولحسن الحظ إنهما كانتا على خلاف وعدم إتفاق وهذا ما سهل مهمة المسلمين ، فقاتلوا على جبهتين في وقت واحد .

١ - الجبهة الشرقية (الفرس) :-

سيطر الفرس على مناطق واسعة ، تشمل العراق ، وغرب الشام ، وشمال الجزيرة، وخضعت لهم كثير من القبائل العربية ، وكانت هذه القبائل تعمل على توطيد سلطان الفرس في مناطقها .

قاد الجيوش الاسلامية في تلك الجهات خالد بن الوليد ، والمثنى بن حارثة ، فحققوا إنتصارات ، ففتحوا الحيرة وبعض المدن العراقية ، منها الأنبار ودومة الجندل والفراض وغيرها . بعدها أمر الخليفة خالداً بالتوجه للإنضمام إلى جيوش الشام .

٢ - الجبهة الغربية (الروم) :-

سيّر أبو بكر إلى الشام الجيوش التالية :-

١ - جيش بقيادة يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق .

٢ - جيش بقيادة عمرو بن العاص إلى فلسطين .

٣ - جيش بقيادة شرحبيل بن حسنه إلى الأردن .

٤ - جيش بقيادة أبو عبيدة بن الجراح إلى حمص (وله القيادة العامة) ، وكان مجموعها (٢١٠٠٠) مقاتل ، وعكرمة بن أبي جهل احتياطي في الخلف ومعه (٦٠٠٠) مقاتل .

تعبأت جيوش الروم ، فوصلت أعدادهم إلى ٢٤٠ ألف مقاتل .

* بداية معركة اليرموك (١٣هـ/٦٣٤م) :-

فأمر الخليفة خالد بن الوليد - كما ذكرنا - بالتوجه بجيشه إلى الشام ، وتولي القيادة العامة ، فنفذ الأمر ، وقام برحلة تاريخية متخطياً الصحاري الشاسعة الغير مأهولة . فوصل إلى الشام بعد ١٨ يوم ، تجمع المسلمون ، ووصل عددهم إلى ٣٦ ألف. ونظم خالد الجيش وقسمه ، وكان ذلك على رافد من روافد نهر الأردن ويسمى (اليرموك) ، نشب القتال ، وكان عنيفاً ، وأثناء ذلك جاء البريد بموت الخليفة أبو بكر وتولية عمر ، وعزل خالد عن القيادة ، وتأمير أبي عبيدة ، وذلك في جمادى الآخرة عام ١٣هـ/٦٣٤م .

ملاحظة : مما يذكر بالفخر والإعجاب لخالد تلقيه خبر العزل برضا وقبول مع أنه كان في أوج نصره ، واستمر يقاتل بجد وإخلاص تحت أمرة القائد الجديد . وقد سبق أن وقف أبو عبيدة نفس هذا الموقف الرائع عندما طلب منه أبو بكر أن يسلم القيادة العامة لخالد .

إنها في الحقيقة نماذج إسلامية رائعة ، ستظل ذكراها عطرة على مر السنين .

نرى قلة الفتوحات في عهد أبي بكر ، للأسباب التالية :

١ - قصر مدة خلافته (سنتين ، وثلاثة أشهر) .

٢ - الانشغال بحروب الردة التي شملت كل الجزيرة العربية .

٣ - ومع ذلك فإن المعارك التي جرت في عهده ضد الفرس والروم ، دوخت أعداء الاسلام ، وأظهرت قوة المسلمين وإمكاناتهم .

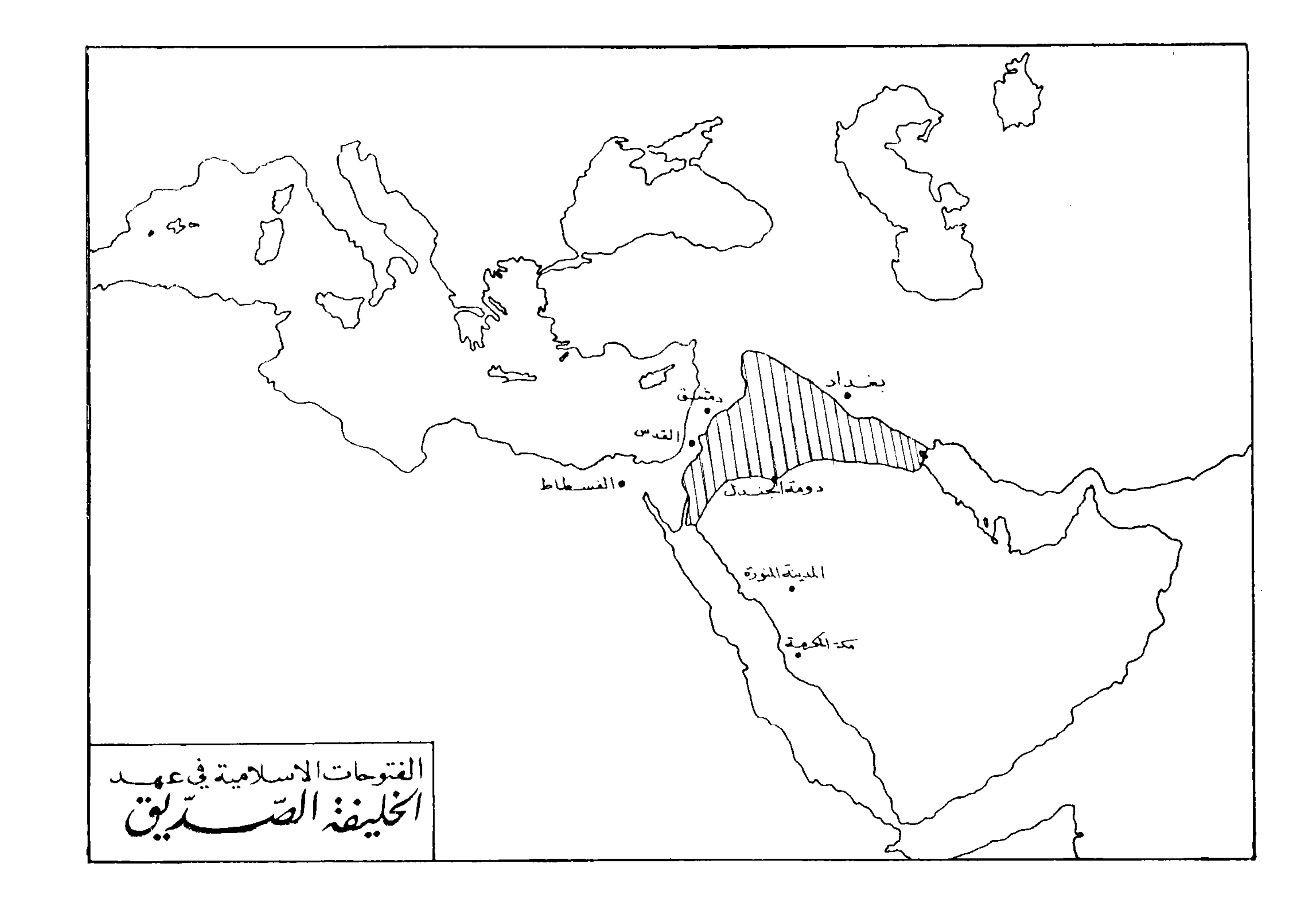
ومن الأعمال الجليلة التي تمت في عهده جمع القرآن الكريم .

جمع القرآن الكريم عام ١٢هـ/٦٣٣م :-

أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد استشهاد عدد كبير من القراء في معركة اليمامة ، بقصد المحافظة على القرآن من الضياع ، وكان عمر قد أشار عليه بذلك ، فجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد ، فكان هذا أول جمع للقرآن .

وفاته :-

لما شعر أبو بكر بمرض الموت واشتد عليه ، أراد أن يولي خليفة بعده حتى لايختلف المسلمون ، فوقع اختياره على عمر ، فاستشار كبار الصحابة ، فكلهم أيد ذلك فكتب وصيته بذلك ، ثم بايع عمر ، ومات الصديق بعدها بأيام . وكان ذلك في جمادى الآخرة عام ١٣هـ/٦٣٤م ، رحم الله أبا بكر ، لقد قام بأعمال جدُّ جليلة ، وتمثلت فيه كل المعاني الإسلامية السامية .



الفتوحات الاسلامية في عهد
الخليفة الصديق

الفصل الثاني
عمـــر بن الخطـاب
(١٣-٢٣هـ) (٦٣٤-٦٤٣م)

حياته في الجاهلية :-

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، من بني عدي بن كعب ، وهم بطن صغير من قريش ، لم يكن في جاهليته صاحب مركز أو شهرة ، بل كان فرداً عادياً ، ولولا الاسلام لما اشتهر ، ولما عرفه أحد بعد ذلك . وعُرِف بالجلافة والقسوة والشجاعة المفرطة ، كما عرف عنه عناده للاسلام ، وشدة إيذائه للمؤمنين في جاهليته ، أسلم في السنة السادسة من البعثة ، فيكون عاش ٣٥ سنة في الجاهلية ، و ٣٠ سنة في الإسلام.

حياته في الاسلام :-

قصة إسلامه : اتجه يوماً غاضباً إلى الرسول ليقتله ، فقابله نعيم بن مسعود ، وهو مؤمن ومن قومه ، فلما عرف قصده خاف على الرسول ، فقال لعمر : هلا بدأت بأهل بيتك إن أختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما ، فاتجه إليهما وهو في **أشد الغضب ، فلما وصل سمع تلاوة داخل البيت ،** وقد كان عندهما خباب بن الأرت

يتلو سورة طه ، فدخل وبطش بسعيد بن زيد فقامت أخته تدافع عن زوجها ، فلطمها ، فسال الدم منها ، فلما رأى ذلك رق قلبه ، فطلب الصحيفة التي فيها الآيات ، فرفضا إلا أن يغتسل فاغتسل ، فقرأها ، فقال : ما أحسن هذا الكلام !!

فقال خباب : أرجو أن يكون الله خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته يقول : «اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين» عمرو بن هشام (أبو جهل) ، أو عمر بن الخطاب .

فقال عمر : دلني على محمد . فذهب به إليه ، وكان عنده الصحابة ، فأسلم ، فسر الرسول بذلك أعظم السرور .

قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، فصلينا معه ، وسماه الرسول الفاروق ، ولم يكن يجرؤ أحد من قريش على إيذائه .

كان جريئاً شجاعاً ، لما عزم على الهجرة إلى المدينة طاف بالكعبة ، وصلى ثم قال : من أراد أن تثكله أمه فليلقني خلف هذا الوادي ، فخرج ، ولم يلقه أحد ، وكان من الصحابة الذين يستشيرهم الرسول ، ولربما نزل الوحي بما يؤيد رأيه . فبعد غزوة بدر استشار النبي أصحابه فيما يفعل بالأسرى ، فأشار عمر بقتلهم ، وأشار أبو بكر بفدائهم، فأخذ الرسول برأي أبي بكر ، فأنزل الله وحيه مؤيداً لرأي عمر ، ومعاتباً رسوله ، قال تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴾ الأنفال (٦٧).

كان يتمنى تحريم الخمر ، فنزل القرآن بذلك فطابت نفسه ، كذلك كان يتمنى فرض الحجاب وبخاصة على نساء النبي ، وطابت نفسه عند نزول آية الحجاب .

وعندما توفى رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ، وأراد النبي الصلاة عليه، جادله عمر وناقشه ، فنزل الوحي بعد ذلك مطابقاً لرأي عمر . قال تعالى : ﴿ ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً . ولا تقم على قبره . إنهم كفروا بالله ورسوله . وماتوا وهم فاسقون ﴾ التوبة (٨٤) . وقد حضر عمر المشاهد كلها مع الرسول ، وكان من الملازمين له في المعارك ، لا يفارقه أبداً ، يدافع ويذود عنه ، وكان لا يجتهد بل ينفذ كلام الله ورسوله حرفياً ، ويعد عمر الصحابي الثاني بعد أبي بكر الصديق . وفي عهد الصديق ، كان عمر مستشاره ، واليد اليمنى له ، والمشارك له في تسيير شؤون الدولة.

مبايعته :-

عندما مرض أبو بكر وشعر بالموت ، أراد أن يولي خليفة على المسلمين حتى لا يقع الخلاف بينهم ، فوقع اختياره على عمر ، فاستشار كبار الصحابة ، فأيدوه ، فبايعه، وبايعه المسلمون ، ومات أبو بكر بعد ذلك بأيام .

الفتوحات :-

تمت في عهد عمر أعظم الفتوحات الاسلامية على مر العصور ، فقد تم طرد الروم وإنهاء وجودهم في الشام ، وتم القضاء على الامبراطورية الفارسية تماماً ، ثم انتقل القتال إلى مصر وشمال أفريقية وجزر البحر المتوسط .

أولاً : الجبهة الغربية (فتوحات بلاد الشام) :-

* معركة اليرموك (١٤هـ/٦٣٥م) :-

عندما تولى عمر الخلافة ، كان المسلمون بقيادة ابن الوليد مجتمعين أمام جموع الروم الهائلة ، (تجاوزوا ٢٠٠ ألف مقاتل ، والمسلمون حوالي ٢٤ ألف فقط) نشب القتال ، فكانت معركة حامية ، زلزل الله فيها الكفار ، ففر الروم وتابعهم المسلمون فأسروا وغنموا الكثير .

* فتح دمشق وبقية مدن الشام :-

ثم تقدمت الجيوش الاسلامية بقيادة أبي عبيدة ومعه خالد نحو مدن الشام ، فاستولت على فحل بيسان ثم دمشق فحمص ، وبعدها قنسرين وقيسارية والبقاع وبعلبك . ثم فتحوا أجنادين . ومدن الجزيرة (الرها ونصيبين) وغيرها .

* فتح بيت المقدس عام ١٥هـ/٦٣٦م [١] :-

حاصرت الجيوش الاسلامية بيت المقدس ، فطلب حكامها أن يقدم عليهم عمر بنفسه ليستسلموا له ، فقدم إلى الشام ، فسلموا له مفتاح بيت المقدس ، وصالحهم على الجزية ، وصلى بالمسلمين في المسجد الأقصى .

وتم فتح حلب ومنبج وانطاكيه وحران والرها وباقي المدن صلحاً .

---

١ - البداية والنهاية / ابن كثير ، جـ٧/ص٥٥ .

* فتح سواحل بلاد الشام :-

تولى معاوية بن أبي سفيان فتح المدن الساحلية بأمر أبي عبيدة ، ففتح صور وصيدا وبيروت وطرابلس . بذا أصبحت بلاد الشام كلها بيد المسلمين وتم طرد الروم منها . وهكذا تم فتح سوريا وفلسطين .

* فتح مصر ٢٠هـ/٦٤٠م :-

كان لابد من الزحف لفتح مصر ، بعد فتح سوريا وفلسطين ، فهي كانت خاضعة للروم ، ولن يستقر الأمر للمسلمين إذا لم يتم فتحها ، فكان ذلك .

لما فتح عمرو بن العاص فلسطين ، استأذن من عمر أن يفتح مصر ، فوافق ، فسار إليها ، وعرض الاسلام أو الجزية أو القتال (كما يفعل المسلمون قبل كل قتال) نشب القتال ، وانتصر المسلمون ، وفُرِضت الجزية عليهم ، ثم تقدم المسلمون ، وفتحوا الاسكندرية (مقر المقوقس) ، وكانت عاصمة مصر ، وبنوا هناك مدينة الفسطاس (مكان خيمة عمرو بن العاص) . وفتحوا بقية المدن ، وفرضوا الجزية عليها ، وهكذا أصبحت مصر تابعة للخلافة الاسلامية .

* فتح برقة (ليبيا) :-

ثم سار عمرو بن العاص غرباً وفتح برقة ثم زويلة ، فطرابلس وصبراته وشروس ، ومنعه عمر أن يتقدم أكثر من ذلك غرباً .

ثانياً : الجبهة الشرقية (مع الفرس) :-

بعد فتح دمشق عاد جيش خالد إلى العراق بأمر الخليفة ، كما أرسل جيشاً بقيادة أبا عبيد بن مسعود الثقفي ، ثم أضاف مدداً بأمرة جرير البجلي ، ساروا باتجاه الكوفة ، وتلاقيا ، والتقيا بجيش من الفرس ، فهزمهم المسلمون .

* معركة النمارق ١٣هـ/٦٣٤م :-

إلتقى أبو عبيد الثقفي بالفرس في النمارق (بين الحيرة والقادسية) فألحق بهم هزيمة منكرة ، ففروا إلى المدائن .

* معركة الجسر : شعبان ١٣هـ/٦٣٤م :-

أرسل الفرس جيشاً كثيفاً لقتال المسلمين ، فجرت معركة عنيفة ، استشهد فيها القائد أبو عبيد ، والقواد الذين بعده ، فتولى القيادة المثنى بن حارثة وواصل القتال ، ثم انسحب بالمسلمين ، وقد جرح جرحاً بليغاً ، وقد قتل وغرق من المسلمين كثير .

معركة البويب : رمضان ١٣هـ/٦٣٤م :-

كانت قرب الكوفة ، وبقيادة المثنى ، وانتصر فيها على الفرس إنتصاراً ساحقاً ، ثم جاء مدد بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وأمر بتعيينه قائداً عاماً .

* معركة القادسية الكبرى : محرم ١٦هـ/٦٣٧م :-

قدم سعد مع الجيوش الاسلامية ، فعسكر في (القادسية) وأرسل يزدجرد كسرى الفرس قائده رستم على ١٢٠ ألف مقاتل ، ومثلهم مدداً ، أرسل سعد رسلاً إلى رستم

فقاموا بعرض الاسلام أو الجزية أو القتال ، وقد تجلى في هؤلاء الرسل أنفة الإسلام وعزته ، فمما قالوه : جئنا لنخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة الله ، وقالوا «جئنا لموعود الله إيانا ، أخذ بلادكم وسبي نسائكم وذراريكم وأخذ أموالكم . ونحن على يقين من ذلك» . وقد أضعف هذا الكلام معنويات الفرس . نشب القتال . واستمر عنيفاً لمدة أربعة أيام ، استخدم الفرس فيلة ضخمة ففقأ المسلمون عيونها ، فرجعت على الفرس وقتلتهم ، إنتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين ، فقد قتل قائد الفرس ومعظم جنده ، وغنم المسلمون غنائم هائلة جداً ، وبشروا الخليفة بذلك .

فتح العاصمة وبقية المدن وإنهاء الامبراطورية الفارسية :-

تقدم المسلمون نحو المدائن ، إلتقوا بعدة جيوش من الفرس فسحقوهم فتحصن الفرس أخيراً بمدينة (بهرسير) الحصينة في المدائن . ثم فروا إلى داخل المدائن ، فتبعهم المسلمون [١].

* فتح المدائن : صفر ١٦هـ/٦٣٧م :-

دخل المسلمون المدائن وهي عاصمة الفرس ومركز حكمهم ، وكانت خالية فقد فرَّ كسرى فارس (يزدجرد) وفر أهلها ، سكن سعد في القصر الأبيض (قصر يزدجرد) واتخذ الإيوان مصلى ، وغنم المسلمون غنائم هائلة من خزائن كسرى ، فتلا سعد قوله **تعالى** : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها

---

١ - المصدر السابق ، جـ٧/ص٦٤ .

فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ الدخان (٢٥-٢٩) . وهكذا سقطت العاصمة الفارسية العريقة في أيدي المسلمين . ولاشك أن سقوطها آذن بالإنهيار الكامل للامبراطورية الفارسية .

* فتح جلولاء :-

وهي المدينة التي فر إليها يزدجرد ، وتجمع معه الفرس هناك ، فتحصنوا بها ، فتقدم إليها المسلمون وفتحوها ، وانتصروا إنتصاراً عظيماً ، ولم تقل غنائمها عن المدائن .

ثم فتح المسلمون حلوان ، تكريت ، الموصل ، ماسبذان ، الأهواز ، تستر ، السوس ، جنديسابور .

وقبض المسلمون على الهرمزان وهو من أكابر الأمراء وأرسلوه إلى عمر مع الغنائم .

* فتح أصطخر ١٧هـ/٦٣٨م [١]:-

سار إليها العلاء بن الحضرمي (والي البحرين) بحراً بدون إذن الخليفة ، وحقق بعض الانتصار فحاصرهم الفرس ، أرسل عمر مدداً ، فتحقق الانتصار الرائع ، وفتحت المدينة .

---

١ - المصدر السابق جـ٧/ص٨٣ .

* فتح نهاوند (فتح الفتوح) ٢١هـ/٦٤١م :-

أراد عمر أن يسير بنفسه لإكمال قتال الفرس ، فمنعه الصحابة ، فسير النعمان بن مقرن المزني إلى نهاوند على ٣٠ ألف . ووصلت جموع الفرس إلى ١٥٠ ألف مقاتل نشبت المعركة ، وكانت حامية ، قتل فيها من الفرس أكثر من ١٠٠ ألف ، وتجلل وجه الأرض بجثثهم ، وقتل قائدهم (الفيرزان) ؛ واستشهد النعمان في المعركة ، وتولى بعده حذيفة بن اليمان ، ففتحت نهاوند ، وكان نصراً عظيماً مبيناً . ثم واصل المسلمون تقدمهم ، وفتحوا إصبهان ، وقاشان (قم) وكرمان .

انسياح المسلمين في فارس (٢٢-٢٣هـ)(٦٤٢-٦٤٣م) :-

كان عمر يرفض إنسياح المسلمين في فارس الواسعة ، خوفاً عليهم من الضياع حتى أقنعه الأحنف بن قيس بذلك . بعدها انساحت الجيوش الاسلامية على أرض فارس.

١ - فتح نعيم بن مقرن همدان ثم الري (طهران) ، وصالح أهل (جرجان) وطبرستان ، ووصل إلى بعض بلاد أذربيجان .

٢ - فتح سراقة بن عمرو باب الأبواب (دربند) على سواحل بحر الخزر الغربية .

٣ - فتح الأحنف بن قيس بلاد خراسان .

٤ - فتح عثمان بن أبي العاص بقية أصطخر وشيراز وأرمينيا .

٥ - فتح عاصم بن عمرو التميمي سجستان .

٦ - فتح سهيل بن عدي كرمان .

٧ - فتح الحكيم التغلبي مكران .

٨ - وفتح عتبة بن فرقد شمال غرب بلاد فارس .

وهكذا قضي على الامبراطورية الفارسية من على الوجود . يخيل للإنسان كأن الجزيرة العربية تحولت إلى جيش يجاهد في سبيل الله لنشر الاسلام في بقاع الأرض .

ملاحظة :-

وهكذا سقطت فارس عسكرياً ، ولكنهم ظلوا يصارعون الاسلام فكرياً ، وكان ذلك من أهم أسباب ضعف العالم الاسلامي . فهم كان سبب الانحراف في بعض الاتجاهات الشيعية ، وهم وراء معظم الحركات الهدامة التي أرادت تدمير الاسلام مثل حركات الزنادقة والزنج والقرامطة وسنباذ والمقنع المروزي وبابك الخُرَّمي وغيرهم [١] .

استشهاد الخليفة :-

استشهد رضي الله عنه في مؤامرة دبَّرها بعض أعداء الاسلام من اليهود والفرس (الحاقدين عليه ، لأنه سبب زوال ملكهم) .

فمات نتيجة طعنات تلقاها أثناء صلاته من أبي لؤلؤة المجوسي (مولى فارسي) بخنجر مسمومة ، وقبل موته اختار ستة صحابة من المبشرين بالجنة وهم عثمان وعلي

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي / د. أحمد شلبي ، ١/٢٠٤ .

وطلحة والزبير وابن عوف وابن الوقاص ، وأوصى هؤلاء الستة أن يختاروا واحداً من بينهم خليفة .

كانت وفاته في ذي الحجة ٢٣هـ/٦٤٣م ، ودامت خلافته عشر سنوات .

من أعماله :-

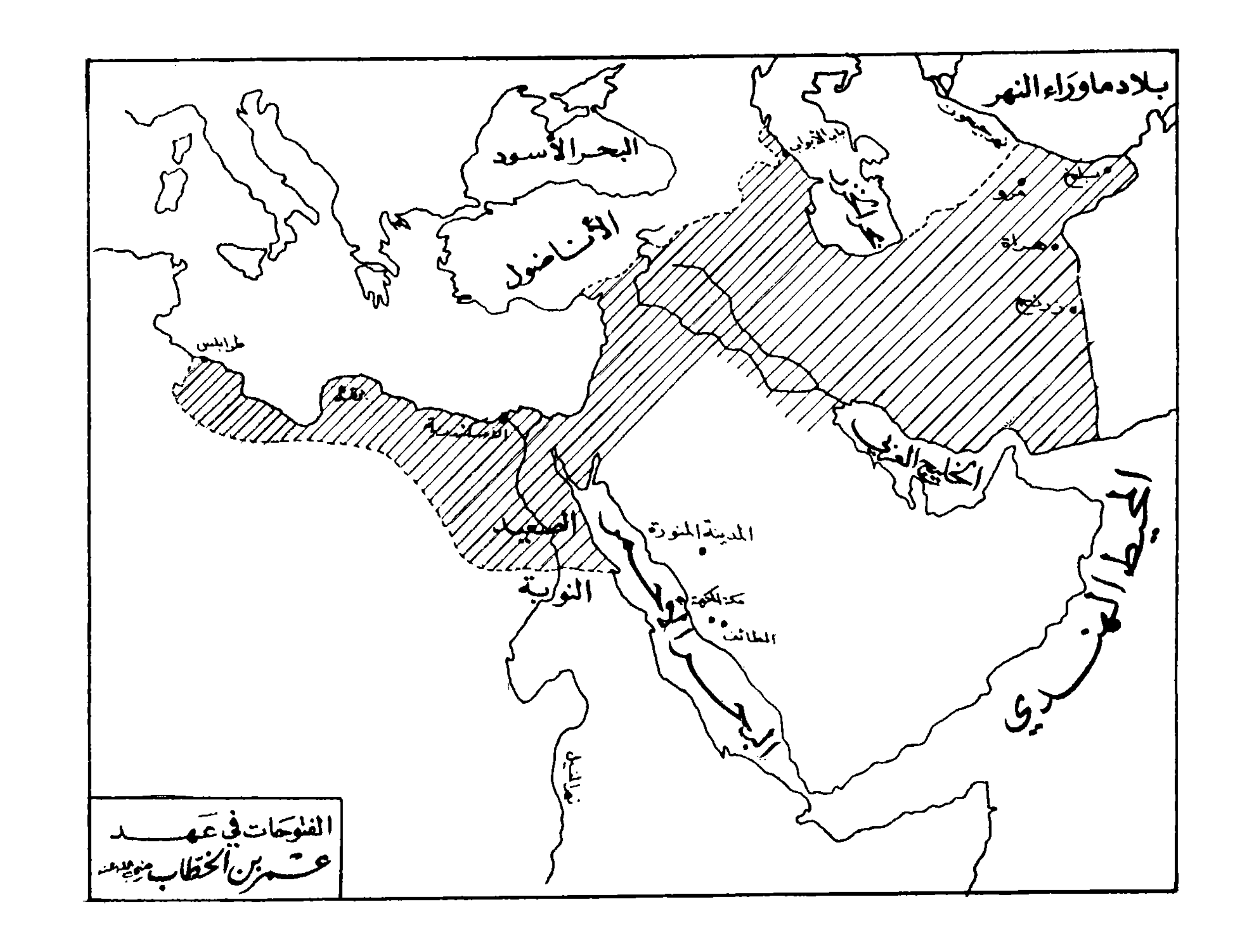
- الخليفة عمر رضي الله عنه أول من تلقب بأمير المؤمنين .

- وهو أول من دون الدواوين ، فكان ديوان الجند وديوان العطاء (الديوان كالوزارة حالياً) ورتب البريد ، وصك النقود .

- وهو الذي رتب التاريخ العربي ، فجعله بالهجرة النبوية الشريفة .

- وقام بتوسعة الحرم .

استشهد عمر مخلفاً سيرة من أعظم السير التي يرويها التاريخ ويسجلها بمداد الفخر .



الفتوحات في عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الفصل الثالث
عثمـــان بن عفـــان
(٢٣ـ٣٥هـ)(٦٤٤ـ٦٥٦م)

حياته :-

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، فهو من بطن بني أمية ، ومن ساداتها ، وكان تاجراً كريماً جواداً . وكان من كبار الأثرياء قبل الاسلام وبعده .

إسلامه وفضله :-

أسلم على يد أبي بكر ، وكان من السابقين ، فهو من العشرة الأوائل الذين أسلموا ، وكان يمتاز بصفتين :

الحياء : فما كان إنسان أشد حياءً منه ، حتى كان النبي يستحي منه . ويقول : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة .

الكرم: فلم يكن في قريش من هو أكرم منه .

تزوج عثمان إبنتي الرسول رقية ثم أم كلثوم ، فسمي (ذو النورين) شهد مع

الرسول المشاهد كلها ، بعثه الرسول إلى قريش في عام ٦هـ/٦٢٧م ، ليبلغهم أنهم قدموا للعمرة فقط ، وكان الرسول نازلاً بالمسلمين في الحديبية قرب مكة . فقام عثمان بمهمته خير قيام ، وقد رفض إغراء قريش عندما رغبوه بالطواف ، فقال : «ماكنت أفعل حتى يطوف رسول الله» . وأشيع إنه قتل في مكة ، فقال الرسول : لانبرح حتى نناجز القوم .

فبايعه المسلمون على عدم الفرار ، وسميت بيعة الرضوان ، وكانت من أجل عثمان . وفي غزوة تبوك حين كان الناس في شدة وعسر ، تبرع عثمان بـ ٩٥٠ بعيراً ، و ٥٠ فرس ، وجاء بـ ١٠٠٠ دينار للرسول ، فقال الرسول : «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم» . وتوفى الرسول وهو عنه راضٍ ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، وقد أثر عن الرسول قوله : «لكل نبي رفيق . ورفيقي في الجنة عثمان» . وفي عهد الصديق كان يعد ثاني اثنين بعد عمر في تسيير شؤون الدولة .

وفي عهد عمر كان الرجل الثاني في الدولة ، فاجتمع لين عثمان مع شدة عمر .

خلافته :-

بعد أن طُعِن عمر جعل الشورى في ستة من الصحابة - كما مر معنا - ، اجتمع هؤلاء الستة بعد دفن عمر ، وكل منهم يريد أن ينخلع منها ، حتى اختاروا عثمان من بينهم ، ولم يكن حريصاً عليها أبداً ، وكان عثمان في السبعين من عمره حين توليته .

الفتوحات في عهده :-

كان عهده رضي الله عنه مليئاً بالفتوحات تتمة لفتوحات عهد عمر ، وكانت

فتوحاته مستمرة براً وبحراً ، فمضى ينفذ سياسة عمر في الجهاد .

أولاً : الجبهة الغربية :-

نقضت الاسكندرية عام ٢٥هـ/٦٤٥م فأخضعهم عمرو بن العاص .

أفريقية : سمح عثمان للجيوش بالانسياح في أفريقية ، فسار عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فاجتاز طرابلس ، والتقي بجيوش بيزنطة في سبيطله ، وحقق الانتصار عليهم عام ٢٧هـ/٦٤٧م . وبذلك انضم للدولة الاسلامية : برقة وطرابلس وغرب مصر وجزء من بلاد النوبة .

غزا معاوية بن أبي سفيان قبرص ، وفتحها عام ٢٨هـ/٦٤٨م ، وكان عمر قد رفض دخول المسلمين في البحر ، وسمح عثمان بذلك .

* معركة ذات الصواري ٣١هـ/٦٥١م :-

أول معركة بحرية يخوضها المسلمون (فقد أصبح للمسلمين بحرية في عهد عثمان) وكانت ضد الروم على شواطئ كيليكيا ، وقاد المسلمين عبد الله بن أبي السرح من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وهزم فيها الروم شر هزيمة ، وقتل قائدهم الإمبراطور قسطنطين .

غزا معاوية الروم ووصل إلى حدود عمورية (قرب أنقرة) عام ٣٣هـ/٦٥٣م .

الجبهة الشرقية :-

وصل القائد عمير بن عثمان إلى فرغانة عام ٢٩هـ/٦٤٩م ، ووصل عبد الله

الليثي إلى كابل ، وعبيد الله التميمي إلى نهر السند ، فتح سعيد بن العاص جرجان .

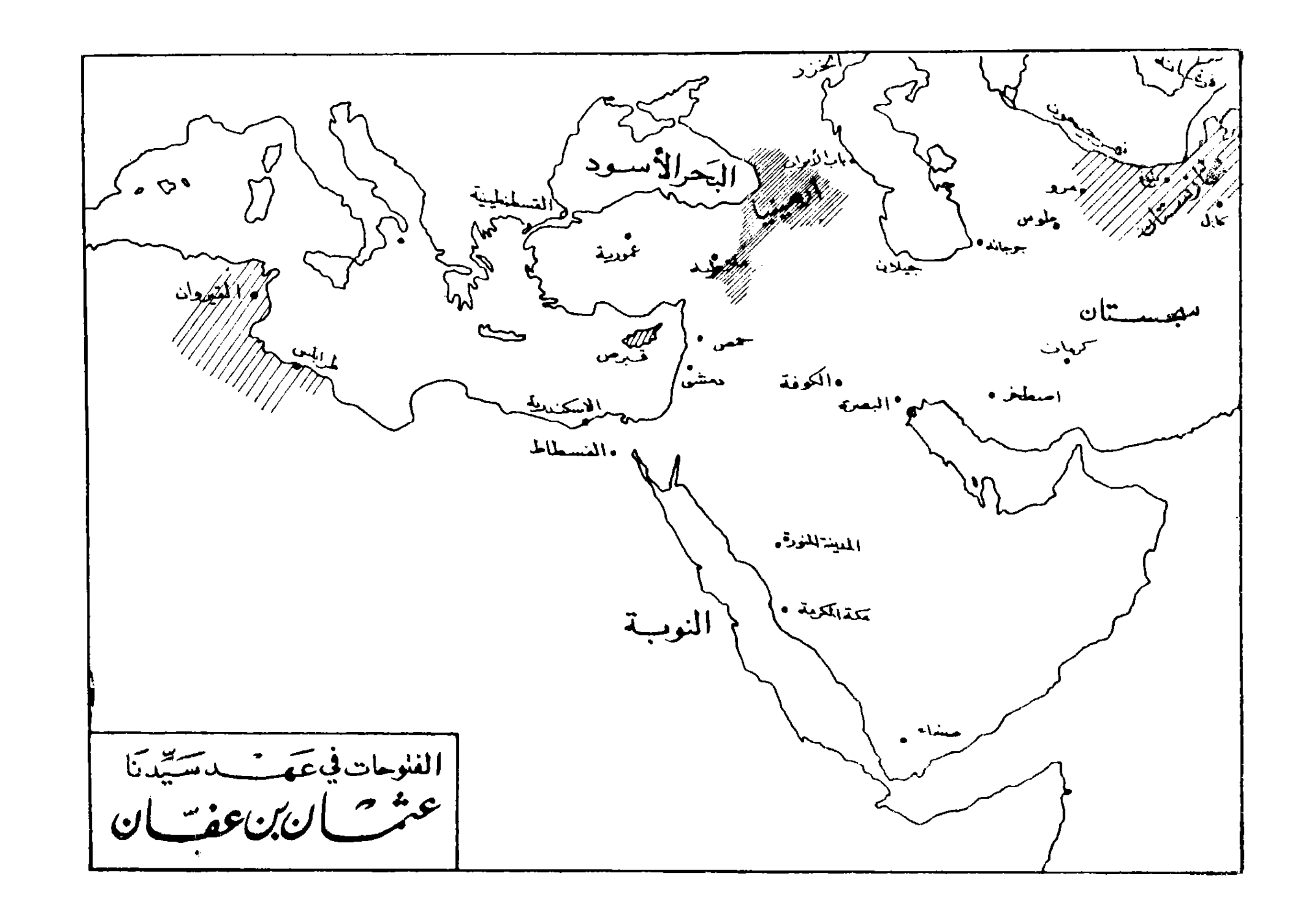
إنتفضت فارس ، فأخضعها عبد الله بن عامر ، فهرب يزدجرد إلى كرمان ثم خراسان حيث قتل هناك .

وأعيد فتح المناطق التي نقضت عهودها .

وهكذا فالفتوحات أيام عثمان واسعة ، إذ أضيفت بلاداً جديدة في أفريقيا ، وقبرص ، وأرمينيا ، وبلاد السند وكابل وفرغانة ، وبلخ وهراة ، وتم إخضاع البلاد التي نقضت الصلح في فارس وخراسان وباب الأبواب [١] .

---

١ - البلاذري / فتوح أرمينية .


الفتوحات في عهد سيدنا
عثمان بن عفان
البحر الأسود
القسطنطينية
أرمينيا
باب الأبواب
الخزر
عمورية
ملطية
القيروان
طرابلس
قبرص
حمص
دمشق
الإسكندرية
الفسطاط
الكوفة
البصرة
اصطخر
كرمان
سجستان
جيلان
جرجان
طوس
مرو
كابل
المدينة المنورة
مكة المكرمة
صنعاء
النوبة

الفتنة ٣٤هـ/٦٥٤م :-

سبب الفتنة :-

هناك أعمال قام بها عثمان ، كانت هي الشرارة التي انطلقت منها الفتنة ، وقبل ذكرها نشير إلى أنه قام بها عن فكر واجتهاد هداه إلى أن من حقه أن يقوم بما قام به .

وهذه الأعمال ذات شقين :- من ناحية الحكم ، ومن الناحية الاقتصادية .

فمن ناحية الحكم : استكثر من توليه أقاربه ، نظراً لشيخوخته ، وحاجته لمن يساعده ، وأقاربه أكثر من يثق بهم ويعتمد عليهم ، كما أنهم معروفين بالكفاءة والمقدرة .

أما من الناحية الاقتصادية : فمعروف أن عثمان كان من قبل غنياً جداً ، ومبسوط اليد ، لا يعرف البخل أبداً وأنفق ماله كله في الإنفاق والعطاء في سبيل الله. ولكنه وجد أمامه بيت المال ، فأخذ منه لنفسه وأعطى أقاربه وسائليه ، وأسرف أحياناً كما تروي بعض الروايات ، وهو يرى أنه أنفق كل أمواله في سبيل الاسلام . وأن شئون المسلمين وشئون الخلافة هي التي ذهبت بثرائه الواسع ، ومن حقه - كما يرى- أن يتسع له بيت المال حتى لا يعيش في عسرة .

وهذه هي النقاط التي استغلها مشعلوا الفتنة والثورة ضد عثمان - رضي الله عنه - .

فاشتعلت الفتنة العمياء ، أشعلها عبد الله بن سبأ (وهو يهودي يمني ادعى

الاسلام) ، وكان قد دار في الأمصار ، ثم استقر في مصر ، وبدأ يشكك الناس في عقيدتهم ، ويطعن في عثمان وولاته ، ويدعو إلى خلافة علي ، لبذر الفتنة والفرقة ، فبدأت فتنته في الكوفة عام ٣٤هـ/٦٥٤م ، حيث طالبوا بتغيير الوالي ، فغيره عثمان مجاراة لهم لمنع الفتنة .

قدمت الجموع الساخطة إلى المدينة لمجادلة الخليفة (وقد قدموا من الكوفة والبصرة ومصر في آن واحد) وتصدى لهم علياً ، وشرح لهم خطأ تصرفاتهم ، كما دافع الخليفة عن نفسه دفاعاً مقبولاً ، فقفل الثائرون راجعين .

أدرك ابن سبأ أنه هزم . وأن الفرصة التي عمل لها سنوات أوشكت أن تضيع . فأعمل الحيلة وتدبر أمره ، فزور خطابات وأختام على لسان الخليفة ، وعلياً وعائشة - رضي الله عنهم - تتضمن نداءات بخلع الخليفة ، وتولية علي ، وقتل المتمردين .

استشهاد الخليفة ٣٥هـ/٦٥٦م :-

فعاد هؤلاء المتمردون إلى المدينة ، فحاصروا دار عثمان ، أرسل عثمان إلى الولاة يطلب إرسال جند إلى المدينة .

إختل النظام في المدينة ، طلب عثمان من الصحابة الذين معه ألا يقاتلوا ، وألح عليهم في ذلك ، فقد أراد أن لا يحدث شيء بسببه .

وصلت الأخبار بقرب وصول المدد ، فخاف المنحرفون ، ودخلوا دار عثمان ، عبر السور ، فقتلوه بالسيوف ، ونهبوا بيت المال ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وكان ذلك في ذو الحجة عام ٣٥هـ/٦٥٦م فكانت مدة خلافته إثنا عشر عاماً .

ملاحظة : ولعل من المناسب أن نذكر أن القتلة الحقيقيين كانوا قلائل عرف منهم الغافقي الذي فر ، ولم يعرف الآخرون . ولهذا أسند قتل عثمان إلى الثائرين المتمردين، مما وسع الهوة وسبب ألواناً من النكبات عانى منها العالم الاسلامي .

من فضائل عثمان رضي الله عنه :-

- إشترى بئر أرومة وجعلها للمسلمين .

- وهو أول من وسع مسجد الرسول ، إستجابة لرغبة الرسول حين ضاق .

- جمع القرآن الكريم .

- اختلفت القراءات في الديار الإسلامية ، فجمع عثمان آكد القراءات الثابتة عن الرسول في دفتي مصحف ، وأمر بحرق باقي المصاحف . والرسم العثماني هو الذي يسير عليه المسلمون في قراءاتهم إلى الآن [١].

- وله أفضال كثيرة لا يسع المجال لذكرها .

---

١ - الخلفاء الراشدون / محمود شاكر ، ص٢٤٨ .

الفصل الرابع
علـي بن أبي طـالب
(٣٥- ٤٠هـ)(٦٥٦-٦٦١م)

حياته وإسلامه :-

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب - ابن عم الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، وزوج ابنته فاطمة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

تربى منذ طفولته في بيت الرسول ، وأسلم ولم يبلغ العاشرة ، فكان أول من أسلم من الأولاد ، فنشأ على الاسلام . بات في فراش الرسول عند هجرته مع علمه أن الموت محيط بهذا الفراش ، فكان بذلك أول فدائي في الاسلام . ثم سلم الودائع التي كانت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابها ، فهاجر إلى المدينة . كان في كل معاركه مع الرسول من الأبطال الكبار ، وكانت شجاعته مضرب الأمثال ، وكان بالغاً الغاية في الفصاحة ، ولا يشق له غبار في العلم .

في عهد الصديق ، كان ملازماً له ، وتوفي الصديق وهو عنه راضٍ .

وعندما تولى عمر ، كان علي أشد الملازمين له ، وكان عمر يستشيره في كل شأن . وبعد أن طعن عمر ، كان علي أحد الستة من أصحاب الشورى الذين اختارهم

عمر ليولوا أحدهم أمر المسلمين .

فتولى عثمان الخلافة ، وكان علي بجانبه ، يساعده في تسيير شؤون الدولة ، وأثناء الحصار كان أبناء علي من المدافعين عن عثمان .

خلافته :-

بعد مقتل عثمان إختاره المسلمون أميراً لهم ، فلم يقبل ، فأصر الصحابة عليه ، للخلاص من المأزق الذي وقعوا فيه ، وكانت أوضاع المدينة قد تدهورت وسيطر المنحرفون عليها ، فقبل الأمارة وهو زاهد بها ، غير راغب فيها ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائله .

سياسة علي :-

معروف عن علي - كرمه الله وجهه - الصرامة والحزم والصلابة والشدة في الحق، وقد بادر عقب بيعته ، فأصدر أمرين في منتهى الصرامة وهما :

عزل ولاة عثمان (وهم من بني أمية) ، واسترداد القطائع والهبات الكبيرة التي منحها عثمان لأقاربه من بيت المال ، وتصرفه هذا نتج عنه تمرد بني أمية عليه وعدم مبايعته ، وتمثل ذلك في معاوية بن أبي سفيان (والي الشام) .

أما باقي الأمصار الاسلامية فقد بايعت علي ، واستتب الأمر فيها .

*** معركة الجمل (البصرة) ٣٦هـ/٦٥٦م :-**

لم يبايع معاوية بن أبي سفيان والي الشام علياً ، إذ كان يطالب بدم عثمان ،

وكان علي أجل هذا الأمر لعدم استقرار الأوضاع ، بذا خرجت الشام عن الطاعة ، واستقل بها معاوية ، فقرر الخليفة قتاله . فخرج إليه علي على جيش من أهل الكوفة ، وكان علي نقل العاصمة من المدينة إلى الكوفة في هذه الأثناء خرجت عائشة ومعها الزبير وطلحة وجماعة من مكة إلى البصرة ليستقروا بها ، فوصلوا إلى هناك وسيطروا عليها ، وتمكنوا من قتل قتلة عثمان ، وكتبوا إلى بقية الأمصار أن يفعلوا كذلك .

فغير علي خط سيره من الشام إلى البصرة ، وأرسل لعائشة ومن معها يبين لهم سوء عاقبة فعلهم ، وتسرعهم ، فاقتنعوا بكلامه ، وساروا إلى معسكره لإجراء المصالحة .

كاد الفريقان أن يصطلحا ، فخاف ابن سبأ وجماعته المنحرفة ، ورأوا ضرورة نشوب القتال ، ونجحوا في إشعال الحرب بين الفريقين لأسباب تافهة .

إلتحم الفريقان ، ولم يستطع علي إيقاف القتال ، وقد اشتدت المعركة أمام الجمل الذي يحمل هودج عائشة (فسميت معركة الجمل) .

هزم جيش البصرة ، وأكرم علي عائشة وأعادها إلى مكة ، وكانت هذه أول معركة بين طرفين مسلمين ، وقد قتل الكثير من المسلمين (يقدره بعض المؤرخين بعشرة آلاف) . تمت البيعة لعلي في البصرة ، فواصل بعدها مسيره إلى الشام .

معركة صفين (شرق الشام) ٣٧هـ/٦٥٧م :-

حدثت بين علي ومعاوية ، فقد سارت الرسل بين علي ومعاوية بدون نتيجة ، حتى عسكر الفريقان في صفين ، ونشب القتال ، وقتل الكثير من الطرفين ، وكاد علي

أن ينتصر ، فرفع أهل الشام المصاحف ، وطلبوا تحكيم كتاب الله ، وهذه حيلة دبرها عمرو بن العاص (قائد جيش معاوية) لإيقاف القتال فنجح في ذلك ، وتوقف القتال ، والتقى حكما الفريقين ، ولم يصلا إلى إتفاق ، وكتبت صحيفة التحكيم . وعادت الجيوش إلى بلادها .

❊ الخوارج ومعركة النهروان ٣٨هـ/٦٥٨م :-

الخوارج هؤلاء كانوا من ضمن جيش علي ، فخرجوا عليه بعد التحكيم واعتزلوه، لأنه قبل التحكيم ، والعجيب أن أكثرهم كانوا قد أرغموا علياً على قبول التحكيم ، وطالب هؤلاء بالعودة لقتال معاوية ، فرفض طلبهم فانحازوا إلى منطقة حروراء ، وصمموا على القتال ، ثم أن هذه الجماعة أخذت تزداد وتتجمع في منطقة النهروان ، فأخذوا يقتلون المسلمين ، ويعيثون فساداً في الأرض . فخرج إليهم علي وجادلهم طويلاً ، وبين لهم خطأ مذهبهم بكل طريقة ، فارتدع بعضهم . أما الأكثرية فصمموا على القتال ، فنشب القتال ، وأبادهم علي تماماً ، ولم ينج منهم إلا عدد أقل من عشرة ، ومن النتائج الخطيرة لهذه المعركة تفرق هؤلاء البقية : فاثنان إلى عمان ، واثنان إلى كرمان ، واثنان إلى سجستان ، واثنان إلى الجزيرة ، وواحد إلى اليمن ، وكونوا جماعاتهم هناك [١].

---

١ - الملل والنحل/ الشهرستاني ، ص١٠٧ .

خروج مصر :-

هذه الأمور شجعت أهل الشام أكثر على عدم المبايعة ، وعلى التوسع ، فسار عمرو بن العاص إلى مصر ، واحتلها ، وحكمها عام ٣٨هـ/٦٥٨م ، وبذلك اتسع سلطان معاوية .

استطاع معاوية أن يحتل المدينة ، ومكة ، واليمن ، فاسترجعتها جيوش علي ، وقتل علي - رضي الله عنه - أثناء ذلك .

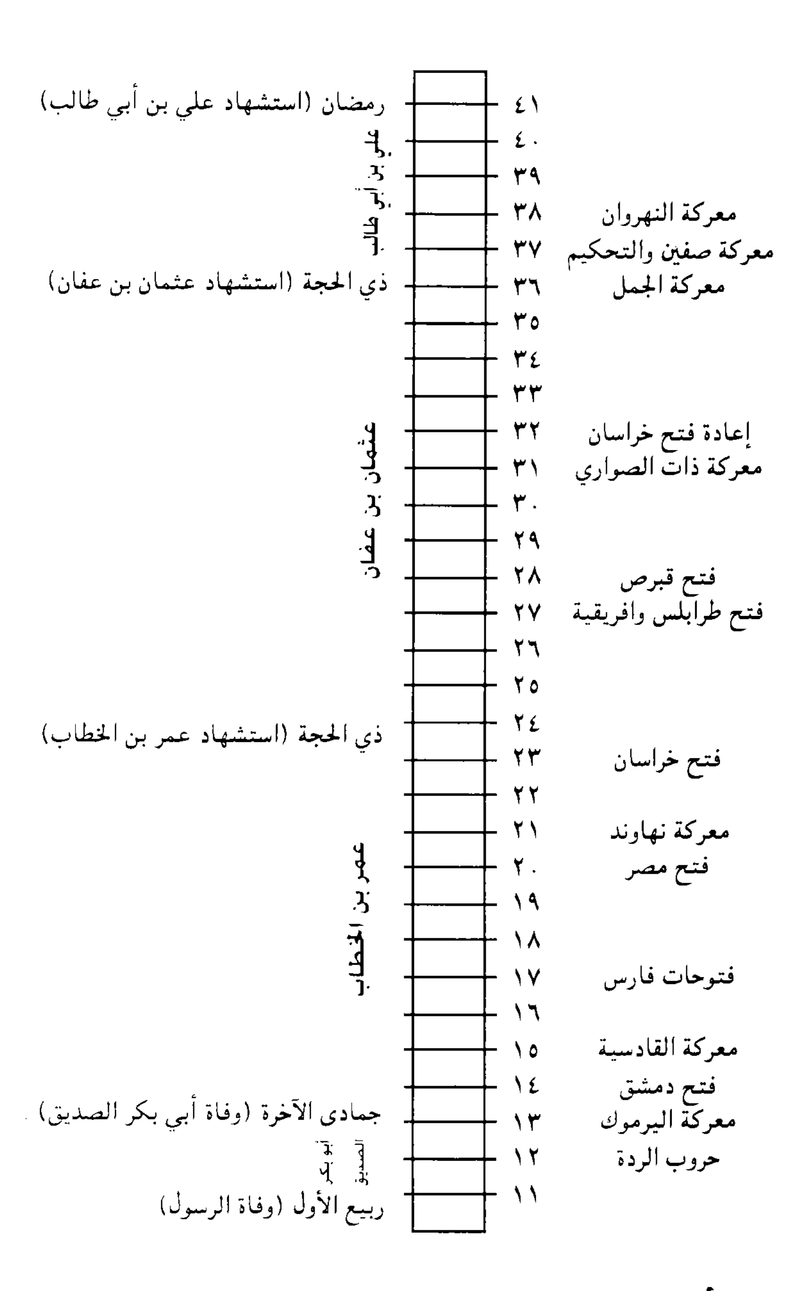
مقتله :-

قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم (من الخوارج) أثناء خروجه من صلاة الفجر في رمضان عام ٤٠هـ/٦٦١م ، فكانت خلافته خمس سنوات .

*** مبايعة الحسن بن علي :-**

بايع الناس الحسن بن علي ، فاستمر ٦ أشهر ، رأى خلالها تخاذل أصحابه ، وضرورة إتفاق الأمة ، ففضل الصلح ، وتنازل لمعاوية عن الخلافة في ربيع أول عام ٤١هـ/٦٦١م (وسمي عام الجماعة لاجتماع الأمة على خليفة واحد) .

إنتهت بمقتل علي الخلافة الراشدة التي سارت على نهج الله تماماً ، وبدأت زاوية الانحراف تزيد تدريجياً .



أهم الأحداث في عهد الخلفاء الراشدين

الباب الرابع

العهـــد الأمـــوي

(٤١-١٣٢هـ)(٦٦١-٧٤٩م)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :-

" خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "

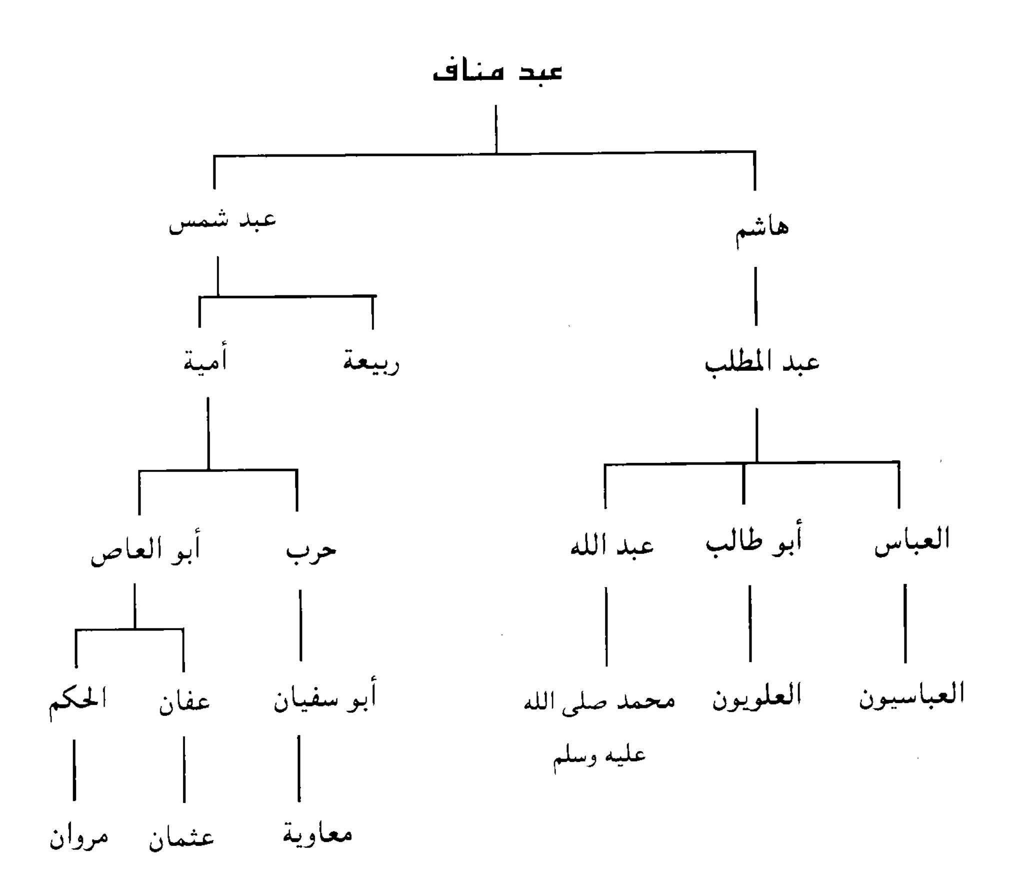
أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وابن حنبل

الفصل الأول
تاريخ بني أمية

تعريف ببني أمية :-

تنسب الدولة الأموية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان أمية هذا سيداً من سادات قريش في الجاهلية . وكان هو وعمه هاشم بن عبد مناف متنافسين على الرياسة والشرف .

وبعد أن جاء الإسلام انقلب التنافس إلى عداء ظاهر ، فبنو أمية وقفوا ضد الرسول ودعوته ، أما بنو هاشم فقد عاونوا الرسول وحرسوه ، ولم يدخل بنو أمية الاسلام إلا بعد أن لم يبق طريق غير الدخول فيه ، وذلك بعد فتح مكة .



(عبد مناف)

الجد الأعلى للأسر الإسلامية الحاكمة (في القرون الأولى)

تشويه تاريخ بني أمية :-

وتاريخ بني أمية أصابه الكثير من التشويه ، وكان ذلك من قبل العباسيين خصومهم السياسيين (الذين دُوِّن التاريخ في أيامهم) ، ومن الشيعة والخوارج أعدائهم التقليديين ، ومن قبل العوام الذين يتناقلون التاريخ بالألسن ، فتعرضوا لاتهامات اتخذت عدة أشكال :-

١ - الإهتمام بالأحداث التاريخية التي تضع من مكانتهم ، وتحط من قدرهم كمعاداتهم للإسلام في البداية ، وتأخرهم في دخول الاسلام ، ونسوا دورهم العظيم بعد إسلامهم كدورهم في الفتوحات .

٢ - تسليط الأضواء على النكبات التي حصلت في عهدهم ، مثل فاجعة كربلاء ومقتل الحسين وأهله ، ووقعة الحرة ، واستباحة حرمة المدينة ، وضرب مكة والكعبة بالمنجنيق ، وقتل عبد الله بن الزبير ، وثورة زيد بن علي بن الحسين ومقتله ، وإغفال ما حصل في تلك الأحداث من خطأ ، وخروج على الخليفة ، وشق عصا الطاعة.

٣ - التركيز على نقاط ضعف النفس البشرية ، من بعضهم ، وترك كل جوانب الخير ، ويتجلى ذلك بالذات في حق عثمان ، وأبو سفيان ، ومعاوية ، وتصوير بعض ولاتهم بكل صور التعصب والباطل ، كما حصل مع الحجاج وزياد بن أبيه .

٤ - أشيعت شائعات سامة ضد بعض الخلفاء أمثال يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد .

والذي نقوله أن المنهج الاسلامي تدهور قليلاً بعد العهد الراشدي ، وبدأت زاوية

الإنحراف تزيد مع الزمن ، والمجتمع المسلم عاش حياة قريبة من العهد الراشدي ، وإن تأثر قليلاً نتيجة ما جاء من الغنائم والأموال ، ودخول الإماء والسبايا للقصور والبيوت.

بنو أمية لهم فضائل كثيرة ، أغفلها المؤرخون ، منها :-

١ - كان معاوية صحابياً جليلاً ، وإن اجتهد في خروجه على الخليفة علي بن أبي طالب ، ولم يوفق في اجتهاده ، فإنه يبقى عدلاً ، والصحابة كلهم عدول .

وكان مروان بن الحكم من الطبقة الأولى من التابعين ، وروى عن كثير من الصحابة كعمر بن الخطاب وعثمان وغيرهم ، وعبد الملك كان من أهل العلم والفقه ، وقد كان من علماء المدينة قبل أن يتولى الخلافة ، وكان عمر بن عبد العزيز من أئمة الإجتهاد ، ويعد من الخلفاء الراشدين .

٢ - كان بنو أمية يقدمون أهل العلم والفضل غالباً ، ولا يتدخلون في شؤون القضاء .

٣ - تمت على أيديهم أعظم الفتوحات الاسلامية ، فوصلوا إلى الصين شرقاً ، وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا غرباً ، فبلغت الدولة الاسلامية في عهدهم أقصى اتساع لها عبر التاريخ (١) .

---

١ - التاريخ الاسلامي الأموي/محمود شاكر ص٥٥-٥٦ .

٤ - وتميز عهدهم بإحياء الأرض ، وشق القنوات ، وبناء المدن ، وازدهار العمران والتنمية ، ويجب أن لا ننس حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ..» . وهم عاشوا في القرن الذي يلي قرن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

الخلافة الأموية (٤١-١٣٢هـ)(٦٦١-٧٤٩م) :-

- قامت بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي في رمضان ٤٠هـ/٦٦١م . ويعد بدء الدولة الأموية من تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان في ٢٥ ربيع الأول ٤١هـ/٦٦١م .

- وانتهت الدولة بهزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب في جمادى الأولى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م .

فدامت الدولة ٩١ عام ، وتوالى عليها أسرتان ، وحكمها ١٤ خليفة . وكانت دمشق هي عاصمة الأمويين .

خلفاء بني أمية

* الأسرة السفيانية :

١ - معاوية بن أبي سفيان ٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م .

٢ - يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م .

٣ - معاوية بن يزيد ٦٤هـ/٦٨٣م (٤٠ يوماً فقط) .

(٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م) فترة تداخل إمارة الأمويين مع خلافة عبد الله بن الزبير .

*** الأسرة المروانية :-**

٤ - مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م .

٥ - عبد الملك بن مروان بن الحكم ٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م .

٦ - الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م .

٧ - سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م .

٨ - عمر بن عبد العزيز بن مروان ٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م .

٩ - يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م .

١٠ - هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م .

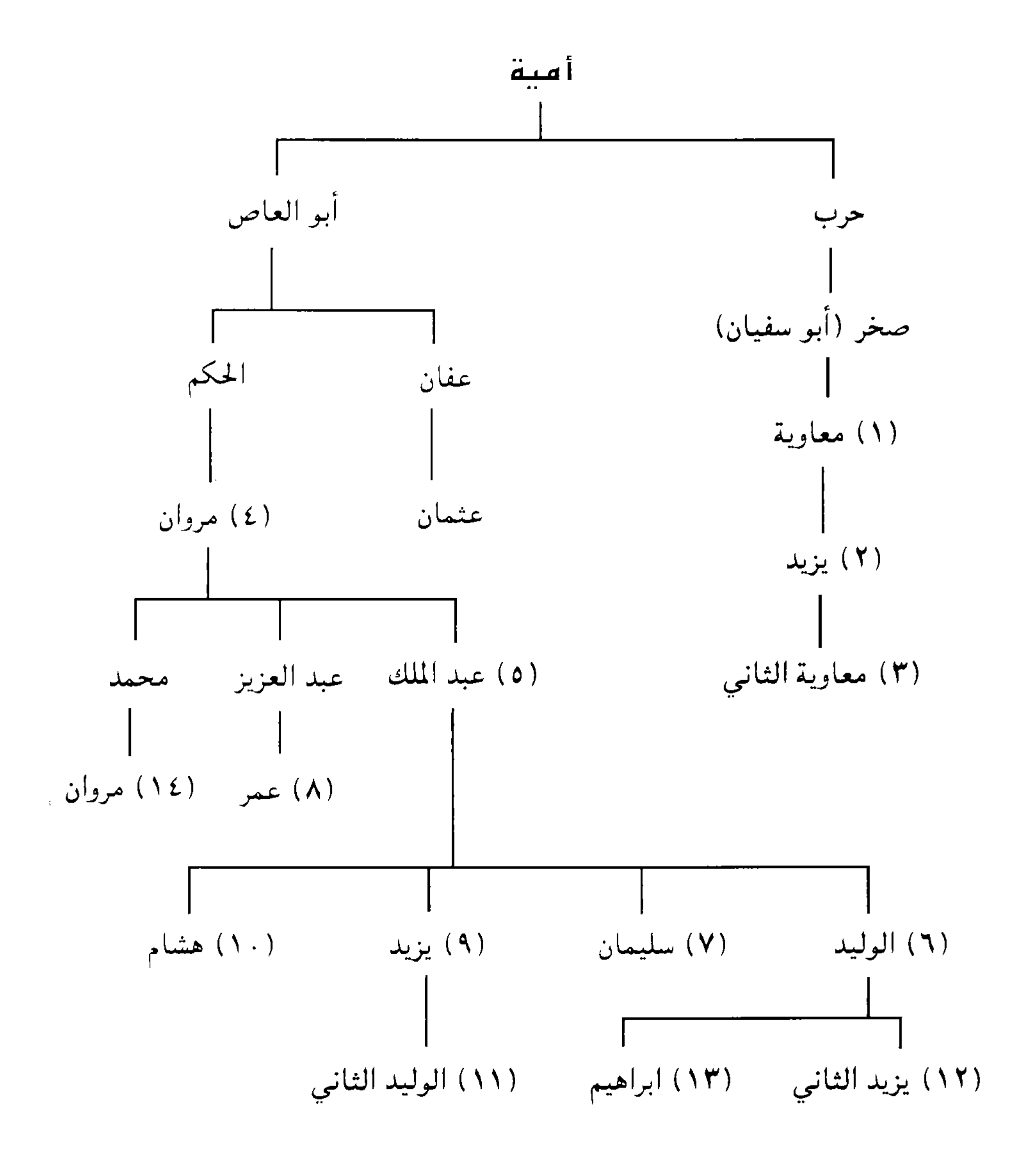
١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م .

١٢ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦-١٢٦هـ/٧٤٣م .

١٣ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٤م .

١٤ - مروان بن محمد بن مروان ١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م .

خلفاء بني أمية



الفصل الثاني
خلفاء بني أمية

معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ)(٦٦١-٦٧٩م) :-

نسبه : هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس .

حياته :-

حضر غزوة الخندق مع المشركين ، وفر معهم بعد هبوب الريح ، أسلم عام الحديبية ٦هـ/٦٢٧م ، وأخفى إسلامه ، وأظهره عام الفتح ٨هـ/٦٢٩م عندما أسلمت قريش ، شهد مع رسول الله حنين والطائف ، وأعطي من غنائمها الكثير ، وعُد يومها من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن أسلامه .

وكان أحد كتاب الوحي لرسول الله ، روى عن الرسول ١٦٣حديث ، قال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «اللهم اجعله هادياً مهدياً ، واهديه» رواه الترمذي . توفى الرسول وهو عنه راضٍ . شهد اليرموك ، وفتح دمشق تحت راية أخيه يزيد ، وفتح قيسارية وبعض سواحل بلاد الشام .

جعله عمر بن الخطاب والياً على بلاد الشام كلها ، واستأذن عمر في غزو الروم بحراً فرفض ، غزا أرض الروم ووصل إلى عمورية (قرب أنقرة) ، سمح له عثمان بالغزو

بحراً بعد إلحاح منه ، فغزا قبرص وفتحها عام ٢٨هـ/٦٤٨م ، انتصر على الروم في أعظم معركة بحرية خاضها المسلمون وهي معركة ذات الصواري عام ٣١هـ/٦٥١م .

خروجه على الخليفة :-

عندما بويع علي بن أبي طالب بالخلافة ، عزل جميع الولاة ، فرفض معاوية العزل ، ورفض البيعة ، فجرت حروب بينه وبين الخليفة ، انتهت بمقتل علي على يد أحد الخوارج ، فبويع ابنه الحسن ، الذي ما لبث أن تنازل لمعاوية حقناً لدماء المسلمين ، وتوحيداً لكلمتهم ، فأصبح معاوية هو الخليفة الشرعي بدءاً من عام ٤١هـ/٦٦١م (الذي سمي بعام الجماعة) .

استقرت الأمور ، واستتب الأمن الداخلي ، وعادت الفتوحات بعد توقفها بسبب الخلافات الداخلية .

الفتوحات الأموية :-

شملت الفتوحات في العهد الأموي ثلاث ميادين :-

- **ضد الروم في آسيا الصغرى :** وقد امتدت فشملت حصار القسطنطينية وبعض جزر البحر المتوسط .

- **الشمال الافريقي :** وقد امتدت حتى المحيط ثم عبرت مضيق جبل طارق . وامتدت إلى أسبانيا .

- **الميدان الشرقي :** امتد شرق العراق ، ثم تفرع شمالاً تجاه ما وراء النهر وجنوباً فشمل بلاد السند .

ويلاحظ أن التوسع الاسلامي توقف بعد بني أمية . فلم تتقدم الدولة العباسية عسكرياً خطوة واحدة للأمام (رغم أن الإسلام واصل انتشاره عن طريق الدعاة والتجار).

وقد استؤنفت بعد ذلك حركة التوسع الحربي في ظل الغزنونيين والعثمانيين [١].

الفتوحات في عهد معاوية :-

كانت الفتوحات في عهده واسعة ، وعلى جبهتين رئيسيتين :-

أولاً - الجبهة الغربية :-

- بلاد الروم (تركيا) : عُملت ثغور دائمة هناك ، وكانت الحملات مستمرة ، وكان الهدف فتح القسطنطينية ، حوصرت عام ٥٠هـ/ ٦٧٠م - ثم من ٥٣-٦١هـ/ ٦٧٢-٦٨٠م ولم تفتح .

كون معاوية أسطولاً ضخماً مجهزاً في البحر المتوسط (١٧٠٠ سفينة) ، وحقق به عدة انتصارات ، ففتح جزيرة جربا (بصقلية) عام ٤٩هـ/٦٦٩م ، وجزيرة رودوس عام ٥٣هـ/٦٧٢م ، وجزيرة كريت عام ٥٥هـ/٦٢٤م ، وجزر بحر إيجه قرب القسطنطينية عام ٥٧هـ/ ٦٨٠م .

- في أفريقيا : فتحت بنزرت عام ٤١هـ/٦٦١م ، وفتحت قمونية (قرب القيروان) عام ٤٥هـ/٦٦٥م ، وسوسة في العام نفسه ، وفتح عقبة بن نافع سرت

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي/ د. أحمد شلبي ، جـ٢/ص٩٦ .

ومغداس وطرابلس وأعاد فتح ودان ، ودخل فزان وقفصة ، وبنى مدينة القيروان سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م . وفتح كوراً من بلاد السودان ، وأخيراً وصلت الفتوحات إلى المغرب الأوسط (الجزائر) . فكان عقبة بن نافع الفهري من أعظم القادة في هذا الميدان .

* ثانياً - الجبهة الشرقية :-

الجبهة الشرقية تشمل :- بلاد ما وراء النهر ، والسند

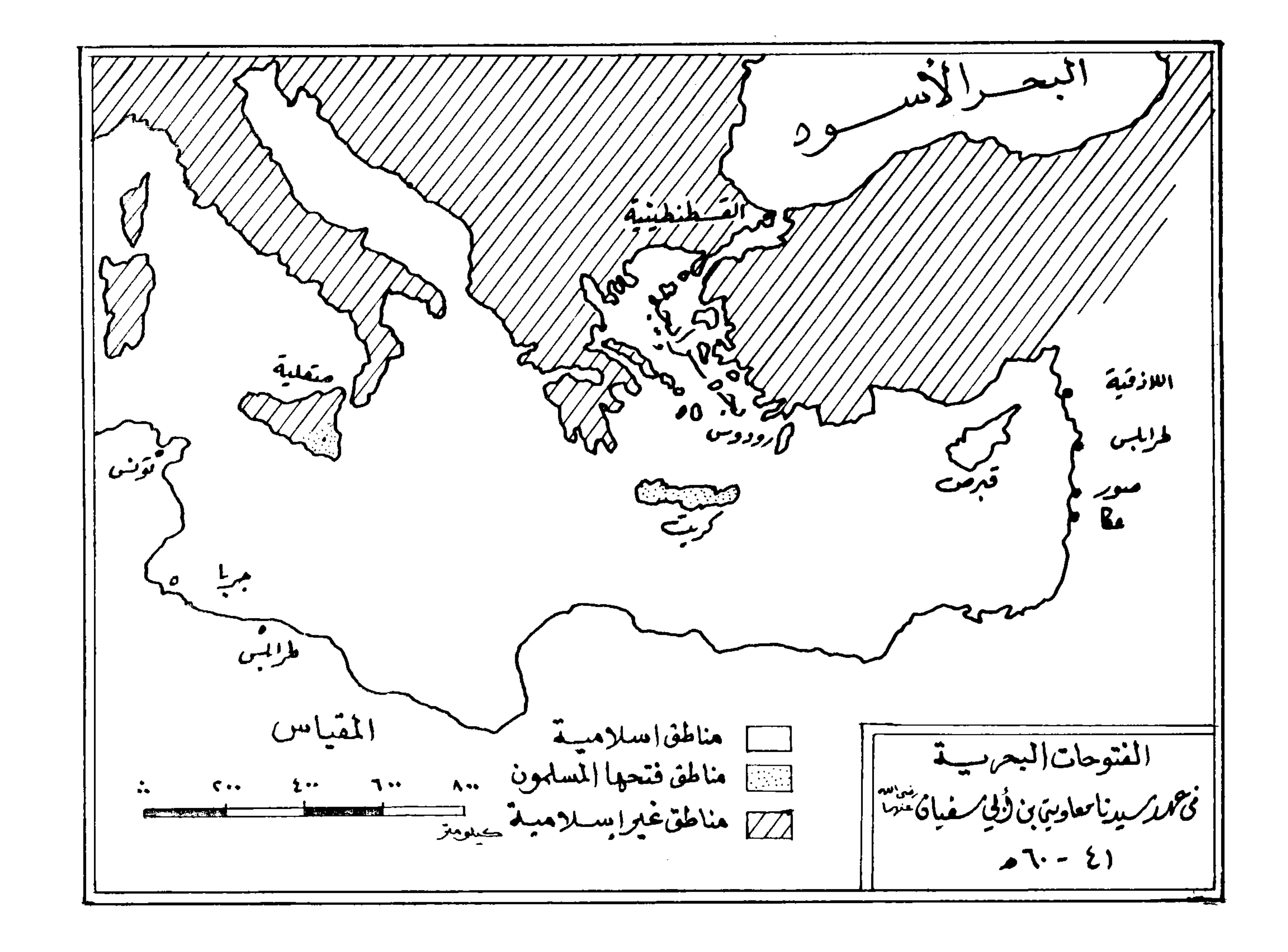
أما بلاد ما وراء النهر (أو ما بين النهرين) فهي البلاد الواقعة بين نهري سيحون وجيحون ، وأهم ممالكها :-

طخارستان (عاصمتها بلخ) ، صفانيان (عاصمتها شومان) ، الصغد (سمرقند وبخارى) ، فرغانة (عاصمتها جخندة) ، خوارزم (عاصمتها الجرجانية) ، أشروسنه (عاصمتها بنجكث) ، الشاش (عاصمتها بنكث) [1].

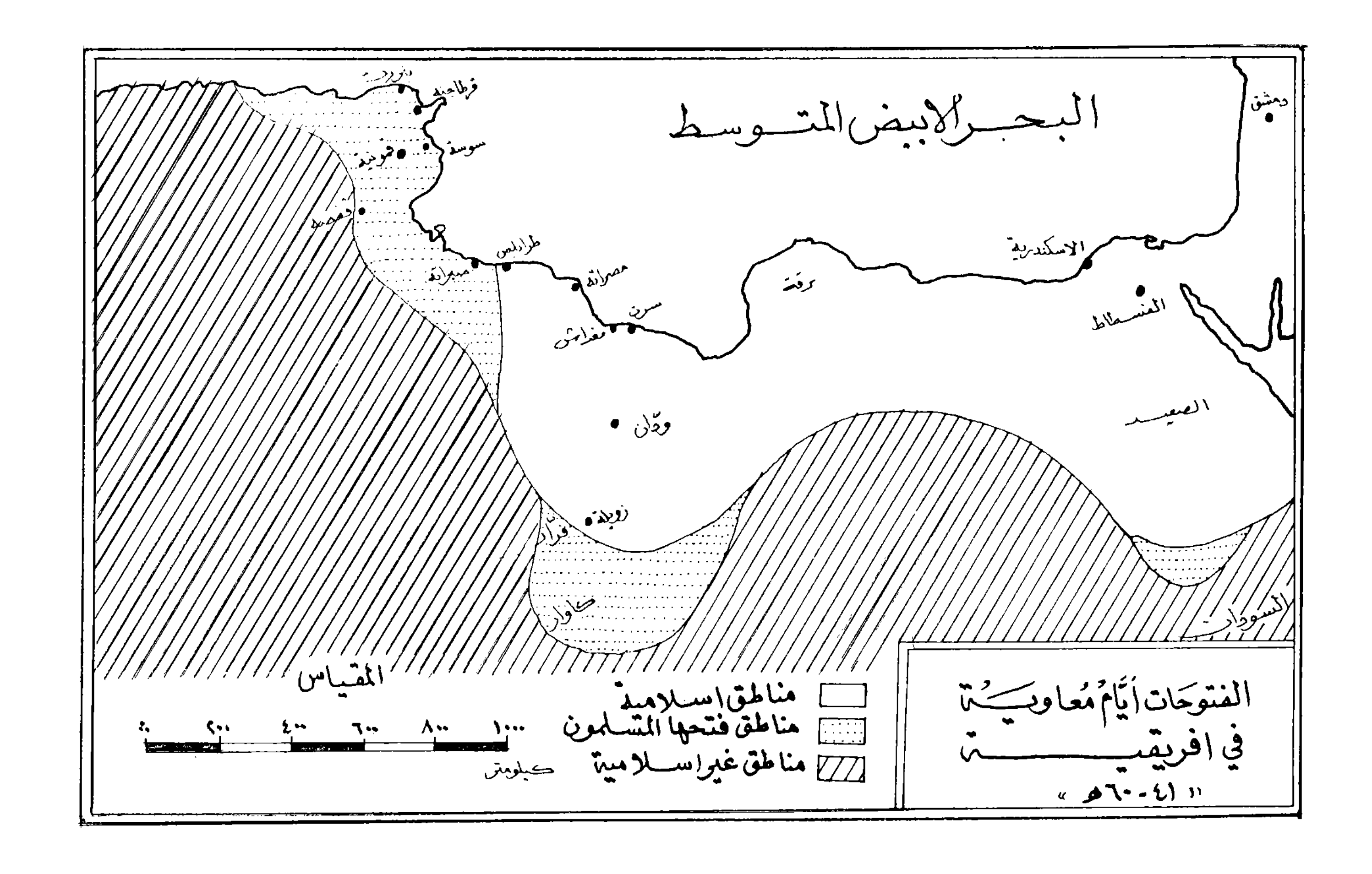
ومعظم سكان تلك الجهات أمم وثنية ، غزا المسلمون بلاد ما وراء النهر عام ٤١هـ/ ٦٦١م ، ففتحوا سجستان عام ٤٣هـ/٦٦٣م ، وبعض طخارستان في ٤٥هـ/ ٦٦٥م ، ووصلوا إلى قوهستان ، وفي عام ٥٥هـ/٦٢٤م ، وصل عبيد الله بن زياد إلى تلال بخارى ، وفي عام ٤٤هـ/٦٦٤م غزا المسلمون بلاد السند والهند . وكان سكان تلك البلاد ينكثون مرة بعد أخرى ، ولم تستقر الأوضاع نهائياً إلا في عهد الوليد بن عبد الملك .

---

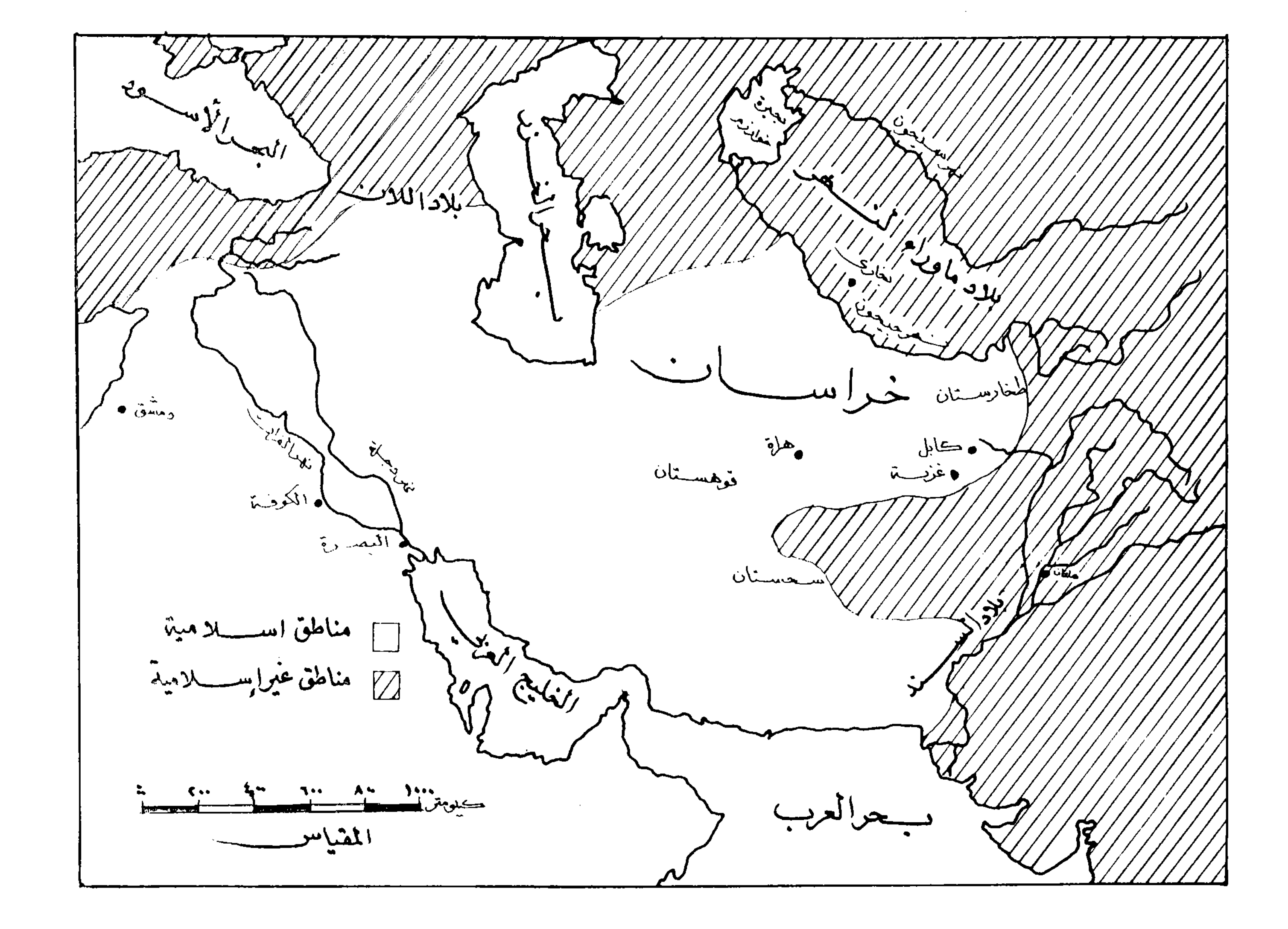
١ - ممالك ما وراء النهر / د. عبد الهادي شعيرة ، ص٢٠٦ .



البحر الأسود
القسطنطينية
صقلية
رودوس
اللاذقية
طرابلس
صور
عكا
قبرص
كريت
تونس
جربا
طرابلس
المقياس
٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠
كيلومتر
مناطق اسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
الفتوحات البحرية
في عهد سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما
٤١ - ٦٠ هـ



الفتوحات أيام معاوية
في افريقية
« ٤١ - ٦٠ هـ »
مناطق اسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير اسلامية
المقياس
٠
٢٠٠
٤٠٠
٦٠٠
٨٠٠
١٠٠٠
كيلومتر
البحر الابيض المتوسط
دمشق
الاسكندرية
الفسطاط
الصعيد
برقة
طرابلس
مصراتة
سرت
مغراوش
صبراتة
قمصة
سوسة
قمونية
قرطاجنة
ودّان
زويلة
فزان
كاوار
السودان



البحر الأسود
بلاد اللان
بحر الخزر
بلاد ما وراء النهر
بخارى
خراسان
طخارستان
دمشق
الكوفة
البصرة
هراة
قوهستان
كابل
غزنة
سجستان
ملتان
بلاد السند
الخليج العربي
مناطق اسلامية
مناطق غير اسلامية
كيلومتر
المقياس
بحر العرب

الخوارج :-

هم الذين أجبروا علي على وقف القتال في صفين لتحكيم القرآن ، ثم رفضوا التحكيم ، فخرجوا على علي في حروراء ، وأفسدوا في الأرض فأبادهم علي في معركة النهروان ، وبقي منهم الكثير في جيشه . وقد تمكن أحدهم من قتل علي - رضي الله عنه - .

في عهد معاوية قامت لهم عدة ثورات في الكوفة والبصرة ، فقُضِيَ عليها ، وكان والي البصرة زياد بن أبيه وابنه عبيد الله شديدين جداً عليهم .

والخوارج بدو أجلاف ، شديدو الإيمان ، شديدو البأس ، يرون أن الناس إثنين مؤمن وكافر ، فمن رأى رأيهم مؤمن ، ومن خالفه كافر ، ورموا عثمان وعلي ومعاوية بالكفر ، فهم حاربوا كل من ليس من جماعتهم ، واستباحوا دماء المسلمين ، وتسببوا في الكثير من الويلات . ويلاحظ أن أزهى انتصاراتهم كانت خلال عهد الدولة الأموية. وأهم فرقهم الأزارقة ، النجدات ، الأباضية ، العجاردة ، والصفرية [١].

بيعة يزيد :-

أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد في حياته ، فكان أول خليفة مسلم يفعل ذلك ، وكان أهم من عارضه من الصحابة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وواجهته مصاعب جمة ومشاكل

---

١ - الملل والنحل / الشهرستاني .

ومعارضات شديدة . حتى تمكن من هذا الأمر ، وهذا التصرف الذي بدأ به معاوية لا يجوز شرعاً ، فالخلافة إمامة للمسلمين جميعاً . يتولاها الكفء منهم ، ولا يجوز جعلها وراثية .

وفاته :-

سار معاوية في الناس سيرة حسنة ، وحرص على جمع الكلمة . ولم يبق معارضاً إلا عدد من الخوارج وتأثيرهم ضعيفاً . كان عهد معاوية طويلاً ولكنه كان عريضاً أيضاً . فقدكان من أنضر عهود الخلافة الاسلامية ، كان الأمن الداخلي مستتب، وكل العناصر المعادية له مغلوبة ، وفتوحاته الخارجية مستمرة على كل الجبهات ، مجللة بالانتصارات ، كما كانت سابقاً .

وما أخذه الصحابة وأبنائهم على معاوية أخذه البيعة لابنه يزيد . توفى في رجب ٦٠هـ/٦٧٩م ، فكانت خلافته عشرين عاماً . وهو أول من وضع البريد في الاسلام ، وأول من اتخذ ديوان الختم .

★ يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م :-

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . نشأ على شيء من الرفاهية والدلال ، وعندما شب إنصرف إلى اللهو والصيد ، وقد وصلته الخلافة بعهدٍ من أبيه ، فبايعته الأمصار في حياة أبيه ، ما عدا نفر من المدينة ، وقد حاول يزيد إجبارهم ، فبايع ابن عمر وابن أبي بكر وابن عباس ، أما الحسين وابن الزبير فقد رحلا إلى مكة ، ولم يبايعا ، وكانا يطمعان في الخلافة .

الفتوحات :-

حدثت فتوحات في أفريقية فقط ، وهدأت في باقي الجهات بسبب الأحداث الداخلية والفتن . ففي أفريقيا واصل عقبة بن نافع الفتوحات غرباً ، ففتح بلاد المغرب كلها ووصل إلى المحيط الأطلسي ، ويروى أن عقبة صعد على ربوة مقابل المحيط وقال: يارب لولا هذا البحر لمضيت مجاهداً في سبيلك . ولو كنت أعلم بعده أرضاً وناساً لخضته إليهم .

الأحداث الداخلية :-

ثورات الشيعة :-

ثورات الشيعة كانت ثورات متصلة خلال العهد الأموي ، بواعثها كراهية الأمويين ، وهدفها اسقاطهم ، بل وإضعاف المسلمين جميعاً .

فاجعة كربلاء ١٠ محرم ٦١هـ/٦٨٠م [١]:-

لم يبايع الحسين بن علي يزيداً ، وطلبه أهل العراق ليبايعوه وألحوا عليه ، فخرج إليهم ، وأخذ معه أهل بيته وخاصة جماعته ، وقد نصحه كثيرون من أصحاب الرأي والمعرفة بعدم الخروج فلم ينتصح (ولعله اجتهد في ذلك فأخطأه التوفيق في اجتهاده) لقيته خيل عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة ، فعدل إلى كربلاء ، وهناك خيروه بين الاستسلام أو القتال فاختار القتال ، فنشب القتال ، فقاتل الحسين وأصحابه قتالاً

١ - البداية والنهاية / الحافظ ابن كثير . جـ٨/ص١٧٢ .

مستميتاً ، إلى أن قتل وكل أصحابه ومعظم أهل بيته ، وحمل رأسه مع أهل بيته إلى يزيد ، فبكى لما حدث ، وأكرم نساء الحسين ، ورحلهم إلى المدينة .

وكانت هذه فتنة أيسر ما نقول عنها إنها وسعت باب الفرقة والتهمت الآلاف والملايين من المسلمين ، ولا يزال بابها مفتوحاً حتى كتابة هذه السطور .

وقعة الحرة واستباحة المدينة (ذو الحجة ٦٣هـ/٦٨٣م) :-

وصل خبر كربلاء إلى المدينة ، فأعلن عبد الله ابن الزبير خلع يزيد ، وأخذ البيعة لنفسه ، فبايعه أهل المدينة ، فأرسل يزيد جيشاً دخل المدينة بعد إمهالها ، فاستباح حرمتها وقتل المئات من الصحابة وأبنائهم فانهزمت ، وواصل الجيش إلى مكة ، وكان ابن الزبير قد فر إليها ، فحوصرت مكة ورمي البيت بالمنجنيق وأحْرِق بالنار ، ثم مات يزيد أثناء حصار مكة ، فرحل الجيش الأموي إلى الشام .

وفاته :-

كانت في ربيع أول ٦٤هـ/٦٨٣م ، دامت خلافته ٤ سنوات .

* معاوية (الثاني) بن يزيد ٦٤هـ/٦٨٣م :-

تولى بعد أبيه ، ولمدة ٤٠ يوماً فقط ، ثم تنازل لمرضه وضعفه ، واعتزل في بيته، حتى مات بعد ٣ أشهر .

* انقطاع مؤقت للخلافة الأموية .

وخلافة عبد الله بن الزبير ٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م :-

حياته :-

هو عبد الله بن الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ولد بالمدينة ، بعد الهجرة بسنة ، وهو أول مولود للمهاجرين ، لذا فرح به المسلمون ، فقد كان هناك إدعاء أن عقماً أصاب المهاجرين ، وهو صحابي جليل ، روى عن الرسول ٣٣ حديثاً ، شهد اليرموك ، ودافع عن سيدنا عثمان يوم مقتله وجرح آنذاك . شارك في غزو القسطنطينية ، وكانت له فتوحات في أفريقية في أيام معاوية ، كان كثير العبادة، وكان فارس الخلفاء لا يوازيه أحد في شجاعته .

بيعته :-

بعد مقتل الحسين في كربلاء ، خلع ابن الزبير الخليفة يزيد ، ودعا لنفسه ، فبايعته المدينة ومكة فقاتلها يزيد - كما ذكرنا - واستباح حرمتها ، ومات يزيد أثناء حصار مكة عام ٦٤هـ/٦٨٣م فاستقرت الأمور لابن الزبير ، وبايعته جميع الأمصار ، ولم يبق لبني أمية إلا جزء من الشام فقط . فصار هو الخليفة الشرعي .

وبناءً عليه فخلافة معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان (في مدته الأولى) خلافتهم باطلة (هؤلاء حكموا في الشام في فترة ابن الزبير) ، وهذا ما ذهب إليه أغلب أهل العلم [١].

---

١ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص٢١٢-٢١٥ ، والعقد الفريد ، جـ٤/٣٩٣ .

الأحداث :-

* نشاط مروان بن الحكم :-

بعد موت يزيد تولى ابنه معاوية الذي تنازل فاعتزل ، فبايع الأمويون مروان بن الحكم عام ٦٤هـ/٦٨٣م ، فاستطاع أن يخضع الشام كلها لسيطرته ، ثم استولى على مصر من ابن الزبير ، وتوفى عام ٦٥هـ/٦٨٤م ، بعد أن عهد لابنه عبد الملك .

حركة المختار الثقفي ٦٤-٦٧هـ/٦٨٣-٦٨٦م :-

كان من أتباع ابن الزبير بمكة ، ثم تمرد ورحل للكوفة ، ودعا بإمامة المهدي من آل البيت ، وكان ضالاً منحرفاً ، قاصداً الجاه والمال ، فاستولى على الكوفة والموصل وهاجم مكة ، فقاتله عبد الملك فغلبه المختار ، وقتل قتلة الحسين ونكّل بهم إرضاء للشيعة وقتل عبيد الله بن زياد ، ثم قضى عليه مصعب بن الزبير ، والي البصرة من قبل أخيه عبد الله سنة ٦٧هـ/٦٨٦م .

استيلاء عبد الملك على العراق والمدينة :-

خرج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ، فانهزم مصعب وقتل سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م فخضعت العراق لعبد الملك ، ثم قدم الجيش إلى المدينة المنورة ، فأخضعها.

مقتل ابن الزبير واخضاع مكة :-

سير عبد الملك جيشاً كبيراً إلى مكة بقيادة قائده الشهير الحجاج بن يوسف

الثقفي ، وكان ابن الزبير متحصناً بها ، حاصر الحجاج مكة ، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وتخاذل الناس عن ابن الزبير ، فقاتل مع خاصته بشجاعة نادرة عند الكعبة ، حتى سقطت عليه إحدى شرفات الكعبة فقتلته في عام ٧٣هـ/٦٩٢م .

فخضعت مكة لعبد الملك ، وهكذا خضعت له الأمصار كلها فصار هو الخليفة الشرعي في عام ٧٣هـ/٦٩٢م .

دامت خلافة عبد الله بن الزبير ٩ سنوات تقريباً .

(عودة الخلافة الأموية)

* عبد الملك بن مروان ٧٣-٨٦هـ/٦٩٢-٧٠٥م :-

حياته وخلافته :-

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، ولاه معاوية على المدينة وعمره ١٦ عاماً . وكان قبل خلافته عابداً زاهداً فقيهاً ، ومن علماء المدينة ، شارك في فتوحات أفريقيا عام ٤١،٤٥ هـ .

في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م تولى الأمر بعد وفاة والده مروان بن الحكم ، (وكان الخليفة ابن الزبير) فانتزع العراق من ابن الزبير ، ثم أخضع الحجاز كلها بعد أن قتل ابن الزبير ، فبايعته باقي الأمصار ، وغدا الخليفة منذ عام ٧٣هـ/٦٩٢م ، فاستقر له الوضع تماماً .

ويعتبر المؤسس الثاني للدولة الأموية ، فقد تولى والعالم الاسلامي متفكك واستطاع بحكمته وسياسته أن يرد البلاد كلها إلى الطاعة ويقضي على كل تمرد وعصيان .

الفتوحات :-

لم تحدث فتوحات واسعة في عهده لانشغاله في قتال الخوارج وقتال ابن الأشعث، وعاد إلى قتال الروم وكانوا يهددون بلاد الشام ، أعيد فتح بلاد المغرب ، وأشهر القادة في ميدان الشمال الافريقي موسى بن نصير الذي أعاد الاستقرار للمنطقة بعد موت عقبة وفتح طنجة وسبتة . حورب الترك في الشرق وبلاد ما وراء النهر ، وسار محمد الثقفي لفتح السند ، ولم تحصل فتوحات واسعة في المشرق ، ولكن استقرار عهده مهد لفتوحات عظيمة في عهد ولده الوليد .

الأحداث :-

حركة عبد الرحمن بن الأشعث ٨١-٨٥هـ/٧٠٠-٧٠٤م :-

سيره الحجاج (والي العراق) إلى قتال بلاد الترك سنة ٨١هـ فحقق انتصارات ، ثم خلع طاعة الحجاج وعبد الملك ، قاتل الحجاج وأخضع العراق ، ثم دان له المشرق ماعدا خراسان جرت معارك ضخمة بينه وبين الأمويين إلى أن إنهزم وفر في عام ٨٢هـ ، وقتل عام ٨٥هـ/٧٠٤م ، وقتل الحجاج الكثير من العلماء الذين تبعوا ابن الأشعث ، ومنهم التابعي سعيد بن جبير .

* الحجاج بن يوسف الثقفي :-

كان من أعظم رجال عبد الملك . وقد عرف بالسياسة والدهاء والفتك والبطش والقسوة الشديدة (بحق أو بدون حق) ، وكان من ضمن القادة الذين قاتلوا مصعب بن الزبير وضموا العراق إلى الأمويين ثم سيره عبد الملك لقتال عبد الله بن الزبير وإخضاع الحجاز . فأخضعها وقتل ابن الزبير . وصار والياً عليها ، وعندما تجددت الفتن بالعراق (كالعهد بها دوماً) ولاه عبد الملك عليها . فاستخدم ضدهم كل وسائل البطش والفتك حتى استكانوا تماماً ، وامتد نفوذه حتى شمل الشرق كله ، كما نرى ، كان له دور كبير في تذليل العقبات التي واجهت الدولة الأموية ويبدو أن قسوته كانت لازمة لضمان الأمن والسلام والاستقرار .

الخوارج :-

قوي نشاطهم في العراق والجزيرة ، واستطاع القائد الأموي المهلب بن أبي صفره أن يحقق انتصارات عظيمة عليهم ، ويقضي على أعداد ضخمة منهم . ومن القادة البارزين للخوارج في هذه الفترة قطري بن الفجاءة وشبيب الشيباني .

أعمال هامة له :-

إصدار العملة الاسلامية عام ٧٦هـ/ ٦٩٥م - إعادة بناء المسجد الأقصى - تعريب الدواوين ٨١-٨٦هـ/ ٧٠٠-٧٠٥م .

وفاته :-

توفى عام ٨٦هـ/٧٠٥م ، فكانت خلافته الشرعية ١٣ عاماً .

⋆ الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م :-

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان ، نشأ في الترف ، كان ضعيف اللغة ، تولى الخلافة بعد أبيه بعهد منه .

أهم أعماله :-

بدأ خلافته ببناء جامع دمشق ، وانتهى منه بانتهاء خلافته (١٠ سنوات) ، فكان هذا الجامع آية في الابداع والروعة ، بنى صخرة القدس ، وسع مسجد الرسول ، وقام بإصلاحات وأعمال عمرانية ضخمة .

الأوضاع في عهده :-

كانت هادئة في كل الولايات ، فقد ضعف أمر الخوارج ، ولم تقم حركة تُذكر في أيامه ، وكان عهده عهد سعة ورخاء وأمن واستقرار .

الفتوحات :-

حدثت فتوحات واسعة وعظيمة جداً ، واتسمت بامتدادها على مختلف الجبهات، في المشرق والمغرب والأندلس وفرنسا .

الجبهة الغربية :-

في بلاد الروم وصل القائد مسلمة بن عبد الملك إلى عمورية (أنقرة) وهرقله ففتحها سنة ٨٩هـ/٧٠٧م ، ووصل المسلمون إلى خليج القسطنطينية ، وغزوا أذربيجان وكان السكان ينقضون مرة بعد مرة ، فكثرت الغزوات في تلك الجهات عام ٩٣هـ/٧١١م .

في البحر المتوسط : فتح المسلمون جزيرة صقلية وميورقة سنة ٨٩هـ/٧٠٧م .

في أفريقية : وطَّد موسى بن نصير الفتوحات هناك . ثم عمل على نشر الاسلام بين البربر .

فتح الأندلس : قرر القائد موسى بن نصير أن يعبر المضيق وينشر الاسلام في بلاد أوروبا ويدخلها في نطاق الدولة الاسلامية ، فسير القائد البربري طارق بن زياد إلى الأندلس بحراً ، ويروى أنه أحرق سفنه ليقطع على جنوده أمل العودة أو الهروب ، وألقى خطابه الشهير : أيها الناس أين المفر .. البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم إلا الصدق والصبر . فخاض معارك عظيمة وقتل حاكمها لذريق وفتحها سنة ٩٢هـ/٧١٠م ، وصل طارق وموسى إلي جبال البرانس ، وأخضعا كل تلك المناطق ما عدا جليقية .

الجبهة الشرقية (بلاد الترك) :-

في بلاد ما وراء النهر : إشتهر هناك القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، فتح مدينة بيكند سنة ٨٧هـ/٧٠٥م - وغزا بلاد الصغدونسف وكش عام ٨٩هـ/٧٠٧م - فتح بخارى في ٩١هـ/٧٠٩م ثم فتح الطالقان والفارياب وبلخ . ثم سمرقند عام

٩٣هـ/٧١١م - غزا بلاد الشاش وفرغانه حتى بلغ خوقند عام ٩٤هـ/٧١٢م - وفتح كابل في ٩٤هـ/٧١٢م أيضاً - فتح مدينة كاشغر (في تركستان الشرقية) عام ٩٦هـ/٧١٤م ، استطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين (وهذا يشمل معظم مساحة الاتحاد السوفيتي السابق وبلاد أفغانستان) ثم واصل حتى دخل الصين . وفرض الجزية على ملكها . إلى هنا توقف قتيبة شرقاً .

أخضع قتيبة مناطق شاسعة جداً ، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متر مربع ، تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر ، ثم تمتد شمالاً لتتعمق في آسيا الوسطى ، وتصل شرقاً إلى أواسط تركستان الشرقية ، ثم تتجه غرباً نحو كابل (أفغانستان ، سجستان) [١].

في بلاد السند (بلاد السند تكون معظم دولة باكستان حالياً) أرسل الحجاج جيشاً ضخماً إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي (ابن أخيه) ، تمكن القائد محمد بن القاسم الثقفي من تحقيق انتصارات ضخمة هناك وقتل داهر ملك السند ، واحتل بلاد السند في الفترة ٩٠-٩٤هـ/٧٠٨-٧١٢م ، فكانت تلك من أعظم الفتوحات .

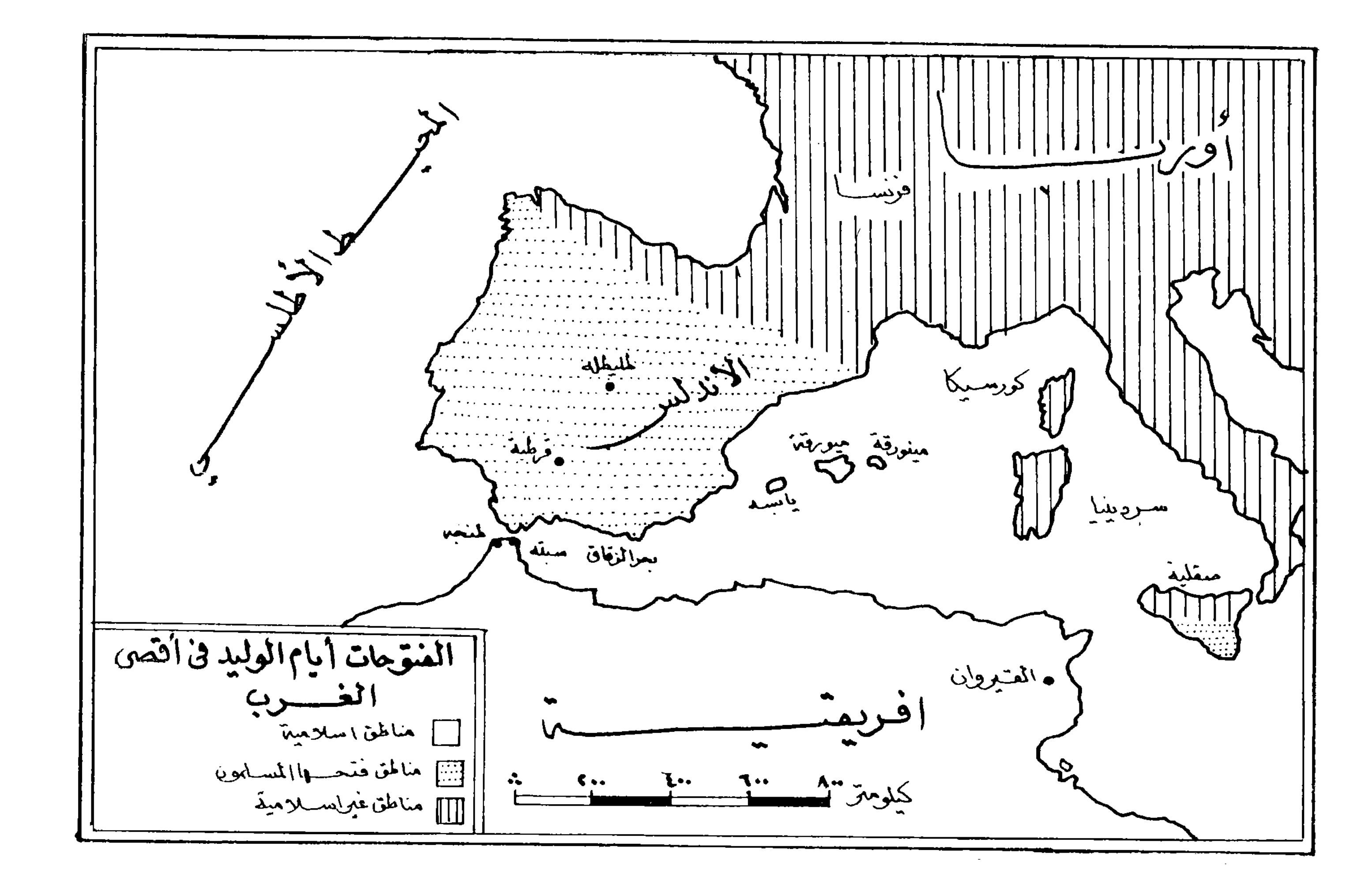
فبلغت الدولة الاسلامية في هذا العهد أقصى اتساع لها عبر التاريخ .

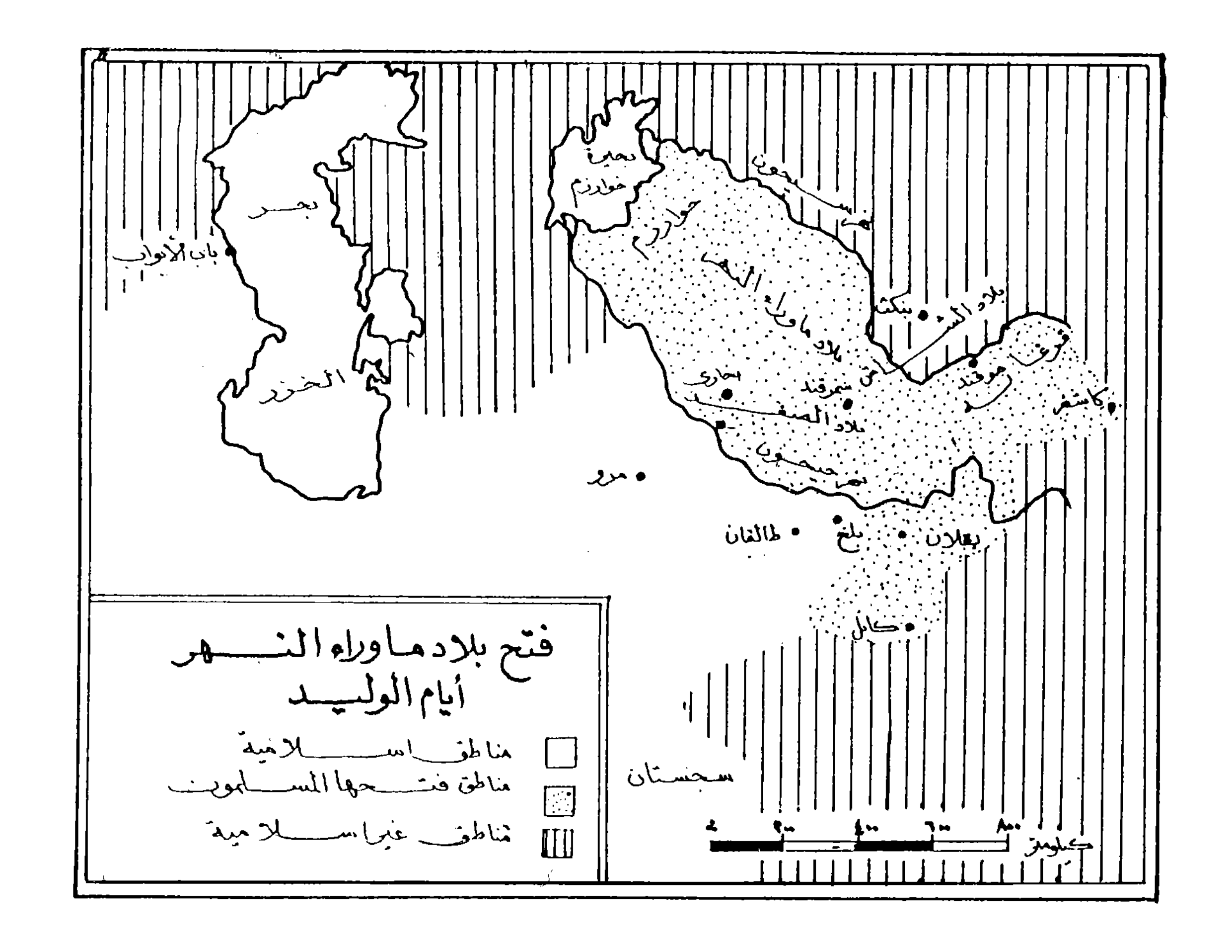
وفاة الوليد :-

توفى عام ٩٦هـ/٧١٤م ، ودامت خلافته عشر سنوات .

---

١ - العهد الأموي/ محمود شاكر ، ص٢٢٧ .


الفتوحات أيام الوليد فى أقصى المغرب
مناطق اسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير اسلامية
كيلومتر ٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ صفر
المحيط الأطلسى
أوربا
فرنسا
الأندلس
طليطلة
قرطبة
طنجة
سبتة
بحر الزقاق
يابسة
ميورقة
مينورقة
كورسيكا
سردينيا
صقلية
القيروان
افريقية


فتح بلاد ما وراء النهر
أيام الوليد
مناطق اسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير اسلامية
بحر الخزر
باب الأبواب
بحيرة خوارزم
خوارزم
بلاد ما وراء النهر
بخارى
سمرقند
بلاد الصغد
بلاد الشاش
فرغانة
كاشغر
مرو
طالقان
بلخ
بغلان
كابل
سجستان
كيلومتر
٨٠٠
٦٠٠
٤٠٠
٢٠٠
٠

* سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م :-

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . كان قبل خلافته والياً على الرملة ، وتولى الخلافة بعهد من أبيه ، وكان أبوه قد عهد لولديه الوليد ثم سليمان .

خلافته :-

عندما تولى أمر بإقامة الصلاة في وقتها ، وكانت تؤخر إلى آخر وقتها .وكانت الفترة الأولى من حكمه مملوءة بالانتقام المر لشخصه . من عظماء ملأ ذكرهم الدنيا ، كانوا قد وافقوا أخاه الوليد على عزل سليمان وتولية العهد لابنه وهم محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم . وكذلك آل الحجاج بن يوسف فبطش بهؤلاء جميعاً . ونكل بالقائد العظيم موسى بن نصير .

حج سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م ، عهد من بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز ، وهذه أجل وأروع أعماله .

الفتوحات :-

كانت الفتوحات محدودة في أيامه ، فعلى الجبهة الغربية غزا القسطنطينية براً وبحراً تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك ، ورابط بنفسه هناك ، وأقسم ألا يعود حتي يفتحها ، فتوفي أثناء حصارها عام ٩٩هـ/٧١٧م .

على الجبهة الشرقية : فتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان عام ٩٨هـ/٧١٦م .

وفاته :-

توفى عام ٩٩هـ/٧١٧م ، فكانت خلافته ثلاث سنوات .

* عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م :-

نحن الآن أمام صفحة رائعة من صفحات التاريخ الاسلامي ، صفحة وصلت ماانقطع من تاريخ أبي بكر وعمر ، ومن الممكن أن نقرر أن عهد عمر بن عبد العزيز -على قصره - كان عهداً قائماً بذاته ، له خواصه الإسلامية الصافية ، التي لم تتأثر بما يؤخذ على بني أمية من اتجاهات [١].

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كان قبل خلافته أميراً على المدينة ، وكان غارقاً في مظاهر التكبر والترف الأموي الصارخ .

خلافته وأعماله :-

تولى بعهد من ابن عمه سليمان بدون علمه ، فلم يكن يسعى لها أو يريدها ، وتبدل كلياً منذ خلافته ، فهجر كل ألوان النعيم ، وصار عابداً زاهداً ، ضيق على نفسه وأهله فرد كل ما لديه من أموال وقطائع إلى بيت المال ، وكذلك أموال ومجوهرات زوجته فاطمة بنت عبد الملك . واسترد من بني أمية كل ما أعطوا من قطائع وهبات ، وأعادها لبيت المال ، وحرم نفسه أن يأخذ من بيت المال شيئاً ، وامتاز عهده بكثير من الاصلاحات ، فأصلح الأراضي وحفر الآبار وبنى المساجد ، ووزع الصدقات حتى قضى على الفقر ، فلم يبق في عهده من يأخذ من أموال الزكاة أو الصدقات ، وعزل الولاة الظالمين . فكان لصلاحه وتقواه يعد من الخلفاء الراشدين .

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي ، د. أحمد شلبي ، جـ٢/ص٧٢ .

الفتوحات :-

فك حصار القسطنطينية ، وأمر بعودة الجيوش الاسلامية ، واستمرت الحملات على الترك في بلاد الروم . غزا المسلمون فرنسا ، واخترقوا جبال البرانس ، ووصلوا إلى مقاطعتي سبتمانيا وبروفانس ، وحاصروا طولوز ، ولكن لم يحقق المسلمون نتائج ملموسة في فرنسا ، وقلت الحروب في فترته ، ونشطت الدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، فدخل الكثيرون في الاسلام .

الأحداث :-

كانت مدته قصيرة ، ولم تحدث أية أحداث داخلية ذات أهمية ، حتى أن الخوارج أوقفوا نشاطهم الثوري ، والتقوا مع عمر للتفاهم معه بالحجة ، وانصاع له كثيرون منهم.

بدء الدعوة العباسية [1] :-

ادّعت فرقة الكيسانية (الرافضية) أن الامامة في عقب محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) ، ثم دعوها لابنه أبي هاشم الذي كان ينتقد الأمويين ، وقبل موته طلب من ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (المقيم بالحميمة في الأردن) طلب منه تقويض الحكم الأموي والدعوة إلى آل البيت ، فبدأ ينفذ من عام ١٠٠هـ/٧١٨م .

---

١ - البداية والنهاية / ابن كثير ، جـ٩/ص١٨٩ .

وفاة عمر :-

توفى في رجب ١٠١هـ/٧١٩م ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر فقط ، وكانت خلافته - رضي الله عنه - نعمة وخيراً على الاسلام والمسلمين .

★ يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م :-

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، نشأ في الرفاهية والدلال ، فلم يشعر بقيمة السلطان ، إذ أتاه الحكم ولم يتعب عليه ، تولى بعد عمر بعهد من أخيه سليمان ، شغل عن الحكم بجاريتين أحبهما هما : حبابه وسلامة ، ويقال أنه مات كمداً على موت حبابة ، كما يروى الكثير من المؤرخين .

ورغم أننا لا نعفي يزيد من الخلاعة والمجون ، إلا أننا نستبعد مثل هذه الروايات التي تبدو من نسيج الخيال ، وربما وضعها أعداء بني أمية (الذين دُوِّن التاريخ في عهدهم) .

ويلاحظ أنه عندما تولى الشباب الخلافة في أواخر الدولة الأموية أدى هذا إلى توقف الفتوحات وضعف الدولة وبداية نهايتها .

الفتوحات :-

أعيد فتح أرمينيا وبلاد اللان ، إنهزم المسلمون وتراجعوا إلى جنوب فرنسا عام ١٠٢هـ/ ٧٢٠م - غزو صقلية - وغزو بلاد الصغد عام ١٠٤هـ/٧٢٢م .

الأحداث :-

نشط الخوارج بقيادة شوذب فهزموا الأمويين في كثير من المعارك ، إلى أن قُضِيَ عليهم وعلى زعيمهم شوذب .

ومن أهم الأحداث في عهده ثورة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في العراق (أرض الثورات) ، فانتصر يزيد عليهم وقتل ابن المهلب ، وقضى على آل المهلب كلهم . وقد كانوا فيما مضى من أشهر قواد الأمويين الذين جلبوا لهم الانتصارات .

وفاته :-

توفي عام ١٠٥هـ/٧٢٣م ، فكانت مدته أربع سنوات .

★ هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م :-

هو هشام بن عبد الملك بن مروان . استخلف بعهد من أخيه يزيد ، كان يولي أولاده الجهاد في بلاد الروم وعرف عهده بالاصلاحات الواسعة وعمّر الأراضي - بنى مدينة الرصافة ، ضبط الدواوين تماماً ، وكان عارفاً بالأمور حليماً ويكره سفك الدماء . وعرف بالبخل .

الفتوحات :-

كان الجهاد مستمراً بدون فتوحات جديدة ، في فرنسا تقدم القائد عبد الرحمن الغافقي بجيوشه إلى أن وصل إلى وسط فرنسا فأصيب الفرنجة برعب شديد . كما أثار ذلك خوف المسيحيين في جميع أنحاء أوروبا ، فتجمعوا جميعاً تحت قيادة (شارل

مارتن) ، فجرت معركة هائلة في بواتييه هي معركة (بلاط الشهداء) ، قتل فيها الغافقي وتراجع الجيش إلى جنوب فرنسا عام ١١٤هـ/٧٣٢م ، فكانت هذه أعظم المواقع خطراً على فرنسا .

الأحداث :-

ثورة زيد بن علي بن الحسين : خرج على بني أمية بالكوفة عام ١٢١هـ/٧٣٨م ثم تخاذل عنه الكوفيون (كعادتهم) فقاتل قتالاً عظيماً حتى قضى عليه في عام ١٢٢هـ/٧٣٩م ، ثم ثار ابنه يحيى في بلخ بخراسان . فقتله الأمويون عام ١٢٥هـ/٧٤٢م . وتنسب إلى زيد وابنه يحيى فرقة الزيدية الشيعية .

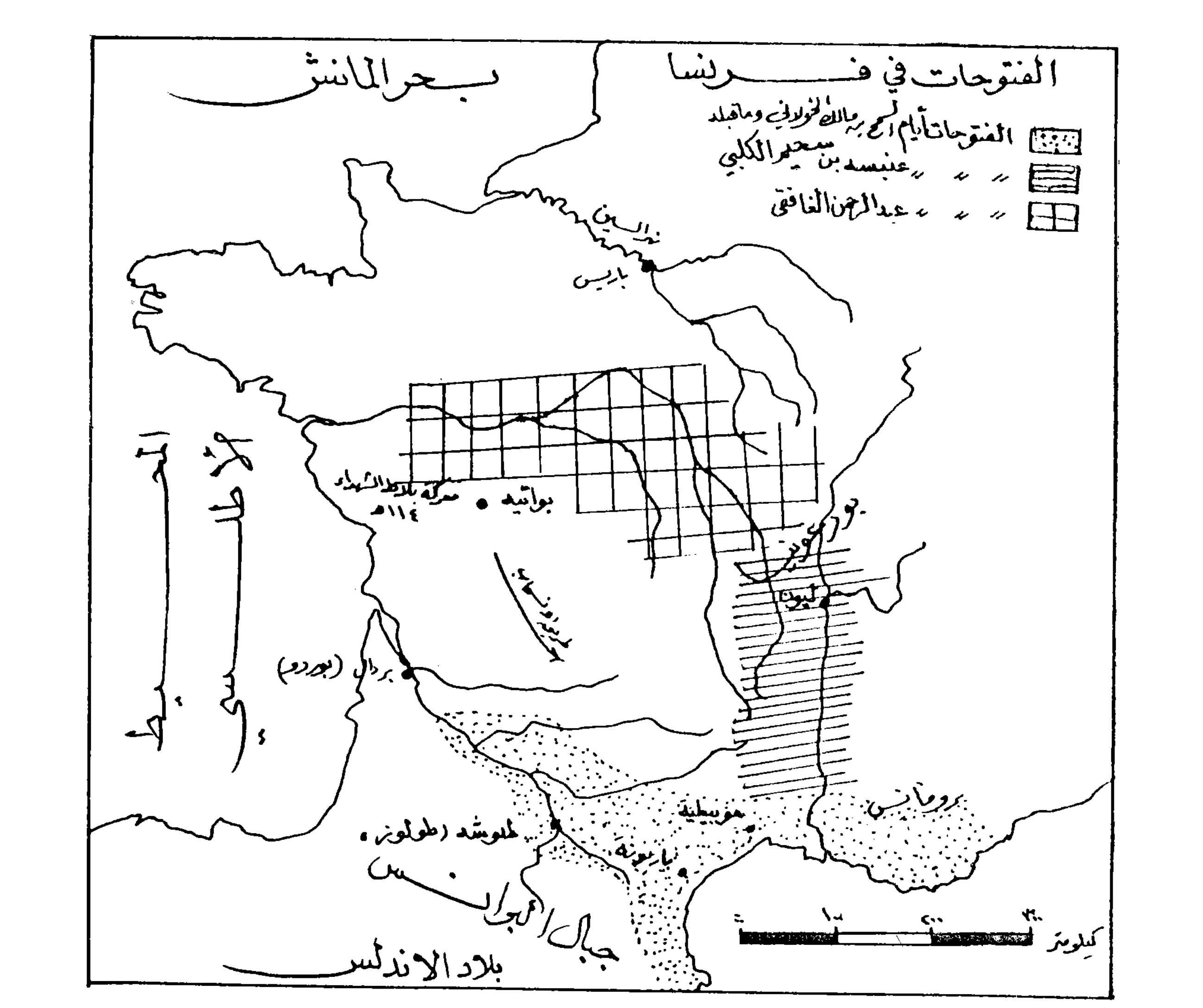
الدعوة العباسية :-

نشطت الدعوة في هذه الفترة ، وكان مركزها في الكوفة ، ومجال انتشارها في خراسان ، كان الأمويون يتعقبون الدعاة ويقتلونهم .

مات صاحب الدعوة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٢٤هـ/٧٤١م ، وتولى ابنه ابراهيم . ظهر في هذه الفترة نشاط أبي مسلم الخراساني كأحد أبرز الدعاة .

وفاة هشام :-

توفي عام ١٢٥هـ/٧٤٢م ، ودامت خلافته عشرون عاماً . وفي عهده خطت الدولة خطوة نحو الضعف ، وذلك بسبب قيام العصبية بين عرب الشمال وعرب الجنوب. وبخاصة في خراسان . وهذا مما ساعد الشيعة على تحقيق انتصارات جديدة في تلك البقاع .



الفتوحات في فرنسا
الفتوحات أيام السمح بن مالك الخولاني وما قبله
〃 〃 عنبسة بن سحيم الكلبي
〃 〃 عبد الرحمن الغافقي
بحر المانش
المحيط الأطلسي
نهر السين
باريس
بواتييه
معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ
بردال (بوردو)
لوزون
ليون
بروفانس
مونبلية
ناربونة
طلوشة (طولوز)
جبال البرانس
بلاد الأندلس
كيلومتر

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م:-

استخلف بعهد من أبيه يزيد بعد عمه هشام ، أسرف في شهواته وخلاعته ومجونه ، فنقم عليه الناس ، وبايعوا سراً ابن عمه يزيد بن الوليد الذي كان معروفاً بالصلاح .

فنادى يزيد بخلعه وهو غائب ، ثم أرسل إليه جماعة فقتلوه في عام ١٢٦هـ/٧٤٣م ، فكانت مدته سنة و ٣أشهر .

سلوكياته :-

وقد أشيع عنه انحرافات ومنكرات تبدو كالأساطير ، حتى إن البعض تصوره زنديقاً ، محتقراً للقرآن . مهاجماً تعاليم الإسلام . ولو صح ذلك لكانت فرصة لعمه هشام لعزله ، ولكن ذلك لم يحصل كما أن أشياعه الذين دافعوا عنه قبل مقتله كانوا كثيرين . والثورات التي طالبت بالثأر له لم تهدأ حتى انتصر أتباعه بقيادة مروان بن محمد .

* يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦هـ/٧٤٣م :-

بويع بعد أن قتل ابن عمه الفاسد الوليد في عام ١٢٦هـ . كان عهده قصيراً ومضطرباً ، فلم يهنأ بالخلافة يوماً ، فقد ظهرت الفتن ، واختلفت كلمة بني مروان ، ثار أهل حمص ثم أهل فلسطين فأخمد ثورتهم ، وبدأت الفتنة تظهر بين القيسية واليمانية خاصة في خراسان .

وفاته :-

مات بالطاعون بعد ستة أشهر من خلافته في عام ١٢٦هـ/٧٤٣م .

⋆ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٧هـ/٧٤٤م :-

تولى بعد أخيه يزيد ، فخرج عليه مروان بن محمد بن مروان الذي كان يدعو بالثأر للوليد بن يزيد وإلى بيعة ابني الوليد بن يزيد ، فقتلهما ابراهيم في سجنهما ، وصل مروان إلى دمشق . فهرب ابراهيم . ودام حكمه ٧٠ يوم فقط . تولى بعدها مروان بن محمد .

⋆ مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م :-
(وزوال الدولة الأموية)

حياته :-

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم . يلقب بالحمار لنشاطه وجرأته في الحروب ، غزا أرض الروم عام ١٠٥هـ/٧٢٣م ، وفتح مدينة قونية ، وكان أمير أرمينيا وأذربيجان .

خلافته :-

بويع بالخلافة بعد أن دخل دمشق ، وهرب منها ابراهيم عام ١٢٧هـ/٧٤٤م .

الأحداث :-

كانت فترته فترة اضطرابات وفتن إلى أن زالت الدولة .

الخوارج :-

اشتدْ أمرهم في العراق . واستولوا على المدينة . وخرجوا في خراسان ولكن قضي عليهم .

زوال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية :-

أصبحت الدعوة العباسية قوية ، فأعلنت في عام ١٢٩هـ/٧٤٦م . فقبض مروان على زعيمها إبراهيم وقتله ، ثم تولى أخوه أبو العباس السفاح ، الذي توجه بأهله إلى الكوفة . فبويع هناك بالخلافة عام ١٣٢هـ/٧٤٩م . وأخضع العباسيون خراسان والعراق.

والتقى مروان بن محمد مع العباسيين على نهر الزاب (بين الموصل واربيل) فهزم جيشه عام ١٣١هـ/٧٤٨م ، ففر إلى عدة جهات . إلى أن قتله العباسيون في مصر سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .

وبمقتله زالت دولة بني أمية وقامت الدولة العباسية .

وبعد ... ذلك هو العصر الأموي . عصر حافل بالحركات السياسية والحركات الفكرية ، ولا نزاع أنه لا ينافسه عصر آخر فيما خلّد من فتوح ، وما جذب للاسلام من جموع ، فهو عصر فريد بين عصور التاريخ الاسلامي ، وجدير بأن يكون مفخرة للمسلمين في جميع البقاع حتى العهد الحاضر .

الباب الخامس

الدولة العباسية

(١٣٢-٦٥٦هـ) (٧٤٩-١٢٠٠م)

الفصل الأول
قيام الدولة العباسية

نسب العباسيين :-

تنسب الخلافة العباسية إلى العباس عم النبي - صلى الله عليه وسلم -، فمؤسس هذه الدولة هو عبد الله (السفاح) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . ويعتبر قيامها انتصاراً للفكرة التي نادى بها بنو هاشم (العلويون) عقب وفاة الرسول باسناد الخلافة إلى أهل الرسول وذويه . وقد هُزِمت هذه الفكرة في مطلع الاسلام . وانتصر التفكير الاسلامي الصحيح وهو أن الخلافة ملك للمسلمين يولون على أنفسهم من يصلح لذلك .

بداية الدعوة :-

ادعت فرقة الكيسانية (الرافضة) أن الإمامة في عقب محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) . فدعوها بعد وفاته لابنه أبي هاشم ، الذي كان ينتقد الأمويين ، وقبل موته ذهب إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الحميمة (الأردن) ، وطلب منه أن يعمل على تقويض الحكم الأموي والدعوة لآل البيت .

المرحلة السرية ١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٦م :-

وكان محمد طموحاً ، فحمل الفكرة ، وبدأ بتنفيذها منذ سنة ١٠٠هـ ، فكانت الحميمة مركزاً للتخطيط وتنظيم العمل ، واختار الكوفة مركزاً للدعوة ، واختار خراسان مجالاً لانتشار الدعوة ، واختار لها دعاة ونقباء أكفاء لنشرها فكانت تنتشر بسرية تامة وببطء باسم آل البيت . فكان عمله يتسم بالسياسة والدهاء وبعد وفاة محمد تولى الدعوة ابنه ابراهيم عام ١٢٥هـ/٧٤٢م ، وكان الأمويون قد ضعفوا وتفرقوا بعد وفاة هشام بن عبد الملك ، بينما أخذت الدعوة العباسية بالانتشار .

* المرحلة الجهرية واخضاع خراسان والعراق :-

في سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م أمر إبراهيم أبرز قواده أبي مسلم الخراساني (وهو داهية خطير وعظيم من عظماء العالم العسكريين) ، أن يعلن الدعوة في خراسان ففعل ، فقبض مروان بن محمد (آخر الخلفاء الأمويين) على ابراهيم وسجنه ، فتولى أخوه عبد الله (السفاح) الأمر والذي قدم إلى الكوفة مع أهله ، ونزل في دار أبي سلمة الخلال وبقي أمره سراً . استطاع أبو مسلم أن يقضي على نصر بن سيار (والي خراسان) رغم أن هذا الأخير بذل كل جهوده ومحاولاته لصد أبي مسلم واستنجد بالخليفة مروان بن محمد مرتين . واستنجد بيزيد بن عمر بن هبيره (والي مروان على العراق) ، ولكن لم يلق أي استجابة لانشغالهم جميعاً بالحروب والفتن . فتمكن أبو مسلم من الاستيلاء على خراسان سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م . ثم أنتزعت العراق من يد يزيد بن عمر بن هبيرة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .

ورغم أن ابن هبيرة لم يستسلم للعباسيين إلا بعد أن أعطاه السفاح العهود والمواثيق والأمان إلا أنهم غدروا به وخانوا العهد وقتلوه . كذلك قتل السفاح بعد إعلان خلافته أبي سلمة الخلال متهماً إياه بالتواطؤ لنقل الخلافة إلى العلويين . رغم أن هذا الأخير كانت له جهود جبارة في القضاء على الأمويين . وانتشار الدعوة العباسية .

نرى من خلال ذلك مدى اندفاع حماس العباسيين لتأمين قيام دولتهم .

إعلان الخلافة العباسية :-

خرج عبد الله (السفاح) من مخبئه ، وذهب مع جماعته إلى جامع الكوفة ، وأعلن خلافته ، فبويع بها ، في ربيع أول سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .

معركة الزاب والقضاء على الأمويين :-

سير السفاح جيوشه لقتال مروان بن محمد (آخر خليفة أموي) والذي عسكر على نهر الزاب (قرب الموصل) ، فهزم مروان ، وفر من مكان إلى مكان ، إلى أن تمكن العباسيون من قتله في مصر سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، فاستتب الوضع لبني العباس في جميع الأقطار الاسلامية عدا الأندلس .

عصور الدولة العباسية (اجمالاً)

قامت عام ١٣٢هـ/٧٤٩م على أنقاض الدولة الأموية ، وزالت عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بعد أن دمر المغول بغداد ، وقتلوا آخر خليفة عباسي ، فحكم العباسيون في الفترة (١٣٢-٦٥٦هـ) أي ٥٢٤ عاماً .

وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين (حسب اصطلاح أغلب المؤرخين) :-

١ - الدولة العباسية الأولى (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) . وهي مرحلة قوة وسيطرة الخلفاء ، وقد حكم عشرة خلفاء في هذه المرحلة .

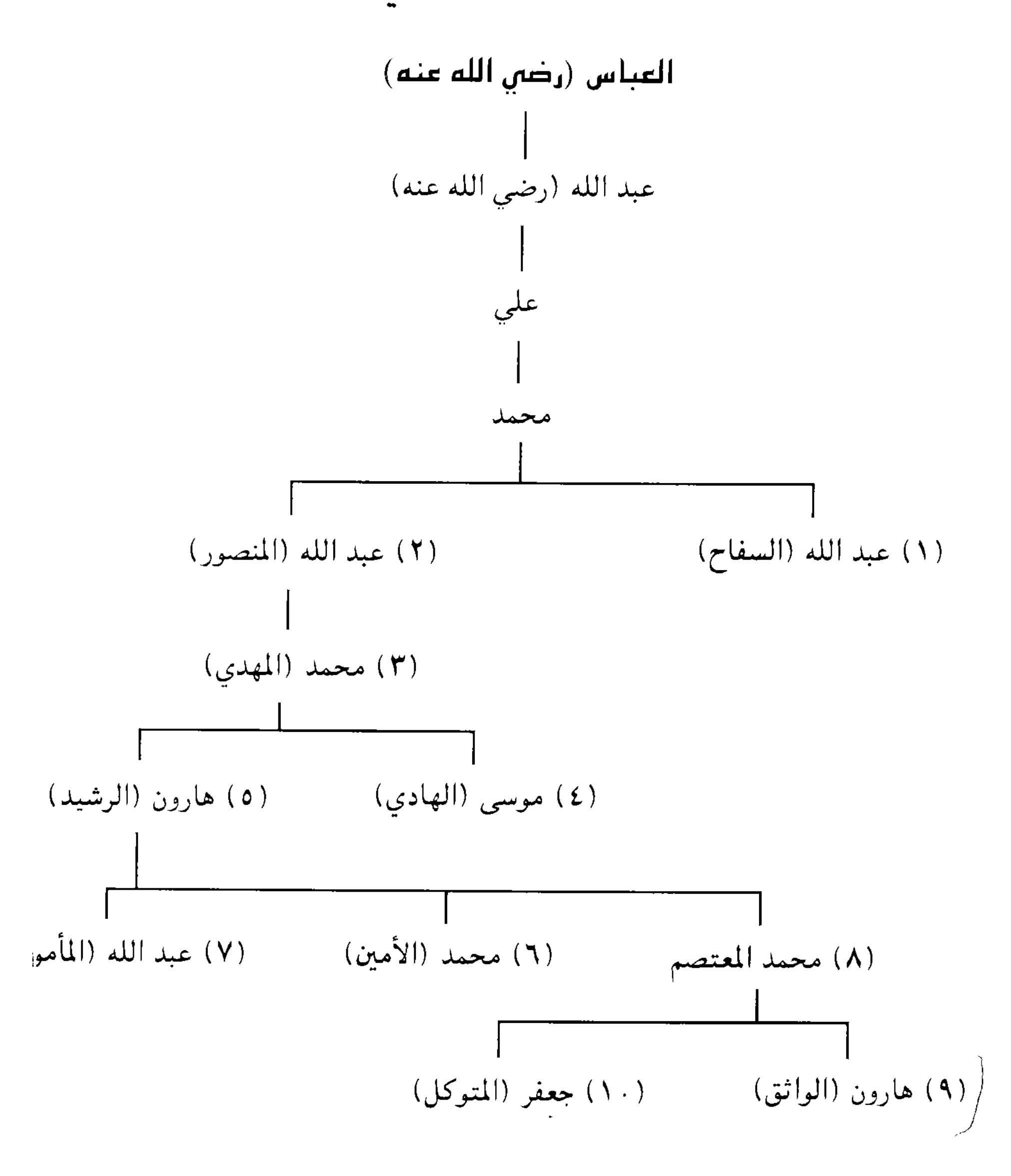
٢ - الدولة العباسية الثانية (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م) . وهي مرحلة ضعف الخلفاء وفقدانهم للسلطة ، وسيطرة العسكريين على الأمر . وقد حكم سبعة وعشرون خليفة في هذه المرحلة .

الفصل الثاني
العصر العباسي الأول
(١٣٢ـ٢٤٧هـ) (٧٤٩ـ٨٦١م)

خلفاء عصر القوة

م	الخليفة	اللقب	فترة الحكم
١	أبو العباس عبد الله بن محمد	السفاح	١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م
٢	أبو جعفر عبد الله بن محمد	المنصور	١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م
٣	محمد بن عبد الله بن محمد	المهدي	١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م
٤	موسى بن محمد بن عبد الله	الهادي	١٦٩--١٧٠٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م
٥	هارون بن محمد بن عبد الله	الرشيد	١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م
٦	محمد بن هارون بن محمد	الأمين	١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م
٧	عبد الله بن هارون بن محمد	المأمون	١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م
٨	محمد بن هارون بن محمد	المعتصم	٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م
٩	هارون بن محمد بن هارون	الواثق	٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م
١٠	جعفر بن محمد بن هارون	المتوكل	٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م

خلفاء العصر العباسي الأول



١ - أبو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م :-

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . أول خلفاء بني العباس والده هو الذي حمل فكرة الدعوة وعمل على نشرها ، فعرف عبد الله الكثير عن الدعوة وأسرارها ، ولاه أخوه إبراهيم قبل أن يقبض عليه الأمويون سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م فقدم مع جماعته إلى الكوفة سراً .

خلافته :-

لما استولت الجيوش العباسية على خراسان والعراق . خرج من مخبئه ، وبويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، ثم هزم مروان بن محمد وقضى على الدولة الأموية في نفس العام . ويلاحظ أنه اعتمد في خلافته على ثلاث دعائم :-

١ - **أسرته** : فأعمامه وأخوانه وأبناء عمومته كثيرون ، وقد تسلموا له قيادة الجيوش وأمرة الولايات ، والنصح والشورى .

٢ - **أبو مسلم الخرساني** : هذا القائد الفذ المحنك ، الذي استطاع بحزمه وقوته إخضاع خراسان والعراق . وأن يمهد الأمر لقيام الدولة .

٣ - **العصبية القبلية** : استفحل أمرها في أواخر العهد الأموي ، فاستغلها العباسيون فكانوا مع اليمانيين ضد القيسيين (أنصار الأموين) [١].

---

١ - الدولة العباسية الأولى / محمود شاكر ، ص٨٥ .

العاصمة :-

كانت الكوفة مركز الدعوة العباسية ، وفيها بويع السفاح ، ثم غادرها إلى الأنبار ، وجعلها عاصمته سنة ١٣٤هـ/٧٥١م .

الفتوحات :-

كان مشغولاً بتوطيد أركان الدولة ، التي لم تستقر بعد ، لذا فقد انصرف عن الفتوحات ، واستمرت المناوشات في بلاد الترك وبلاد ما وراء النهر .

وفاته :-

توفي عام ١٣٦هـ/٧٥٣م ، فكانت خلافته أربع سنوات .

٢ - أبو جعفر المنصور ١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م :-

هو عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس . كان فحل بني العباس شجاعة وحزماً ودهاءً ، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، انتقل مع أبو العباس إلى الكوفة وعمل معه على تأسيس الدولة ، وتوطيد أركانها ، وكان الساعد الأشد والعضد الأقوى له ، ثم كان والياً على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان قبل خلافته .

خلافته : استخلف بعد أخيه العباس بعهدٍ منه .

الأحداث :-

قابل المنصور ثورات خطيرة ، من شأنها أن تهز العروش ، وتزعزع النفوس ،

ولكنه كان ثابت الجأش ، واستطاع بحنكته وسياسته ومهارته أن ينتصر فيها جميعاً ، وكانت أهم هذه الأحداث :-

١ - **ثورة عمه عبد الله بن علي** : أدعى عمه أنه أحق بالخلافة ، لأنه قتل مروان بن محمد ، وثبت دعائم الدولة ، كما ادعى أن السفاح عهد إليه بالخلافة من بعده فبايعه جيشه ، كما بايعه أهل الشام والجزيرة ، فسار بجيشه إلى حران فتحصن بها ، سير إليه المنصور أبي مسلم الخراساني ، فقاتله خمسة شهور ، فانهزم عبد الله وفر إلى البصرة ، ثم قبض عليه المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٣م وسجنه حتى مات .

٢ - **قتل أبي مسلم الخراساني** : كان قوياً ، داهية (وأصله فارسي) ، وكان السيد الوحيد المطاع في خراسان ، وكان المنصور يخاف أن يتمرد على الدولة ، فاستقدمه بعد أن كلفه بالقضاء على عمه عبد الله ، فقدم بعد إلحاح شديد وتهديد ، فقتله المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٣م .

٣ - **ثورة محمد وإبراهيم** : وهم أبناء عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي ، ثار محمد في المدينة المنورة فتبعته سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، فسير إليه المنصور جيشاً قضى عليه ، وثار أخوه ابراهيم في نفس العام في البصرة ، فأطاعته ، ثم أخضع معظم العراق وفارس والأهواز . وقاوم المنصور مقاومة عنيفة إلى أن قضى عليه في عام ١٤٥هـ/٧٦٢م ، وكان هؤلاء العلويون يطالبون بالخلافة ويؤكدون أنهم أحق بها من العباسيين .

٤ - **الخوارج** : نشطوا أيام المنصور وبالذات في بلاد المغرب ، حيث أقام الخوارج

الصفرية دولة لهم في سجلماسة بالمغرب سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م ، ونشط المنصور في جهادهم .

الدولة الأموية في الأندلس :-

فر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام عبد الملك إلى الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية ، فسمي عبد الرحمن الداخل ، واستطاع أن يؤسس فرع للدولة الأموية هناك بعد جهود مضنية سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م . وعجز المنصور عن قتاله ، فتركه .

الفتوحات :-

بعد استقرار الأوضاع سير الجيوش إلى بلاد الروم ، وأنشأ ثغور للمرابطة كانت تنظم منها غارات منتظمة عرفت بالصوائف والشواتي . الغرض منها حماية الحدود ، وأخضع البلدان التي نقضت العهد كطبرستان والديلم وكشمير وغيرها .

أهم أعماله :-

بنى مدينة بغداد واتخذها عاصمة للدولة سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م ، بنى مدينة الرافقة وسع المسجد الحرام عام ١٣٩هـ/٧٥٦م .

والمنصور هو الذي أصل الدولة ، وضبط المملكة ورتب القواعد وأقام الأنظمة والقوانين .

وفاته :-

توفى في مكة أثناء حجه عام ١٥٨هـ/٧٧٤م ، حكم أحد وعشرين عاماً .

٣ - محمد المهدي ١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م :-

هو محمد المهدي بن المنصور . بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه عام ١٥٨هـ/٧٧٤م . وكان جواداً كريماً ، كثير العطايا ، رد المظالم لأهلها ، وسع المسجد الحرام والمسجد النبوي .

الأحداث :-

كانت الأوضاع مستقرة في عهده . فلم تقم حركات تذكر .

الزنادقة :-

كان هذا اللقب يطلق على من اعتنق المانوية أو الثنوية (أي عبدة النور والظلمة) وأصلها القديم من فارس (تنسب إلى مزدك) ثم أطلق لقب زنديق على كل ملحد أو مبتدع ، وأطلق أحياناً على من كان يحيا حياة المجون والخلاعة من الأدباء ، وكان المهدي أكثر الخلفاء العباسيين ايقاعاً بالزنادقة ، وتعقباً لهم . وقد أوصى ابنه الهادي بتعقبهم ، وقد استجاب الهادي لوصية أبيه .

الخوارج :-

قامت الدولة الرسمية في تاهرت (الجزائر) وهم خوارج أباضية ، وقامت دولتهم سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م .

الفتوحات :-

حقق انتصارات كبيرة في بلاد الروم . وقد تولى ابنه الرشيد قيادة الجيوش ،

فوصل إلى سواحل بحر مرمرة ، وصالح الامبراطورة أغسطة على الجزية عام ١٦٦هـ/ ٧٨٢م .

وفاته :-

توفي عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م فحكم ١٠ سنوات وعدة أشهر .

٤ - موسى الهادي ١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م :-

هو موسى الهادي ابن محمد المهدي . بويع بعد أبيه ، تتبع الزنادقة وعمل على إبادتهم كوالده . حاول أن يخلع ولاية العهد عن أخيه الرشيد إلى إبنه ، فلم يتحقق له ذلك .

الأحداث :-

ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي : في المدينة ومكة ، كان يريد الخلافة ، استطاع الهادي القضاء عليه وعلى جماعته في معركة فخ (قرب مكة) عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م . أفلت من هذه المعركة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . فوصل إلى المغرب الأقصى وأسس دولة الأدارسة هناك ، كما ثار أخوه يحى بن عبد الله في بلاد الديلم . وكثرت جموعه واشتدت شوكته ، فسير إليه جيشاً ضخماً ، فتمكن من القضاء عليه .

وفاته :-

توفى عام ١٧٠هـ/٧٨٦م ، وتقول بعض المصادر التاريخية أن أمه الخيزران

أوعزت بقتله ، لأنه جردها من النفوذ والصلاحيات الواسعة التي كانت تتمتع بها في عهد زوجها المهدي [١]. فلم يحكم إلا سنة ، وثلاثة أشهر .

٥ - هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م :-

هو هارون الرشيد بن المهدي . درة التاج العباسي ، ويعتبر بحق أحد عظماء الملوك في التاريخ ، وفي عهده شمل الرخاء الامبراطورية الاسلامية على نحو لم يتوافر من قبل . بلغت الدولة في أيامه قمة أوجها وعظمتها واستقرارها . واكتملت لها ألوان من العظمة والقوة والمجد العلمي . وكانت الدولة مهيبة الجانب عظيمة القدر . يقول السيوطي :- إن أيام الرشيد كانت كلها أيام خير . كأنها في حسنها أعراس وأعياد .

وكان شجاعاً ، قاد الجيوش إلى بلاد الروم ، فأخضعهم في عهد أبيه وهو في سن العشرين ، وكان تقياً يخشى الله في أموره كلها . حج تسعة مواسم ، فشاع بين الناس أنه يحج عاماً ، ويغزو عاماً . وكان يستمع إلى الوعاظ ، فيبكي من خشية الله. فكان من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم . ومن فضائله رعايته للعلم وتأسيسه (بيت الحكمة) ذلك المعهد الذي كان المنار للثقافة والفكر في العالم آنذاك ، والذي انبعثت منه الشعلة التي أضاءت الطريق للنهضة الأوروبية فيما بعد[٢].

وقد أشيعت الشائعات المغرضة ، الباطلة حول الرشيد ، ووجهت له التهم بصفته أعظم خلفاء بني العباس ، فأشاعوا عن لهوه وكأسه وعرضه .

---

١ - ابن الأثير ٣٤/٦ . ابن خلدون ٢١٧/٣ .

٢ - التاريخ الاسلامي/ أحمد شلبي ، ١٤٦/٣ .

الأحداث :-

كان عهده هادئاً مستقراً ، فلم تقم أي أحداث بارزة .

ثورة يحيى بن عبد الله (من ذرية الحسن بن علي) : ثار في بلاد الديلم ، وأخضع بعض الأقاليم سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م ، فقضى عليه الرشيد سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م .

الخوارج :-

هبت للخوارج عاصفة قوية في عهد الرشيد كان يقودها رجل ذو بأس شديد ، هو الوليد بن طريف (الشاري) . وقامت ثورته سنة ١٧٨هـ في الجزيرة ، واستطاعت جيوش الخلافة القضاء عليه بعد جهد جهيد .

الزنادقة : تغلبوا على جرجان وعاثوا فيها بالفساد ، فقضي عليهم سنة ١٨١هـ/٧٩٧م .

نكبة البرامكة : وهم من أصل فارسي مجوسي . وكان لهم نفوذ كبير وسيطرة واسعة أيام الرشيد . حيث جعلهم أمراء ووزراء ، فتحكموا بالدولة ومقدراتها . ثم قضى عليهم الرشيد . وأنهى وجودهم سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م ، لأسباب غير واضحة ، واختلف المؤرخون كثيراً في تلك الأسباب .

ثورة خراسان : قامت ثورة عنيفة في خراسان قادها رافع بن ليث بن نصر بن سيار نتيجة استبداد وتعسف والي خراسان ، فعزل الرشيد هذا الوالي وحبسه ولكن الثورة استمرت ، وقد استمر رافع في سلطانه حتى خضع للمأمون .

الفتوحات :-

فتح هرقلة : كان الغزو في بلاد الروم لا ينقطع ، ويقوده الرشيد بنفسه أحياناً ، وفي عام ١٨٧هـ/٨٠٢م . نقض الروم بعد أن ولوا عليهم نقفور ، الذي كتب إلى الرشيد «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب . إذا قرأت كتابي هذا ، فاردد إلي ما حمل إليك من الأموال ، وافتد نفسك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك» . فغضب الرشيد غضباً شديداً . وكتب إليه : «من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ، قرأت كتابك ياابن الكافرة . والجواب ما تراه دون ما تسمعه وسار إليه على جيش كبير. حتى دخل العاصمة (هرقلة) وانتصر عليهم ، وأسر إبنة ملكهم ، وغنم الكثير . وفرض عليهم الجزية . ونقض أهل قبرص فأخضعهم .

وفاته :-

عهد من بعده لولديه الأمين ثم المأمون ، وكان ذلك باب فتنة هوجاء هبت عقب وفاته بين الأخوين . فأكلت الآلاف من المسلمين .

وتوفى الرشيد عام ١٩٣هـ/٨٠٨م . دام حكمه ثلاثة وعشرون عاماً .

٦ - محمد الأمين ١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م :-

محمد الأمين بن هارون الرشيد ، وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، وليس في خلفاء بني العباس من أمه وأبوه هاشميان سواه .

كان أبوه قد أخذ البيعة له ثم لأخيه المأمون من بعده ، ثم القاسم وولاه العراق .

وولى المأمون المشرق (خراسان) وكان الرشيد قد أخذلهما البيعة في مكة وأقسمهما على عدم الاختلاف وأشهد عليهما جميع من حضر ، ووضع كتاب البيعة في جوف الكعبة .

فقام الفضل بن الربيع (وزير الأمين) باغرائه بخلع أخيه المأمون ومبايعة ابنه موسى ، ففعل ، ومزق كتاب البيعة . فخرج عليه المأمون .

الصراع على السلطة ونهاية الأمين :-

في عام ١٩٥هـ/ ٨١٠م ، أرسل الأمين جيشين لقتال أخيه ، فهزمها طاهر بن الحسين قائد المأمون وفي ١٩٦هـ/ ٨١١م ألحق بهم هزيمة أخرى .

ثم سار طاهر إلى بغداد فحاصرها وضيق في حصارها . فانفض أتباع الأمين من حوله . وزاد اتباع المأمون . ودخل جيش المأمون في بغداد سنة ١٩٨هـ/٨١٣م . فاستحر القتال بين الطرفين ، فانهزم الأمين وفر ، ثم قتل في عام ١٩٨هـ/٨١٣م .

وقد كان الأمين كثير اللهو ، ومحباً للصيد ، تاركاً أمور الدولة . وتروى عنه كتب التاريخ أنه كان خالعاً مسرفاً في التهتك والمجون (١).

استمرت خلافته خمس سنوات .

---

١ - الجاحظ / التاج ، ص٤٣ ، المسعودي/ مروج الذهب ، جـ٢ ، ص٣٠١-٣٠٢ .

٧ - عبد الله المأمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م :-

عبد الله المأمون بن هارون الرشيد . بايع الرشيد ابنيه الأمين ثم المأمون . فخلع الأمين أخاه كما مر معنا . فاستطاع المأمون بعد صراع دموي عنيف وبتدبير وزيره الفضل بن سهل . أن يقضي عليه ويتولى الخلافة سنة ١٩٨هـ/٨١٣م .

الأحداث :-

ثورة بغداد وتعيين ابراهيم بن المهدي : بايع ولياً لعهده علي بن موسى الرضا (من أحفاد الحسين بن علي) بايعاز من وزيره الرافضي الفضل بن سهل . فغضب عليه العباسيون وخلعوه ، وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي سنة ٢٠١هـ/٨١٦م .

فقدم المأمون من مرو وقد كان مستقراً بها منذ توليه ففر عمه . ومات على الرضا فاستقرت له الأمور سنة ٢٠٢هـ.

الخُرَّمية : هو من مذاهب الزنادقة ، وامتداد لأفكار مزدك . وتنسب إلى مدينة فارسية اسمها (خُرَّمه) ، والخرمية أباحوا كل المحرمات .

وأشهر زعمائهم هو بابك الخرمي كان يقول بعقيدة التناسخ ووجود إلهين للنور والظلمة ، ظهر سنة ٢٠١هـ/٨١٦م ، واستطاع أن يسيطر على همدان وأصبهان ، واستمر المأمون في قتاله طوال فترته ، وقد عظم شأنه ، وتوفي المأمون ولم ينته منه .

فتنة خلق القرآن : حدثت في عهد المأمون في عام ٢١٨هـ/٨٣٣م ، وهي القول بأن القرآن مخلوق وليس منزل ، وآمن المأمون بهذا الاعتقاد وهو رأي المعتزلة ، وقد

تعرض عدد من العلماء للتعذيب في ذلك ، منهم الامام أحمد بن حنبل [١].

ولم يَزُل هذا المعتقد الفاسد إلا في عهد المتوكل الذي انتصر لرأي أهل السنة .

الفتوحات :-

الفتوحات عموماً محدودة جداً أيام العباسيين . فقد توقفت منذ أواخر دولة بني أمية . فتح اللاز والشيزر من بلاد الديلم سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م وتمت فتوحات في بلاد النوبة والبجاة . والمأمون هو الذي بدأ باستقدام العسكر من الترك .

ولاية العهد :-

من أجلّ أعمال المأمون أنه كان أول خليفة عباسي أفاد من أحداث التاريخ ، فلم ينظر للخلافة على أنها ملك خاص له يتوارثه أبناؤه بل على أنها مصلحة عليا ، يجب أن يراعي فيها خير الناس واسعادهم ، فتجاوز ابنه (العباس) رغم أنه من القادة العسكريين البارزين ، وعين أخاه (المعتصم) إذ رأى أنه يرجح ابنه كفاءةً وشجاعة .

وفاته :-

توفى عام ٢١٨هـ/٨٣٣م ، فحكم عشرين عاماً .

٨ - أبو اسحاق المعتصم ٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م :-

هو محمد بن هارون الرشيد . تولى الخلافة بعد أخيه المأمون بعهدٍ منه عام

---

١ - البداية والنهاية / ابن كثير ، جـ١٠ ،ص٢٧٢ .

٢١٨هـ/٨٣٣م . استخدم الجند الأتراك بكثرة ، حتى ازداد أذاهم في بغداد ، فبنى لهم مدينة سامراء ، ويبدو أن المعتصم لجأ إلى الترك لفقده الثقة في الفرس والعرب ، أما الفرس فقد اتضح أنهم يقصدون الاستبداد بالسلطة ، وقد نكل بهم الخلفاء العباسيين (بداية بأبي سلمة الخلال فأبي مسلم الخرساني والبرامكة والفضل بن سهل وغيرهم) . وأما العرب فقد زال سلطانهم بزوال دولة الأمين بسيوف الفرس . لكل هذا اضطر المعتصم أن يبحث عن عنصر جديد فكان العنصر التركي .

ولم يدر أنه بذلك التصرف وقع وأوقع أولاده الدولة الإسلامية في شر مرير ، حيث وضع أمور الدولة في أيدي هؤلاء الأوغاد الطغاة . تابع المعتصم مقولة خلق القرآن ، واستمر في تعذيب الامام أحمد بن حنبل فهو كان امتداد لسياسة المأمون في أغلب أموره .

الأحداث :-

حركة بابك الخُرَّمي : قاتله عدة مرات ، حتى قضى عليه عام ٢٢٣هـ/٨٣٧م ، وكان يوم الإنتصار على بابك من أزهى أيام النصر التي شهدها المسلمون . فقد قُضِي بذلك على الخرمية بعد جهاد استمر أكثر من عشرين عاماً .

الفتوحات :-

فتح عمورية : سار ملك الروم ومعه الخرمية ، قد خلوا زلطرة وملاطية ، وفعلوا الأفاعيل بالمسلمين . ويقال أن امرأة مسلمة أعتدي عليها في زبطرة ، فصرخت : وامعتصماه . فلبى النداء وسار بنفسه إلى أقوى مدن الروم ، وهي عمورية ، فدخل

المدينة بعد معركة عظيمة وفتحها عام ٢٢٣هـ/٨٣٧م .

وقد خلد الشاعر أبو تمام هذه الواقعة في قصيدته الشهيرة ومطلعها :-

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

يا يوم وقعة عمورية انصرفت   عنك المنى حفلا معسولة الحلب

وفاته :-

توفى عام ٢٢٧هـ/٨٣٣م . وكانت مدته تسع سنوات .

٩ - هارون الواثق ٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م :-

هو هارون بن محمد المعتصم . تولى الخلافة بعد أبيه المعتصم عام ٢٢٧هـ/٨٤١م ، ولم تحدث في عهده أحداث ذات أهمية .

الأتراك :-

وصل القواد الأتراك في عهده إلى مكانة مرموقة ، وقد منح الواثق للقائد التركي (أشناس) لقب سلطان ، فكانت له صلاحيات واسعة .

وفاته :-

توفى عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م . فكان حكمه خمس سنوات .

١٠ - جعفر المتوكل ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م :-

هو جعفر بن محمد المعتصم . تولى الخلافة بعد أخيه الواثق ، نصَّبه القادة الأتراك الذين أصبحت مقاليد السلطة في أياديهم ، وحاول هذا أن يتخلص من هؤلاء الترك . ولكنه فشل وانتهت حياته أخيراً على أيديهم .

وهو الذي منع القول بخلق القرآن ، وألغى هذه البدعة . وأكرم الإمام أحمد بن حنبل .

الأحداث :-

أغار الروم على دمياط بمصر ، فدمروا وقتلوا وعادوا إلى بلادهم دون أن يتعرض لهم أحد عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م . وتكررت اعتداءاتهم على بلاد المسلمين المجاورة لهم . فخرجت لهم عدة حملات . ولكن لم تحقق نتائج هامة .

وفاته :-

تآمر عليه ابنه المنتصر مع بعض القادة الأتراك فقتلوه . وكان الأتراك قد استفحل أمرهم وعظم شأنهم ، كان مقتله في عام ٢٤٧هـ/٨٦١م . وقد حكم خمس عشرة سنة .

وبمقتل المتوكل انتهى العصر العباسي الأول عصر قوة الخلفاء .

الفصل الثالث

الدويلات المنفصلة في القرن الثاني الهجري

ظل العالم الاسلامي وحدة واحدة طيلة عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد الأمويين وبسقوط الأمويين بدأ التفكك في العالم الاسلامي ، فانفصلت بعض الأجزاء عن الدولة العباسية ، واستقلت بنفسها كإمارات منفصلة . فكان أولها قيام الدولة الأموية في الأندلس عام ١٣٨هـ/٧٥٥م ثم دولة الخوارج في المغرب عام ١٤٠هـ/٧٥٧م . وكان العباسيون يحاولون القضاء عليها في البداية ، ثم تركوها وشأنها .

ونلاحظ أن جميع الامارات المنفصلة في هذه الفترة من مغرب العالم الاسلامي فقط .

الدول المنفصلة

م	الدولة	الموقع	فترة الحكم
١	الدولة الأموية	الأندلس	١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م
٢	دولة بني مدرار	سجلماسة (المغرب)	١٤٠-٢٩٧هـ/٧٥٧-٩٠٩م
٣	الدولة الرستمية	المغرب الأوسط (الجزائر)	١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م
٤	دولة الأدارسة	مراكش (المغرب)	١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م
٥	دولة الأغالبة	القيروان (تونس)	١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م

١ - الدولة الأموية في الأندلس ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م :-

وهي أول دولة تنفصل وتستقل عن جسم العالم الاسلامي .

مؤسس هذه الدولة هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي . وكان قد فر من وجه الدولة العباسية ، بعد انهيار الدولة الأموية ، فدخل الأندلس فسمى عبد الرحمن الداخل .

وقد كان هناك نزاع بين المضرية واليمانية ، فكان الأمر بيد يوسف الفهري (مضري) وتجمع اليمانية والأمويين تحت راية عبد الرحمن الذي سار إلى يوسف في قرطبة فاقتتلا وتحاربا مدة عام تقريباً ، إلى أن غلبه عبد الرحمن وتولى الحكم عام ١٣٨هـ/٧٥٦م ، وعرفت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها عبد الرحمن على يوسف باسم (المصارة) ، وعظم شأنه واستقرت له الأحوال حتى أنه فكر في انتزاع بلاد الشام من العباسيين .

أرسل له أبو جعفر المنصور عدة جيوش للقضاء عليه ففشل فسماه (صقرقريش) إعجاباً به وكف عن قتاله . ثم حاول المهدي قتاله فانهزم ، فتركوه وشأنه .

مات الداخل سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م (كانت قرطبة هي عاصمة الدولة) .

ومن أبرز حكام هذه الدولة عبد الرحمن الناصر (الثالث) ، ٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م . فقد تولى والبلاد في غاية الاضطراب ، فأخضع الثوار ، ثم بدأ يشن الغارات على ممالك المسيحيين ، فحقق عليهم انتصارات عظيمة ، وقاد

الجيوش بنفسه عدة مرات ، وانهزم مرة أمام المسيحيين في معركة الخندق عام ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م ثم استرد قوته سريعاً .

عاشت الأندلس في عصره فترتها الذهبية ، فبلغت أوج عظمتها وأبهتها من الناحية السياسية والحضارية والعمرانية . وكسبت احترام وتقدير الجميع .

السيطرة العامرية :-

في الفترة ٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٨م استبد الحاجب المنصور العامري بالملك والسلطة لضعف بني أمية ، ووصياً عن الخليفة هشام (١٠ سنوات) وكان المنصور في غاية الذكاء والشهامة والشجاعة . أخضع الثورات والفتن . ومضى في فتوحاته ضد المسيحيين . وكان يتولى الغزو بنفسه ، ولم يهزم قط في الخمسين غزوة التي غزاها طوال حكمه ووصل إلى أقصى الركن الشمالي الغربي من أسبانيا فهابه ملوك أوروبا كلهم .

فتولى بعده ابنه عبد الملك وكان ككفاءة أبيه ، ثم تولى أخوه عبد الرحمن وكان ضعيفاً وقتل سنة ٣٩٩هـ ، وبذا انتهت السيطرة العامرية ، ثم عادت السلطة إلى بني أمية وكانوا ضعفاء متناحرين فسقطوا عام ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م . وتفككت إلى امارات ملوك الطوائف [١]. وسنتحدث عن ملوك الطوائف فيما بعد .

---

١ - في الأدب الاندلسي/ جودت الركابي ، ص٢١-٢٢ .

أبرز الحكام الأمويين في الأندلس :

١ - عبد الرحمن الداخل ١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م .

٢ - الحكم بن هشام ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م .

٣ - عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م .

٤ - محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م .

٥ - عبد الله بن محمد ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م .

٦ - عبد الرحمن بن محمد (الناصر) ٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م .

الدول المتعاقبة على بلاد المغرب والأندلس منذ دخول الاسلام وحتى الآن

التاريخ الهجرى	طرابلس وتونس	الجزائر	المغرب	اسبانيا	التاريخ الميلادى

الدولة الأموية

الدولة العباسية

الاغالبة – الرستمية – الادارسة

الفاطميون

الأمويون فى الأندلس

قبائل

ملوك الطوائف

بنو هلال – بنو حماد

المرابطون

الموحدون

بنو حفص – آل زيان – آل مرين ثم آل وطاس

بنو الأحمر – بنو هود

الزحف المسيحى

الفرنجة

العثمانيون (استقلال محلى) الباشوات - البايات - الدايات

الأشراف

احتلال فرنسى

احتلال ايطالى

استقلال – استقلال – استقلال – إستقلال

التاريخ الهجرى: ١٠٠ – ٢٠٠ – ٣٠٠ – ٤٠٠ – ٥٠٠ – ٦٠٠ – ٧٠٠ – ٨٠٠ – ٩٠٠ – ١٠٠٠ – ١١٠٠ – ١٢٠٠ – ١٣٠٠ – ١٣٥٠

التاريخ الميلادى: ٧٠٠ – ٨٠٠ – ٩٠٠ – ١٠٠٠ – ١١٠٠ – ١٢٠٠ – ١٣٠٠ – ١٤٠٠ – ١٥٠٠ – ١٦٠٠ – ١٧٠٠ – ١٨٠٠ – ١٩٠٠ – ١٩٥٠

٢ - دولة بني مدرار في سجلماسة (بالمغرب) ١٤٠-٢٩٧هـ/٧٥٧-٩٠٩م :-

وهم من الخوارج الصفرية . وقد هادنوا العباسيين . وانصرفوا إلى شؤونهم الداخلية وتجارتهم ، قضت عليهم الدولة العبيدية (الفاطمية) عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م .

أبرزحكامها :-

١ - عيسى بن يزيد الأسود (المؤسس) ١٤٠-١٥٥هـ/٧٥٧-٧٧١م .

٢ - أبو القاسم سمكو ١٥٥-١٦٨هـ/٧٧١-٧٨٤م .

٣ - اليسع بن أبو القاسم ١٧٤-٢٠٨هـ/٧٩٠-٨٢٣م .

٤ - ميمون بن مدرار ٢٢٤-٢٦٣هـ/٨٣٨-٨٧٦م .

٣ - الدولة الرستمية (في المغرب الأوسط) ١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م .

وهم فرقة من الخوارج الأباضية ، أسسها عبد الرحمن بن رستم بعد القضاء على البربر . ثم شيد تاهرت وجعلها عاصمة حكمه ، قضى العبيديون على هذه الدولة ، وضموها إلى نفوذهم عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م .

أبرزحكامها :-

١ - عبد الرحمن بن رستم ١٦٠-١٦٨هـ/٧٧٦-٧٨٤م .

٢ - عبد الوهاب بن عبد الرحمن ١٦٨-٢٠٨هـ/٧٨٤-٨٢٣م .

٣ - الأفلح بن عبد الوهاب ٢٠٨-٢٥٨هـ/٨٢٣-٨٧١م .

٤ - أبو اليقظان محمد بن الأفلح ٢٦٠-٢٨١هـ/٨٧٣-٨٩٤م .

٤ - دولة الادارسة في مراكش ١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م:-

بعد أن بطش العباسيون بالبيت العلوي في معركة فخ عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م ، فر أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأخوه يحيى ، فيحيى ثار في بلاد الديلم ثم قضى عليه الرشيد ، أما إدريس فقد سار إلى المغرب الأقصى ، وأيده البربر هناك ، فأسس إمارته في مراكش ، ثم قويت شوكته . وتولى بعده ابنه أدريس ويعتبر أدريس أبرز حكام هذه الدولة ومؤسسها الحقيقي ، وهو الذي بنى مدينة فاس وفي زمن يحيى بن أدريس بن عمر امتد نفوذ الدولة على جميع بلاد المغرب ودولة الأدارسة هي أول دولة شيعية في التاريخ ، وينسب للأدارسة أنهم أول من نقلوا الحضارة الاسلامية إلى المغرب . قضى عليهم العبيديون (الفاطميون) .

أبرز الحكام :-

١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن ١٧٢-١٧٧هـ/٧٨٨-٧٩٣م .

٢ - إدريس بن أدريس ١٧٧-٢١٣هـ/٧٩٣-٨٢٨م .

٣ - محمد بن إدريس بن إدريس ٢١٣-٢٢١هـ/٨٢٨-٨٣٥م .

٤ - يحيى بن إدريس بن عمر ٢٩٢-٣١٠هـ/٩٠٤-٩٢٢م .

٥ - دولة الأغالبة في القيروان (تونس) ١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م :-

ولى الرشيد ابراهيم بن الأغلب على أفريقية لتأديب البربر وخوفاً من زحف الأدارسة على مصر والشام عام ١٨٤هـ/٨٠٠م ، فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات ، وجعل مركز حكمه في القيروان واستقل بمنطقته عن الدولة العباسية فتركته وشأنه ، وامتد نفوذ هذه الدولة على تونس وكل طرابلس (ليبيا) .

الفتوحات الخارجية :-

استطاع زيادة الله بن ابراهيم أن يفتح جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ/٨٢٧م وقد غزاها المسلمون منذ عهد معاوية غير أن أقدامهم لم تثبت إلا في عهد الأغالبة ، وشارك في فتحها القائد أسد بن الفرات (قاضي القضاة) واستمر النفوذ الاسلامي فيها حتى عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م .

وتوالت هجمات بني الأغلب على جزر البحر الأبيض المتوسط ، ففتحوا مالطة سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م . وقاموا بغارات ناجحة على جنوبي فرنسا وجنوبي ايطاليا ، فسيطروا على سواحل فرنسية ، وفتحوا عدة مدن ايطالية (برنديزي - نابلي - كالبريا - تورنتو - باري) .

وقضت الدولة العبيدية عليهم عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م .

وأبرز حكامها :-

١ - ابراهيم بن الأغلب بن سالم ١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠-٨١١م .

٢ - زيادة الله بن إبراهيم ٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م .

٣ - ابراهيم بن أحمد ٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٤-٩٠١م .

الفصل الرابع
العصر العباسي الثاني
(٢٤٧-٦٥٦هـ) (٨٦١-١٢٥٨م)

(عصر الخلفاء الضعفاء)

تمتد هذه المرحلة من عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م إلى عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م . أي أكثر من ٤٠٠عام .

وأهم مميزات هذا العصر :-

١ - ضعف الخلفاء ، وسيطرة العسكريين على مركز الخلافة .

٢ - نشوء دويلات كثيرة نتيجة بروز قادة استقلوا في مناطقهم واعترف بهم الخليفة .

٣ - ظهور نتائج الحضارة الاسلامية السابقة ، لهذا العصر ، على شكل علوم ، وعمران ، ورفاهية ، وترف .

٤ - قيام حركات ادعاء النسب الهاشمي ، والحركات الباطنية .

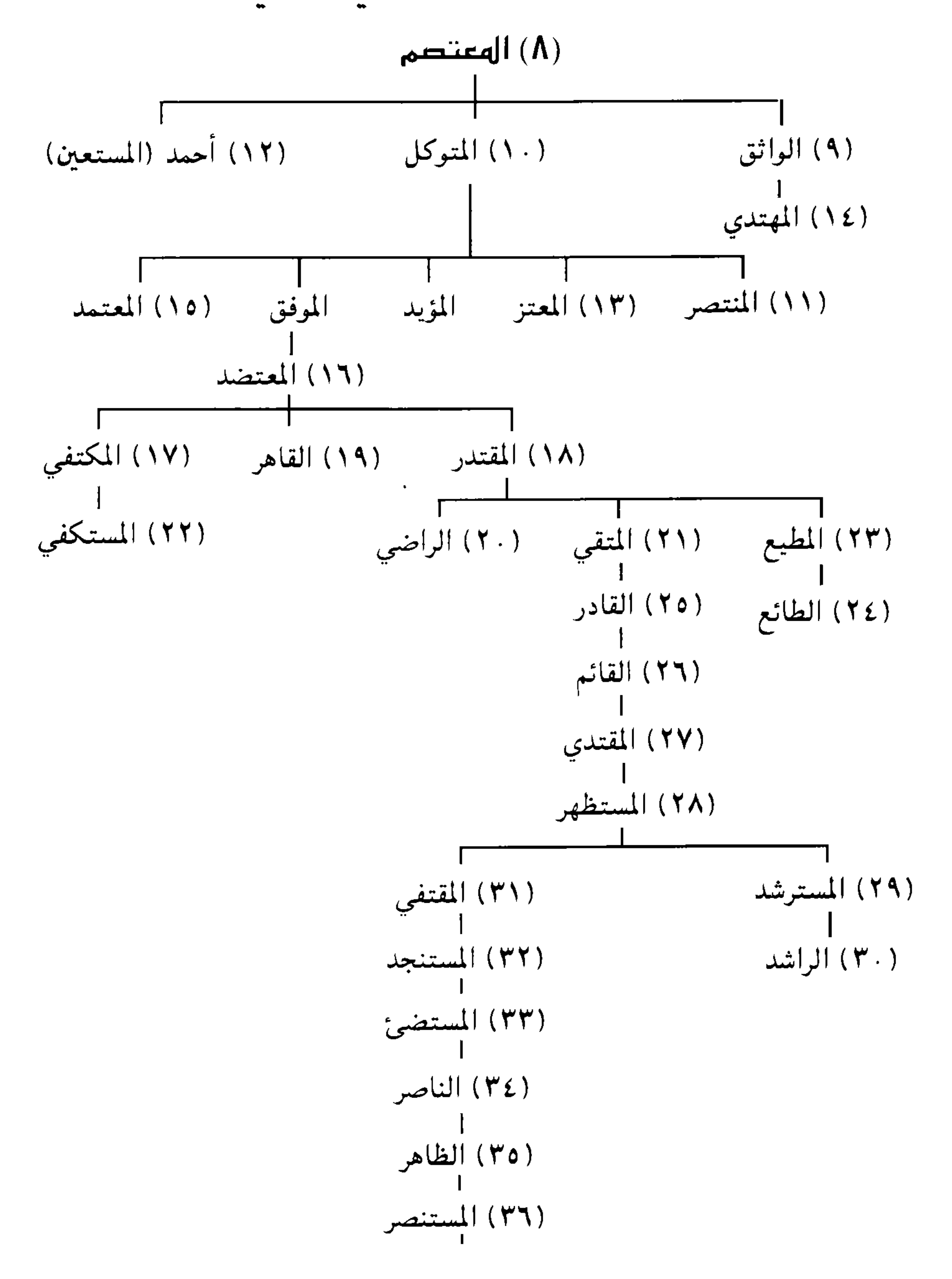
٥ - الغزو الصليبي لبلاد المسلمين .

٦ - الغزو المغولي ، والقضاء على الخلافة العباسية وسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م [١].

---

١ - الدولة العباسية الثانية/محمود شاكر ، ص٧-٤٢ .

خلفاء العصر العباسي الثاني



خلفاء العصر العباسي الثاني

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

م	الخليفة	اللقب	مدة الخلافة	المسبطرون
١١	محمد بن جعفر المتوكل	المنتصر	٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م	الأتراك
١٢	أحمد بن محمد المعتصم	المستعين	٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م	
١٣	محمد بن جعفر المتوكل	المعتز	٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م	
١٤	محمد بن هارون الواثق	المهتدي	٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٨-٨٦٩م	
١٥	أحمد بن جعفر المتوكل	المعتمد	٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م	
١٦	أحمد بن طلحة بن جعفر	المعتضد	٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م	
١٧	علي بن أحمد المعتضد	المكتفي	٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م	
١٨	جعفر بن أحمد المعتضد	المقتدر	٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م	
١٩	محمد بن أحمد المعتضد	القاهر	٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م	
٢٠	محمد بن جعفر المقتدر	الراضي	٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م	
٢١	ابراهيم بن جعفر المقتدر	المتقي	٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م	
٢٢	عبد الله بن علي المكتفي	المستكفي	٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م	
٢٣	الفضل بن جعفر المقتدر	المطيع	٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م	البويهيون (شيعة رافضة)
٢٤	عبد الكريم بن الفضل المطيع	الطائع	٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م	
٢٥	أحمد بن اسحاق بن المقتدر	القادر	٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م	
٢٦	عبد الله بن أحمد القادر	القائم	٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م	

م	الخليفة	اللقب	مدة الخلافة	المسيطرون
٢٧	عبد الله بن محمد بن القائم	المقتدي	٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م	السلاجقة
٢٨	أحمد بن عبد الله المقتدي	المستظهر	٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م	
٢٩	الفضل بن أحمد المستظهر	المسترشد	٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م	
٣٠	منصور بن الفضل المسترشد	الراشد	٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٤-١١٣٥م	
٣١	محمد بن أحمد المستظهر	المقتفي	٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م	
٣٢	يوسف بن محمد المقتفي	المستنجد	٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م	
٣٣	الحسن بن يوسف المستنجد	المستضيء	٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م	
٣٤	أحمد بن الحسن المستضيء	الناصر	٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م	
٣٥	محمد بن أحمد الناصر	الظاهر	٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م	
٣٦	منصور بن محمد الظاهر	المستنصر	٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م	
٣٧	عبد الله بن منصور المستنصر	المستعصم	٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م	

أهم أحداث فترة الدولة العباسية الثانية

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

أولاً : سيطرة الأتراك :-

الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) هي فترة سيطرة العسكريين الأتراك على الخلفاء الضعفاء ، فهم الذين يختارون الخليفة ، ويخلعونه ، ويقتلونه كما يشاؤون ، وكان الخليفة المعتصم هو الذي استقدم الترك لتعبئة الجيوش لهم .

وقد استقدمهم المعتصم من بلاد ما وراء النهر ، وأسند لهم في البداية أمر سلامته الشخصية فجعل منهم حرسه الخاص ، ثم أدخلهم في جيشه ، واستطاعوا بشجاعتهم وبطولاتهم أن ينالوا تقدير الخليفة . فوصلوا إلى القمة والقيادة في أمور الحرب .

ولم يدر أنه بتصرفه هذا وقع وأوقع أولاده وأوقع الدولة الاسلامية في شر مرير على أيدي هؤلاء الأوغاد الطغاة - كما ذكرنا آنفاً - .

وقد بدأ شرهم يظهر في عهد المعتصم ، فاعتدوا على كثير من الناس في بغداد ، واعتدى الناس عليهم ، وكثرت الشكوى ، فبنى المعتصم مدينة سامراء (سرى من رأى) وانتقل إليها ونقل إليها جيشه .

وأخذ هؤلاء يزحفون بسرعة إلى السلطة الكاملة ، حتى استطاعوا قتل المتوكل واكتمل سلطانهم في عهد المنتصر . فصارت لهم السيطرة الكاملة ، فكانوا يعينون من شاؤوا ويخلعون من أرادوا ، وتعرض الخلفاء لأشد إيذاء على أيديهم ، فقتلوا وسجنوا

وعذبوا وخلعوا .

وفي عهد المعتمد والمعتضد (٢٥٦-٢٨٩هـ) شهدت الخلافة فترة صحوة واستعادت قوتها وهيبتها . وعاد الضعف بعد ذلك .

ثورة الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م :-

أثار الزنج وهم طائفة من عبيد أفريقية الخوف والرعب في حاضرة الدولة العباسية أكثر من ١٤ عاماً ، كان يقودهم رجل فارسي يدعي على بن محمد ، من أهالي الطالقان ، ادعى أنه من ولد علي زين العابدين بن الحسين ، وادعى الغيب والنبوة ، وجهر بعقائد الخوارج ودعى إلى تحرير العبيد فانضم إليه الكثيرون وقويت شوكته ، قدم إلى العراق والبحرين ثم قدم بغداد عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م ، وبنى له مدينة سماها (المختارة) ، انتشرت جيوشه في العراق وخوزستان والبحرين ، واستولوا على سفن الحجاج ، وكانوا يدمرون المدن ويذبحون سكانها . انتصروا على الجيش العباسي في كثير من المواقع ، واستولوا على مدينة الأبلة الفارسية ، والأهواز وعبادان والبصرة عام ٢٥٧هـ/٨٧٠م ، وواسط عام ٢٦٧هـ/٨٨٠م ، فخرج المعتمد العباسي يقود الجيوش بنفسه فأجلاهم عن الأهواز ، ثم حاصر المختارة ، وتمكن من قتل زعيمهم الخبيث وتفرق من معه ، وانتهت الثورة عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م . وسقط يفها مليونان ونصف (في رواية ابن طباطبا)[١] ، ومليون ونصف (في رواية السيوطي) [٢] .

١ - ابن طباطبا الفخري ص٢٢١ .

٢ - تاريخ الخلفاء/ السيطوي ، ص٢٢٤ .

حركة القرامطة ٢٨٧-٤٧٠هـ/٩٠٠-١٠٧٧م :-

وهم فرقة دينية باطنية ، تستند في مبدئها الأساسي إلى أن لكل ظاهر باطن ، فآيات القرآن لها ظاهر ولها باطن ولا يعرف هذا الباطن إلا الإمام العلوي ، والمذهب الباطني ينحدر من الفكر الفارسي الخبيث الفاسد .

وهم فرقة ضالة منحرفة ، ادعوا التشيع في بدايتهم إلى الاسماعيلية ، ثم دعوا إلى أنفسهم وتفرقوا إلى فرق ، وينسبون إلى مؤسس دولتهم حمدان بن الاشعث الملقب بـ (قرمط) ، وهو يمني الأصل تلقى الباطنية من فارسي يدعى حسين الأهوازي ، وقد تزعم الحركة في الكوفة سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م ، وامتد نشاطهم إلى الشام والخليج العربي ثم اليمن والحجاز .

استطاع الخليفة العباسي المعتضد أن يقضي عليهم قضاءً مبرماً في العراق ثم في سوريا بعد عدة حروب طاحنة وبقيت أكبر قوة لهم في البحرين والاحساء .

وكان أول دعاتهم في البحرين أبو سعيد حسين الجنابي (٢٨٧-٣٠١هـ) ، وبنى ابنه سليمان (٣٠١-٣٣٢هـ) مدينة الأحساء على أنقاض هجر عام ٣١٧هـ/٩٢٩م ، وجعلها عاصمته ، وارتكب مذابح عظيمة في البصرة والكوفة .

وفي عام ٣١٧هـ هاجم مكة والمدينة ، فدخل مكة أيام الحج وارتكب مذبحة عظيمة فقتل الحجاج ورمى بجثثهم في بئر زمزم ، ثم اقتلع الحجر الأسود ، وجرد الكعبة من كسوتها وحمل ذلك إلى القطيف . وظل هناك إلى أن أعادوه بشفاعة حاكم مصر الفاطمي عام ٣٣٩هـ/٩٥٠م .

نهاية القرامطة :-

في عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م انتصر عليهم عبد الله العيوني بمساعدة العباسيين والسلاجقة فأخرجهم من أوال ثم من البحرين ، وأخيراً حدثت في الأحساء معركة الخندق فقضت على دولة القرامطة نهائياً عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، وحلت محلها الدولة العيونية.

ثانياً : سيطرة البويهيين :-

الفترة (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) هي فترة سيطرة البويهيين على الخلفاء وهم شيعة من بلاد الديلم حاقدين على الاسلام ، بدرت منهم أعَمال منكرة ضد الاسلام.

سيطرة دول الشيعة :-

تميزتِ هذه الفترة بسيطرة الشيعة على مناطق واسعة ، حيث قامت لهم ممالك ودول ، فالدولة البويهية حكمت العراق وفارس والري والكرج والاهواز . والدولة العبيدية (الفاطمية) دانت لها المغرب ثم مصر وأجزاء من الشام . والدولة الحمدانية في الموصل والشام ، والقرامطة حكموا البحرين والحجاز . والدولة السامانية قامت في بلاد ما وراء النهر .

في هذه الفترة وضعت أسس ومبادئ التشيع ، ووضع عن آل البيت أقوال وأفعال لم تصدر عنهم أبداً (نتيجة هيمنة الدول الشيعية) ، وكثر القتال وزادت الفتن بين السنة والشيعة .

نشاط الروم :-

منذ عام ٣٥٠هـ/٩٦١م مالت كفة الروم على المسلمين ، فازداد هجومهم على بلاد الشام واحتلوا بعض أجزائها ، وأبرز من تصدى لهم الدولة الحمدانية . ولكن تشيعهم وضعفهم شجع الروم على التمادي .

معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م :-

وقعت بين السلاجقة المسلمين بقيادة آلب أرسلان ، والروم البيزنطيين ، انتصر المسلمون انتصاراً عظيماً ، وسيطروا على آسيا الصغرى ، فضموا إلى ديار الاسلام مساحة تزيد على ٤٠٠ ألف كم٢ [١]. وطرد سلطان الروم من آسيا نهائياً .

وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة ، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى. وفتحت الطريق لزحف جديد . وقد كان ذلك مثيراً لأوروبا . فكان من العوامل التي سببت الحروب الصليبية [٢].

ثالثاً : سيطرة السلاجقة :-

الفترة (٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م) هي فترة سيطرة السلاجقة على مركز الخلافة وهم مسلمون سنيون ، من قبائل الغز التركية .

---

١ - الدولة العباسية الثانية / محمود شاكر ، ص٣٦٠ .

٢ - التاريخ الاسلامي / د. أحمد شلبي ، ص٣٨ .

في هذه المرحلة ضعف أمر الشيعة بعد أن انقرضت أكثر دولهم : الحمدانية ، السامانية ، البويهية ، القرامطة ، وضعف العبيديون .

الحملات الصليبية :-

في هذه الفترة حصلت الحملات الصليبية الأوروبية الحاقدة على بلاد المسلمين (الاندلس ، الشام ، مصر) ، واحتلوا بلاد الشام .

برزت دول في هذه المرحلة كان لها أثر كبير في محاربة الصليبيين ، كدولة المرابطين ثم الموحدين (في المغرب والاندلس) ، والدولة الزنكية ثم الأيوبية (في مصر والشام) ، وسيأتي الحديث عنها .

الحشاشون (في قلعة الموت وبلاد الديلم) ٤٨٣-٦٥٤هـ/١٠٩٠-١٢٥٦م :-

هم جماعة نشروا الذعر في كثير من البلاد الاسلامية خلال عهد السلاجقة واشتهروا بالتآمر والغدر والقتل وهم باطنية ملاحدة ، وزعيمهم هو الحسن بن الصباح (٤٨٣-٥١٨هـ) ، أصله فارسي ، كان يدعو للفاطميين ، بدأ دعوته في فارس سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) .

استولى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م على قلعة حصن الموت وهو حصن خطير تابع للسلاجقة في أعالي الجبال شمال غرب بحر قزوين .

ثم استولى على العديد من الحصون في فارس وسوريا ، وفشل السلاجقة في

القضاء عليه ، واتسع نفوذهم ، إلى أن تمكن المغول في عهد هولاكو من احتلال معاقلهم في فارس سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م .

وكان السلطان المملوكي بيبرس هو الذي سحق هذه الفرقة في سوريا إلى الأبد سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م .

معركة الزلاقة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م :-

جرت في الأندلس بين المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى الاسبان ، وانتهت بانتصار اسلامي ساحق ، تبعها سيطرة المرابطين على كل بلاد الأندلس .

معركة اقليش ٥٠٢هـ/١١٠٨م .

انتصر فيها المرابطين بقيادة تميم بن يوسف بن تاشفين انتصاراً كبيراً على نصارى الأندلس .

معركة الأرك ٥٩١هـ/١١٩٤م :-

انتصر فيها الموحدين انتصاراً ساحقاً على النصارى الاسبان في الاندلس .

ملوك الطوائف ٤٢٢-٨٩٨هـ/ ١٠٣٠-١٤٩٢م :-

قامت في الأندلس دويلات كثيرة متفرقة ، وضعيفة ، ومتناحرة ، استطاع النصارى القضاء عليها كلها ، واستمرت دولة بني الأحمر في غرناطة إلى عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م ، وبعد طردهم انتهى الوجود الاسلامي في الاندلس .

الحملات الصليبية ٤٨٩-٦٩٢هـ/١٠٩٥-١٢٩٢م :-

هي الحملات التي وجهها المسيحيون في أوروبا إلى الشرق الأوسط للاستيلاء على بيت المقدس ، وكان البابا هو الذي يثير الحماس ويدعو للقتال .

أسباب الحملات الصليبية :-

- أخذت تسميتها من الصليب دلالة على أن الدين كان من أهم أسبابها .

- رغبة البابوية المسيحية بالقضاء على الاسلام .

- أسباب تجارية : الرغبة في امتلاك موانئ على البحر المتوسط لربط تجارتهم بالشرق .

- انتشار الحروب والمجاعات والأمراض والاقطاع في أوروبا جعلهم يبحثون عن أرض غنية .

- انحلال وضعف وتفرق الجبهة الاسلامية .

- انتقاماً لهزيمة البيزنطيين المروعة في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م .

قدمت الحملة الأولى ٤٨٩هـ/١٠٩٥م فتصدى لهم السلاجقة وأفنوهم .

استطاعوا الاستيلاء على بيت المقدس ومعظم بلاد الشام عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م .

ارتكبوا مجزرة أليمة وحشية ، حيث أبادوا جميع سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج النصارى . واستولو على جميع ممتلكاتهم . وأقاموا الامارات التالية :

الرها ، انطاكية ، بيت المقدس ، طرابلس . ثم تتالت الحملات من أوروبا ، وأشهرها وأهمها الحملات السبعة .

الجهاد ضد الصليبيين :-

١ - الدور الجهادي للدولة الزنكية :-

تصدى لهم عماد الدين زنكي في الفترة (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) في بلاد الشام فوحد صفوف المسلمين ، واسترد الرها وهدد بعض المدن . ثم واصل ابنه نور الدين محمود الجهاد في الفترة (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) يساعده أخوه سيف الدين غازي ، وكان مجال الجهاد في بلاد الشام ومصر واستطاعوا حفظ دمشق وحلب من الاحتلال .

٢ - الدور الجهادي للدولة الأيوبية :-

ويعتبر صلاح الدين الأيوبي من أعظم قواد وأبطال المسلمين الذين أبلوا بلاءً حسناً ضد الصليبيين . وقد استطاع صلاح الدين أن يحقق عليهم انتصارات ساحقة فانهزموا في معركة حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وتعتبر من أشهر المعارك في تاريخ العالم ، واسترد منهم بيت المقدس ومعظم بلاد الشام . وكانت حياته جهاد متواصل ضدهم .

٣ - الدور الجهادي للمماليك :-

وبعد صلاح الدين جاءت العديد من الحملات المسيحية ، ولكنها باءت كلها

بالفشل ، كان آخرها حملة لويس التاسع ملك فرنسا على دمياط بمصر عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م ، فتصدى له توران شاه الأيوبي وهزمهم بمساعدة المماليك .

ثم حمل المماليك راية الجهاد ضدهم إلى أن أخرجوهم من المشرق الاسلامي كلياً عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م .

وكان الظاهر بيبرس وهو أعظم سلاطين المماليك أبرز من وقف في وجه الصليبيين واسترد منهم معظم مدن الشام ومن بعده قلاوون ، والاشرف خليل ، وبرسباي.

الغزو المغولي المدمر ونهاية الدولة العباسية ٦٥٦هـ/١٢٥٨م :-

المغول هم شعب من أواسط آسيا ، وموطنهم منغوليا بأطراف الصين . ويشكلون مجموعات كبيرة من القبائل المتفرقة وحدهم (جنكيز خان) (٦٠٣-٦٢٤هـ/١٢٠٦-١٢٢٦م) واتخذ (قره قورم) عاصمة له [١].

وهم بدو صحراويين معروفين بالشر والغدر ، ويحبون الحرب والسلب وسفك الدماء ، ويعبدون الأوثان والكواكب والشمس ، ويأكلون كل شيء حتى لحوم الكلاب ، وتنتشر عندهم الاباحية .

---

١ - ملخص التاريخ الاسلامي / مطلق العتيبي ، ص١١٠ .

المغول في بلاد الاسلام :-

تمهيداً للقضاء على بغداد والخلافة الاسلامية استولى المغول على بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس ، وقضوا على الدولة الخوارزمية (كما سيمر معنا) واستولوا على آسيا الصغرى ، فأصبحت العراق مفتوحة أمامهم .

تدمير بغداد وقتل الخليفة :-

هجم هولاكو على بغداد بجيش عرمرم ، فانتصر منذ الجولة الأولى ، واستسلم الخليفة (المستعصم بالله) ، وخرج إلى معسكر المغول ، ثم خرج القادة والفقهاء والأعيان ، فخلت بغداد من المدافعين ، قتل هولاكو الخليفة ومن معه شر قتله ، وأذن لجيشه باستباحة بغداد فدمروها وأحرقوها ، واستمر السلب والقتل حوالي ٤٠ يوماً ، وبلغ عدد القتلى قرابة المليونين (كما ذكر بعض المؤرخين) [١]. ونشير هنا إلى دور الرافضي الخبيث (ابن العلقمي) وزير المستعصم الذي تواطأ مع المغول وساعدهم في أعمالهم .

انقرضت بذلك الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م .

---

١ - تاريخ العراق في العصر العباسي/بدوي فهد ، ص٥٩ .

الفصل الخامس

أهم الدول المستقلة في زمن العصر العباسي الثاني

استقلت دول كثيرة في هذه الفترة (٢٤٧-٦٥٦هـ/ ٨٦١-١٢٥٨م) وأهمها :-

أ - الدول في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي :-

م	الدولـــــــة	المكان	فترة الدولة
١	الدولة الطاهرية	بخراسان	٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م
٢	الدولة اليعفرية	بصنعاء	٢٢٥-٣٩٣هـ/٨٣٩-١٠٠٢م
٣	الدولة الزيادية	زبيد	٢٠٣-٤١٢هـ/٨١٨-١٠٢١م
٤	الدولة الزيدية (الطالبية)	بطبرستان	٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٩٢٨م
٥	الدولة الطولونية	مصر والشام	٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م
٦	الدولة الصفارية	(ايران وهرات وماوراء النهر)	٢٥٤-٢٩٨هـ/٨٦٨-٩١٠م
٧	الدولة السامانية	ببلاد ما وراء النهر وغيرها	٢٦١-٣٩٠هـ/٨٧٤-١٠٠٠م
٨	الدولة الزيدية (بنو الرسي)	بصعدة وصنعاء	٢٨٠-١٣٨٢هـ/٨٩٣-١٩٦٢م
٩	الدولة العبيدية (الفاطمية)	بمصر	٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م

الدولة الطاهرية بخراسان ٢٠٥-٢٥٩هـ/ ٨٢٠-٨٧٢م :-

عين المأمون قائده العسكري المظفر طاهر بن الحسين أميراً لخراسان سنة ٢٠٥هـ مكافأة له على جهوده العسكرية الجبارة . فاستمرت الامارة في ذريته إلى سنة ٢٥٩هـ. حيث استقلوا بأماراتهم دون أن يعلنوا انخلاعهم وخروجهم على الخليفة ، حتى إزاحهم يعقوب الصفار . وقامت على أنقاضهم الدولة الصفارية .

الدولة اليعفرية (بصنعاء) ٢٢٥-٣٩٣هـ/ ٨٣٩-١٠٠٢م :-

أسسها إبراهيم بن يعفر الحميري ٢٢٥-٢٤٧هـ/ ٨٣٩-٨٦١م ، وكان نائباً عليها من قبل الوالي العباسي ، فاستقل بها ، ويعتبر حفيده يعفر بن عبد الرحيم بن إبراهيم ٢٤٧-٢٥٩هـ/ ٨٦١-٨٧٢م رأس الدولة ، ومبدأ استقلالها الحقيقي ، وكانوا يدفعون في البداية جزية لآل زياد ، وبدأ استقلالهم الحقيقي ٢٤٧هـ/ ٨٦١م .

دارت معارك كثيرة بينهم وبين الأئمة الزيدية كما أنهم غزوا القرامطة وأبادوهم . وفي عام ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م دخلوا في طاعة الإمام العياني الزيدي وانقرضت دولتهم .

الدولة الزيادية (بزبيد) ٢٠٣-٤١٢هـ/ ٨١٨-١٠٢١م

أسسها محمد بن عبد الله بن زياد (من ولد زياد بن أبيه) ٢٠٣-٢٤٥هـ/ ٨١٨-٨٥٩م . وكان الخليفة المأمون قد أرسله إلى تلك المنطقة كي يقضي على حركة علوية ، ويسوي الأمور فيها ، فاستولى على المنطقة واستقل بها . وكان عهده عهد السلطة والنفوذ ، وهو الذي بنى مدينة زبيد .

لما آلت السلطة إلى عبد الله بن اسحاق كان هذا طفلاً ، فكفلته أخته وعبد لابيهما اسمه الحسين بن سلامة النوبي . فاستبد هذا بالأمر وقبض على الأمور كلها ، فقضى على كل التمردات والاضطرابات في الدولة ، وأخضع أكثر اليمن وأجزاء من الحجاز . وله اصلاحات كثيرة مذكورة وبعد موته ، انهارت دولة بني زيادة . وتنازع بعض عبيده على السلطة ، فاستقرت أخيراً لبني نجاح (وهم طبقة من العبيد) .

الدولة الزيدية (الطالبية) بطبرستان ٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٩٢٨م:-

نجح الحسن بن زيد (علوي من نسل الحسن بن علي) في تكوين هذه الدولة ، حيث اقتطع من ملك بني العباس وآل طاهر طرفاً عظيماً تحميه الجبال ، بطبرستان والديلم (جنوب بحر قزوين) ، ثم حكم أخوه محمد بن زيد . وتوالت الأسرة على الحكم، إلى أن استولى (مرداويج بن زيار) على السلطة ، وكان من القادة العسكريين للزيديين (٣١٦-٣٢٣هـ/٩٢٨-٩٣٤م) .

وتعاقبت ذريته على الحكم حتى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م ، ثم جاءت الاسماعيلية.

الدولة الطولونية بمصر والشام ٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م :-

الدولة الطولونية هي أول دولة اسلامية تستقل بمصر . عين الخليفة العباسي في عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م أميراً تركياً على مصر هو (بايكباك) وهو بدوره أناب عنه أحمد بن طولون (الذي كان أبوه مملوك تركي من تركستان وكان رئيس حرس الخليفة المأمون) .

استقل أحمد بمصر وكون جيشاً عظيماً فاستولى على بلاد الشام ، ثم زحف شمالاً إلى الروم . وانتصر في طرسوس ، وتولى حماية الثغور من الروم . واستمر

حكمـــــه (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) . تـولى بعـــــده ابنـه خـــمــــــارويه ٢٧٠-٢٨٢هـ/٨٨٣-٨٩٥م الذي جرت بينه وبين الخليفة العباسي المعتمد عدة حرب ، ثم تصالحا وتزوج الخليفة المعتضد (ابن المعتمد) بنت خمارويه ، وتعتبر هذه الزيجة من أبرز الزيجات التي دونها التاريخ ولا يضاهيها في عظمتها ومواكبها وما أنفق عليها إلا زواج الرشـيـد من زبيـدة ، وزواج المأمـون من بـوران . وأفـقـرت هذه الزيجـة خـزينة خمارويه .

وبعــد خـمــارويه عــمت الفــوضى في البــلاد ، إلى أن انهــارت الدولة عــام ٢٩٢هـ/٩٠٥م .

الدولة الصفارية (ايران وهرات وما وراء النهر) **٢٥٤-٢٩٨هـ/٨٦٨-٩١٠م :-**

دولة شيعية تأسست على يد يعقوب بن الليث الصفار (وهو من أصل فارسي) ، وكان هذا يعمل صفاراً للأواني النحاسية في بداية حياته ، ثم انخرط جندياً في فرقة عسكرية في سجستان ، فعلا شأنه ، وصار قائداً عظيماً . فاستولى على سجستان وما حولها .

وأغار على الدولة الطاهرية بخراسان ، واستـولى على عـاصمـتـهـا نيسـابور ، وحارب الترك ، وتوسع واستـولى على جنديسـابور والاهواز ، وحكم خراسان وفـارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان .

وقد اعتمد في فتوحاته على ضعف الخلافة العباسية ، حتى أنه طمع في الزحف إلى بغداد للسيطرة على الخلافة ، ثم جاء المعتـمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) وفي عـهـده تولى

أخوه الموفق قيادة الجيش ، وكان حازماً قوياً ، أعاد للخلافة صحوتها وهيبتها وراح الموفق يصارع كل المتمردين في الشرق والغرب . وكان يعقوب واحداً من هؤلاء . وقد قلم الموفق اظفاره ، فانفلتت من يعقوب ولايات كثيرة ، كانت خاضعة له ، ثم هزمه الموفق هزيمة قاضية . فنزل به المرض والهم فتوفى سنة ٢٦٥هـ . وخلفه أخوه الذي حاول استرداد بلاد ما وراء النهر ، فهزمه السامانيون ، ووقع في أسرهم وقضى عليه ، وأخيراً وقعت الدولة بأكملها في قبضة السامانيين .

وأبرز حكامها :-

- يعقوب بن الليث الصفار ٢٥٤-٢٦٥هـ/٨٦٨-٨٧٨م .
- عمرو بن الليث الصفار ٢٦٥-٢٨٨هـ/٨٧٨-٩٠٠م .
- طاهر بن محمد بن عمرو ٢٨٨-٢٩٦هـ/٩٠٠-٩٠٨م .

الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وغيرها ٢٦١-٣٩٠هـ/٨٧٤-١٠٠٠م :-

وهم شيعة رافضة . وتنسب هذه الأسرة إلى رجل فارسي اسمه سامان ، كان مجوسي ، ثم اعتنق الاسلام ، وهو من أسرة عريقة المجد في فارس ، وخلفه ابنه أسد وظهر أبناء أسد كزعماء في عهد المأمون . فأحمد بن أسد تولى فرغانة ، ونوح بن أسد تولى سمرقند ، ويحيى تولى الشاس وأشروسنة ، وإلياس تولى هراة عام ٢٠٤هـ/٨١٩م. وعندما آل حكم خراسان والمشرق إلى طاهر بن الحسين أقرهم . وتولى بعد أحمد بن أسد ابنه نصر ، فأقره الطاهريون . وفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م ولاه الخليفة

المعتمد بلاد ما وراء النهر كلها ، فجعل عاصمته سمرقند وولى أخوه اسماعيل بخارى. وكانا قد تقاتلا ثم اصطلحا ، وبعد وفاة نصر خلفه اسماعيل .

ويعتبر اسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية ، وفي عهده تحولت الامارة السامانية إلى مملكة وأصبحت بخارى عاصمتها ، ويعتبر عهد اسماعيل عهد قمة في العهود السامانية ، قضى على الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها ، ثم قضى على الدولة الصفارية فضم أراضيها وممتلكاتها ، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وجرجان وطبرستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها ، ونذكر عن هذه الدولة أنها شجعت التشيع وأجلته حتى أصبح فيما بعد المذهب الرسمي لإيران .

ضعفت دولتهم في أواخر عهدها ، ثم انقرضت على يد الدولة الغزنوية ، والترك الخاقانية .

وأبرزحكامها :-

نصر بن أحمد بن سامان ٢٦١-٢٧٩هـ/٨٧٤-٨٩٢م .

اسماعيل بن أحمد ٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م .

نصر الثاني بن أحمد ٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م .

الدولة الزيدية (بنو الرسي) في صعدة وصنعاء ٢٨٠-١٣٨٢هـ/٨٩٣-١٩٦٢م :-

(وهم شيعة رافضة) . قدم الحسين بن القاسم الرسي (من ذرية الحسن بن علي) إلى اليمن واستقر بها سنة ٢٨٠هـ ، فخلفه ابنه يحيى بن الحسين ودعا لنفسه ، وتلقب بالهادي ، واتخذ صعدة عاصمة له ، وبويع بالأمامة سنة ٢٨٤هـ/٨٩٣م . وملك صنعاء وقوي نفوذه ، وكان عادلاً كريماً شجاعاً ، وخلفه ابنه ، ثم تتابعت ذريتهم على ملك اليمن .

كما في حديثنا عن الامارات اليمنية نتوقف عند سنة ٥٦٩هـ وهي السنة التي دخل فيها الأيوبيون اليمن . لكننا مع الأئمة الزيدية لن نقف عند ذلك التاريخ لأن هؤلاء لم يختفوا كما اختفى سواهم . لكنهم بقوا في أكثر فترات التاريخ حتى سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

ومما يذكر أن الأئمة عاشوا في صراع مع الدول اليمنية الأخرى منذ بداياتهم وحتى سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م حيث خلصت لهم اليمن الشمالية حتى قيام الثورة - فيما عدا فترة الاحتلال العثماني - وقد كان سلطانهم سابقاً محصوراً في المنطقة الشمالية (صعدة) حتى القرن ٧هـ/١٣م ، بعدها امتد للجنوب .

ومنذ أوائل القرن ١١هـ/١٧م حاول الأئمة الأندفاع لليمن الجنوبية ففشلوا لاختلاف المذاهب ولتعصبهم .

وأهم الأئمة الزيدية :-

- الهادي يحيي بن الحسين ٢٨٤-٢٩٨هـ/٨٩٨-٩١١م .

- المتوكل أحمد بن سليمان ٥٣٢-٥٦٧هـ/١١٣٧-١١٧١م .

- المهدي محمد بن المطهر ٦٩٧-٧٢٨هـ/١٢٩٨-١٣٢٧م .

- شرف الدين بن المهدي ٩١٢-٩٦٥هـ/١٥٠٧-١٥٥٨م .

- يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢-١٣٦٧هـ/١٩٠٤-١٩٤٨م .

- البدر بن أحمد ١٣٨٢-١٩٦٢م (حكم عدة أيام ثم هبت ثورة السلال) .

الدولة العبيدية (الفاطمية) في مصر والمغرب ٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م :-

وهم شيعة رافضة . أدّعوا (كذباً وافتراءاً) أنهم من نسل فاطمة الزهراء .

اختلف المؤرخون في نسبهم ، فقيل ينسبون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، لذا سموا بالاسماعيلية أيضاً . وقيل أنهم يرجعون إلى رجل فارسي هو عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي . الثنوي المذهب الذي يقول بوجود إلهين (إله النور وإله الظلمة) .

تأسيس الدولة :-

ومؤسس هذه الدولة عبيد الله بن محمد المهدي وإليه تنسب الدولة . وكان أبوه قد استطاع نشر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن ، ثم اليمامة والبحرين والسند ومصر

والمغرب . ثم واصل عبيد الله طريق والده . ووسع نفوذه . وتصدى للهجمات والثورات حتى قبض عليه اليسع بن مدرار أمير سجلماسه وسجنه . واصل قائده أبو عبد الله الشيعي فتوحه ، ومد نفوذه إلى أكثر أجزاء المغرب . ودخل أخيراً (رقادة) عاصمة الأغالبة وأزال دولتهم عام ٢٩٦هـ/ ٨٧٥م . ثم سار إلى سجلماسه فهرب حاكمها . فاطلق زعيمه عبيد الله عام ٢٩٦هـ/ ٨٧٥م فبايعوه . وتلقب بخليفة المسلمين وأمير المؤمنين . وواصل انتصاراته ، وهكذا استطاع القضاء على ملك الأغالبة . وآل رستم ، والادارسة ، ودان له الشمال الافريقي كاملاً ، واتخذ القيروان عاصمة ملكه . وفي عام ٣٠٤هـ/ ٩١٦م بنى (المهدية) وجعلها عاصمته ، مات سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م وخلفه ابنه القائم ، ثم تتالى عليها ذريته .

السيطرة على مصر :-

في سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م تمكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي من الاستيلاء على مصر سلماً ، فأجرى الكثير من الاصلاحات الداخلية ، ومن أبرز أعماله بناء مدينة القاهرة ، وبناء الجامع الأزهر .

ثم انتقل الخليفة الفاطمية المعز لدين الله إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م ، واتخذ القاهرة عاصمة لبلاده .

حدود ملك الفاطميين :-

امتدت حدودهم في فترات ازدهارهم من نهر العاصي بالشام إلى حدود مراكش . ومن السودان إلى آسيا الصغرى . ففاقوا بذلك ممالك ذلك العصر .

قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي . ومات العاضد آخر حكامها عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م .

ومن أبرز حكامها :-

- عبيد الله المهدي ٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٣م .
- القائم أبو القاسم محمد ٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٣-٩٤٥م .
- المعز لدين الله ٣٤٢-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م .
- العزيز بالله ٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م .
- الحاكم بأمر الله ٣٨٧-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م .

ب - أهم الدول في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي :-

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الحمدانية	في الموصل وحلب	٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م
٢	البويهية	عدة ولايات	٣٢٠-٤٤٧هـ/٩٣٢-١٠٥٥م
٣	الأخشيدية	مصر	٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨م
٤	عمران بن شاهين	البطيح	٣٢٩-٤٠٨هـ/٩٤٠-١٠١٧م
٥	الغزنوية	غزنة ومعظم إيران وما وراء النهر وبعض الهند	٣٤٩-٥٧٩هـ/٩٦٠-١١٨٣م
٦	الزيرية	الجزائر وتونس	٣٦٢-٥٦٣هـ/٩٧٢-١١٦٧م
٧	العقيلية	الموصل	٣٨٦-٤٨٩هـ/٩٩٦-١٠٩٥م
٨	الزناتية	طرابلس (ليبيا)	٣٩٠-٥٤٠هـ/٩٩٩-١١٤٥م

١ - الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م :-

وهم شيعة رافضة . ينتسبون إلى حمدان بن حمدون . من قبيلة تغلب العربية . قام حمدان بدور هام في الحوادث السياسية في الموصل منذ عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م .

ثم اشتهر ابنه الحسين بن حمدان بحروبه ضد القرامطة . وعين الخليفة المقتدر أخاه عبد الله بن حمدان على الموصل وما حولها عام ٢٩٢هـ/٩٠٤م .

بعد سيطرة بن بويه على مركز الخلافة طرد معز الدولة البويهي الحمدانيين من الموصل . فذهبوا إلى حلب . وكان سيف الدولة الحمداني قد استقل بها عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م . ثم استعادوا الموصل . ولكن دبَّ فيهم الضعف والتناحر إلى أن أزال الأكراد دولتهم في الموصل عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م . أما حلب فقد استقل بها سيف الدولة ٣٣٣-٣٥٦هـ/٩٤٤-٩٦٦م ، وامتاز عهده بكثرة حروبه مع البيزنطيين . وكان يوغل في بلاد الروم . وتولى بعده ابنه سعد الدولة .

ثم ضعفت الدولة ، واستمرت في الضعف حتى قضى عليها الفاطميون في حلب عام ٣٩٤هـ/١٠٠٣م . وأبرز الحكام :-

- ناصر الدولة أبو محمد الحسن ٣٠٨-٣٥٨هـ/٩٢٠-٩٦٨م .
- سيف الدولة أبو المحاسن علي ٣٣٣-٣٥٦هـ/٩٤٤-٩٦٦م .
- سعد الدولة أبو المعالي شريف ٣٥٦-٣٨١هـ/٩٦٦-٩٩١م .

٢ - الدولة البويهية ٣٢٠هـ/٤٤٧هـ/٩٣٢-١٠٥٥م :-

امتازت هذه المرحلة بسيطرة آل بويه ، وهم يعودون إلى بلاد الديلم (جنوب بحر قزوين) ، وهم شيعة ، حاقدين على الاسلام ، متعصبين ، أتوا بأفعال منكرة ، وكانوا في البداية من الرعايا العاديين ، على أن الأمجاد العظيمة التي حصل عليها بنو بويه دفعت بعض المؤرخين إلى أن يتوهموا لهم نسباً رفيعاً . فنسبوهم أحياناً إلى ملوك آل ساسان .

وأول من برز منهم بويه بن شجاع ، وكان فقيراً ، صياد سمك ، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنوداً في جيش (ما كان بن كالي) أحد زعماء الديلم ، وتدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش ، ثم تركوه وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة على الديلم ، فخشي خطرهم وصرفهم ، فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج حتى غلبه واستولى على الأهواز والكرج وعلى ممالك كثيرة . وأخرج أخاه حسن من السجن ، فاستولى على أصبهان والري وهمذان . بدأ نفوذهم عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م ووصلوا إلى قمة المجد والسلطان والنفوذ ، واكتمل سلطانهم على مساحة شاسعة من أملاك الدولة العباسية . وطلبوا من الخليفة العباسي الاعتراف بهم ، فتم لهم ذلك ، وكانوا يتحكمون في الخلفاء العباسيين ويهينونهم ، ويعينونهم ويخلعونهم كيفما شاؤوا!.

ولم يبق للخلفاء معهم نفوذ ولا سلطان وذهبت هيبة الخلافة طيلة هذا العهد الأسود ، وأصبح مصير العالم الاسلامي مرتبطاً بهؤلاء السلاطين الجدد .

استقدم الخليفة المتقي معز الدولة أحمد ليستولى على بغداد ويجعلها تحت حمايته وهكذا دخلت في سيطرتهم وحمايتهم .

وأبرز حكامهم أبناء بويه بن شجاع :-

- عماد الدولة علي . حكم فارس وله الإشراف والسلطان العام ٣٢٠-٣٣٨هـ/٩٣٢-٩٤٩م .

- ركن الدولة حسن . حكم الري وهمذان واصفهان وطبرستان ٣٢٠-٣٦٦هـ/٩٣٢-٩٧٦م .

- معز الدولة أحمد . حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط ٣٢٠-٣٥٦هـ/٩٣٢-٩٦٦م .

تقاسم هؤلاء الثلاثة الكبار البلاد على هذا النحو . وهو نظام يحمل في طياته بذور الشقاق . وهذا ما حصل . فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلى عضد الدولة (بن ركن الدولة) ، وفي عهده بلغ بنوبويه اقصى درجات سلطانهم . وبعد وفاته دبت الحروب بين أبنائه الثلاثة . واستمرت بين أخلافهم حتى دمرتهم جميعاً .

وكان آخرهم (الملك الرحيم) واقتحم السلاجقة بغداد في عهده وسجنوه . وانتهى بذلك عهد البويهيين .

البلاد والأمكنة التي ورد لها ذكر
مع البويهيين والسلاجقة

الصقالبة
التركستان
نهر سيحون
بحر خوارزم
ماوراء النهر
او
مابين النهرين
سمرقند
بخارى
نهر جيحون
خوارزم
التركمان
بحر جرجان
أو
قزوين
البحر الأسود
القوقاز
بلاد الكرج
كردستان أرمينية
ملازجرد
اذربيجان
ديار بكر
طبرستان الديلم
الموت
الري
جرجان
طوس
نيسابور
خراسان
مروه
بلخ
كابول
غزنة
الغور
قوهستان
سجستان
آسيا الصغرى
أرمينية
الجزيرة
الموصل
همدان
الجبال
اصفهان
البحر الأبيض المتوسط
سوريا
بغداد
واسط
الأهواز
جنديسابور
جرجرايا
اصطخر
شيراز
البصرة
كرمان
مكران
فارس
سيراف
الخليج العربي
البحر الأحمر

٣ - الدولة الأخشيدية في مصر ٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨م :-

أصل الأخشيديين أتراك من فرغانة (من بلاد ما وراء النهر) مؤسسها هو محمد الأخشيد بن طغج وهو من موالي ابن طولون فبعد الدولة الطولونية ظلت مصر تحت الخلافة العباسية مباشرة ٣٠سنة (٢٩٣-٣٢٣هـ/٩٠٥-٩٣٤م) ، فتولاها محمد الأخشيد من قبل الخليفة الراضي . وازدهرت البلاد في عهده . واستطاع أن يضم بلاد الشام . ثم ضم الحجاز وحاول سيف الدولة الحمداني انتزاع الشام منه ففشل .

بعد موته خلفه ابناه وكانا صغيران . فكانا تحت وصاية مولاه كافور الذي كان عبداً حبشيا للأخشيد . فحكم الدولة واستبد بالأمر دونها ، وحارب الحمدانيين ، وراجت التجارة في عصره . وشجع الأدباء والشعراء ومنهم أبو الطيب المتنبي .

وبعد وفاته ضعفت الدولة ، حتى قضى عليها الفاطميون عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م .

فأبرزالحكام:-

- محمد الأخشيد بن طغج ٣٢٣-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م .

- أبو المسك كافور (مولى الأخشيد) ٣٥٥-٣٥٧هـ/٩٦٥-٩٦٧م .

٤ - دولة عمران بن شاهين في البطيح بالعراق ٣٢٩-٤٠٨هـ/٩٤٠-١٠٤٧م :-

هذا كان جابياً لمعز الدولة البويهي . ثم هرب إلى البطيح (بين واسط والبصرة) ، فكثر أصحابه حوله . ونظم بهم جيشاً . أرسل معز الدولة ثلاث جيوش متوالية للقضاء عليه فمنيت كلها بالهزيمة فقوي أمره . واستمر يحكم أربعين سنة . كان شوكة في حلق بني بويه . وحكمت ذريته إلى سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م .

وأبرز حكام هذه الدولة :-

- عمران بن شاهين ٣٢٩-٣٦٩هـ/ ٩٤٠-٩٧٩م .

- مهذب الدولة علي بن نصر ٣٧٦-٤٠٨هـ/٩٨٦-١٠١٧م .

٥ - الدولة الغزنوية (في غزنة ومعظم ايران وما وراء النهر وبعض الهند) ٣٤٩-٥٧٩هـ/٩٦٠-١١٨٣م :-

كان البتكين من موالي الأتراك . وكانت له منزلة عظيمة عند السامانيين . فعينوه عاملاً على مدينة هراة وغزنه ، فبدأت أمجادهم من هنا . وفي الفترة ٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م تولى الحكم مملوك تركي يدعي سبكتكين . ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة . مد نفوذه إلى الشرق . وجعل عاصمته بشاور . واستولى على خراسان وأجزاء واسعة من الهند . فاتسع ملكه وثبتت أركانه .

السلطان محمود الغزنوي :-

وخلفه أبناؤه اسماعيل ثم محمود الذي يعتبر أعظم سلاطين الدولة . هاجم السامانيين وقضى عليهم ، فاستولى على خراسان . وأصبح بذلك أكبر قوة في شرق العالم الاسلامي . ثم زحف إلى الهند ، وأخضع عدة مدن أدخل فيها الاسلام ودمر الأصنام ، وهو أول حاكم مسلم يحكم معظم بلاد الهند ، ثم سيطر على كشمير ومعظم بلاد ما وراء النهر وأصفهان ومعظم ايران . فأصبحت له مملكة شاسعة جداً . وعرف محمود بالعدالة . واشتهر بحب وتقدير العلم والعلماء [١].

كان للسلطان محمود ابنان مسعود وهو الأكبر ومحمد ، وقد عهد بالولاية للأصغر . وكان ذلك سبباً لنشوب الحروب والصراعات بين الأخوين مما أضعف الدولة وهد كيانها . حتى قضى عليهم السلاجقة والغوريون .

وقد كانت دولة عظيمة أضافت الكثير للفتوحات والحضارة الاسلامية .

أبرز حكام الدولة الغزنوية :-

- البتكين ٣٥١-٣٥٢هـ/٩٦٢-٩٦٣م .
- سبكتكين أبو منصور ٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م .
- محمود (يمين الدولة) بن سبكتكين ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م .
- ابراهيم ظهير الدولة ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٨م .

---

١ - تاريخ الدول الاسلامية / أحمد سليمان ، جـ٢ .

٦ - الدولة الزيرية في الجزائر وتونس ٣٦٢-٥٦٣هـ/٩٧٢-١١٦٧م :-

كانت هذه المناطق بيد الفاطميين . ولما تمكنوا من مصر انتقلوا إليها سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م ، وأنابوا عنهم بلكين بن زيري الصنهاجي في حكم الشمال الافريقي . فاستقل هذا بالمنطقة . وأقام دولته . وتولى ابنه حماد بن بلكين ولاية المغرب الأوسط (الجزائر) وأقام بها الدولة الحمادية - كما سيرد - وتدين هذه الدولة بالمذهب الشيعي .

وعندما أعلنت هذه الدولة استقلالها وانفصالها عن الفاطميين ، أطلق عليهم الخليفة الفاطمي (المستنصر) قبائل بني سليم وبني هلال البدوية (كانوا يعيشون بصعيد مصر) فجازوا النيل إلى أفريقية سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م . واستباحوا البلاد وألحقوا بآل زيري هزائم منكرة . فضعفت دولتهم واستمرت في الانحدار إلى أن قضت تماماً .

وأبرز حكام الدولة :-

- بلكين (وهو مؤسس مدينة الجزائر) ٣٦٢-٣٧٤هـ/ ٩٧٢-٩٨٤م .

- باديس ٣٨٥-٤٠٧هـ/ ٩٩٥-١٠١٦م .

- المعز بن باديس ٤٠٧-٤٤١هـ/١٠١٦-١٠٤٩م .

- تميم ٤٥٤-٥٠٢هـ/١٠٦٢-١١٠٨م .

- الحسن ٥١٥-٥٦٣هـ/ ١١٢١-١١٦٧م .

٧ - الدولة العقيلية في الموصل ٣٨٦-٤٨٩هـ/٩٩٦-١٠٩٥م :-

أسسها أبو الذواد محمد بن المسيب العقيلي . وخلفه أخوه حسام الدولة المقلد بن المسيب . سيطروا على الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها . دعوا للخليفة العباسي على المنبر . استمروا إلى أن قضى عليهم السلاجقة عام ٤٨٩هـ/١٠٩٥م .

أبرز حكام الدولة :-

- حسام الدولة المقلد بن المسيب ٣٨٦-٣٩١هـ/٩٩٦-١٠٠٠م .
- معتمد الدولة قرواش بن المقلد ٣٩١-٤٤٢هـ/١٠٠٠-١٠٥٠م .
- شرف الدولة مسلم بن قرواش ٤٥٣-٤٧٨هـ/١٠٦١-١٠٨٥م .

دولة آل خزرون الزناتيون بطرابلس (ليبيا) ٣٩٠-٥٤٠هـ/٩٩٩-١١٤٥م :-

مؤسس هذه الدولة هو فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي (٣٩٠-٤٠٠هـ) ، كان والياً لآل زيري . وانتهز فرصة الخلاف بين الفاطميين وآل زيري ، فاستقل بطرابلس . وكانت فترة هذه الدولة غير مستقرة . وحروبهم مستمرة مع الفاطميين والصنهاجيين حتى استولى بنو مطروح على السلطة . ثم احتلها الفرنجة سنة ٥٤١هـ ، وامتد سلطانهم على كل الساحل إلى تونس ، وظلت تحت سيطرتهم حتى استنقذها الموحدون سنة٥٥٥هـ.

ج - أهم الدول في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي :-

م	الدولــــــــة	المكان	فترة الدولة
١	الدولة الأسدية	الحلة	٤٠٣-٥٥١هـ/١٠١٢-١١٥٦م
٢	السلجوقية الكبرى	عدة ولايات	٤٣٢-٥٨٣هـ/١٠٣٧-١١٨٧م
٣	بنو حماد	الجزائر	٣٩٨-٥٤٧هـ/١٠٠٧-١١٥٢م
٤	النجاحية	زبيد باليمن	٤٠٣-٥٥٤هـ/١٠١٢-١١٥٩م
٥	المرداسية	حلب	٤١٤-٤٧٢هـ/١٠٢٣-١٠٧٩م
٦	ملوك الطوائف	الأندلس	٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩١م
٧	المرابطون	المغرب والأندلس	٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م
٨	الصليحية	اليمن	٤٥٠-٥٦٩هـ/١٠٥٨-١١٧٣م
٩	العيونية	البحرين	٤٦٦-٦٣٦هـ/١٠٧٣-١٢٣٨م
١٠	الخوارزمية	خوارزم	٤٧٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧-١٢٣٠م
١١	بنو زريع	عدن	٤٧٦-٥٦٩هـ/١٠٨٣-١١٧٣م
١٢	الهمدانية	صنعاء	٤٩٢-٥٩٦هـ/١٠٩٩-١١٧٤م
١٣	الأرتقية	حصن كيفا وماردين	٤٩٥-٨١١هـ/١١٠١-١٤٠٨م
١٤	البورية	دمشق	٤٩٧-٥٤٩هـ/١١٠٣-١١٥٤م

الدولة الأسدية (الحلة : غرب بغداد) ٤٠٣-٥٥١هـ/١٠١٢-١١٥٦م :-

وهي دولة شيعية . وأصلهم من قبيلة عربية ، أقاموا لهم هذه الأمارة الصغيرة ومؤسسها هو أبو الحسن علي الأسدي . وكانوا معروفين بإثارة الفتن والمشاكل في الدولة العباسية ، فقد ساعدوا الرافضي المارق/البساسيري في تمرده على العباسيين سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م . وساعدوا الروم في حصار حلب ضد المسلمين . وقد أمر الخليفة العباسي بطردهم سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ، لكثرة فسادهم .

الدولة السلجوقية الكبرى ٤٣٢-٥٨٣هـ/١٠٤٠-١١٨٧م:-

نشأة السلاجقة :-

السلاجقة هم من عشائر الغز الكبيرة من الترك ، وينسبون إلى مقدمهم سلجوق بن تقاق . كان يعيش في بلاد التركستان تحت حكم الأتراك الوثنيين . استنجد به السامانيون لرد غارات الترك الكفار عن بلادهم ، فأمدهم بولده أرسلان . ومن بعده ميكائيل بن أرسلان واستمر في قتالهم كوالده .

خلف ميكائيل ولداه طغرل بك وداود بك . زالت الدولة السامانية عام ٣٩٠هـ/١٠٠٠م ، فاستولى طغرل على مرو ونيسابور وجرجان وطبرستان وكرمان والديلم وخوارزم وأصفهان وغيرها من الأقاليم ، وأعلن قيام دولتهم سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م . تقاسم السلاجقة البلاد الواسعة التي بحوزتهم ، وانتخب طغرل بك ملكاً عليهم جميعاً ، واتخذ عاصمته الري .

السلاجقة في بغداد :-

في سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م دخل طغرل بك بغداد وقبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم ، وبذلك انقضت دولة بني بويه وبرزت دولة السلاجقة هذه الدولة السنية العظيمة التي أنقذت العاصمة بغداد من البويهيين الرافضة الضالين ، وأنقذت الخليفة العباسي من حركة البساسيري المنحرف .

حركة البساسيري :-

والبساسيري هو أحد القواد الأتراك التابعين للملك الرحيم آخر سلطان بويهي . وقد تمرد على سيده وعلى الخليفة وحاول أن يستبد بالأمر . فاستنجد الخليفة (القائم) بزعيم السلاجقة (طغرل بك) الذي قَدِم ، وقضى على البساسيري ، فخضع له الخليفة ، واستقرت بذلك قدم السلاجقة في بغداد .

وكان السلاجقة يعاملون الخلفاء بكل إجلال وتعظيم واحترام وولاء ، ويذكر المؤرخون أن أهم سبب لذلك هو الإتفاق المذهبي ، وأعظم وزراء السلاجقة الوزير الايراني/نظام الملك وسبعة من أولاده وأحفاده .

وقد انقسمت الدولة السلجوقية إلى خمس بيوت كبيرة :-

١ - السلاجقة العظمى ، وقد ملكت خراسان والري والعراق والجزيرة وفارس والأهواز .

٢ - سلاجقة كرمان .

٣ - سلاجقة العراق وكردستان (تفرع عن السلاجقة العظام) .

٤ - سلاجقة سوريا .

٥ - سلاجقة الروم (آسيا الصغرى) .

حدود دولة السلاجقة :-

حكموا ما وراء النهر وخراسان وايران والعراق والشام والأناضول (أي مكان السامانيين والغزنويين والبويهيين والروم) .

معركة ملاذكرد :-

أعظم انجازاتهم إنتصارهم العظيم على الروم البيزنطيين في معركة ملاذكرد واستيلائهم على آسيا الصغرى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م ، وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الاسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة ، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى ، وفتحت الطريق لزحف جديد .

وأبرز الحكام من هذه البيوت :-

- المؤسس ركن الدين طغرل بك (السلجوقية العظمى) ٤٣٢-٤٥٥هـ/ ١٠٤٠-١٠٦٣م .

- ألب أرسلان (السلجوقية العظمى) ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م .

- ملكشاه بن ألب أرسلان (السلجوقية العظمى) ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م .

- عماد الدين قرا أرسلان (كرمان) ٤٣٣-٤٦٥هـ/١٠٤١-١٠٧٢م .

- مغيث الدين محمود (العراق وكردستان) ٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م .

- تقاق بن تتش (سوريا) ٤٨٨-٥٠٧هـ/١٠٩٥-١١١٣م .

- سليمان بن قطلمش (سلاجقة الروم) ٤٧٠-٤٨٥هـ/١٠٧٧-١٠٩٢م .

تدهور السلاجقة ونهايتهم :-

أضعفتهم الحروب الصليبية ، وثورة الحشاشين ، والانقسامات الداخلية نظراً لاتساع المملكة ، وقيام امارات الأتابك ، وهذه كانت أهم عوامل الانحلال الداخلي وهي عبارة عن اقطاعات أقطعها الوزير نظام الملك للقادة والمبرزين في الدولة بدل رواتبهم وفي زمن ضعف الدولة استقل هؤلاء باقطاعاتهم وانفصلوا عن السلاجقة ، ومن هذه اتابكية دمشق ، واتابكية الموصل ، واتابكية الجزيرة وغيرها ، وقضى عليهم أخيراً الخوارزميون .

- دولة بني حماد في الجزائر ٣٩٨-٥٤٧هـ/١٠٠٧-١١٥٢م :-

هم فرع من آل زيري ، ودولتهم شيعية ، وهم سلالة بربرية ، أنشأها حماد بن بلكين عام ٣٩٨هـ في المغرب الأوسط (الجزائر) ، ثم استولى على فاس .

ويعتبر عهد الناصر وابنه المنصور أزهى عصور آل زيري وآل حماد حيث استقرار الأوضاع وازدهار حركة العمران والتنمية . انتهت دولتهم على يد الموحدين عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م .

وأبرز حكامها :-

- حماد بن بلكين ٣٩٨-٤١٩هـ/١٠٠٧-١٠٢٨م .
- القائد بن حماد ٤١٩-٤٤٧هـ/١٠٢٨-١٠٥٥م .
- الناصر بن علناس ٤٥٤-٤٨١هـ/١٠٦٢-١٠٨٨م .
- المنصور بن الناصر ٤٨١-٤٩٨هـ/١٠٨٨-١١٠٤م .

الدولة النجاحية (زبيد) ٤٠٣-٥٥٤هـ/١٠١٢-١١٥٩م :-

مؤسس الدولة هو نجاح ، وهو من أرقاء الحبشة ، وكان مملوكاً للدولة الزيادية . حكم زبيد إلى أن توفي ، ثم انتزعها منهم الصليحيون ، ثم استردوا سلطانهم وانتقموا من الصليحيين ، وكانت الحروب والصراعات مستمرة بينهم . واستقر الأمر لهم في عهد سعيد الأحول بن نجاح . بعده سيطر على بلادهم الوزراء الأحباش ، فقاتلهم الأمير المنصور بن فاتك ، ولكنهم قتلوه أخيراً . وفي أواخر عهدهم تولى الأمر طائفة من العبيد حتى زالت الدولة ، وقضى عليها بنو المهدي (من الخوارج) سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م. وبقيت بأيديهم حتى استولى عليها الأيوبيين عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م.

وأبرز ملوك الدولة :-

- المؤيد نجاح ٤٠٣-٤٥٢هـ/١٠١٢-١٠٦٠م .

- سعيد الأحول بن نجاح ٤٥٢-٤٨٢هـ/١٠٦٠-١٠٨٩م .

- المنصور بن فاتك ٥٠٣-٥٢٧هـ/١١٠٩-١١٢٧م .

الدولة المرداسية في حلب ٤١٤-٤٧٢هـ/١٠٢٣-١٠٧٩م:-

استولى صالح بن مرداس من قبيلة كلاب العربية ، على حلب من يد عامل الفاطميين ، فأحسن السيرة في الرعية ، وملك من بعلبك إلى عانة في عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م . سير إليه الظاهر صاحب مصر جيشاً ، والتقوا في طبرية فانهزم صالح وقتل هو وابنه في عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م .

ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح فعاد إلى حلب وملكها ، واستمرت الدولة حتى قضى عليها الفاطميون عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م ، ثم احتواها ملك السلاجقة .

وأبرز حكام الدولة هم :-

- صالح بن مرداس ٤١٤-٤٢٠هـ/١٠٢٣-١٠٢٩م .

- نصر بن صالح ٤٢٠-٤٢٩هـ/١٠٢٩-١٠٣٧م .

- معز الدولة طمل بن صالح ٤٣٤-٤٤٩هـ/١٠٤٢-١٠٥٧م .

ملوك الطوائف في الأندلس ٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩١م :-

بعد ما ضعفت الدولة الأموية في الأندلس واستبد العامريون بالسلطة بدأ أمراء الطوائف يستقلون بالامارات التي يحكمونها ، فعرفوا بملوك الطوائف وانقسموا إلى أكثر من ٢٠ دويلة . وكان هذا العصر ملئ بالاضطراب والفوضى والفتن والتناحر والأنانية .

أهم هذه الدويلات :-

- **الدولة الزيرية** : في غرناطة ٤٠٣-٤٨٣هـ/١٠١٢-١٠٩٠م وهم بربر .
- **الدولة الحمودية** : التي تنقلت بين قرطبة ومالقة والجزيرة الخضراء في الفترة ٤٠٧-٤٥٠هـ/١٠١٦-١٠٥٨م وهم شيعة ينتسبون إلى إدريس (من سلالة الحسن بن علي .
- **الدولة الهودية** : في سرقسطة ٤١٠-٥٣٦هـ/١٠١٩-١١٤١م وهم عرب .
- **الدولة العامرية** : في بلنسية ٤١٢-٤٧٨هـ/١٠٢١-١٠٨٥م وهم من موالي بني عامر .
- **الدولة العبادية** : في أشبيلية ٤١٤-٤٨٤هـ/١٠٢٣-١٠٩١م وهم عرب من بني لخم ، وهي أشهر وأقوى هذه الدول ، وأبرز حكامها المعتمد بن عباد .
- **دولة بني الأفطس** : في بطليوس ٤٢١-٤٨٧هـ/١٠٣٠-١٠٩٤م .
- **الدولة الجهورية** : في قرطبة ٤٢٢-٤٦١هـ/١٠٣٠-١٠٦٨م ، وقد قضى عليها بنو عباد .
- **دولة ذي النون** : في طليطلة ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م وهم بربر .

وكانت هذه الدويلات ضعيفة ومتفرقة ومتناحرة ، ولم يتوان بعضهم عن أن يستنجد بملوك الفرنجة ضد إخوانه المسلمين . ودام أمرهم قرابة مائة سنة استطاع في أواخرها ملوك الأسبان أن يجمعوا كلمتهم ، فأخذوا يبتلعون هذه الامارات ، حتى بلغوا أشبيليه (أكبر الممالك الاسلامية بالأندلس) ، فطلب حاكمها المعتمد بن عباد النجدة من يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين في المغرب ، ولما حذره بعض أتباعه من ذلك . قال قولته المشهورة : «لأن أكون سائق جمال في صحراء أفريقية خير من أن أرعى الخنازير في قشتاله» وهو موقف عظيم منه نسجله بالإجلال لهذا الملك العظيم الذي عمل لخير بلاده . ولم تشغله نفسه ، فقدم يوسف ، وهزم النصارى ، ومحا ملوك الطوائف ووحد الأندلس ، فأصبحت جزءاً من دولة المرابطين [١].

دولة المرابطين في المغرب والأندلس ٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م :-

وهم بربر أبناء صحراء من قبيلة لمتونة وهي فرع من صنهاجة ، سموا بالمرابطين لأنهم تتلمذوا على يد عبد الله بن ياسين في الرباط الذي أنشأه للدرس والعبادة في صحراء المغرب . وكانوا يعرفون (بالملثمين) أيضاً . تولي أبو بكر بن عمر اللمتوني تنظيمهم والجهاد بهم ، ففتح السوس والمصامدة ، وكان معه في الجيش ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي ارتفع شأنه ، فاضطر أبو بكر أن يتنازل له عن السلطة .

---

١ - في الأدب الأندلسي/ جودت الركابي ، ص٢٣-٢٥ .

وهو أول ملك بربري حكم المغرب (وكان جيشه خليطاً من جميع قبائل المغرب) ويقال أنه كان أعظم الحكام المسلمين في عصره .

انضمام الأندلس إلى المرابطين :-

استنجد به المعتمد بن عباد حاكم أشبيليه في الأندلس ضد النصارى الأسبان ، فزحف من فوره ، والتقى بالنصارى بقيادة ملكهم الفونس السادس وهزمهم شر هزيمة في معركة الزلاقة الشهيرة عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م . استولى بعدها على كل الأندلس . فوحدها وأزال ملوك الطوائف الضعفاء ، فأصبحت الأندلس ضمن دولة المرابطين .

وامتدت دولته في المغرب من تونس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن البحر المتوسط شمالاً إلى حدود السودان جنوباً [١] . اختط مدينة مراكش ، وجعلها عاصمة مملكته خلفه ابنه على بن يوسف ، فواصل جهاد والده وانتصر على نصارى الأسبان في موقعة أقليش عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م وهي أعظم موقعة بعد موقعة الزلاقة بعد ذلك أخذت الدولة تضعف وتضمحل ، حتى قضى عليها الموحدون سنة ٥٤١/١١٤٧م .

أبرز حكامها :-

- يحيى بن عمر (مؤسس الدولة) توفي عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م .
- أبو بكر بن عمر ٤٤٨-٤٥٣هـ/١٠٥٦-١٠٦١م .
- يوسف بن تاشفين ٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٦م .
- علي بن يوسف ٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م .

---

١ - صور وبطولات من حضارتنا الاسلامية ، عبد الحليم عويس ، ص١٧٧،١٨٤

الدولة الصليحية في اليمن ٤٢٩-٥٦٩هـ/١٠٣٧-١١٧٣م :-

وهي دولة شيعية . أسسها علي بن محمد الصليحي ، الذي نشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن بمساعدة الخليفة الفاطمي . وقد سيطر على بلاد اليمن جميعها ، وجعل عاصمته صنعاء ، قتله بنو نجاح . فتولى ابنه المكرم وانتقم منهم سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م ، ولاه الخليفة الفاطمي عما ن، وكلفه أن يهتم بالحجاز والاحساء .

وبعد وفاته ضعفت الدعوة الاسماعيلية في اليمن . وبعد زوال الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ زالت الدولة الصليحية ، حيث أرسل صلاح الدين أخاه توران شاه ، فأخضع بلاد اليمن كلها سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م .

وأبرزالحكام:-

- مؤسسها علي بن محمد الصليحي ٤٢٩-٤٥٩هـ/١٠٣٧-١٠٦٦م .
- المكرم بن علي ٤٥٩-٤٨٤هـ/١٠٦٦-١٠٩١م .
- أروى بنت أحمد الصليحي (زوجة المكرم) ٤٩٢-٥٣٢هـ/١٠٩٨-١١٣٧م .

الدولة العيونية (في البحرين) ٤٦٦-٦٣٦هـ/١٠٧٣-١٢٣٨م:-

ينسب العيونيون إلى فرع من قبيلة بني عبد القيس سكنوا في العيون بالأحساء ويقصد بالبحرين الساحل الشرقي للجزيرة كاملاً .

ثار عبد الله بن علي العيوني على القرامطة الفاسدين الذين كانوا يحكمون المنطقة . فتمكن من القضاء عليهم بمساعدة العباسيين والسلاجقة في الفترة (٤٦٦-٤٧٠هـ/١٠٧٣-١٠٧٧م) فأخرجهم من المنطقة نهائياً ، وخضعت له المنطقة كلها بعده توالى أمراء ضعفاء كثرت بينهم الفتن والمؤامرات إلى أن سقطت الدولة ، واستولى عليها الفرس ، فأبرز الحكام هو مؤسس الدولة عبد الله بن علي العيوني (٤٦٦-٥٠٠هـ/١٠٧٣-١١٠٦م) .

الدولة الخوارزمية (شاهات خوارزم) ٤٧٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧-١٢٣٠م :-

تنسب إلى أنوشتكين . كان مملوكاً تركياً لأمير سلجوقي (من سلاجقة خراسان) فقاد له عدة معارك ، فقربه الأمير حتى ولاه على خوارزم ولقبه خوارزم شاه ، فحكمها هو وذريته ، واستقلوا بها ، ووسعوا نفوذهم ، فاستولوا على دولة السلاجقة بخراسان والري وفارس وبلاد ما وراء النهر وكرمان والسند وغزنه ، فوصلت بلادهم إلى أقصى اتساعها . قضى عليهم المغول سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م .

وأبرز الحكام:-

- انوشتكين ٤٧٠-٤٩٠هـ/١٠٧٧-١٠٩٦م .
- قطب الدين محمد بن انوشتكين ٤٩٠-٥٢١هـ/١٠٩٦-١١٢٧م .
- آتسز بن محمد ٥٢١-٥٥١هـ/١١٢٧-١١٥٦م .

- علاء الدين تكش ٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م .

- علاء الدين محمد ٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م .

دولة بنو زريع في عدن ٤٧٦-٥٦٩هـ/١٠٨٣-١١٧٣م :-

هي دولة شيعية . كانت تابعة للصليحيين ثم استقلت عنهم ، واستمرت بدفع الجزية لهم ، لما استقر الأمر للمكرم الصليحي في عدن وما حولها جعل ولايتها للعباس ومسعود الزريعيين وهما أخوان وكانا من أتباعه المخلصين . وكان يدفعان للصليحي جزية سنوية . واستمر أبناؤهما على ذلك . وكان تنصيب الحكام يصدر من الخليفة الفاطمي في مصر ، وكانت أقوى دولة في اليمن بعد الصليحيين . واستمروا حتى قضى الأيوبيون عليهم واخضعوا كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م .

الدولة الهمدانية (صنعاء) ٤٩٢-٥٩٦هـ/١٠٩٩-١١٧٤م :-

مؤسس الدولة هو حاتم بن الغشم الهمداني . الذي تمكن من الاستيلاء على صنعاء من الملك سبأ الصليحي . واستمرت لذريته من بعده ، وكانت فترة هذه الدولة فترة حافلة بالفوضى والاضطرابات . وقد مهد ذلك لتدخل الأيوبيين الذين كانوا يرون أنهم الورثة الحقيقيون لأملاك الفاطميين فدخلت المنطقة في حوزه الأيوبيين مع باقي اليمن سنة ٥٩٦هـ .

الدولة الأرتقية (حصن كيفا وماردين) ٤٩٥-٨١١هـ/١١٠١-١٤٠٨م :-

تنسب إلى أرتق التركماني . وهو مملوك من مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي. وقائد من قواده ، وأول من أسس هذه الدولة سقمان بن ارتق . حيث استولى على حصن كيفا عام ٤٩٥هـ/١١٠١م من التركمان ثم ضم إليها ماردين . وحكم في الفترة (٤٩٥-٤٩٨هـ/١١٠١-١١٠٤م . وفي عام ٥٠٢هـ انقسمت إلى مملكتين :-

ملوك الحصن بكيفا (٤٩٥-٦٢٩هـ/١١٠١-١٢٣١م) ، وأبرز ملوكها : ركن الدولة داود بن سقمان (٥٠٢/٥٤٣هـ/١١٠٨-١١٤٨م) وانتهت على يد الأيوبيين .

وأما مملكة ماردين (٥٠٢-٨١١هـ/١١٠٨-١٤٠٨م) . فأبرز ملوكها : نجم الدين غازي بن ارتق (٥٠٢-٥١٦هـ/١١٠٨-١١٢٢م) . وقد صار أمراء هذه المملكة عمالاً للمغول الذين سيطروا على آسيا الصغرى (الأناضول) سنة ٥٤١هـ/١٢٤٣م . انتهوا على يد الدولة العثمانية .

الدولة البورية (دمشق) ٤٩٧-٥٤٩هـ/١١٠٣-١١٥٤م :-

جد أسرة البوريين هو طوغتكين ، وكان أحد القادة في جيش السلاجقة التابع للسلطان تتش ، وعينه ابن تتش أتابكا على دمشق . وسرعان ما سلب السلطة منه ، واستقل بدمشق .

وأهم أمراء هذه الدولة :-

- سيف الاسلام طوغتكين ٤٩٧-٥٢٢هـ/١١٠٣-١١٢٨م .

- تاج الملوك بوري ٥٢٢-٥٢٦هـ/١١٢٨-١١٣١م .

- مجير الدين أبتي ٥٣٤-٥٤٩هـ/١١٣٩-١١٥٤م .

وقد استولى عليها نور الدين زنكي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م .

د- أهم الدول في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي :-

م	الدولـــــــة	المكان	فترة الدولة
١	الموحدين	المغرب والأندلس	٥١٤-٦٧٤هـ/١١٢٠-١٢٧٥م
٢	الزنكية	الشام ومصر	٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م
٣	الغورية	الهند	٥٤٣-٦٨٦هـ/١١٤٨-١٢٨٧م
٤	بنو مهدي	اليمن	٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٣م
٥	الأيوبية	مصر والشام واليمن	٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م

دولة الموحدين (المغرب والأندلس) ٥١٤-٦٦٨هـ/١١٢٠-١٢٦٩م :-

بدأت على يد محمد بن تومرت من قبيلة مصمودة ، الذي أدعى أنه المهدي وأنه معصوم . بدأ دعوته في أغمات ، ودعا إلى إزالة دولة المرابطين بسبب ظلمهم وتعسفهم وتخليهم عن مبادئ الشريعة الاسلامية (حسب زعمه) ، وكانت للموحدين فلسفة في الحكم قوامها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الزهد في الدنيا .

خلف المهدي عبد المؤمن بن علي الذي قضى على دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م ، واستطاع أن يخضع بلاد المغرب كلها تحت نفوذه . وتوفى في ٥٥٨هـ . وأبرز من جاء بعده يعقوب بن يوسف الذي انتصر على النصارى في الأندلس انتصاراً ساحقاً في معركة الأرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ، واستطاع إخضاع معظم بلاد الأندلس تحت راية الموحدين . ولكن الموحدين عادوا فهُزِموا في موقعة حصن العقاب سنة ٦٠٩هـ ، فهان بذلك أمرهم .

ثم بدأت الدولة تضعف وتنهار بسبب الحروب الداخلية بين زعمائها في الفترة (٦٠٩-٦٦٨هـ/١٢١٢-١٢٦٩م) واستغل نصارى الأسبان ذلك فاستولوا على معظم مدن الأندلس في هذه الفترة الكئيبة . وقد قضت عليها الدولة المرينية .

وأبرز حكام الموحدين :

- محمد بن تومرت (المهدي) ٥١٤-٥٢٤هـ/١١٢٠-١١٢٩م .
- عبد المؤمن بن علي ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م .

- يوسف بن عبد المؤمن ٥٥٩-٥٨٠هـ/١١٦٣-١١٨٤م .

- يعقوب بن يوسف ٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م .

الدولة الزنكية (الشام ومصر) ٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م :-

وهم أتراك الأصل وينتسبون إلى السلاجقة ، وتعود هذه الدولة إلى عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، وكان أبو مملوكاً لملكشاه السلجوقي ، ومن كبار قواده . لما شب عماد الدين ولاه السلطان السلجوقي/تتش على الموصل سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م . فكان له جهاد ضد الصليبيين طوال فترته (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) فاسترجع منهم الرها وبعض المواقع .

وبعد موته انقسمت مملكته بين ولديه ، فكان الموصل لسيف الدين غازي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) وتعاقب عليها ذريته . وأما حلب لنور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) وهو أعظم ملوك الدولة ، وكان صلاح الدين الأيوبي من قواده . وكلاهما له باع طويل في الحروب الصليبية . وكان مجال الجهاد في بلاد الشام ومصر . بعد موت نور الدين دخلت المنطقة تحت نفوذ صلاح الدين الأيوبي ، وأما آل زنكي في الموصل فقد قضى عليهم المغول سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م .

الدولة الغورية (في أفغانستان والهند) ٥٤٣-٦٨٦هـ/١١٤٨-١٢٨٧م :-

تنسب الدولة إلى مكان نشأتها في المناطق الجبلية بين هراة وغزنة في أفغانستان، وكانت عاصمتها هي فيروزكوه .

وكان الغزنويون يعينون ولاة من الغور على غزنة وما حولها . وكان أول هؤلاء هو عز الدين حسين وهو مؤسس الأسرة الغورية . وبعد موته تقاسم أبناؤه السلطة ، واستطاعوا القضاء على الغزنويين سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ثم زاد نفوذهم وشمل بلاد الافغان والهند .

وأعظم سلاطين الغوريين غياث الدين وأخوه شهاب الدين اللذين تمكنا من إخضاع جميع المناطق التي كانت خاضعة لمحمود الغزنوي بالهند وواصلا الفتوحات العظيمة ونشر الاسلام وتحطيم الاصنام هناك .

وتقول دائرة المعارف الإسلامية عن نهاية الدولة الغورية :-

كان يمكن أن ينتظر ملوك الغورعهد طويل من السلطان ، ولكن قوات همج آسيا الوسطى المتزايدة أوقفت تقدمهم فجأة ، فقد أغار الغز وشاهات خوارزم والمغول بقيادة جنكيز خان على البلاد في تعاقب سريع . فوضعوا حد لهذه الدولة .

دولة بني مهدي (في اليمن) ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٣م :-

سيطر علي بن مهدي على زبيد بعد سقوط الدولة النجاحية وهم أسرة حميرية ، ثم خلفه أبناؤه المهدي وعبد النبي وعبد الله ، وقد استطاعوا بسط نفوذهم على بلاد اليمن وتهامه .

ونذكر هنا أن اليمن أحسنت استقبال هذه الأسرة لأنها أسرة وطنية تماماً . ولأن منشئها كان يمتاز بالعلم والخلق : ولكن المهدي وعبد النبي انحرفت أخلاقهما وتغيرا إلى الشدة والقسوة فكرههما الأهالي . ثم كان الزحف الأيوبي بقيادة توران شاه (شقيق صلاح الدين) . الذي ضم بلاد اليمن ضمن الحظيرة الأيوبية .

الدولة الأيوبية (مصر والشام وغيرها) ٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م :-

وهم من أسرة كردية من أذربيجان هاجرت إلى العراق .

ومؤسس الدولة هو صلاح الدين يوسف بن أيوب ، كان والده (نجم الدين أيوب) والياً على تكريت ثم انتقل إلى الموصل فدمشق ، ثم صار نجم الدين (والد صلاح الدين) وأخوه أسد الدين شيركوه من كبار أمراء نور الدين محمود الزنكي (صاحب الشام) . وأصبح أسد الدين نائباً لنور الدين على مصر ، وبعد موت أسد الدين خلفه ابن أخيه صلاح الدين . فكان وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي (العاضد) ونائباً عن نور الدين محمود السني فاستقل بحكم مصر بعد فترة . وبعد موت نور الدين أخذ دمشق

وكثير من بلاد الشام ٥٦٩-٥٧١هـ/١١٧٣-١١٧٥م) وأرسل أخاه توران شاه فأخضع كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م . بذلك كون صلاح الدين جبهة إسلامية موحدة قوية بعد أن عانى المسلمون طويلاً من الفرقة والضعف والتشتت فوقف بهذا الجيش في وجه الصليبيين ، وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة حطين المشهورة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م فاسترجع بعدها بيت المقدس وطرد الصليبيين من معظم بلاد الشام بعد احتلال تجاوز التسعين عاماً . ويعد صلاح الدين من أعظم القواد المسلمين الذين وقفوا في وجه الصليبيين واستعادوا البلاد المغتصبة منهم .

حدود دولة صلاح الدين :-

بالإضافة إلى مصر والشام خضعت له سواحل طرابلس وتونس وبلاد النوبة والسودان ، والحجاز واليمن .

وفاته وصفاته :-

توفى صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م ، وكان معروفاً بالعدل والتسامح والكرم ، والزهد والقناعة .

ولم يكن من جاء بعده مثله فأخذت الدولة في الانحدار ، وانتهت بموت آخر ملوكها الملك الصالح نجم الدين . فتولت السلطة زوجته المملوكة شجرة الدر بعد أن قتلت ابنه توران شاه عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م .

وهكذا انتهت الدولة الأيوبية وقامت على أنقاضها دولة المماليك .

هـ - أهم دول القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي :-

وهو القرن الذي شهد مصرع الدولة العباسية على يد الغزاة المغول .

م	الدولـــــــــة	المكان	فترة الدولة
١	بنو رسول	اليمن	٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م
٢	الحفصية	تونس	٦٢٥-٩٤١هـ/١٢٢٧-١٥٣٤م
٣	بنو عصفور وبنو جبر	البحرين	٦٣٦-٩٢٧هـ/١٢٣٨-١٥٢٠م
٤	المرينية	المغرب	٦٤٢-٨٧١هـ/١٢٤٤-١٤٦٦م
٥	المماليك	مصر والشام	٦٤٨-٧٩٢هـ/١٢٥٠-١٣٨٩م

ويأتي تفصيلها ضمن الباب القادم .

أسباب وعوامل انهيار الدولة العباسية :-

نلاحظ كثرة الأحداث التي مرت بالعالم الاسلامي خلال فترة الدولة العباسية . وكثرة الدول التي استقلت وعلا شأنها ، ثم انطفأت واختفت من الوجود .

ولاحظنا أن الدولة العباسية مرت بفترات قوة كانت السيطرة فيها بيد الخلفاء . ثم أخذ خطها البياني في الانحدار إلى أن دمرها المغول في النهاية .

فيا ترى ما هي **أسبابانهيارالدولةالعباسية** . قد تكون أهم عوامل الانهيار ما يلي :-

١ - قيام حركات التمرد الديني كفتنة الزنوج وحركة القرامطة والحشاشين ، والدولة العبيدية ، والحركات الباطنية .

٢ - تسلط العسكريين على الخلافة . فأذلوا الخلفاء والشعب .

٣ - طغت المظاهر المادية والحضارية . فمال الناس إلى الترف والدعة .

٤ - غير أن أخطر العوامل التي أسقطت الدولة إهمالهم لركن من أهم أركان الإسلام .. وهو الجهاد .

فلو أنهم وجهوا طاقة الأمة نحو جهاد الصليبيين . ما ارتفعت رايات العصيان الداخلي . وتسببت في انهيار الدولة .

٥ - وأخيراً كان الغزو المغولي المدمر وهو القشة التي قصمت ظهر البعير .

الباب السادس

عهد المماليك

(٦٥٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٩-١٥١٧م)

الفصل الأول
تاريخ المماليك (مصر والشام)

مقدمة :

نطلق على مرحلة التاريخ الاسلامي في الفترة (٦٥٨-٩٢٣هـ/١٢٥٩-١٥١٧م) مرحلة العهد المملوكي ، رغم أن دولة المماليك لم تحكم سوى مصر والشام والحجاز فقط ، ويعود ذلك للأسباب التالية :-

- حملت دولة المماليك صفة الخلافة الاسلامية ، حيث ضمت خلفاء بني العباس وأعادت إليهم الخلافة (إسمياً فقط) بعد سقوطها .

- انتصر المماليك على المغول والتتار وأوقفوا زحفهم المدمر ، وماستطاع أحد غيرهم تحقيق هذا الانجاز العظيم .

- أنهوا الوجود الصليبي من المشرق الاسلامي .

- خضعت لهم الحجاز ، وهي مهوى أفئدة المسلمين ، ومن يخضعها ينظر له بعين التقدير والتعظيم والطاعة والخضوع .

- تمتعت دولتهم بموقع استراتيجي متوسط بين شرق وغرب العالم الاسلامي .

- تصدوا لبدايات الغزو البرتغالي ، ثم أكمل المهمة العثمانيون .

كل هذه الأسباب جعلت هذه الفترة الزمنية تحمل اسم العهد المملوكي .

أحوال العالم الاسلامي في هذه الفترة :-

وضع المسلمين :-

وصل المسلمون إلى درجة كبيرة من الضعف بسبب التشتت والبعد عن الاسلام والغزو الصليبي والمغولي . وتردت الأحوال الاقتصادية وانتشر الفقر في البلاد .

حالة السلاطين والخلفاء العباسيين :-

أكثر سلاطين المماليك كانوا ضعفاء وكان الحسد والتباغض والمؤامرات منتشرة بينهم . وهذا كله زاد من ضعف المسلمين .

لم يكن وضع الخلفاء العباسين في مصر أفضل من ذلك . فلم يكن لهم أدنى نفوذ أو تدخل في شؤون الدولة . فكيف يتدخل هؤلاء في شؤون من أحضرهم وآواهم .

الروح الدينية :-

كانت الروح الدينية لدى المماليك والشعب عامة مرتفعة ، يتضح ذلك من النشاط الديني الغزير في ذلك الوقت ، فهي كانت أغنى فترات التأليف الاسلامي . وظهر مشاهير العلماء أمثال : النووي ، والعز بن عبد السلام ، وابن تيمية ، وابن القيم الجوزية ، والذهبي ، وابن كثير ، وغيرهم .

حركة الجهاد :-

من ناحية الغزو والجهاد فقد كان للمماليك دوراً بارزاً وأثراً واضحاً . فقد أوقفوا الزحف المغولي الوحشي من خلال معركة عين جالوت العظيمة عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م .

وطردوا بقايا الصليبيين من بلاد المسلمين عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م . وفي أواخر عهدهم وقفوا أمام التقدم الصليبي البرتغالي .

عيوب المماليك :-

- جاءوا من مناطق مختلفة ، لذا كثيراً ما ظهر التنافر بينهم ، وطالما نشأ عن هذا التنافر حروب وصراعات .

- كانوا معزولين عن الشعب في معسكرات خاصة ، مما جعلهم يحسون بالانعزالية وبالفوقية أحياناً لارتباطهم المباشر بسلطان البلاد .

- إحساسهم أنهم رقيق اشتروا بالمال ، كون عند كثير منهم عقدة النقص وكان لهذا رد فعل عنيف في تطلعاتهم للسيادة .

- كانت القوة مسيطرة على مجتمعهم ، ولا يستمر إلا السلطان القوي . لهذا السبب كثر الخلع والقتل بين هؤلاء السلاطين .

المماليك :-

هذا العصر لا يزال يكتنفه الغموض ، وبالتالي يحتاج إلى دراسات جديدة تسلط الأضواء عليه .

التعريف بالمماليك :-

المماليك جمع مملوك وهو الرقيق ، الذي أشتري بالمال ، وقد استقدمهم سلاطين الدولة الأيوبية من بلاد مختلفة أهمها : بلاد تركستان والقوقاز وآسيا الصغرى ، وبلاد

ما وراء النهر ، ثم اشتروهم وهم غلمان صغار ، وقاموا بعزلهم عن الناس في أبراج خاصة ، وتربيتهم تربية دينية وعسكرية مناسبة ، ثم كونوا بهم جيوشاً ، وقد وصل عدد كبير منهم إلى مراتب رفيعة جداً ، وكانوا يتميزون بالشجاعة والاقدام ، ولا يعرفون لهم ولاء إلا ولاء الاسلام الذي ينتمون إليه .

هل هم حقاً مماليك وعبيد ؟

نحب أن نقرر أن هؤلاء ليسوا مماليك أو عبيد ، وإنهم أحرار تماماً وأن بيعهم باطل ، لقد كانوا جميعاً صفقات غير مشروعة ، كان الأب يبيع ابنه ليدفعه إلى المجد في القصور ، وكان الأقوياء والنخاسون يخطفون الأطفال ويبيعونهم ، والاسلام يرفض هاتين الوسيلتين ، ولا يجئ الرق في الاسلام إلا عن طريق الحرب الدينية التي يقصد بها الجهاد في سبيل الله . لذا فهؤلاء من وجهة نظر الشرع الاسلامي أحرار وليسوا مماليك [١].

وينقسم عصر المماليك إلى فترتين (باتفاق معظم المؤرخين) :-

١ - المماليك البحرية : (٦٤٨-٧٩٢هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٩م) .

٢ - المماليك البرجية : ٧٩٢-٩٢٣هـ/١٣٨٩-١٥١٧م) .

فدامت دولتهم ما يقارب ٢٧٥ عاماً .

---

١ - التاريخ الاسلامي / أحمد شلبي جـ٥/ ص٢١٥ .

وبدأ نفوذهم على العالم الاسلامي بعد انتصارهم في معركة عين جالوت على المغول سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م .

أولاً : عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٩٢هـ/١٢٥٠-١٣٨٩م :-

جلبهم الملك الصالح نجم الدين أيوب . فبنى لهم قلعة في جزيرة الروضة سنة٦٣٨هـ/١٢٤٠م ، فعرفوا بالمماليك البحرية أو الصالحية .

الوصول إلى السلطة :-

توفى الملك الصالح الأيوبي وقواته تقاتل الصليبيين بقيادة لويس التاسع ، فأخفت زوجته المملوكة (شجرة الدر) خبر وفاته وأدارت شؤون البلاد باسمه فصارت بذلك أول ملكة في الاسلام ، واستدعت ولده توران شاه ليتولى الأمر ، فجاء وانتصر على الصليبيين بمساعدة المماليك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م .

بعد ذلك قتلته شجرة الدر ، واستأثرت بالسلطة ، واعترض الخليفة العباسي . فتزوجت كبير المماليك (عز الدين أيبك) وتنازلت له عن السلطة . حاول الملك الأيوبي الناصر يوسف (صاحب الشام) استرداد مصر فانهزم أمام المماليك .

قتلت شجرة الدر زوجها فقتلها المماليك انتقاماً منها سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، فتولى الأمر نور الدين بن عز الدين أيبك ، وفي هذه الفترة دخل المغول بغداد ودمروها سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م . وساروا نحو الشام ، فتولى السلطة سيف الدين قطز ، وأخذ يجهز للقاء المغول .

معركة عين جالوت :-

في ١٥ رمضان عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م حدثت معركة عين جالوت المشهورة (قرب نابلس بفلسطين) بين المماليك بقيادة السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس وبين المغول بقيادة الطاغية كيتوبوقا (نائب هولاكو) ، فانتصر المسلمون انتصاراً ساحقاً عظيماً وطردوا المغول عن بلاد الشام . فأصبحت مصر والشام تابعة للمماليك .

فاستقرت لهم الأمور بعد ذلك.

وتعتبر هذه المعركة حدثاً تاريخياً اسلامياً عظيماً ، فهذا أول انتصار يحققه المسلمون على المغول ، فحطموا بذلك أسطورتهم المرعبة . ولم ينتصر على المغول أحد قبلهم .

بعد عين جالوت !!

بعد الانتصار لاحق المماليك المغول شمالاً ، فألحقوا بهم هزيمة أخرى منكرة في قيسارية (بآسيا الصغرى) ، واستردوها منهم .

سلاطين المماليك البحرية

(٦٤٨-٧٩٢هـ/١٢٥٠-١٣٨٩م)

م	السلطان	فترة الحكم من :	نهايته
١	شجرة الدر	٦٤٨هـ/١٢٥٠م	قتلت
٢	عز الدين أيبك	٦٤٨هـ/١٢٥٠م	قتل
٣	نور الدين علي ابن أيبك	٦٥٥هـ/١٢٥٧م	خلع
٤	سيف الدين قطز	٦٥٧هـ/١٢٥٨م	قتل
٥	الظاهر بيبرس	٦٥٨هـ/١٢٥٩م	توفي
٦	السعيد بركة - ابن بيبرس	٦٧٦هـ/١٢٧٧م	خلع
٧	العادل بدر الدين - ابن بيبرس	٦٧٨هـ/١٢٧٩م	خلع
٨	المنصور قلاوون	٦٧٨هـ/١٢٧٩م	توفي
٩	الأشرف خليل - ابن قلاوون	٦٨٩هـ/١٢٩٠م	قتل
١٠	الناصر محمد - ابن قلاوون	٩٦٣هـ/١٢٩٣م	خلع
١١	العادل كتبغا	٦٩٤هـ/١٢٩٤م	
١٢	المنصور لاجين	٦٩٦هـ/١٢٩٦م	قتل
١٣	الناصر محمد - ابن قلاوون	٦٩٨هـ/١٢٩٨م	اعتزل
١٤	المظفر بيبرس - أبي شنكير	٧٠٨هـ/١٣٠٨م	قتل

م	السلطان	فترة الحكم من :	نهايته
١٥	الناصر محمد - ابن قلاوون	٧٠٩هـ/١٣٠٩م	توفي
١٦	المنصور أبو بكر - ابن محمد	٧٤١هـ/١٣٤٠م	خلع
١٧	الأشرف كجك - ابن محمد	٧٤٢هـ/١٣٤١م	خلع
١٨	الناصر أحمد - ابن محمد	٧٤٢هـ/١٣٤١م	خلع
١٩	الصالح اسماعيل - ابن محمد	٧٤٣هـ/١٣٤٢م	توفي
٢٠	الكامل شعبان - ابن محمد	٧٤٦هـ/١٣٤٥م	قتل
٢١	المظفر أمير حاج - ابن محمد	٧٤٧هـ/١٣٤٦م	قتل
٢٢	الناصر حسن - ابن محمد	٧٤٨هـ/١٣٤٧م	خلع
٢٣	الصالح صالح - ابن محمد	٧٥٢هـ/١٣٥١م	خلع
٢٤	الناصر حسن - ابن محمد	٧٥٥هـ/١٣٥٤م	قتل
٢٥	المنصور محمد - ابن أمير حاج	٧٦٢هـ/١٣٦٠م	خلع
٢٦	الاشرف شعبان - بن حسن	٧٦٤هـ/١٣٦٢م	قتل
٢٧	المنصور علي - بن شعبان	٧٧٨هـ/١٣٧٦م	توفي
٢٨	الصالح حاجي - ابن الأشرف شعبان	٧٨٣هـ/١٣٨١م	خلع
٢٩	الصالح حاجي - ابن الأشرف شعبان	٧٩١هـ/١٣٨٨م	خلع

وأبرز هؤلاء السلاطين :-

سيف الدين قطز - الظاهر بيبرس - المنصور قلاوون - الناصر محمد

أهم أحداث فترة (المماليك البحرية) :-

الخلافة العباسية في القاهرة :-

استقدم الظاهر بيبرس (أحمد ابن الخليفة العباسي الظاهر) إلى القاهرة (وكان أحمد قد فر من بغداد بعد أن دمرها المغول) . فبايعه الظاهر بالخلافة ، ولقبه بالمستنصر عام ٦٥٩هـ/١٢٦٠م .

وكان هدف الظاهر بيبرس تقوية مركز الحكم في القاهرة ، وكسب تأييد الأمصار الاسلامية وإحاطة عرش المماليك بالقداسة والشرعية ثم تعاقب الخلفاء العباسيين وعددهم ١٨ خليفة (انظر الجدول) خلال الفترة (٦٥٩-٩٢٣هـ) (١٢٦٠-١٥١٧م) ، وهؤلاء الخلفاء ليس لهم من الخلافة سوى الاسم فقط فهم مجرد رمز ، ولا يتدخلون في شؤون الحكم أبداً ، ولا حول لهم ولا طول ولا رأي في سياسة الأمور .

- في عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م بسط الظاهر بيبرس نفوذه على الحجاز .

- في الفترة (٦٦٠-٦٩٠هـ/١٢٦١-١٢٩١م) جاهد المماليك الصليبيين واستعادوا منهم جميع المدن المتبقية عندهم في بلاد الشام .

- في عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م هزم المنصور قلاوون التتار هزيمة منكرة .

- في عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م فتح الناصر محمد بن قلاوون جزيرة أرواد ، وطرد الصليبيين منها ، فانتهى وجودهم في المشرق الاسلامي .

- وفي نفس العام هزم التتار هزيمة منكرة في معركة (شقحب) قرب دمشق (واشترك في الجهاد شيخ الاسلام ابن تيمية) .

خلفاء بني العباس في القاهرة

م	السلطان	فترة الحكم من :
١	المستنصر	٦٥٩هـ/١٢٦٠م
٢	الحاكم بأمر الله "الأول"	٦٦١هـ/١٢٦٢م
٣	المستكفي بالله "الأول"	٧٠١هـ/١٣٠١م
٤	الواثق بالله "الأول"	٧٣٦هـ/١٣٣٥م
٥	الحاكم بأمر الله "الثاني"	٧٤٢هـ/١٣٤١م
٦	المعتضد بالله "الأول"	٧٥٣هـ/١٣٥٢م
٧	المتوكل على الله "الأول"	٧٦٣هـ/١٣٦١م للمرة الأولى .. خلع
٨	الواثق بالله "الثاني"	٧٨٥هـ/١٣٨٣م
٩	المستعصم	٧٨٨هـ/١٣٨٦م
١٠	المتوكل على الله "الأول"	٧٩١هـ/١٣٨٨م للمرة الثانية
١١	المستعين بالله	٨٠٨هـ/١٤٠٥م خلع
١٢	المعتضد بالله "الثاني"	٨١٥هـ/١٤١٢م
١٣	المستكفي بالله "الثاني"	٨٤٥هـ/١٤٤١م
١٤	القائم بأمر الله	٨٥٤هـ/١٤٥٠م
١٥	المستنجد بالله	٨٥٩هـ/١٤٥٤م
١٦	المتوكل على الله "الثاني"	٨٨٤هـ/١٤٧٩م
١٧	المتمسك بالله	٨٩٣هـ/١٤٨٧م
١٨	المتوكل على الله "الثالث"	٩١٤هـ/١٥٠٨م تنازل للسلطان العثماني سليم سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م

ثانياً : عصر المماليك البرجية ٧٩٢-٩٢٣هـ/١٣٨٩-١٥١٧م:-

أصل المماليك البرجية :-

أصلهم شراكسة ، من بلاد الكرج (جورجيا) المشرفة على البحر الأسود اشتراهم السلطان قلاوون (أحد المماليك البحرية) لتثبيت السيادة في ذريته ، وأطلق عليهم المماليك البرجية ، لأن طائفة منهم سكنت في أبراج القلعة .

أهم الأحداث :-

- في عام ٧٩٢هـ/١٣٨٩م خلع الصالح حاجي وعين السلطان برقوق فانتقلت السلطة من المماليك البحرية إلى المماليك البرجية .

- في عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م سار التتار بقيادة تيمورلنك إلى بلاد الشام فدمروها واحتلوها وسحقوا الجيش المملوكي (المدافع عن البلاد) .

- في عام ٨٠٥هـ/١٤٠٢م زحف تيمورلنك نحو العثمانيين ، وانتصر عليهم وسحق جيشهم عند أنقرة وأسر السلطان بايزيد ، ووضعه في السجن إلى أن مات .

- في عام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م انتصر المماليك انتصاراً عظيماً على الصليبيين وأخرجوهم من جزيرة قبرص ، وأسروا حاكمهم ، وهددوا جزيرة رودس .

وصل البرتغاليون إلى الشواطئ الهندية ، فاستنجد المسلمون هناك بالمماليك ، فخرجوا لنجدتهم ، ولكن انهزموا أمام البرتغاليين عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م .

فقدم البرتغاليون إلى سواحل بلاد العرب . ودخلوا إلى البحر الأحمر .

المماليك البرجية (الجراكسة)

٧٩٢-٩٢٣هـ/١٣٨٩-١٥١٧م

م	السلطان	فترة الحكم من :	نهايته
١	الظاهر برقوق	٧٩٢هـ/١٣٨٩م	توفي
٢	الناصر فرج - ابن برقوق	٨٠١هـ/١٣٩٨م	خلع
٣	المنصور عبد العزيز - ابن برقوق	ثلاث أشهر	خلع
٤	الناصر فرج - مرة ثانية	٨٠٨هـ/١٤٠٥م	قتل
٥	المؤيد شيخ	٨١٥هـ/١٤١٢م	توفي
٦	المظفر أحمد - ابن المؤيد	عدة أشهر	خلع
٧	الظاهر ططر	عدة أشهر	توفي
٨	الصالح محمد - ابن ططر	عدة أشهر	خلع
٩	الاشرف برسباي	٨٢٥هـ/١٤٢١م	توفي
١٠	العزيز يوسف - ابن برسباي	عدة أشهر	خلع
١١	الظاهر جقمق	٨٤٢-١٤٣٨م	توفي
١٢	المنصور عثمان - ابن جقمق	عدة أشهر	خلع
١٣	الاشرف اينال	٨٥٧هـ/١٤٥٣م	توفي
١٤	المؤيد أحمد - ابن اينال	عدة أشهر	خلع

م	السلطان	فترة الحكم من :	نهايته
١٥	الظاهر خشقدم	٨٦٥هـ/١٤٦٠م	توفي
١٦	الظاهر بلباي	شهرين	خلع
١٧	الظاهر تمر بغا	شهرين	خلع
١٨	خير بك	ليلة واحدة	خلع
١٩	الاشرف قايتباي	٨٧٢هـ/١٤٦٧م	توفي
٢٠	الناصر محمد - ابن قايتباي	٩٠١هـ/١٤٩٥م	خلع
٢١	قانصوه	٩٠٢هـ/١٤٩٦م	قتل
٢٢	الناصر محمد - للمرة الثانية	٩٠٣هـ/١٤٩٧م	قتل
٢٣	الظاهر قانصوه	٩٠٤هـ/١٤٩٨م	خلع
٢٤	جنبلاط	٩٠٥هـ/١٤٩٩م	قتل
٢٥	العادل طومان باي "الأول"	عدة أشهر	قتل
٢٦	الاشرف قانصوه الغوري	٩٠٦هـ/١٥٠٠م	قتل
٢٧	طومان باي "الثاني"	٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م	قتل

وأبرز هؤلاء الحكام :

الأشرف برسباي - الأشرف قايتباي - الأشرف قانصوه الغوري .

نهاية العهد المملوكي :-

تحالفت الدولة الصفوية الشيعية مع البرتغاليين ضد العثمانيين الذين طلبوا من المماليك مساعدتهم للقضاء على عدوهم المشترك . رفض المماليك المساعدة ، وكذلك منعوا دخول العثمانيين إلى أملاكهم للوقوف في وجه البرتغاليين .

تمكن السلطان سليم العثماني من هزيمة الدولة الصفوية في معركة (جالديران) المشهورة عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م . ودخل عاصمتهم تبريز وأصبحت العراق تابعة للعثمانيين وقضى بعدها على دولة المماليك في بلاد الشام في معركة (مرج دابق) في حلب ، وقتل فيها السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م .

ثم واصل السلطان سليم زحفه نحو مصر ، وانتصر على المماليك في معركة (الريدانية) في القاهرة ، وقتل السلطان طومان باي . وأنهى بذلك سلطان المماليك فتنازل له آخر خليفة عباسي بالقاهرة عن الخلافة وهو المتوكل على الله تم ذلك في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وهكذا صارت الشام ومصر خاضعة للعثمانيين . وقدم أشراف الحجاز إلى القاهرة وقدموا فروض الطاعة للخليفة العثماني وأعلنوا خضوع الحجاز له .

وبذا انقرضت دولة المماليك . وانتقلت الخلافة الاسلامية إلى الدولة العثمانية[١] .

---

١ - العهد المملوكي / محمود شاكر ، ص٩١ .

أعظم أعمال المماليك :-

لعب المماليك في تاريخنا الاسلامي دوراً هاماً جداً . فصدوا غارتين من أكبر الغارات التي عرفها تاريخنا ، وتاريخ الإنسانية .

١ - أوقفوا زحف المغول المدمر ، وصدوه عن العالم الاسلامي .

٢ - حاربوا الصليبيين ، حتى أخرجوا من تبقى منهم في بلاد المسلمين في الفترة (٦٦٠-٦٩٠هـ/١٢٦١-١٢٩١م) [١].

ونلاحظ أن أهم عوامل انهيار دولتهم ما يلي :-

١ - تركهم الجهاد ، (وما تركه قوم إلا ذلوا) .

٢ - انقسامهم ، وخلافاتهم الداخلية وكثرة الصراعات بينهم .

٣ - اكتشاف رأس الرجاء الصالح من قبل البرتغاليين . مما أفقد مصر جزء كبير من أهميتها .

٤ - فشلوا في إيقاف الزحف البرتغالي .

وكان البرتغاليين قد وصلوا إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر :

٥ - بروز القوة العثمانية . وهي التي قضت عليهم أخيراً .

---

١ - سقوط ٣٠ دولة إسلامية / عبد الحليم عويس ، ص١٢٨/ ١٣٠ .

الفصل الثاني
الأحوال في جزيرة العرب
(٦٥٦-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م)

كان شأن جزيرة العرب ضعيف عموماً منذ العصر العباسي . وفي أواخر هذه المرحلة تعرض جنوب الجزيرة وعمان والبحرين للغزو الصليبي البرتغالي ، وقاتلهم المماليك . ثم قضى العثمانيون عليهم .

أولاً : الحجاز

التبعية العامة :-

كان شأنه ضعيفاً منذ العصر العباسي الثاني ، وكان تابعاً لغيره ، خضع للاخيضريين الشيعة (٣٣٥-٣٥٠هـ/٩٤٦-٩٦١م) ثم للقرامطة المنحرفين (٣٥٠-٣٥٩هـ/٩٦١-٩٦٩م) ثم للفاطميين الرافضة (٣٥٩-٤٦٣هـ/٩٦٩-١٠٧٠م) ثم للسلاجقة (٤٦٣-٥٦٧هـ/١٠٧٠-١١٧١م) ثم للأيوبيين (٥٦٧-٦٥٠هـ/١١٧١-١٢٥٢م) ثم للمماليك (٦٥٠-٩٢٣هـ/١٢٥٢-١٥١٧هـ) ، ثم خضع للعثمانيين منذ سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م .

السلطة الفعلية :-

هذا بالنسبة للتبعية العامة ، أما السلطة الفعلية فكانت لأسر تنتسب أو تدَّعي الانتساب إلى الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب . فقد سيطر بنو موسى باسم الفاطميين (٣٥٩-٤٥٣هـ/٩٦٩-١٠٦١م) ، ثم جاء بنو هاشم (بنو فليته) في الفترة (٤٥٣-٥٩٨هـ/١٠٦١-١٢٠١م) .

ثم حكم الحجاز أسرة الشريف قتادة بن أدريس من سلالة الحسن بن علي ، وتبعت الأيوبيين فالمماليك ، ثم العثمانيين ، واستمر حكمها في الفترة (٥٩٨-١٣٤٣هـ/١٢٠١-١٩٢٤م) . وكانت المدينة تخضع لأشراف ينتمون إلى الحسين بن علي ، وتتبع مكة غالباً .

كان الصراع والتناحر على الشرافة على أشده بين أبناء هذه الأسر مما يؤدي إلى تدخل الدول الحاكمة مثل الأيوبيين والمماليك في بعض الأحيان .

وأبرز أشراف مكة خلال هذه الفترة :-

- محمد أبو نمي (الأول) ٦٤٧-٧٠١هـ/١٢٤٩-١٣٠١م .
- محمد بركات ٨٥٩-٩٠٣هـ/١٤٥٤-١٤٩٧م .
- محمد أبو نمي (الثاني) ٩٣١-٩٩٢هـ/١٥٢٤-١٥٨٤م .

ثانياً : اليمن

ارتفع شأن اليمن في عهد المماليك ، وحكمت هناك أسرتان :

- بنو رسول ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م .

- بنو طاهر ٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م

أ - دولة بني رسول (٦٢٦-٨٥٨هـ) :-

وهم جماعة من التركمان ، ويقال أنهم ينتمون إلى الغساسنة ، يعودون إلى جدهم محمد بن هارون الذي اتخذه خليفة عباسي رسولاً فعرف بالرسول ، قدموا إلى اليمن مع الأيوبيين سنة ٥٦٩هـ ، وكانوا قواداً في الجيش . وكان الأيوبيون ينيبونهم عنهم ويعتمدون عليهم .

في سنة ٦٢٦هـ بعد أن ضعفت الدولة الأيوبية سيطر المنصور عمر على البلاد وأسس دولته ، وجعل عاصمتها تعز .

طالت مدة بني رسول باليمن فاستمرت أكثر من قرنين . واتسع ملكهم فشمل أكثر بقاع اليمن الشمالية والجنوبية بما في ذلك حضرموت . ووصل نفوذهم إلى مكة واستطاعوا قهر الأئمة الزيدية في معظم الأحوال .

ويذكر الخزرجي أن الدولة الرسولية تعد أعظم دولة وطنية يمنية عرفها التاريخ منذ سقوط الدولة الحميرية . وقد قامت بانهاض البلاد وتعميرها ونشر العلوم بها ونبغ من أفرادها علماء عباقرة في كل المجالات [١].

---

١ - العقود اللؤلؤية / الخزرجي ، جـ١ .

نهاية الدولة :-

كثرت الصراعات والمنافسات بين أمراء الأسرة . وآذن ذلك بقرب نهايتها وعندما سافر السلطان مسعود (آخر سلاطينهم) إلى مصر استبد عبيده بالسلطة ، وأساءوا التصرف ، فلجأ الناس إلى بني طاهر أبرز عمال بني رسول لينقذوهم من هؤلاء العبيد . فقام بنو طاهر بدورهم . واحتفظوا بالسلطة لصالحهم .

وأبرز الحكام:-

- المنصور عمر (٦٢٦-٦٤٧هـ) .
- المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧-٦٩٤هـ) .
- الأشرف اسماعيل (٧٧٨-٨٠٣هـ) .

ب - دولة بني طاهر (٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م) :-

ويقال أنهم ينتمون إلى بني أميه ، الذين قدم جزء منهم إلى اليمن وعسير عقب انهيار دولتهم .

وقد كانوا نواباً لبني رسول على عدن . استقل الظافر علي بن طاهر بعدن وزبيد، بسبب الفساد والظلم الذي استشرى في أواخر عهد الرسوليين . وذلك في عام ٨٥٨هـ .

كان الصراع بين بني طاهر وبين الأئمة يمثل الصراع بين الشمال والجنوب ، ومن هنا كان الصراع عنيفاً وشديداً ، وكلاً يريد الاستئثار بأكبر منطقة نفوذ ، وكان لبني

طاهر اسهامات حضارية جيدة في اليمن فهم بنوا مدينة المقرانة في رداع . وشيدوا العمران والمدارس والمساجد . وشهدت البلاد نهضة علمية ممتازة في هذا العهد .

نهاية بني طاهر :-

وصل الغزو البرتغالي إلى جنوب الجزيرة عام ٩١٢هـ . فبدأوا باليمن ، رفع المماليك راية الجهاد ضدهم ، وللأسف لم يتعاون الطاهريون معهم ، بل وقفوا ضدهم وحاولوا قطع المواد الغذائية عنهم . انتصر المماليك على البرتغاليين وطردوهم سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م ، ثم قضى المماليك على الطاهريين في معركة (الصافية) . وقتلوا ملكهم الظافر عامر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م .

وكانت دولة الطاهريين قد وصلت في عهد هذا الظافر أوج اتساعها وقوتها ، بقيت اليمن تحت نفوذ المماليك إلى أن سقطت دولتهم في مصر والشام . فانسحبوا من اليمن ودخلت اليمن تحت السيطرة العثمانية سنة ٩٤٥هـ .

أبرز حكام الطاهريين :-

- الظافر (الأول) عامر (٨٥٨-٨٧٠هـ) .

- الظافر (الثاني) عامر (٨٩٤-٩٢٣هـ) .

ثالثاً : اليمامة :-

كان شأن اليمامة ضعيفاً في العصر العباسي ، فخضعت للدولة الأخيضرية (الشيعية) ، وبعد زوالهم تفرق شمل قبائلها وعمت الفوضى ، وكانت السيطرة

للأقوى.

وفي هذا العصر ازدادت الأحوال سوءاً ، فكانت القبائل في صراع وتناحر مستمر . ويتدخل في شؤونها أشراف الحجاز حيناً أو حكام البحرين أحياناً أخرى ، حيث تستمد القوة من هذا الجانب أو ذاك . واستمر هذا الوضع إلى ما بعد هذا العصر حتى ظهرت في نجد دعوة الشيخ السلفي محمد بن عبد الوهاب وآزره فيها أمير الدرعية محمد بن سعود سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م ، فتبدلت الأوضاع وزال الجهل والظلام والخرافات . وأصبحت نجد وما حولها دولة واحدة قوية . سرعان ما توحدت كل الجزيرة العربية تحت رايتها (وهي الدولة السعودية) .

- كما سنرى في الباب القادم -

رابعاً : البحرين :

كلمة البحرين قديماً تشمل باصطلاحنا اليوم (المنطقة الشرقية من السعودية ، والكويت ، وقطر ، والبحرين ، وجزء من الامارات المتحدة) .

خضعت البحرين للقرامطة الملاحدة في الفترة (٢٨٧-٤٧٠هـ/٩٠٠-١٠٧٧م) ، فعاثوا فيها فساداً وظلماً واجراماً .

حكمت الدولة العيونية المنطقة في الفترة (٤٧٠-٦٤٢هـ/١٠٧٧-١٢٤٤م) وذلك بعد أن قضت على دولة القرامطة بمساعدة العباسيين والسلاجقة ، وبعد انهيار الدولة العيونية خضعت المنطقة كنفوذ الفرس وحكمتها أسر محلية أشهرها أسرة بني عقيل .

آل عصفور :

من قبيل بني عقيل . حكموا المنطقة في الفترة (٦٥١-٧٠٥هـ/١٢٥٣-١٣٠٥م) .

آل جروان :

وهم بطن آخر من بني عقيل . وواصلوا الحكم إلى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م .

آل جبر :

وهم أيضاً من بطون آل عقيل . وحكموا في الفترة (٨٢١-٩٢٨هـ/١٤١٨-١٥٢١م) وأبرز حكام هذه القبيلة سيف بن زامل الجبري وأخوه أجود بن زامل الذي اتسع سلطانه حتي ضم عمان . بعدما ضعف وتفرق آل جبر وأخضع البرتغاليون المنطقة .

البرتغاليون في منطقة البحرين :-

كان البرتغاليون أسبق الأوربيين صلة بمنطقة الخليج ، فقد وفدوا إليه عقب انتصاراتهم ضد المسلمين في الأندلس . وقد بدأت صلاتهم بهذه المنطقة عقب نجاح رحلة فاسكودي جاما التي بدأت سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وطاف بها حول رأس الرجاء الصالح . فكشف طريقاً للهند والشرق الأقصى دون المرور بالبحر الأبيض والبحر الأحمر . في سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م أخضعوا جزيرة هرمز ثم احتلوا صحار ومسقط . قاوم العرب مقاومة عنيفة لطرد البرتغاليين وتمكنوا من طردهم من البحرين سنة ١٠١١هـ/١٦٠٢م . ولم تأت سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م حتى كان البرتغاليون فقدوا كل ممتلكاتهم في الخليج العربي وعمان نهائياً . سيطر العثمانيون على المنطقة سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م .

خامساً : عمان

الأئمة الأباضية :-

في العهد الأموي سيطر عليها الخوارج الأباضيون ، استمرت سيطرة الأئمة الأباضية ابتداءاً من ١٣٥هـ/٧٥٢م وحتى القرن التاسع الهجري/الخامس الميلادي تخللها فترات انقطاع ، وظهور أسر حاكمة ورغم أن الأباضيين كانوا يصلون إلى الإمامة بالانتخاب إلا أن أغلبهم كان معروفاً بالفساد والظلم وسوء السيرة . ثم أخضعها العباسيون في فترة قوتهم . وخرجت من أيديهم مع بدايات القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي .

العصور المظلمة في عمان :-

خلال الفترة من القرن ٤-١٠هـ/١٠-١٦م دخلت عمان في فترة ظلام حالك وعصر مظلم وتاريخ هذه الفترة مجهول في مجمله .

ومن أهم أسباب هذه الفترة المظلمة أحداث الفترة السابقة والتي أحدثت دماراً وتخلفاً وصراعاً هائلاً في البلد . وآثار حروب الزنج والقرامطة والتي وصلت إلى عمان.

وقد حاول القرامطة غزوها واحتلالها مرتين ، ففشلوا .

ملوك آل نبهان في عمان :-

كانوا ولاة للبويهيين في عمان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، وفي عصور الفوضى والخراب استبدوا بالسلطة واستبدوا بباقي خيرات البلاد ، وتركوا

الأهالي للضياع . وكان هؤلاء معروفين بالخراب والفوضى والظلم ، وكأنهم عقاب سلطه الله على أهل عمان بسبب كثرة فتنهم وتفرقهم ومحاربتهم لبعض .

حكم آل نبهان خلال الفترة ٥٤٣-١٠٢٤هـ/١١٤٨-١٦١٥م :-

الغزو البرتغالي لعمان ٩١٣-١٠٣٤هـ/١٥٠٧-١٦٢٤م :-

تعرضت عمان للغزو والاحتلال البرتغالي (كما ذكرنا سابقاً) بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح قدم المستعمر البرتغالي إلى المنطقة . وبدأ بعمان التي كانت مركزاً تجارياً هاماً ، وكانت في الوقت نفسه تصلح لحماية الخط البرتغالي إلى أبعد حد . وتقوي سيطرته على تلك المنطقة الاستراتيجية ذات الموقع الملاحي الممتاز .

احتلوا الجزر والسواحل فدمروها وأحرقوها وارتكبوا أبشع الجرائم ضد المسلمين ثم احتلوا هرمز العاصمة ، وأخضعوا أسرة آل نبهان ، ثم عادوا إلى الهند سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م . وفي سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م اتجهت الحملة البرتغالية إلى الخليج مرة ثانية واحتلت هرمز ثانية وقتلت الحاكم ، ثم عادت إلى الهند وتركت حامية في عمان .

وبدأت مقاومة السكان الباسلة بقيادة اليعاربة زعماء البلاد الجدد منذ عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م ، وقد استخدم العدو أبشع وسائل القمع ضدها . فاستمرت المقاومة إلى أن قدم العثمانيون وطردوا البرتغاليين وصارت المنطقة تحت النفوذ العثماني .

- والتفاصيل في الباب التالي -

الفصل الثالث
المغول وتاريخ العراق

سقطت الخلافة العباسية على أيدي المغول - كما ذكرنا من قبل - وحكموا العراق بعد ذلك . ومن هنا كان لابد أن نتكلم كلمة موجزة عن المغول .

أصل المغول وطباعهم :-

هم قبائل كبيرة يمثلون شعب بدوي سكان براري . وهم رعاة عاشوا على السهول الواسعة في الهضبة الأسيوية (هضبة منغوليا) الفسيحة التي تمتد من أواسط آسيا جنوبي سيبريا وشمال التبت وشرقي تركستان .

عملوا بالرعي والصيد . وكانت تعيش بجوارهم حضارات وممالك لها شأن فكانوا يغيرون على أطرافها كلما استطاعوا ذلك . وكان معظمهم من الوثنيين ومن عبدة قوى الشر كالجن والشياطين . وتنتشر عندهم الاباحية .

وقد عرفوا في حروبهم باللؤم والغدر ، ونقض العهود وإراقة الدماء وسلب كل شيء ، والعدوان على الأعراض (١).

١ - المغول في التاريخ/ فؤاد الصياد ، ص٣٤٥ .

أعظم زعماء المغول (المرتبطين بالعالم الاسلامي)

جنكيز خان (القرن ٧هـ/١٢-١٣م) :-

أعظم قوادهم على الاطلاق وهو الذي أخضع جميع المغول والتتار تحت حكمه ووحدهم وكون منهم جيوش جرارة ، وهو واضع دستور المغول الشهير (الياسا) ، زحف بجيوشه على الدولة الخوارزمية فدمرها واستولى على بلاد ما وراء النهر (بمدنها الشهيرة بخارى وبلخ ونيسابور وسمرقند وغيرها ومعظم ايران) (انظر الدولة الخوارزمية) .

هولاكو (٧هـ/١٣م) :-

زحف إلى المشرق الاسلامي ، فدمر بغداد ، وقتل معظم سكانها ، وقتل آخر الخلفاء العباسيين (المستعصم) فأنهى بذلك الخلافة العباسية . واستمر في زحفه ودمر بعض مدن الشام . ولم يتوقف إلا بعد أن مُنِيَ بهزيمة ساحقة أمام المماليك في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، وقد أقام الامارة الايلخانية في العراق (التي أصبحت ولاية تابعة له) .

تيمورلنك (القرن ٨هـ/١٤م) :-

اكتسح بلاد فارس والعراق والشام وتركيا (وسيأتي الحديث عنه لاحقاً) .

ظهير الدين بابر (القرن ١٠هـ/١٥-١٦م) :-

مؤسس امبراطورية المغول (المسلمة) في الهند ، وقد استمرت سنة ٩٣٣-١٥٢٦هـ/١٢٧٤-١٨٥٧م .

الدولة الايلخانية (في العراق) ٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م :-

(ايلخان) معناه الخان الكبير وهو لقب هولاكو بعد انتصاراته وصار وراثياً في نسله . وهو مؤسس هذه الدولة بعد سقوط الدولة العباسية . وصارت العراق تحت حكم الايلخانيين ، ولاية ضمن الولايات الكثيرة الخاضعة لهم (وكانت عاصمتهم أذربيجان). وتجمع المصادر التاريخية على أن الفساد وعدم الاستقرار وإهمال مصالح الرعية كانت أبرز مظاهر إدارة العراق الايلخانية .

وأبرز سلاطينهم وأفضلهم السلطان محمود غازان (٦٩٥-٧٠٤هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) . وكان قد أسلم فأسلمت معه كل أسرته وغدت الدولة مسلمة . وله إصلاحات كثيرة في بغداد التي دمرها الغزو المغولي تماماً .

الدولة الجلائرية (في العراق) ٧٣٦-٨١٣هـ/١٣٣٥-١٤١٠م :-

بعد أن توفى آخر حاكم ايلخاني لم يعقب ذرية ، فشب الصراع بين الطامعين واستطاع حسن بن حسين جلائر أن يستولي على السلطة ويؤسس دولته . وهو أمير مغولي ليس من أحفاد هولاكو ، وقد استطاع أبناؤه أن يضموا أذربيجان وتبريز والموصل ودياربكر م، وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي .

تيمورلنك و آل جلائر :-

وفي عهد آل جلائر مرت بالعراق عاصفة مغولية جديدة يقودها تيمورلنك ، وكان

هذا يمر من فتح إلى فتح على رأس جيوش جرارة من الشرق . ووصل إلى بغداد سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م فاستولى عليها بعد أن هرب حاكمها الجلائري/ أحمد بن أويس .

وبعد وفاة تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م وتفكك امبراطوريته عاد أحمد الجلائري إلى العراق ، وكانت الدولة قد فقدت أهميتها وضعفت تماماً .

كان عهد الجلائريين بالعراق عهد صراع ودمار بسبب خلافاتهم الداخلية ، وبسبب هجوم تيمورلنك ، وبسبب الصراع المدمر بينهم وبين القرة قيونليه الذين استطاعوا الاستيلاء على الحكم أخيراً .

دولة القره قوينلو (أو الأسرة التركمانية الأولى) في العراق ٧٨٢-٨٧٢هـ/١٣٨٠-١٤٦٧م :-

قره قوينلو معناها (ذوو الخراف السود) وذلك لأن هذه القبيلة عرفت بتربية هذا النوع منذ عهد بعيد ، وهي قبيلة تركمانية جاءت في الأصل من تركستان الغربية ، وكان جد هذه القبيلة يعمل في خدمة السلطان أويس الجلائري .

بدأت سلطة الأسرة في الموصل سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م عندما استولى بيرام (جد القبيلة) على الموصل وبعض المناطق بعد وفاة السلطان أويس . وتعاقب أبناؤه من بعده، وعاصرت الأسرة اجتياح تيمورلنك للمنطقة . وفرت إلى مصر وبعد تيمورلنك إستردت هذه الأسرة كل ممتلكاتها . ثم حصل أن قتل السلطان قره يوسف السلطان أحمد الجلائري ، واستبد بالأمر في كل المناطق الخاضعة للجلائريين ثم اتسع ملك هذه العشيرة فامتد من تبريز إلى شط العرب . وأصبحت فارس وكرمان تابعة لهذه المملكة

وكانت تبريز العاصمة الرئيسية ، أما بغداد والعراق فكانت ولاية من الولايات التابعة لهذه العشيرة . وقد نعمت بغداد بشيء من السلم في هذه الفترة . واختتم عهد هذه الأسرة بصور من الصراع وضعت حد لهم للأبد [١].

دولة آلاق قوينلو (أو الأسرة التركمانية الثانية) في العراق ٨٠٦-٩١٤هـ/١٤٠٣-١٥٠٨م .

دولة تركمانية أخرى حكمت العراق أكثر من قرن ، ولم يعرف العراق الاستقرار خلال هذا العهد الأسود ، وكان التطاحن والصراع مستمراً بين أمراء هذه الأسرة . وبينهم وبين جيرانهم . أما الجانب الحضاري فكان مهملاً تماماً فجهل الحكام انعكس على الشعب . وتُنُوسِيَ تاريخ العراق العظيم ، وأصبحت ولاية ضمن الولايات الكثيرة التي امتد لها ملك هؤلاء التركمان .

والمؤسس الحقيقي للدولة التركمانية الثانية هو بهاء الدين عثمان . شمل حكم هذه الأسرة بلاد فارس والعراق وديار بكر واذربيجان . وكان عصر آلاق قوينلو عصراً حافلاً بالاضطراب والحروب والفساد ، فكثرت فيه المجاعات ، وانحلت الادارة ، واستمر تدهور الأسرة إلى أن سقطت بغداد في يد الدولة الصفوية سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م. وأصبحت العراق تابعة للصفويين .

- وسيأتي الحديث عنهم في الباب القادم -

---

١ - التاريخ الاسلامي / أحمد شلبي ، جـ٧ .

الدولة التيمورية ٧٧١-٩٠٧هـ/١٣٦٩-١٥٠٠م :-

(بلاد ما وراء النهر والهند وخراسان وايران والعراق والشام والأناضول) :-

تيمورلنك هذا هو آخر عظماء المغول ، وكما ذكرنا سابقاً قدم من الشرق على رأس جيوش جرارة ، وأخذ يمر من فتح إلى فتح ولم يقف أحد في وجهه حتى مات . وكانت العراق من ضمن المناطق التي أخضعها في هذه الفترة . ومن هنا جاء الحديث عنه :-

هـ . تيمورلنك (٧٧١-٨٠٧هـ/١٣٦٩-١٤٠٤م) :-

أصله وبدايته :-

تشتت شمل المغول في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري واستقل كل زعيم بمنطقته وكثر القتال بينهم . فظهر تيمورلنك ، وكان الجو مناسباً له .

وينتمي تيمورلنك إلى قبيلة البرلاس التركية . وكان أحد أجداده مقرباً من جنكيز خان .

غزواته :-

وهو مسلم شيعي متعصب وعرف عنه أنه طاغية ، جبار ، يعشق سفك الدماء والتدمير ، وكان يبيد الجيوش المهزومة بأكملها . ويكون جبال من جماجم المهزومين .

استولى على بلاد ما وراء النهر وجعل سمرقند عاصمة له سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م

دخل موسكو وأخضع الروس عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م . في الفترة (٧٨٢-٧٨٦هـ/١٣٨٠-١٣٨٤م) استولى على خراسان وجرجان ومازندار وسجستان وأفغانستان وفارس وأذربيجان وكردستان .

دخل بغداد عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م ، أخضع دهلي وكشمير في شمال الهند عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ، ثم أخضع شرق الأناضول .

سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م سحق جيش المماليك وأخضع بلاد الشام .

سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م هزم العثمانيين وأسر سلطانهم بايزيد وسجنه حتى مات ، وأخرج بقايا الصليبيين من أزمير . سار إلى بلاد الصين فمات في الطريق عام ٨٠٧هـ/١٤٠٤م .

الدولة التيمورية بعد تيمورلنك :-

ضعفت البلاد بعده وتفرقت إلى أجزاء . وأبرز من حكم الدولة التيمورية بعد تيمورلنك ابنه شاه رخ (٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٦م) .

زالت دولة تيمورلنك حوالي عام ٩٠٧هـ/١٥٠٠م حيث كان كل زعيم استقل بمنطقته . كان فرع من أسرة تيمورلنك قد حكم الهند وهم أحفاد ظهير الدين بابر ٩٣٣هـ/١٥٢٦م . وقد استمروا إلى أن قضى عليهم الاستعمار الانكليزي سنة١٢٧٤/١٨٥٧م . ووضع بدلهم الهندوس الوثنيين .

خاتمة عن المغول :-

ارتبط اسم المغول في أذهاننا بالبربرية والقسوة والتخريب ، نتيجة ما فعلوه في بداياتهم . غير أن هذا الشعب لم يلبث أن بدأ يدخل في الاسلام ولم ينقض على اجتياحه بلاد الاسلام ٣٥ سنة ، كما لم يمضي نصف قرن حتى غدا كله مسلماً . وأصبح يدافع عن ديار الاسلام .

وعادةً الشعب المغلوب يأخذ بحضارة الشعب الغالب . ولكن هنا انعكست هذه القاعدة ، فأخذ المغول وهم الغالبون بحضارة المسلمين وهم الشعب المغلوب . فالمغول لم تكن لهم حضارة . وقد أحسوا أن المسلمين أفضل منهم . وأخيراً ذابوا في المجتمع الاسلامي الذي عاشوا فيه وأصبحوا مسلمين .

الفصل الرابع
المسلمون في الهند
(٦٥٦-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م)

الهند بلاد واسعة الأرجاء ، كثيرة الشعوب ، واللغات والأديان ، ومن الصعب قيام حكم مركزي شامل فيها ، فتحها المسلمون ، وأقاموا في عاصمتها دهلي وتوسعوا فيها ، ثم انقسموا إلى دويلات كثيرة ، متفرقة ، ومتناحرة .

وقد وقع حكام الهند المسلمون في خطأ فادح جداً ، ما زال مسلمو الهند يدفعون ثمنه إلى الوقت الحاضر ، وهذا الخطأ هو الاكتفاء بالسيطرة على البلاد والعباد . ونسيان المهمة الأولي وهي نشر الدعوة الاسلامية . لذا بقي أكثر السكان على وثنيتهم. وهذا الخطأ كان يجر الويلات على هؤلاء الحكام ، فكلما أحس الهندوس الوثنيين بضعف الحكام المسلمين قاموا بالثورات والحركات ضدهم ، وهم اليوم ولكونهم أكثرية يرتكبون أفظع الجرائم وأبشع المذابح ضد المسلمين .

وتاريخ الهند في هذه الحقبة غامض علينا ، لكثرة الأسر الحاكمة ، ولتداخل مناطق حكمها ، وبعد المنطقة عنا .

ملخص عن تاريخ المسلمين في الهند قبل عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م:-

- توجه أول جيش اسلامي إلى الهند في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ/٦٣٦م.

- استمر الغزو مرات عديدة ولكن بدون نتيجة تذكر .

- في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي فتحت السند على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي عام ٩٢هـ/٧١٠م .

- خضعت للدولة العباسية التي توسعت فيها ففتحت أجزاء من الملتان وكشمير سنة ١٥١هـ/٧٦٨م .

ثم عصر الإمارات الإسلامية بالهند ١٩٨-٣٩٢هـ/٨١٣-١٠٠١م:-

ظهرت أغلب هذه الإمارات في فترة ضعف الخلافة العباسية نتيجة سيطرة الأتراك على السلطة ، وكانت على أجزاء محدودة من الهند ، وأشهر هذه الامارات هي:-

- الدولة الماهانية بالسندان سنة ١٩٨هـ ومؤسسها هو فضل بن ماهان .

- الدولة الهبارية بالسند سنة ٢٤٠هـ ومؤسسها عمر بن عبد العزيز الهباري .

- الدولة السامية بملتان سنة ٢٧٩هـ ومؤسسها محمد بن القاسم السامي .

- الدولة الاسماعيلية بملتان سنة ٣٧٥هـ ومن أبرز حكامها جلم بن شيبان .

- الدولة المعدانية في مكران سنة ٣٤٠هـ ومؤسسها عيسى بن معدان . وقد انقرضت كلها على يد الغزنويين أو الغوريين .

- خضعت الهند للدولة الغزنوية في الفترة (٣٦٦-٥٨٢هـ/٩٧٦-١١٨٦م) ، وأبرز حكام الغزنويين السلطان محمود الذي غزا الهند ١٧ غزوة ، انتصر فيها جميعاً ، فكانت كل سنة تقريباً تشهد إحدى غزواته للهند ، وأخضع البنجاب والملتان وأجزاء كبيرة من الهند وله جهود بارزة في نشر الاسلام . وهو أعظم سلطان مسلم حكم الهند . وقد جعلها دولة موحدة بدل الدويلات والامارات الكثيرة المتفرقة .

بعدها خضعت للدولة الغورية في الفترة (٥٨٢-٦٠٢هـ/١١٨٦-١٢٠٥م) ، وقد ساهموا في نشر الاسلام في الهند ، وفتحوا شمال الهند ، ووصلوا إلى البنغال .

الدول الإسلامية في الهند (سلاطين دلهي) :-

هناك خمس دول اسلامية كبيرة حكمت الهند في الفترة من بعد الغوريين إلى أن قامت بالهند امبراطورية المغول الكبرى (أي في الفترة ٦٠٢-٩٣٢هـ/١٢٠٦-١٥٢٦م) . وهذه الدول هي :-

سلاطين المماليك ٦٠٢-٦٨٦هـ/١٢٠٦-١٢٨٧م :-

وهي تعتبر أول دولة اسلامية مستقلة بالهند . فقبلاً كانت تابعة ضمن أملاك الغزنويين والغوريين . وأول سلاطين المماليك قطب الدين أيبك ، وكان قائداً لجيوش الغوريين . واستولى على السلطة بعدهم . وخلفه شمس الدين ايلتمش . وهو أعظم الحكام المماليك . انتهى أمر المماليك بانتقال السلطة إلى أسرة الخلجي .

الدولة الخلجية : ٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢٠م :-

ومؤسس هذه الدولة هو جلال الدين فيروزشاه ، وكان نائباً للمماليك . وقد وسَّعت هذه الدولة نطاق المنطقة الاسلامية في الهند فشملت الدكن والبنغال وجيتور والكجرات . وخلف جلال الدين ابن أخيه علاء الدين محمد شاه وهو أعظم سلاطين هذه الدولة وفي أيامه زحف المغول على الهند فحقق عليهم انتصارات عظيمة وكان اتساع الدولة في عهده ، مما جعله يلقب بالاسكندر الثاني ، وبعده قام الصراع بين أولاده ، فتفككت الدولة ، فاستولى عليها أخيراً تغلق .

الدولة التغلقية ٧٢٠-٨١٥هـ/١٣٢٠-١٤١٢م :-

كان قيام الدولة على يد غياث الدين تغلق وهو تركي الأصل ، وكان من القواد العسكريين وسمي الغازي لكثرة انتصاراته على المغول . قضى عليه ابنه محمد وصعد إلى السلطة . وأبرز حكام الدولة هو فيروز شاه . وبعده ماجت الهند بالخلافات ، وفي أواخر عهدهم اكتسح تيمورلنك بلاد الهند ، ووصل إلى دلهي . ثم غادرها سريعاً تاركاً إياها تعاني من التخريب والتدمير والصراعات إلى أن قامت دولة الخضر خانية .

دولة السادات (الخضر خانية) ٨١٧-٨٤٧هـ/١٤١٤-١٤٤٣م :-

وهي دولة قصيرة العمر ومحدودة النفوذ ، إذ استقلت معظم الولايات في هذه الفترة ، وقد بدأت الدولة بالسلطان/سيد خضرخان والذي زحف إلى دلهي وادعى أنه نائب عن تيمورلنك . وتولى بعده ابنه السيد/مبارك [١].

---

١ - تاريخ الاسلام في الهند / عبد المنعم النمر .

أسرة اللوديين ٨٥٥-٩٣٢هـ/١٤٥١-١٥٢٦م :-

كانت هذه الأسرة تحكم في لاهور ، وعند اضطراب الأحوال في دلهي زحف إليها بهلول اللودي (مؤسس الأسرة) وسيطر عليها ، ثم وسع نفوذه في جنوب ووسط الهند ، وكان عهده مستقراً وبعده تولى ابنه اسكندر بن بهلول ، وبعده ابنه ابراهيم الذي اضطربت البلاد في عهده فزحف إليها بابر المغولي وضمها ليكون بها امبراطورية المغولي العظمى في الهند .

- ويأتي الحديث عنها في الباب القادم -

ملوك المقاطعات :-

لم تكن الهند في هذه المرحلة ذات وحدة سياسية واحدة فإضافة إلى الملك في دهلي كان ملوك آخرين يحكمون المقاطعات الكبيرة في أنحاء الهند المترامية الأطراف .

وأهم ملوك المقاطعات :-

١ - **كشمير** : أبرز من حكمها أسرة شمس الدين شاه ميرزا في الفترة (٧٤٤-٩٧٠هـ/١٣٤٣-١٥٦٢م) ، وفي عام ٩٩٥هـ/١٠٨٦م سيطرت عليها الأسرة التيمورية .

٢ - **السند** : أبرز الأسرة الحاكمة : سام ماني ثم ستمكان ثم أسرة شاه بيك القندهاري ، تعاقبت هذه الأسر خلال الفترة (٨٦٥-٩٩٥هـ/١٤٦٠-١٠٨٦م) .

٣ - **البنجاب** : كانت تتبع ملوك دهلي ، ثم حكمتها أسرة الأفغاني رايصهره

إلى عام ٩٣٢هـ/١٥٢٦م حيث احتلها بابرشاه التيموري .

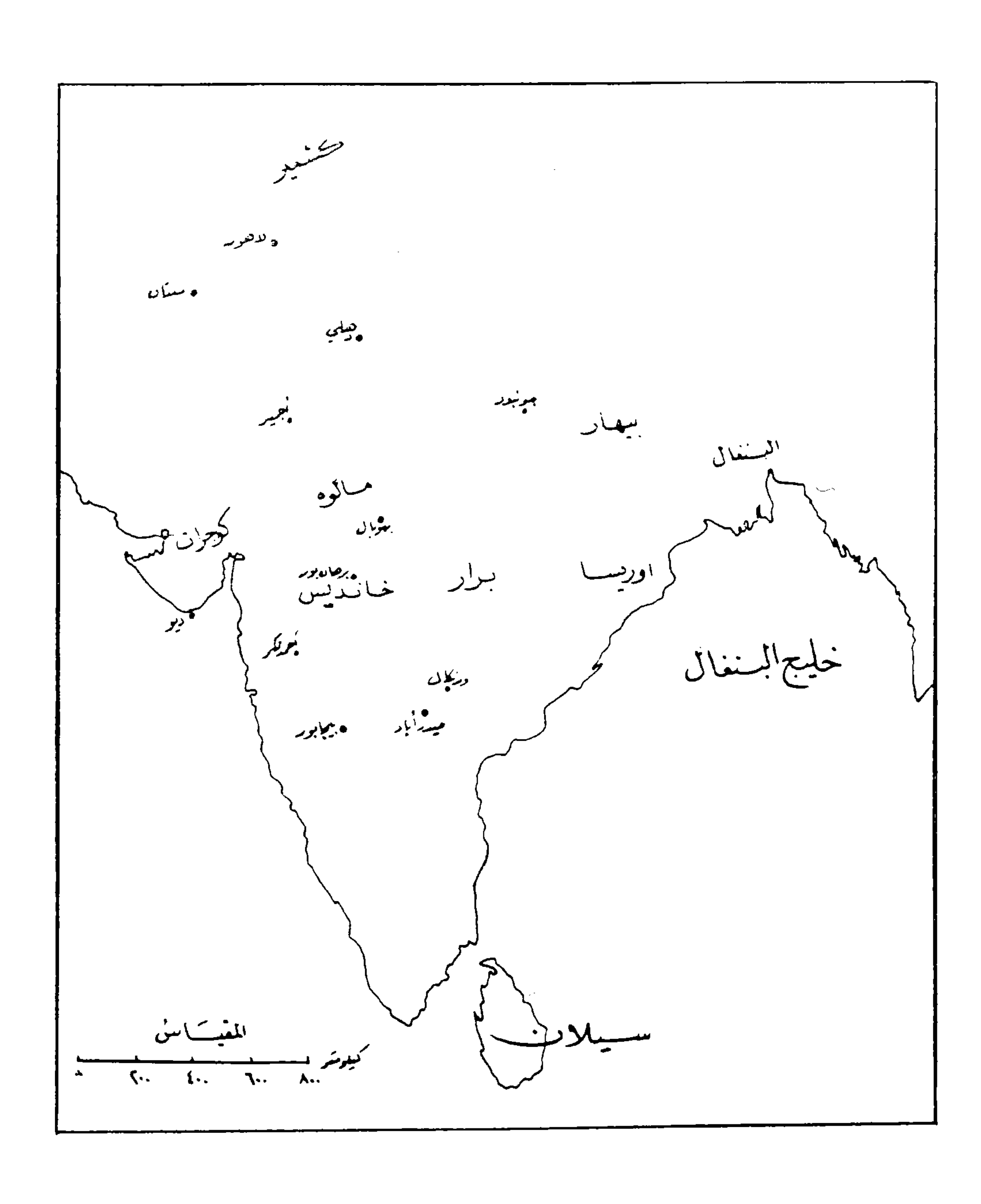
٤-كوجرات(غرب الهند) : حكمت أسرة مظفر شاه خلال الفترة (٨١٠-٩٩٢هـ/١٤٠٧-١٥٨٤م) ثم سيطر عليها التيموريين .

٥ - جونبور (وسط الهند) : كانت تتبع ملوك دهلي . حتى استقلت بها أسرة خواجه جهان سرور خلال الفترة (٧٩٦-٨٨١هـ/١٣٩٣-١٤٧٦م) .

٦ - البنغال (شرق الهند) : كانت منطقة فوضى واضطرابات فخضعت لأسر كثيرة .

٧-الدكن(جنوب الهند) :حكمت الأسرة البهنمية(٧٣٠-٩٢٩هـ/١٣٢٩-١٥٢٢م) وهناك غيرهم كثيرون .

ثم قامت في الهند امبراطورية المغول العظمى . ودامت ثلاثة قرون ومؤسسها هو الامبراطور ظهير الدين بابر . وهذه الإمبراطورية جعلت الهند وحدة سياسية واحدة متكاملة ومترابطة . وأنهت معظم الدويلات والامارة المتفرقة .


كشمير
لاهور
ملتان
دهلي
جونبور
أجمير
بيهار
البنغال
مالوه
بهوبال
كجرات
برهانبور
خانديس
برار
اوريسا
ديو
أحمدنكر
ورنكال
حيدرآباد
بيجابور
خليج البنغال
سيلان
المقياس
كيلومتر
٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠

الفصل الخامس
الاسلام في الجزر وجنوب شرق آسيا
في الفترة (٦٥٦-٩٢٣هـ)

في هذه الفترة توقفت الفتوحات ، وضعفت الخلافة ، وتجزأت الدولة الاسلامية ، فانتشر الاسلام في مناطق لم تطأها أقدام الفاتحين عن طريق التجار ، والدعاة .

ونسجل الملاحظات التالية :-

- دول جنوب شرق آسيا (في العصر الحديث) هي :- بورما - لاوس - فيتنام - كمبوديا - تايلند - الفلبين - ماليزيا - سنغافوره - أندونيسا - وبروناي .

وكلها امتداد لقارة آسيا ماعدا أندونيسيا والفلبين وسنغافورة فهي جزر في المحيط .

- انتشر الاسلام في الجزر التي لم تكن امتداداً لأرض الصين وهي جزر أندونيسيا والفلبين ولم يستمر في الفلبين لخضوعها المبكر لأسبانيا الصليبية .

- انتشرت أديان الصين في الأقطار التي تعد امتداداً لأرضها وهي بورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس وفيتنام . وأنقذ الاسلام الملايو (جزء من ماليزيا حالياً) قبل

أن تذوب في الزحف الصيني [١] .

دخول الاسلام في الملايو وأندونيسيا :-

عقدت ندوة علمية في سنة ١٩٦٣م في مدينة ميدان باندونسيا تدارست أمر دخول الاسلام في أندونيسيا . وقررت الندوة ما يلي :-

- دخل الاسلام إلى أندونيسيا أول مرة بالقرن الأول الهجري/السابع الميلادي ومن بلاد العرب مباشرة.

- وأول منطقة دخلت الاسلام سواحل سومطرة الشمالية ، وأنه بعد تكوين المجتمع الاسلامي تكونت أول مملكة اسلامية . وهي مملكة (آتشه) .

- الدعاة الأولين كان أغلبهم من التجار ، والدعوة كانت سلمية [٢] .

تكوين الممالك الاسلامية بالملايو وأندونيسيا :-

بدأ الإسلام بوجود أفراد مسلمين من العرب ، أو من أهل الجزر أنفسهم الذين اعتنقوا الاسلام ، وبجهود هؤلاء انتشر الاسلام رويداً رويداً وببطء ، وخطا انتشار الاسلام خطوة كبيرة عندما تولى الدعوة له رجال متخصصون دعاة وبعد هذه المرحلة تكونت الممالك الاسلامية في هذه الجزر . وأهم هذه الممالك ما يلي :-

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي . د/ أحمد شلبي . جـ٨ .

٢ - الاسلام في أندونيسيا / محمد ضياء وعبد الله بن نوح ، ص٩-١٠ .

- مملكة ملقا ٨٠٣-٩١٧هـ/١٤٠٠-١٥١١م .

- مملكة آتشه ٩٢٠-١٣٢٢هـ/١٥١٤-١٩٠٤م .

- مملكة دماك ٩١٨-٩٦٠هـ/١٥١٢-١٥٥٢م .

- مملكة بنتان ٩٦٠-١٠٩٦هـ/١٥٥٢-١٦٨٤م .

- مملكة غووا (مكسر) ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م .

- ممالك شبه جزيرة الملايو (عقب سقوط ملقا) .

ملقا ٨٠٣-٩١٧هـ/١٤٠٠-١٥١١م :-

مدينة ساحلية يعتقد أنها كانت أقدم نقطة ارتكاز اسلامي في أندونيسيا كان يحكمها أمراء هندوس حتى أسلم الأمير اسكندرشاه فتبعه أكثر قومه ثم أصبحت ملقا مركزاً للدعوة الاسلامية بجانب كونها مركزاً تجارياً عظيماً . ومات اسكندرشاه سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م . وتوسعت ملقا فأصبحت امبراطورية واسعة الأرجاء تضم شبه جزيرة الملايو كلها وجزءاً كبيراً من سومطرة . وقد حملت لواء الاسلام للخارج فنشرته في جزر آسيا الجنوبية والشرقية . ومن أعظم سلاطين ملقا محمد شاه ، منصور شاه ، ومحمود شاه ، تعرضت للغزو البرتغالي بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح . وسقطت في يد البرتغال سنة ٩١٧هـ/١٥١١م .

الاسلام في الفلبين :-

الفلبين إحدى دول جنوب شرق أسيا ، وتتكون من عدة آلاف من الجزر تبلغ

حوالي ٧٠٠٠ جزيرة ، وسكان الفلبين هم من الجنس الأندونيسي الملايوي ، وقد انتشر الاسلام في هذه الجزر في نفس الوقت وبنفس الطريقة التي انتشر بها في أندونيسيا ويذكر الباحثون أن الاسلام دخلها عن طريق سومطرة والملايو . وكانت البدايات حوالي عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م .

وعقب انتشار الاسلام بها قامت بها سلطنات اسلامية . وكان أغلب سلاطينها من العلماء الذين حملوا الاسلام إليها .

ويعتبر الشريف (محمد كابولج) الذي قدم من ملقا إلى الفلبين في القرن ١٠هـ/١٦م من أهم الذين نشروا الاسلام فيها ، وأسس هناك أسرة حاكمة قوية ، وأهم السلطنات التي قامت في هذه الفترة سلطنات سولو وما جينداناو وبويان وهي إمارات مركزية ويتبعها عدد من الجزر ثم زحفت أسبانيا الصليبية إلى الفلبين سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م ودمرت الوجود الاسلامي .

المسلمون في الصين :-

وصل الاسلام إلى الصين في عهد مبكر جداً . وتذكر الروايات أن رجلاً من أسرة سعد بن أبي وقاص أو أن اسمه وقاص وصل للصين في عهد مبكر وقام بالدعوة هناك . وله ضريح هناك حتى الآن يحمل اسم (ضريح وقاص) .

عصر المغول في الصين ٦٧٦-٧٦٩هـ/١٢٧٧-١٣٦٧م :-

ويسمى عصر (يوان) وفيه أخذ المسلمون ، ينهضون بسرعة كبيرة كما تدفق عدد من مسلمي آسيا الوسطى على الصين .

ومما سبب زيادة انتشار الاسلام في عهد المغول أن بعض أباطرة المغول الصينيين المسلمين اشترطوا الاسلام لتولي الوظائف .

وبعد عصر المغول عاد الحكم إلى الصينيين . وجاءت أسرة منغ (١٣٦٨-١٦٤٣م) ثم عصر (تسنغ) ١٦٤٤-١٩١١م) ولاقى المسلمون بعض العنت من هذا الحكم . وزار الرحالة ابن بطوطة الصين في هذه الفترة . ووصف حياة المسلمين وذكر إنهم معظمون ومحترمون في الصين .

الاسلام في المالديف :-

هي عبارة عن مجموعة جزر تقع في المحيط الهندي . جنوب غرب الهند وسريلانكا وصلها الاسلام عن طريق التجار والدعاة حوالي ١٨٩هـ/٨٠٤م . وأبرز الدعاة الشيخ حافظ المغربي ، وقد اسلم على يديه ملك البلاد البوذي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ثم أسلم معه كافة السكان ، وفي سنة ٧٤٤هـ قدم الرحالة ابن بطوطة إلى المنطقة عمل قاضياً لفترة . واستمر الوضع هادئاً إلى أن احتلها البرتغاليون سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م .

الفصل السادس
المغرب والاندلس وغرب أفريقية
(٦٥٦ـ٩٢٣هـ)

أولاً : دول المغرب :-

الدولة المرينية في المغرب (مراكش) (٦٤٢-٨٦٩هـ/١٢٤٤-١٤٦٤م) :-

يعودون إلى البربر من قبيلة زناتة ، وقد كانوا بدواً يتنقلون في الصحاري ، ولا يخضعون لأحد . أول زعيم عرف لهم المخضب بن عسكر (قتل سنة ٥٤٠هـ) . دخلوا مكناس سنة ٦٤٢هـ . خاضوا عدة حروب مع النصارى سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٠م .

من زعمائهم البارزين يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) الذي أخضع كثير من مدن المغرب . حتى قضى على دولة الموحدين سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م .

وفي الفترة (٦٧٤-٦٨٣هـ) حقق انتصارات على النصارى في الأندلس ، ويعتبر عهده أنضر عهود الدولة .

اشتهر من زعمائهم : علي أبو الحسن المنصور (٧٣١-٧٥٢هـ) الذي امتد نفوذه

على المغرب والجزائر وتونس . انتهوا سنة ٨٦٩هـ . قضى عليهم خلافاتهم الداخلية ، وحروبهم الطويلة مع إماراتي تلمسان وتونس ، وتكتل المسيحيين ضدهم في معاركهم بالأندلس . لما ضعف أمرهم استولى بنو وطاس على الحكم واستبدوا به .

دولة بنو وطاس (٨٧٥-٩٦١هـ/١٤٧٠-١٥٥٣م) :-

جاءوا بعد المرينيين ، وهم فرع منهم ، وليسوا من الأسرة الحاكمة أبرز زعمائهم المؤسس محمد بن يحيى الوطاسي (٨٧٥-٩١٠هـ) الذي استولى على فاس ، فأقام دولته . وفي عهده سقطت الأندلس ، ولجأ آخر ملوك غرناطة إلى بني وطاس ليعيش في حمايتهم ، وفي أيامهم احتلت البرتغال شواطئ المغرب استولت الدولة السعدية على فاس . وقضت على بني وطاس سنة ٩٦١هـ .

دولة بني زيان (عبد الواد) في المغرب الأوسط (الجزائر)في الفترة (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٤م) [١]:-

كما ذكرنا سابقاً - إن الضعف دب في جسم الموحدين عقب هزيمتهم المنكرة في موقعة حصن العقاب سنة ٦٠٩هـ في الأندلس . وأن الدولة تفككت عقب ذلك ، وقام على إثرهم بنو حفص في تونس وبنو زيان بالمغرب الأوسط وبنو مرين بمراكش . وهنا الحديث عن بني زيان ، الذين كانوا في البداية ولاة للجزائر من قبل الموحدين ، فاستقلوا بها بعد انهيار الموحدين .

---

١ - صور وبطولات / عبد الحليم عويس ، ص١٠١ .

يعود أصلهم إلى مدينة تلمسان ، وهي صارت عاصمة دولتهم ، وأبرز حكامها يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ) ويعتبر مؤسسة الدولة ، وأعظم ملوكها ، وقد بذل جهوداً عظيمة في تثبيت ملكهم . وخاض حروباً كثيرة . انتصر في معظمها ، وفي القرنين الأخيرين من عمر الدولة ، عاشت البلاد أسوأ فتراتها من اضطرابات وثورات ، وضربات الفرنجة إلى أن سقطت في أيدي العثمانيين .

بسط العثمانيون نفوذهم على أجزاء من المغرب الأوسط سنة ٩٥٠هـ ، وسيطر الاسبان على بعض السواحل ، انتهت الدولة سنة ٩٦٢هـ ، ومن حكامها البارزين : موسى الثاني أبو حمو (٧٦٠-٧٩١هـ) ويعتبر عهده أزهى عهود الدولة .

الدولة الحفصية بتونس ٦٢٥-٩٤١هـ/١٢٢٧-١٥٣٤م :-

أصلهم سلالة بربرية من قبيلة مصمودة ، ينتسبون إلى أبي حفص عمر الهنتاني أحد أتباع بن تومرت (مؤسس دولة الموحدين) ، فبعد ما دب الضعف في أوصال الموحدين ، استولى أبو زكريا يحيى على تونس سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م واستقل بها ، وأزهى عصور الدولة هو عصر أبي زكريا وابنه محمد (المستنصر) حيث التوسع الخارجي والاستقرار الداخلي .

حكمت هذه الدولة تونس والجزائر الشرقية وطرابلس الغرب . ووصل نفوذهم إلى مكة عام٦٥٧هـ في أواخر عهدهم ، دبت الخلافات بينهم ، وزادت الثورات والفتن ، فأصابهم الضعف والخور . ومنذ عام ٩٠٠هـ بدأ النصارى يقتطعون الأجزاء من المغرب بعد أن استولوا على الأندلس في الفترة (٩٤٢-٩٨١هـ) خضعت تونس لأسبانيا بعد أن ارتكبوا مذبحة رهيبة في البلاد ، ثم ضمتها الدولة العثمانية عام ٩٨١هـ .

وأبرز حكام الدولة :-

١ - المؤسس يحيى ابو زكريا ٦٢٥-٦٤٧هـ/١٢٢٧-١٢٤٩م .

٢ - أبو عبد الله محمد الأول ٦٤٧-٦٧٥هـ/١٢٤٩-١٢٧٦م .

٣ - أبو فارس عبد العزيز ٧٩٧-٨٣٨هـ/١٣٩٤-١٤٣٤م .

٤ - أبو عمر عثمان ٨٣٩-٨٩٣هـ/١٤٣٥-١٤٨٧م .

وجدير بالذكر أن هذه الدول الثلاث قامت في الشمال الأفريقي على أنقاض دولة الموحدين بعد هزيمتهم في موقعة العقاب أمام النصارى سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م .

ثانياً : أفريقيا :-

يجدر أن نشير إلى أن العصر التاريخي لأفريقية السوداء لم يبدأ إلا مع الاسلام. وأن بالإسلام ولغته ، وحضارته تقدم السود ، وبلغوا شأواً عظيماً في المدنية[١].

أفريقيا الغربية :-

بدأ الاسلام ينتشر في الصحراء الافريقية أيام ولاية عمرو بن العاص سنة ٤١هـ، وكان أبرز الفاتحين في المنطقة عقبة بن نافع . الذي واصل فتوحاته حتى فتح الطريق إلى بلاد السودان سنة ٦٠هـ/٦٧٩م .

---

١ - امبراطورية غانة الاسلامية/ الدكتور طرخام ، ص١٠

وصل موسى بن نصير إلى المحيط الأطلسي غرب أفريقية ونشر الاسلام بين قبائل البربر سنة ٧٩هـ/٦٩٨م .

دولة الادارسة كان لها جهود في نشر الاسلام هناك .

المرابطون استطاعوا في سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م فتح عاصمة امبراطورية غانا (كومبي صالح) وأن يفرضوا الاسلام على جميع البلاد ، فامتدت ديار الاسلام في أفريقية مساحة جديدة تقرب من نصف مليون كم٢ [١].

قامت عدة ممالك في غرب أفريقيا أهمها :-

مملكة مالي (٦٣٩-٨٩٤هـ/١٢٤٠-١٤٨٨م) :-

وهي أعظم مملكة اسلامية قامت في أفريقيا الغربية ، امتدت هذه الامبراطورية من جبال الأطلس غرباً إلى بلاد الهوسا شرقاً . ومن المحيط الأطلس جنوباً حتى الصحراء الكبرى شمالاً . وقد شغلت في تلك الفترة مواقع الدول التالية اليوم (موريتانيا ، السنغال ، غامبيا ، غينيا ، مالي ، ساحل العاج ، ليبيريا ، سيراليون) وكان لهذه الدولة جهود عظيمة في نشر الاسلام هناك .

مؤسس هذه الدولة هو سند ياتا (ماري جاطة) ٦٣٩-٦٥٣هـ/١٢٤٠-١٢٥٥م. ومن أعظم ملوكها منسي موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣٠٧-١٣٣٢م) .

---

١ - العهد العباسي / محمود شاكر ، ص٣٦٠ .

مملكة الصنغاي (٧٨٣-١٠٠٠هـ/١٣٨١-١٥٩١م) :-

قامت على أنقاض مملكة مالي ، ومؤسسها الذي أعاد لها حريتها واستقلالها عن مالي هو سنّي علي حوالي عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م ، وأبرز ملوكها اسكيا محمد (٨٩٩-٩٣٥هـ/١٤٩٣-١٥٢٨م) الذي كان له جهاد طويل مع الوثنيين لنشر الاسلام فوصل إلى المحيط الاطلسي غرباً . وشرقاً إلى تشاد .

ضمت هذه الامبراطورية كل مملكة مالي ، ثم امتدت إلى أكثر من ذلك ، وبخاصة في الناحية الشرقية والجنوبية . فدخلت إلى مناطق وسط أفريقية .

نهاية الامبراطورية :-

وجه الملك أحمد المنصور ، أعظم ملوك الاشراف الحسنيين بمراكش جيوشه إلى صنغاي . منتهزاً فرصة الخلافات الداخلية التي أضعفت حكامها فاستطاع القضاء على الامبراطورية . واخضاع بعض مناطقها .

وقامت في السنغال ممالك التكلور ثم الفولاني ثم الولاف فيما بين القرن الخامس والعاشر الهجري/١١-١٦م . وكان لها دور في نشر الاسلام .

وسط أفريقية :-

قامت عدة ممالك اسلامية أهمها مملكة كانم (بين القرن الخامس والعاشر الهجري) وقد وصلت في جهادها لنشر الاسلام إلى النيجر غرباً ، ووادي شرقاً . ولم ينتشر الاسلام في المنطقة إلا بعد القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي .

بعد سقوط الأندلس اتجه النصارى إلى أفريقية . ووصلوا إلى رأس الرجاء الصالح . وبدأت عمليات التنصير .

ثالثاً : الأندلس :-

دولة بني نصر (الأحمر) في غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م) :-

بعد أن ضعفت سيطرة الموحدين في الأندلس . عادت وتفككت إلى إمارات صغيرة ضعيفة متناحرة . فزاد ضغط النصارى على المسلمين .

برز في هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن يوسف من بني نصر الدين (٦٣٥-٦٧١هـ) واستطاع أن يسيطر على غرناطة .

في هذه الفترة سقطت باقي مدن الأندلس بأيدي النصارى الواحدة تلو الأخرى فسقطت قرطبة ، بلنسية ، دانية ، جيان ، شاطبة ، أشبيليه ، مرسيه ، وغيرها في الفترة (٦٣٣-٦٦٥هـ) فلم يبق بأيدي المسلمين إلا غرناطة .

انتصر محمد بن الأحمر انتصاراً عظيماً على جيوش فرديناند الثالث ملك قشتالة ، فاستمرت ذريته تحكم غرناطة أكثر من ٢٥٠ سنة ، وضعف أمرهم في أواخر عهدهم ، فانتصر عليهم النصارى وطردوهم سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م .

خيانة الحاكم :-

ويجدر أن نسجل هنا الخيانة العظمى التي ارتكبها آخر حاكم لغرناطة وهو أبو

عبد الله محمد بن علي (٨٩٢-٨٩٧هـ) حيث خان بلده وأمته وانضم بجيوشه إلى فرديناند يحارب معه حتى انتصر فرديناند واستولى على غرناطة ، فأرسل إليه هذا الخائن يهنئه ، ولكن فرديناند هاجمه وسلب كل ممتلكاته . فهاجر إلى أفريقيا وعاش على الاستجداء .

وقد رغبت الدولة العثمانية التي وصلت إلى قوة كبيرة آنذاك في مساعدة إخوانهم في المغرب والاندلس . فتقدمت في أوروبا غير أن الضعف كان وصل هناك إلى درجة كبيرة ، فرأى العثمانيون فتح جبهات برية وبحرية لهم في بلاد المغرب . ولكن بعض الأمراء المسلمين وقفوا في وجههم وحاربوهم وبسقوط غرناطة في يد النصارى خرجت الأندلس نهائياً من أيدي المسلمين . إذ كانت غرناطة آخر معقل لهم ، قام النصارى بعد ذلك بإبادة المسلمين وتنصيرهم لإزالة الحضارة الاسلامية التي استمرت ثمانية قرون في الأندلس .

الباب السابع

العهد العثماني والحديث

(٩٢٣-١٣٤٢هـ) (١٥١٧-١٩٢٣م)

"لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ،

ولنعم الجيش ذلك الجيش"

رواه ابن حنبل في مسنده

الفصل الأول
تاريخ الدولة العثمانية

المرحلة التاريخية (٩٢٣-١٣٤٢هـ) من التاريخ الاسلامي نطلق عليها العهد العثماني ، لأن الحكم العثماني امتد على أوسع رقعة من مساحة الأمصار الاسلامية ، ولمدة خمسة قرون ظلت الدولة العثمانية تؤدي الدور الأول والوحيد في حماية المسلمين . وكانت مركز الخلافة الاسلامية لكونها أقوى دولة اسلامية آنذاك . بل ومن أعظم دول العالم ، ورغم أنها ظهرت منذ عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م إلا أنها لم تكن خلافة ، ولم يعلن العثمانيون خلافتهم حتى سلمهم إياها الخليفة العباسي في القاهرة سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م .

ولما ضعف أمرها اجتمعت عليها الدول النصرانية ، ولم يجتمعوا على شيء كاجتماعهم على المسألة الشرقية أو كيفية التهام الرجل المريض . كما كانوا يطلقون على الدولة العثمانية أبان ضعفها . فأخذوا يقتطعون من الدولة جزءاً بعد آخر حتى سقطت صريعة ، وماتت آخر خلافة إسلامية ، وتشتت أمر المسلمين وانقسموا فرقاً وشيعاً ودويلات .

ويعتبر تاريخ الخلافة العثمانية من التاريخ الغامض الذي تحيط به الشبهات ، وذلك راجع إلى الانحراف في تدوينه ، لأنه مدون من قبل أعدائهم ، فالذين دونوه هم

الغربيون وهم غير منصفين . أو العرب أبان فترة صراعهم مع العثمانيين أو الأتراك العلمانيين بعد سقوط الخلافة وكانوا خاضعين للنظام الجديد [١] .

وحتى ننصف هذه المرحلة سنذكر جوانبها الايجابية والسلبية حسب ما توصلنا إليه من خلال مراجع كثيرة .

حسنات الخلافة العثمانية :-

١ - توسعة مساحة الأرض الاسلامية : ويكفي أنها فتحت القسطنطينية ، ونتذكر هنا حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش» . وقد تقدمت في أوروبا حتى أنها وصلت إلى النمسا وحاصرتها أكثر من مرة ، كما أنها استولت على كل جزر البحر المتوسط وجذبت لها الاسلام .

٢ - الوقوف في وجه الصليبيين على مختلف الجبهات : فتقدموا في أوروبا الشرقية لتخفيف ضغط النصارى على الأندلس ولكن الاندلس سقطت لشدة ضعفها ، وأنهوا الوجود البرتغالي في بلاد المسلمين . وجدير بالذكر أن الزحف البرتغالي كان من خططه السيطرة على البحر الأحمر واجتياح الحجاز والاستيلاء على قبر الرسول . ولكن الوجود العثماني منعهم ، ووقفوا في وجه الأسبان عندما حاولوا الاستيلاء على بلاد المغرب بعد سقوط الاندلس . ودعموا المسلمين ضد الروس في

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي / د. أحمد شلبي ، جـ٥ .

أواسط آسيا ومنطقة البحر الأسود .

٣ - الامبراطورية العثمانية تواجه الصهيونية : كان حلم اليهود منذ زمن بعيد إقامة وطن لهم في فلسطين . وفي هذه الفترة زاد نشاطهم ، ويذكر أنهم قدموا عروض خيالية مغرية للسلطان عبد الحميد الثاني لنيل موافقته ، فواجهوا الرفض بكل قوة وإصرار . كما أن العثمانيين منعوا اليهود من الإقامة بمنطقة سيناء بمصر .

٤ - الامبراطورية العثمانية حاربت الشيعة الرافضة المتمثلين في الدولة الصفوية، وقد كان المسلمون في بلاد الخليج والعراق يعانون أشد المعاناة من هؤلاء الرافضة .

٥ - عملوا على نشر الاسلام : وقد أسلمت أكثر قبائل الشركس على أيديهم ، ونشروا الاسلام في البلاد التي وصلوها في أوروبا وأفريقيا .

٦ - أن دخول العثمانيين في بعض الأمصار الاسلامية حماها من بلاء الاستعمار الذي ابتليت به غيرها .

٧ - كانت تضم أكثر أجزاء البلاد الاسلامية (تجاوزت مساحتها ٢٠ مليون كم٢) .

٨ - كانت أوروبا تحارب العثمانيين على أنهم مسلمون لا بصفتهم ترك ، فدافعها كان الحقد الصليبي ، وهي ترى أنهم أحيوا الجهاد الاسلامي من جديد .

٩ - كانت تمثل المسلمين ، فهي مركز الخلافة ، ولا يوجد سوى خليفة واحد في ديار المسلمين . لذا فهو رمز للمسلمين وينظرون إليه نظرة تقدير وإجلال واحترام.

سيئات الخلافة العثمانية :-

١ - في قمة السيئات نظام الحكم المطلق الذي يضع مقدرات هذه الامبراطورية الفسيحة في يد شخص واحد هو السلطان ، وسلطانه بلا حدود .

٢ - الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية ، فمالية الدولة فاسدة ، ولا توجد ميزانية ولا اصلاحات ، والرشوة تملأ كل مكان ، والحرية مفقودة ، والمصادرات تهدد كل مالك ، والجواسيس منتشرون في كل مكان بينما السلطان لا يهمه إلا هواه وشهواته .

٣ - توالي السلاطين المنحرفين الطغاة على الحكم ، وشهد القرن ١٣هـ/١٩م مجموعة من أشد الخلفاء استبداداً وأعنفهم بطشاً ، بدأت بمصطفى الرابع ، فمحمود الثاني، فعبد المجيد الأول ، فعبد العزيز ، فمراد الخامس ، وأخيراً عبد الحميد الثاني .

٤ - إضعاف العرب (خوفاً من بروزهم) فعزلوهم عن الوظائف المرموقة وأهملوهم تماماً ، فأصبح العرب في هذه الفترة جهلاء ، مرضى ، متخلفون ، فقراء .

٥ - إهمال اللغة العربية التي هي لغة القرآن والحديث الشريف وهما المصدر الأساسي للتشريع .

٦ - عدم الوعي الاسلامي الصحيح لديهم ، وعدم فهم الاسلام على أنه منهج حياة متكامل ، فكان كثيرون منهم لا يعرفون من الاسلام سوى العبادات .

٧ - كانوا يحرصون على تغيير الولاة باستمرار ، وخاصة في أواخر عهدهم خوفاً من استقلالهم بولاياتهم . وهذا يؤدي إلى عدم معرفة الوالي الجديد بالمنطقة ، وبالتالي يؤدي إلى الضعف والتأخر .

٨ - عرف لدى بعض السلاطين قتل أخوتهم خوفاً من المنافسة .

٩ - كان بعضهم يتزوجون من النصرانيات لجمالهن فقط ، ورغم جواز ذلك ، فإن فيه إساءة كبيرة للأمة ، لأنها قد تأثر على زوجها أو أبنائها السلاطين ، أو تكون عين لقومها ضد المسلمين .

١٠ - سار العثمانيون على الحكم الوراثي كالأمويين والعباسيين ، وكلهم مخالف للسنة.

١١ - أعطوا العسكريين أكثر من حقهم ، مما دعاهم إلى التسلط والتدخل في شؤون الحكم ، حتى أفسدوا وطغوا .

١٢ - كان العثمانيون يكتفون من البلاد المفتوحة بالخراج ويتركون السكان على وضعهم القائم من العقيدة واللغة والعادات ، فالحرص على نشر الاسلام لم يكن بالقدر المطلوب .

١٣ - عندما أصبحت الخلافة ضعيفة في أواخر عهدها ، ركز الجميع على النواحي السلبية فقط ، فسلطت عليها الأضواء إلى أن سقطت الدولة .

الأناضول قبل العثمانيين :-

كانت بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) من أملاك الامبراطورية البيزنطية (رومانيا الشرقية) قبل الاسلام . وصلت الفتوحات الاسلامية إلى أجزائها الشرقية ، من أطراف أرمينيا وحتى ذرا جبال طوروس . وعجز المسلمون منذ عام ٥٠هـ أيام معاوية عن فتح القسطنطينية . وتكرر الغزو مرات عديدة بلا نتيجة .

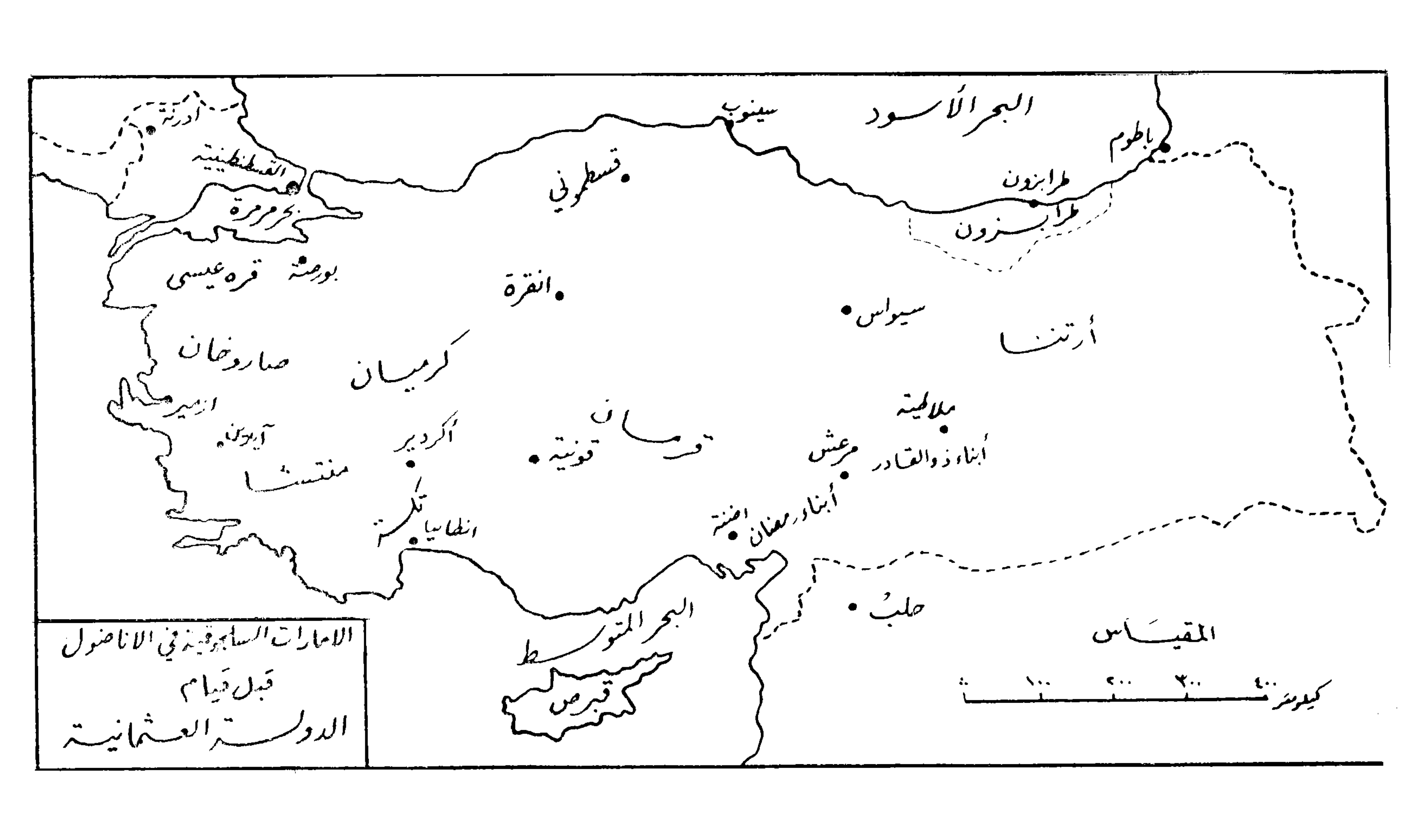
بعد معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م والتي انتصر فيها السلاجقة انتصاراً مبيناً على الروم انساحوا في بلاد الأناضول وكونوا لهم إمارات ، أبرزها إمارات سلاجقة الروم .

وقعت الأناضول في قبضة المغول ، فسيطروا على سلاجقة الروم ، فصاروا حرباً مع المغول ضد المسلمين ، وذلك عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م [١].

بعد هزيمة المغول في عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م . سار الظاهر بيبرس إلى سلاجقة الروم والمغول وألحق بهم هزيمة كبيرة تأديباً لهم سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ، مع ضعف المغول تفككت دولة سلاجقة الروم إلى إمارات كثيرة ، ضعيفة ومتناحرة (انظر الخريطة) ، قضت عليها الدولة العثمانية في أوقات متفاوتة ووحدت المنطقة تحت رايتها .

---

١ - العهد العثماني / محمود شاكر ، ص٤٦ .


الامارات السلجوقية في الاناضول
قبل قيام
الدولة العثمانية
البحر الأسود
سينوب
باطوم
طرابزون
طرابزون
قسطموني
القسطنطينية
ادرنة
بحر مرمرة
بورصة
قره عيسى
انقرة
سيواس
أرتنا
صاروخان
كرميان
ازمير
آيدين
منتشا
أكردير
قونية
قرمان
ملاطية
مرعش
أبناء ذو القادر
أبناء رمضان
اضنة
تكة
انطاليا
البحر المتوسط
قبرص
حلب
المقياس
كيلومتر

تأسيس الدولة وقوتها :-

يعود العثمانيون إلى قبيلة قابي من قبائل الغز التركمانية المسلمة من بلاد التركستان ، عند اجتياح المغول لبلادهم ، هاجر جدهم (سليمان شاه بن قيا ألب) بقبيلته إلى أرض الروم فالشام فالعراق ، وأثناء العودة غرق في نهر الفرات ، فتفرقت القبيلة ، فقسم عاد إلى الموطن الأول ، وقسم بقيادة أرطغرل بن سليمان سار إلى شمال الأناضول ، ومعه ٤٠٠ أسرة تركمانية ، وكانت المنطقة تحت حكم السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد ، فساعده أرطغرل في صد بعض الغارات ضد البيزنطيين ، فكافأه بأن أقطع له منطقة (أسكي شهر) على حدود بلاد الروم ، وترك له توسيع ممتلكاته على حساب البيزنطيين ، وتوفى أرطغرل سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م . وخلفه ابنه عثمان وإليه تنسب الدولة فهو مؤسسها وأول حكامها .

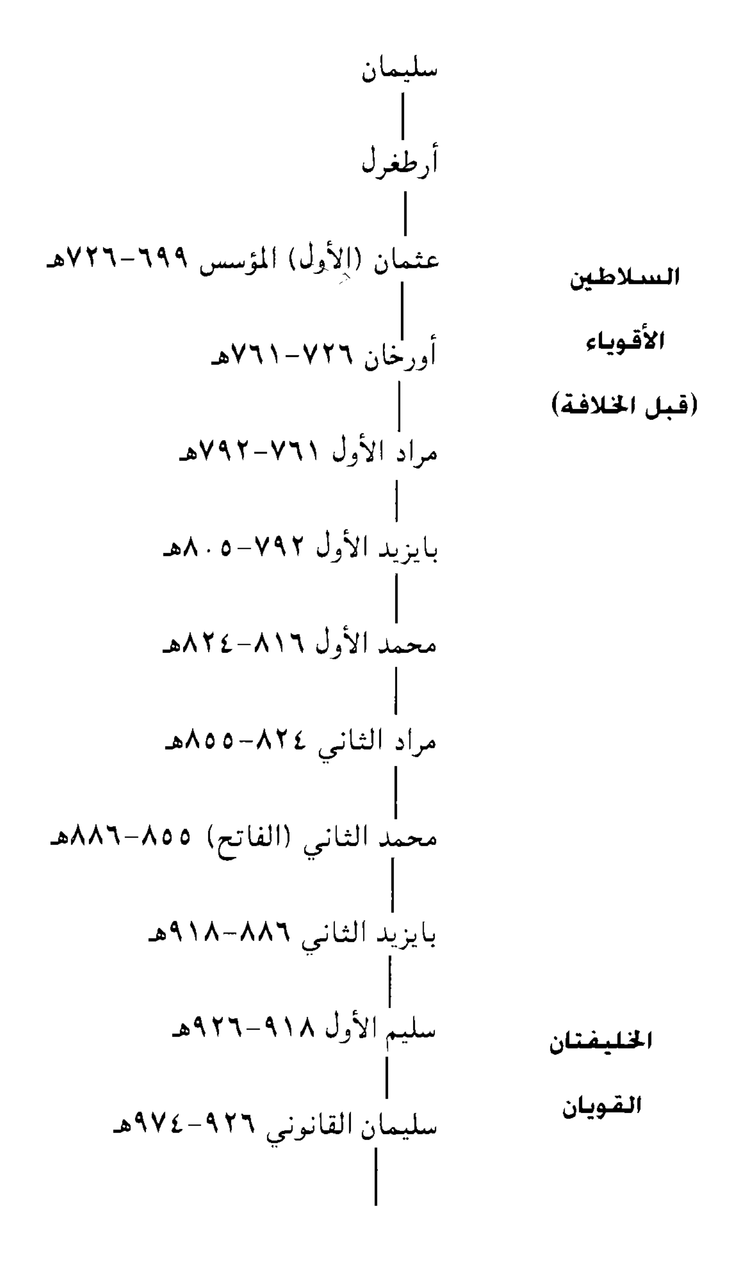
سلاطين وخلفاء الدولة العثمانية (٦٩٩-١٣٤٢هـ)(١٢٩٩-١٩٢٣م)

م	الحاكم	ابتداء فترة الحكم	سمة الفترة
	عصر السلطنة :		
١	عثمان بن أرطغرل	٦٩٩هـ/١٢٩٩م	
٢	أورخان بن عثمان	٧٢٦هـ/١٣٢٥م	السلاطين
٣	مراد الأول بن أورخان	٧٦١هـ/١٣٥٩م	الأقوياء
٤	بايزيد الأول بن مراد	٧٩٢-٨٠٥هـ/١٣٨٩-١٤٠٢م	
	فترة صراع بين أبناء بايزيد		
٥	محمد الأول بن بايزيد	٨١٦هـ/١٤١٣م	
٦	مراد الثاني بن محمد	٨٢٤هـ/١٤٢١م	
٧	محمد الثاني (الفاتح)	٨٥٥هـ/١٤٥١م	
٨	بايزيد الثاني بن محمد	٨٨٦هـ/١٤٨١م	
	عصر الخلافة :-		
٩	سليم الأول بن بايزيد	٩١٨هـ/١٥١٢م	عصر القوة
١٠	سليمان (القانوني) بن سليم	٩٢٦هـ/١٥١٩م	والخلافة
١١	سليم الثاني بن سليمان	٩٧٤هـ/١٥٦٦م	عصر
١٢	مراد الثالث بن سليم	٩٨٢هـ/١٥٧٤م	الضعف

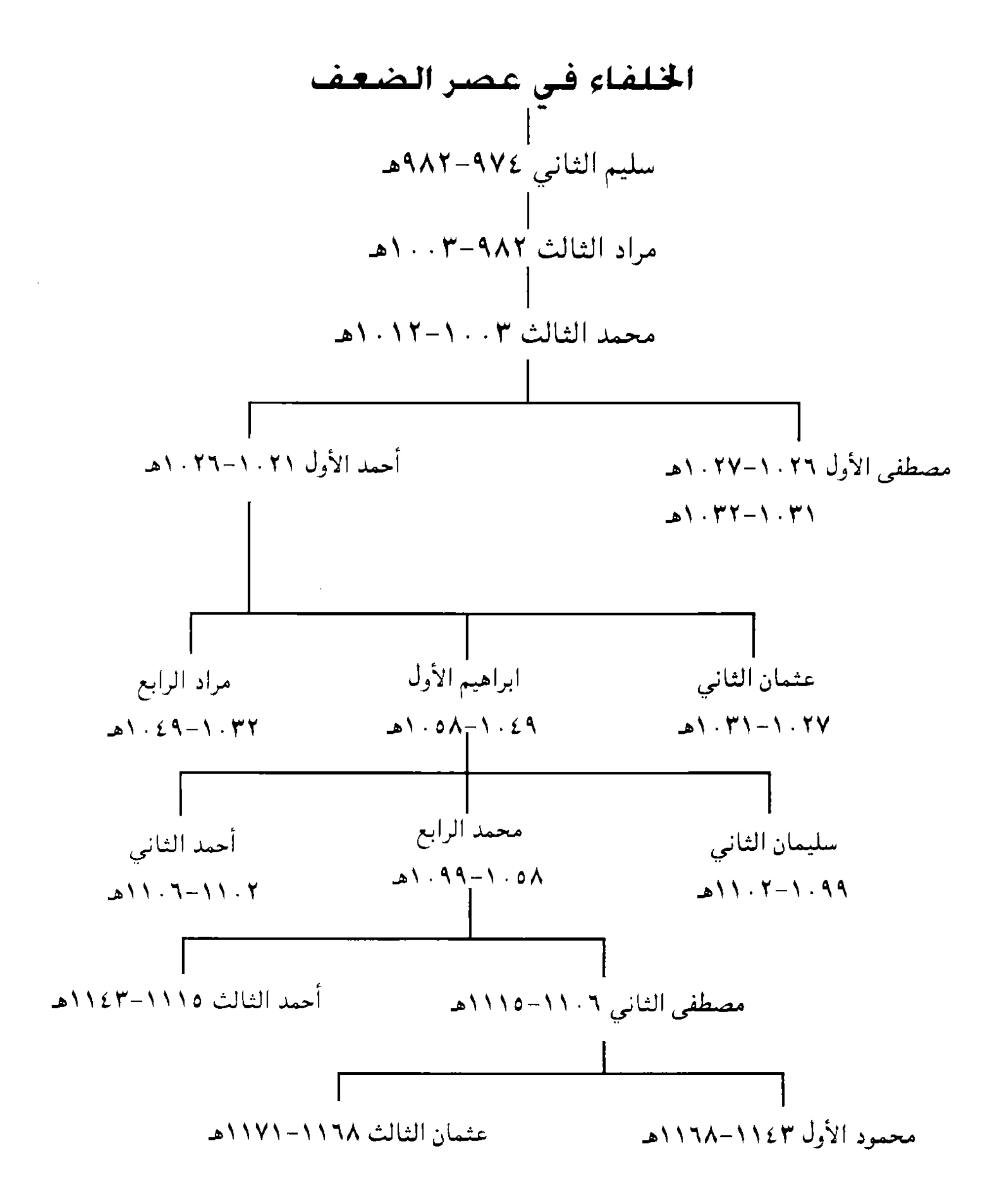
م	الحاكـــــم	ابتداء فترة الحكم	سمة الفترة
١٣	محمد الثالث بن مراد	١٠٠٣هـ/١٥٩٤م	
١٤	أحمد الأول بن محمد	١٠١٢هـ/١٦٠٣م	
١٥	مصطفى الأول بن محمد	١٠٢٦هـ/١٦١٧م	
١٦	عثمان الثاني بن أحمد	١٠٢٧هـ/١٦١٧م	
١٧	مصطفى الأول (مرة ثانية)	١٠٣١هـ/١٦٢١م	
١٨	مراد الرابع بن أحمد	١٠٣٢هـ/١٦٢٢م	
١٩	ابراهيم الأول بن أحمد	١٠٤٩هـ/١٦٣٩م	عصر
٢٠	محمد الرابع بن إبراهيم	١٠٥٨هـ/١٦٤٨م	الضعف
٢١	سليمان الثاني بن إبراهيم	١٠٩٩هـ/١٦٨٧م	
٢٢	أحمد الثاني بن إبراهيم	١١٠٢هـ/١٦٩٠م	
٢٣	مصطفى الثاني بن محمد	١١٠٦هـ/١٦٩٤م	
٢٤	أحمد الثالث بن محمد	١١١٥هـ/١٧٠٣م	
٢٥	محمود الأول بن مصطفى	١١٤٣هـ/١٧٣٠م	
٢٦	عثمان الثالث بن مصطفى	١١٦٨هـ/١٧٥٤م	
٢٧	مصطفى الثالث بن أحمد	١١٧١هـ/١٧٥٧م	عصر الانحطاط
٢٨	عبد الحميد الأول بن أحمد	١١٨٧هـ/١٧٧٣م	والتراجع

م	الحاكـــــم	ابتداء فترة الحكم	سمة الفترة
٢٩	سليم الثالث بن مصطفى	١٢٠٣هـ/١٧٨٨م	
٣٠	مصطفى الرابع بن عبد الحميد	١٢٢٢هـ/١٨٠٧م	تابع
٣١	محمود الثاني بن عبد الحميد	١٢٢٣هـ/١٨٠٨م	عصر الانحطاط
٣٢	عبد المجيد الأول بن محمود	١٢٥٥هـ/١٨٣٩م	والتراجع
٣٣	عبد العزيز بن محمود	١٢٧٧هـ/١٨٦٠م	
٣٤	مراد الخامس بن عبد المجيد	١٢٩٣هـ/١٨٧٦م	
٣٥	عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد	١٢٩٣هـ/١٨٧٧م	
٣٦	محمد رشاد بن عبد المجيد	١٣٢٨هـ/١٩١٠م	سيطرة
٣٧	محمد وحيد الدين بن عبد المجيد	١٣٣٧هـ/١٩١٨م	الاتحاد
٣٨	عبد المجيد بن عبد العزيز	١٣٤٠-١٣٤٢هـ/١٩٢١-١٩٢٣م	والترقي

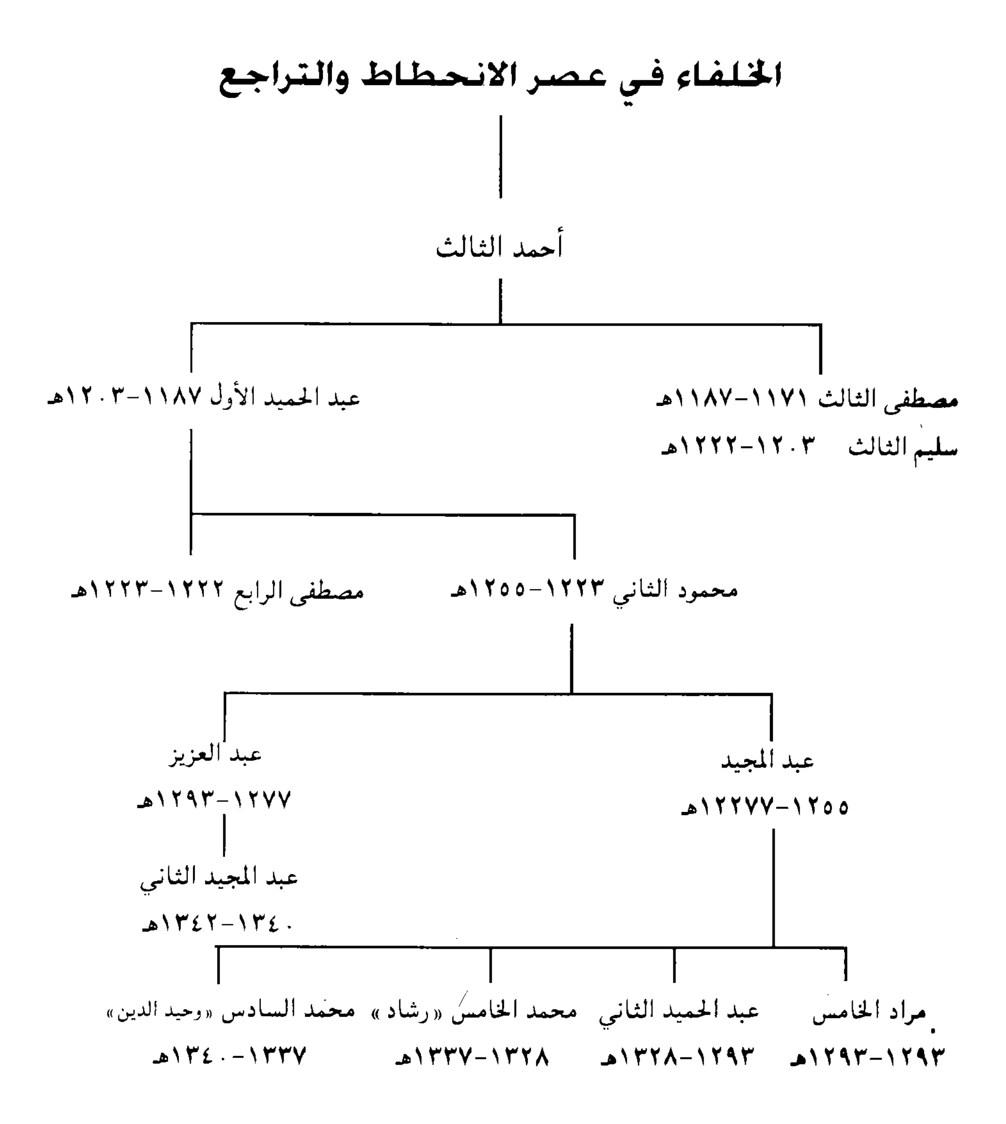
جدول نسب سلاطين آل عثمان



الخلفاء في عصر الضعف



الخلفاء في عصر الانحطاط والتراجع



عصر السلطنة (٦٩٩-٩٢٣هـ/١٢٩٩-١٥١٧م)

١ - عثمان بن أرطغرل (٦٩٩-٧٢٦هـ) :-

أغار المغول على أملاك علاء الدين السلجوقي ، فانهزم علاء الدين ثم قتل ، فبسط عثمان سيطرته على المنطقة ، ونودي سلطاناً سنة ٦٩٩هـ ، فأخذ يوسع مناطقه على حساب الروم البيزنطيين ، وأهم مدينة استولى عليها بروسة ، فكون عثمان بذلك السلطنة العثمانية والتي سميت باسمه .

٢ - أورخان بن عثمان (٧٢٦-٧٦١هـ) :-

اتخذ من بروسة عاصمة ملكه ، وأسس جيش الانكشارية ، الذي صار فيما بعد قوة كبيرة ساعدت الدولة في فتوحاتها (وهم من أبناء النصارى الذين تلقوا تدريبات خاصة) ، استولى على مجموعة مدن على مضيق الدردنيل .

٣ - مراد الأول بن أورخان (٧٦١-٧٩٢هـ) :-

تخطى المضيق متجهاً نحو أوروبا وهاجم شبه جزيرة البلقان ، فتح أدرنه وجعلها العاصمة ، وأسس فرق الخيالة العسكرية (السباهية) ، توسع في فتوحاته فاستولى على عدة إمارات في الأناضول ، استولى على صوفيا عاصمة البلغار ، وسلانيك اليونانية ، انتصر على الصرب وقتل ملكهم وأخذ معظم بلادهم ، واستشهد بعد هذه المعركة بعد أن استولى على كل أملاك البيزنطيين في آسيا الصغرى .

٤ - بايزيد الأول بن مراد (٧٩٢-٨٠٥هـ) [١]:-

واصل الجهاد ، فحاصر القسطنطينية ، سيرت إليه أوروبا بتحريض من البابا جيشاً ضخماً من عدة دول سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٦م ، فألحق بهم هزيمة منكرة ، زحف إليه تيمورلنك بجيوش التتار الهائلة فدخل أنقره وأفنى معظم الجيش العثماني ، وأسر السلطان بايزيد ، الذي مات في أسره سنة ٨٠٥هـ .

أعاد تيمورلنك الامارات الأناضولية إلى أصحابها ، كما استقلت الامارات الأوروبية وهي البلغار ، وصربية والافلاق . ومات تيمورلنك سنة ٨٠٨هـ .

فترة صراع بين أبناء بايزيد :-

اختلف أبناء بايزيد الثاني على السلطة فتقاتلوا لمدة ١١ سنة حتى استطاع محمد أن يستحوذ على السلطة .

٥ - محمد الأول بن بايزيد ٨١٦-٨٢٤هـ :-

تغلب على أخوته ونال السلطة ، ثم تفرغ لقمع الفتن الداخلية ، وإعادة توحيد الدولة .

٦ - مراد الثاني بن محمد ٨٢٤-٨٥٥هـ :-

حاصر القسطنطينية ، أعاد كل الامارات المنفصلة إلى حظيرة الدولة ، واستعاد الامارات الأوروبية : البلغار والصرب والافلاق ، وأخذ ألبانيا .

---

١ - المصدر السابق ، ص٧١ .

٧ - محمد الثاني (الفاتح) ٨٥٥-٨٨٦هـ :-

أعظم انجازاته فتح القسطنطينة (عاصمة الامبراطورية البيزنطية) عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ، بعد أن حاصرها من جميع الجهات ، وقد تم له النصر المبين فخضعت له المدينة ، وقتل الامبراطور البيزنطي في المعركة ، ويعتبر هذا أعظم فتح عثماني ، وسماها الاستنبول (مدينة السلام) وجعلها العاصمة . فتح بلاد الصرب والعاصمة بلغراد ، فتح بلاد المورة وضم الأفلاق وضم بلاد البوسنة والهرسك ، وأسلم أهلها في هذه الفترة ، وفتح بعض جزر اليونان وايطاليا ، صالحته كثير من الامارات على الجزية.

بعد هذا النجاح العظيم أصبحت الدولة العثمانية امبراطورية اسلامية عظيمة ، إذ حققت ما فشل المسلمون في تحقيقه طوال ثمانية قرون (فتح القسطنطينية) .

محاولات فتح القسطنطينية :-

- كانت أولى المحاولات في عهد معاوية بن أبي سفيان خلال الفترة ٤٩-٥٢هـ، وقد فشلت .

- المحاولة الثانية في عهد سليمان بن عبد الملك الأموي ، وقد حاصرها عدة سنوات ، ومات دون أن ينجح في فتحها فأمر عمر بن عبد العزيز بفك الحصار عنها .

- وخلال العصر العباسي حاول المهدي وهارون الرشيد اسقاطها فلم يحالفهم التوفيق .

- وأخيراً تمكن محمد الفاتح من دخولها على النحو المذكور آنفاً .

وهيأ لهم هذا الانتصار العظيم ألوان من الانتصارات في العالم الاسلامي ، إذ صار الانضمام إليهم نوعاً من الوحدة الاسلامية .

٨ - بايزيد الثاني بن محمد ٨٨٦-٩١٨هـ :-

انتصر على دولة البندقية الايطالية ، ظهرت في عهده دولة روسيا سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م بعد أن تخلصت من التتار ، أجبره الانكشارية على التنازل لولده سليم سنة ٩١٨هـ .

الخلافة العثمانية

١ - عصر قوة الخلافة (٩٢٣-٩٧٤هـ/١٥١٧-١٥٦٦م)

تعاقب على هذا العصر خليفتان فقط هما :-

١ - سليم (الأول) بن بايزيد ٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥١٩م:-

قرر أن يوحد الأمة الاسلامية تحت النفوذ العثماني للوقوف في وجه التقدم الصليبي ، انتصر على الدولة الصفوية (الشيعية) التي تحالفت مع البرتغاليين ضد المسلمين ، ودخل عاصمتها تبريز عام ٩٢٠هـ بعد معركة (جالديران) ، تحالف المماليك مع الصفويين ضد العثمانيين ، فقرر سليم أن يمد نفوذه إلى آسيا . فقضى على وجود المماليك في الشام في معركة (مرج دابق) بحلب سنة ٩٢٢هـ ، وقتل السلطان المملوكي قنصوه الغوري .

ثم هزم المماليك في مصر في معركة (الريدانية) قرب القاهرة سنة ٩٢٣هـ وقتل حاكمهم طومان باي ، فأنهى بذلك دولة المماليك .

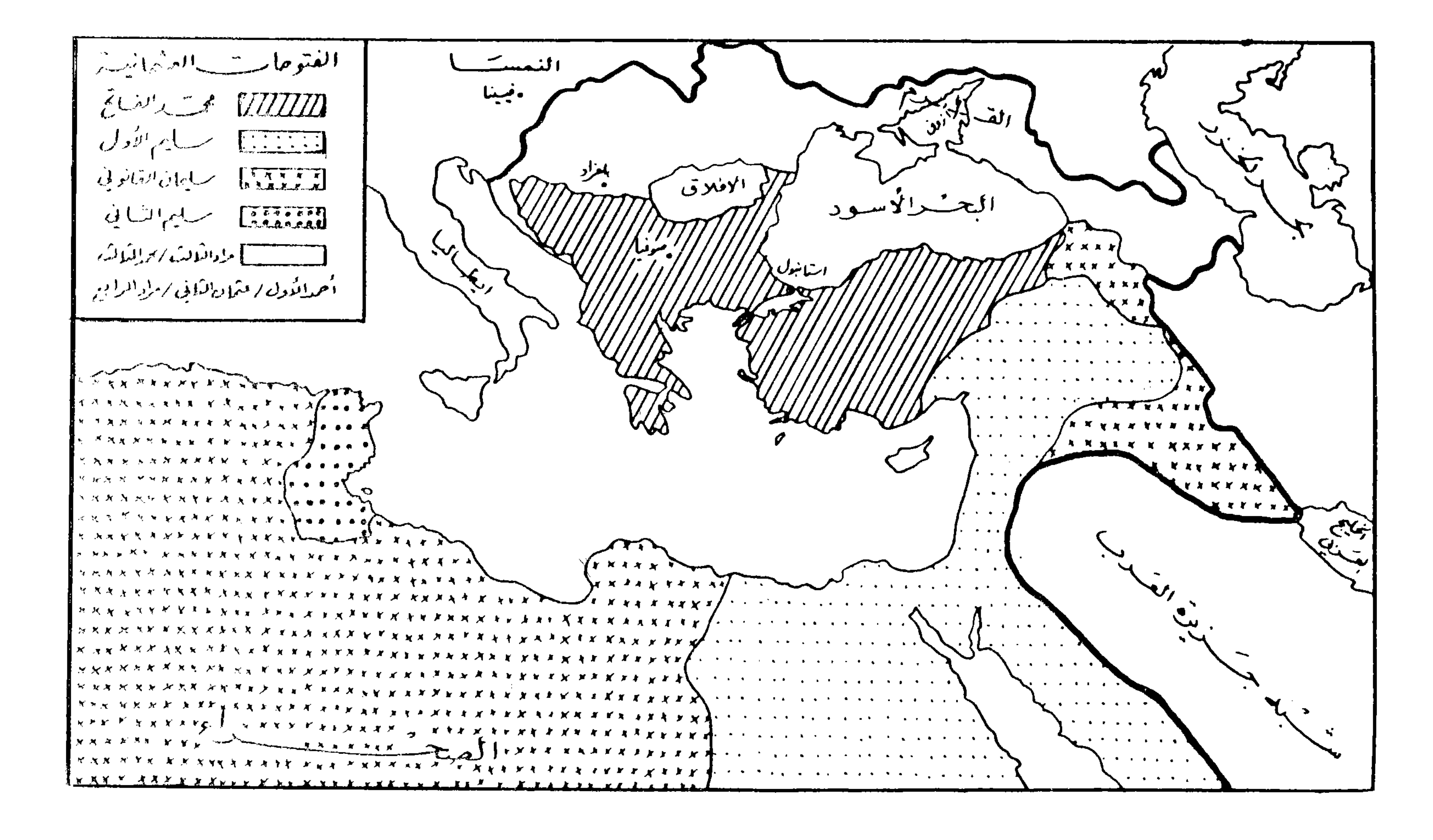
تنازل له الخليفة العباسي في القاهرة عن الخلافة في نفس العام ، فأصبح السلطان العثماني سليم خليفة المسلمين منذ ذلك اليوم . وقدم شريف مكة إلى القاهرة، وأعلن خضوع الحجاز للخليفة العثماني .

٢ - سليمان (القانوني) بن سليم ٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥١٩-١٥٦٦م :-

في عهده بلغت الدولة أوج اتساعها وعظمتها ، استولى على بلغراد وجزيرة رودس وشبه جزيرة القرم وعاصمة الافلاق ، واقتحم أوروبا ، فوصل إلى فينيا عاصمة النمسا وحاصرها مرتين ، وفتح المجر ، قاتل البرتغاليين على سواحل الهند . فانهزم عام ٩٤٣هـ . وأخضع معظم البلاد العربية .

بذا استولت الدولة العثمانية على البلاد الأوروبية التالية : هنغاريا ، بلغراد ، البانيا ، اليونان ، رومانيا ، صربيا ، بلغاريا . إضافة إلى معظم المشرق الاسلامي .

وهنا وصلت الامبراطورية العثمانية أقصى مداها . فقد امتدت من المجر إلى أسوان بالقرب من شلالات النيل ، ومن نهر الفرات وقلب ايران إلى باب المندب جنوبي الجزيرة العربية . وتوقفت الفتوحات بعد سليمان القانوني ، وأخذت الدولة تتجه للضعف والانحدار .



الفتوحات العثمانية
محمد الفاتح
سليم الأول
سليمان القانوني
سليم الثاني
مراد الثالث / محمد الثالث
أحمد الأول / عثمان الثاني / مراد الرابع
النمسا
فيينا
بلغراد
الأفلاق
البحر الأسود
صوفيا
استانبول
إيطاليا
الصحراء
شبه جزيرة العرب

٢ - الخلافة العثمانية في عصر الضعف (٩٧٤-١١٧١هـ/١٥٦٦-١٧٥٧م) :-

بعد تلك الانتصارات العظيمة والفتوحات الواسعة بدأت الدولة تدخل في مرحلة الضعف ، **وكان لذلك أسباب أهمها :-**

١ - هذه الامبراطورية الشاسعة كانت خليط من أجناس وأديان متباينة وغير متعاونة .

٢ - انحدار الانكشارية وفسادهم ، فصاروا بذلك معولاً يقوض بناء الدولة بعد أن كانوا من دعائم قوتها وانتصاراتها .

٣ - الاغفال التام لمصالح الشعب ومتطلبات حياته .

٤ - سيطرة العقلية العسكرية التي تميل إلى القوة والتسلط والبطش .

٥ - انغماس الكثير من الخلفاء في الترف والدعة والخلاعة والمجون .

٦ - الزواج من الأوروبيات ، مما أدى إلى خلق عيون للغرب في بلاط الخلفاء .

٧ - عدم وجود هدف أساسي ، فبعد تحقيق الانتصارات لم يعد يشعر الخلفاء أن هناك هدف أو مهمة عليهم القيام بها ، فمالوا إلى الكسل .

٨ - اتساع مساحة الدولة وعدم إمكانية السيطرة عليها ، لسوء الادارة وانتشار الرشوة والفساد .

٩ - الحركات الصليبية الأوروبية والحروب المدمرة .

١٠ - عدم مواكبة التقدم والتطور العلمي فنتج عنه التخلف والتراجع .

١١ - الحركات والثورات المستمرة بغرض الاستقلال .

١٢ - قيام الجمعيات السرية والتنظيمات وظهور فكرة القومية والوطنية .

١٣ - ضعف السلاطين المتأخرين وهوانهم .

١٤ - مخالفة منهج الله وعدم الالتزام بتعاليم الاسلام .

أهم أحداث عصر الضعف :-

٩٧٦هـ/١٥٦٨م الصلح مع النمسا .

٩٧٨هـ/١٥٧٠م فتح جزيرة قبرص .

٩٨٤هـ/١٥٧٦م تجديد امتيازات الدول الاجنبية .

٩٨٥-٩٩١هـ/١٥٧٧-١٥٨٣م فتح شروان والكرج والداغستان ، ثورات في الأناضول واستانبول .

١٠٢١هـ/١٦١٢م الهزيمة أمام الصفويين والتنازل لهم عن بعض الأملاك .

١٠٣٠هـ/١٦٢٠م انتشار الفوضى والاضطرابات .

١٠٤٤هـ/١٦٣٤م القضاء على ثورة فخر الدين المعنى (من الدروز) والذي كان قد سيطر على لبنان ومعظم فلسطين وسوريا .

١٠٤٨هـ/١٦٣٨م الحرب مع الصفويين ، ودخول العثمانيين في بغداد .

١٠٥٥هـ/١٦٤٥م فتح كريت .

١٠٧٤هـ/١٦٦٣م دخول مورافيا ، وسيليزيا (في بولونيا) تقسيم المجربين العثمانيين والنمسا .

١٠٨٣هـ/١٦٧٢م تبعية القوزاق في أوكرانيا للعثمانيين .

١٠٩٤هـ/١٦٨٢م حصار الدولة العثمانية للنمسا .

١١٠٠هـ/١٦٨٨م الهزيمة أمام النمسا .

١١١٠هـ/١٦٩٨م معاهدة كارلوفتس وفقد العثمانيين أوكرانيا وبودوليا وآزوف والمجر وترانسلفانيا وغيرها .

١١٣٠هـ/١٧١٧م معاهدة بساروفتس وتخلي العثمانيين عن الصرب وبلغراد وجزء من الافلاق .

أهم أحداث عصر الانحطاط والتراجع (١١٧١-١٣٤٢هـ):-

١١٨٣-١١٨٧هـ/١٧٦٩-١٧٧٣م قامت ثورة علي بك الكبير والي مصر الذي استقل بها ، وأخذ الشام والحجاز ، استطاعت الدولة القضاء عليه .

١١٨٧هـ/١٧٧٣م معاهدة قينارجه وفقد القرم وبسارابيا (رومانيا) ، وقوبان (القفقاس) .

١١٨٩هـ/١٧٧٥م القضاء على ثورة ظاهر العمر ، وكان قد استولى على أكثر فلسطين.

١٢٠٦هـ/١٧٩١م استيلاء روسيا على معظم القرم .

١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م حملة نابليون بونابرت (الفرنسي) على مصر ، انتصر على المماليك ، ثم حاول دخول الشام وفشل ، فانسحب إلى فرنسا .

١٢٢٠هـ/١٨٠٥م محمد علي (الضابط الألباني) يتولى أمر مصر ، ويقضي على المماليك في حادثة القلعة سنة ١٢٢٦هـ .

١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٧م قتال الدولة السعودية : كلف العثمانيون محمد علي والي مصر القضاء على الدولة السعودية الفتية والدعوة الوهابية السلفية ، وكانت السعودية وقتها في أقصى اتساعها ، قدم طوسون بن محمد علي ، وسيطر على الحجاز وبعض نجد ، ثم قدم أخوه إبراهيم واحتل الدرعية العاصمة ، وقضى على السعوديين.

١٢٤٣هـ/١٨٢٧م ثورات في اليونان أيدتها أوروبا وأعقبها استقلال اليونان .

١٢٤٥هـ/١٨٢٩م الهزيمة أمام روسيا ، استقلال صربيا تماماً عن العثمانيين .

١٢٤٢هـ/١٨٢٦م إلغاء نظام الانكشارية الفاسد ، وبدء النظام العسكري الحديث .

١٢٤٥هـ/١٨٢٩م احتلال فرنسا للجزائر .

١٢٤٧هـ/١٨٣١م سيطرة محمد علي على بلاد الشام .

١٢٥٧-١٢٧٧هـ/١٨٤١-١٨٦٠م الحروب الطائفية في لبنان ، أعقبها سيطرة العثمانيين على لبنان .

١٢٧٥هـ/١٨٥٨م استقلال رومانيا .

١٢٧٧هـ/١٨٦٠م القضاء على الفتنة الطائفية التي تجددت واتسعت في الشام .

١٢٨٥هـ/١٨٦٨م فتح قناة السويس .

١٢٩٥هـ/١٨٧٨م بدء انتشار الدعوة إلى القومية والعلمانية ، وظهور المنظمات والجمعيات ، وكان أبرزها جمعية تركيا الفتاة وكان لها جناح عسكري سمي بالاتحاد والترقي .

١٢٩٥هـ/١٨٧٨م انهزم العثمانيون أمام روسيا في عدة مواقع حتى أصبحت روسيا على مقربة من استانبول ، فوقع العثمانيون على معاهدة استيفانوس وتنازلوا فيها عن : الصرب والجبل الأسود وبلغاريا ورومانيا .

١٢٩٥هـ/١٨٧٨م معاهدة برلين : استقلال بلغاريا التام ، استيلاء النمسا على البوسنة والهرسك ، احتلال انكلترا لجزيرة قبرص .

١٢٩٩هـ/١٨٨١م احتلال فرنسا لتونس .

١٣٠٠هـ/١٨٨٢م احتلال انكلترا لمصر ثم السودان .

١٣١٣هـ/١٨٩٥م احتلال ايطاليا لاريتريا وجزء من الصومال .

١٣١٥هـ/١٨٩٧م عقد المؤتمر الصهيوني في بال/سويسرا بزعامة هرتزل ، اتفق فيه على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، بعدها حاول هرتزل تقديم كل المغريات للسلطان عبد الحميد الثاني ليتنازل عن فلسطين فطرده ورفض كل الاغراءات ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين ، فعملوا على إطاحته .

١٣١٦هـ/١٨٩٨م ظهور جمعية الاتحاد والترقي الداعية إلى القومية التركية (الطورانية) وإلغاء الخلافة الاسلامية بدعم من يهود الدونمة .

١٣٢٨هـ/١٩١٠م خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، وسيطرة الاتحاد والترقي على الأوضاع .

١٣٣٢هـ/١٩١٣م احتلال ايطاليا لليبيا .

١٣٣٣-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م أقحمت الدولة العثمانية نفسها في الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا بدون مبرر لذلك ، وانهزمت ألمانيا ، وبالتالي

انهزمت الدولة العثمانية واستسلمت ، فقطعت الدول الأوروبية أجزاءها وابتلعتها .

١٣٤٢هـ/١٩٢٣م إعلان الجمهورية التركية ، وجعل الخلافة للشؤون الدينية فقط ، وصار اليهودي العلماني/مصطفى كمال رئيساً للجمهورية وهو من قادة حزب الاتحاد والترقي .

١٣٤٣هـ/١٩٢٤م إلغاء الخلافة نهائياً وطرد بيت السلاطين من تركيا ، وهكذا طويت صفحة آخر خلافة إسلامية .

مراحل انهيار الامبراطورية العثمانية

الدول العربية تواجه العثمانيين :-

كانت الدول العربية تقع بين عاملين هامين أحدهما يجذبها إلى تركيا وهو كونها امبراطورية اسلامية تمثل وحدة المسلمين وترابطهم . والعامل الثاني هو رغبة هذه الدول في الاستقلال وبناء نفسها بعيداً عن الدولة العليا التي طالما أهملتها ، فاشتدت الحركات الاستقلالية ضدها وكان من أبرزها :-

في مصر : حركة علي بك الكبير ثم حركة محمد علي .

في فلسطين : حركة الزعيم البدوي ظاهر العمر (المعاصر لعلي بك الكبير) .

في لبنان : حركة فخر الدين المعني ثم حركة الشهابيين .

في العراق : حركات الباشوات المماليك ، وفي قمتهم سليمان باشا (أبو ليلى) .

في اليمن : حركة الزيدية .

في الجزيرة العربية : قيام الدولة السعودية مع فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

في شمال أفريقية : استبد بالسلطة زعماء محليون . وقد لعب السنوسيون دوراً كبيراً في بعض أجزاء الشمال الإفريقي [١].

السلطان عبد الحميد (الثاني) بن عبد المجيد ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م :-

آخر السلاطين الأقوياء من سلاطين الدولة العثمانية ، ويعتبر من أشهرهم وأطولهم خلافة . وحدثت في عهده أحداث هامة ، وشهدت الامبراطورية أفول نجمها بعزله ، سقط قبله سلطانان : عبد العزيز الذي خلع ثم قتل ، ثم مراد الذي جن ثم خلع، وقد شارك كبار ضباط الجيش ورجال الدولة في الحدثين .

حفل عهده بهزائم دولية واسعة وخسائر عسكرية أليمة نزلت بالدولة نتيجة مواجهتها لتكتلات دولية أوروبية مسيحية لم تستطع الدولة مقاومتها ، فخسرت أجزاء كبيرة من ممتلكاتها في أوروبا وآسيا وأفريقية . ووصل الجيش الروسي إلى العاصمة العثمانية .

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي . د/أحمد شلبي .

الدستور العثماني :-

أعلن السلطان في مطلع عهده (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) الدستور العثماني القائم على الشورى ، وجرت انتخابات عامة عقب ذلك ، ولكنه عاد فأوقفه سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م . وعاد إلى أسلوب الحكم المطلق كسالفيه .

جمعية تركيا الفتاة :-

قامت هذه الجمعية نتيجة لإيقاف الدستور من جانب ، وللهزائم التي نزلت بالدولة من جانب آخر . وكان مركزهم في باريس وجنيف ، ونجحوا أخيراً في عقد رباط بينهم وبين الجيوش التركية في مقدونيا حيث تألفت جمعية الاتحاد والترقي وانضم مصطفى كمال إليهم ، وأخذوا يطالبون بإعادة الدستور .

العودة للدستور وفكرة الجامعة الإسلامية :-

تحت ضغط هذه الجماعة اضطر السلطان عبد الحميد أن يعيد الدستور بعد ٣١ عاماً من إيقافه وكان ذلك سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، ثم ألغاه بعد عدة شهور ، وكانت الجيوش التابعة لجماعة الاتحاد والترقي قد وصلت إلى العاصمة وهزمت جيوش السلطان، وتم عزله ومصادرة جميع أملاكه وطرده من البلاد سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م .

وكان السلطان قبل هذه الأحداث بفترة وجيزة دعا إلى فكرة الجامعة الاسلامية لربط المسلمين في شتى البلاد . ووجد هذا الاتجاه صدى كبيراً في نفوس المسلمين . ودعا كثير من الناس للدعوة الحميدية . وكان قصد السلطان من ذلك دعم وتحسين موقفه المتدهور ، ولم تنجح هذه الدعوة ، ولم تتحقق .

ديكتاتورية رجال الاتحاد والترقي :-

عندما آلت السلطة الفعلية إليهم بعد عزل السلطان باشر هؤلاء حكماً مطلقاً استبدادياً غير مبالين بالدستور أو الشريعة ، ثم جاء (كمال أتاتورك) على شاكلتهم .

مصطفى كمال أتاتورك (أبو الأتراك) ١٣٤٢-١٣٥٧هـ/١٩٢٣-١٩٣٨م :-

زعيم تركي . كان ضابطاً في الجيش العثماني . اشترك في جمعية تركيا الفتاة، وبرز اسمه سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م عندما استطاع رد هجوم الحلفاء على الدردنيل . وفي سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م أسس الحزب الوطني التركي الذي حل محل جماعة الاتحاد والترقي ، ومن أشهر أعماله انتصاراته الكبيرة على اليونان وطردهم من الأناضول سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ، وكان وثيق العلاقة بالغرب ، عقد معهم معاهدة لوزان سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، وبمقتضاها بسطت تركيا سلطانها من جديد على جميع آسيا الصغرى والقسطنطينية وتراقيا الشرقية .

رئيساً للجمهورية :-

في سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ألغى الخلافة الاسلامية وحوّل تركيا إلى جمهورية علمانية ، وأصبح رئيساً لها رياسة ديكتاتورية وتجدد انتخابه عدة مرات ولم ينقذ الناس منه إلا موته سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

إنتماءاته ومحاربته للإسلام :-

يقول شيخ الاسلام : (أن مصطفى كمال كان عميق الصلة بطائفة (الدونمة) اليهودية ، بل هو منها) ، كما يؤكد (أن أعضاء جماعة الاتحاديين والكماليين «أتباع مصطفى كمال» تابعون جميعاً للمحفل الماسوني) [١]، ومنذ أن آلت السلطة إليه أبعد تركيا عن الاسلام تماماً فألغى الخلافة الاسلامية نهائياً في تركيا ، وقطع كل صلة لها مع الاسلام والدول الاسلامية ، واستبدل الدستور العثماني بدستور مدني (الدستور السويسري) ، فدفع تركيا بذلك دفعاً إلى العلمانية (أي فصل الدين عن الدنيا) وتتبع ذلك في كل مظاهر الحياة في تركيا . لذا نلاحظ أن من أبرز اتجاهات تركيا الحديثة اتجاهها نحو الغرب ، وتقليل علاقاتها مع الشرق الاسلامي .

ظل مصطفى كمال يشغل منصب رئيس الجمهورية حتى توفى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م . انتهى هذا اليهودي العلماني ، ولم يخلف للأتراك إلا الفقر والضياع .

- تابع بقية أحداث الجمهورية التركية في الباب القادم -

---

١ - الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية / شيخ الاسلام مصطفى صبري .

الفصل الثاني
جزيرة العرب والشام والعراق
(٩٢٣-١٣٤٢هـ)(١٥١٧-١٩٢٣م)

تمهيد :-

في بداية هذا العهد توجه اهتمام المسلمين نحو الجزيرة العربية بعد ما كانت مهملة ، وكان السبب قدوم المستعمرين البرتغاليين إلى الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، وكانوا يهددون بدخول المدينة المنورة وأخذ رفات النبي صلى الله عليه وسلم وعدم إعادته إلا برد بيت المقدس إليهم . أنهت الدولة العثمانية وجودهم في المنطقة .

وكان العثمانيون والمسلمون عموماً يمرون بفترة ضعف وجمود مقابل التقدم الأوروبي الهائل في كل المجالات .

أما داخل الجزيرة فبقي مهملاً إلى أن قامت الدولة السعودية واحتضنت دعوة ابن عبد الوهاب السلفية الاصلاحية ، فقضى عليها العثمانيون بواسطة حاكم مصر محمد علي . وكان الانكليز قد بسطوا نفوذهم على الساحل الشرقي ، وعقدوا المعاهدات مع أمرائه وشيوخه .

ودخل القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي ، وكثرت الامارات في الجزيرة العربية ، سواء على أطرافها أم في داخلها ، وكان معظمها على خلاف مع العثمانيين . وبعد الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م) بدأت كل دولة تتطور منفصلة عن غيرها وتعمل لوحدها بعد أن سقطت الامبراطورية العثمانية ، ودخلت الصليبية (متمثلة في انكلترا) الاجزاء الشرقية والجنوبية من جزيرة العرب .

وإليكم التفصيل :-

الاشراف بالحجاز ٣٥٥-١٣٤٤هـ/٩٦٥-١٩٢٥م :-

المقصود بالاشراف هم نسل الحسن بن علي ، والسيد هم نسل الحسين بن علي . وآل البيت لهم مكانة سامية عند المسلمين . ولا شك أن الكثيرين منهم كانوا جديرين بالانتساب لهذه الأرومة الطيبة ، ولكن وجد من بينهم من استغل هذا النسب لأغراضه الشخصية ضد مصالح المسلمين .

وأول من حكم مكة من الأشراف جعفر الحسني (٣٥٥-٣٧٠هـ/٩٦٥-٩٨٠م) ، ويقال أنه كان من زعماء الجيش الفاطمي ، وقد أرسلوه إلى مكة لتخليصها من القرامطة ، فنجح في مهمته ، واستقر بها ، وكون السلطة لأسرته ، وحكم أبناؤه من بعده .

انتقلت الشرافة إلى عدة فروع من بني الحسن إلى أن وصلت إلى الشريف قتادة بن ادريس وهو خامس فرع من بني الحسن وبدأت سلطته سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م .

ومن أهم الأشراف من نسل قتادة أبو نمي الأول ، وأبو نمي الثاني وهو الذي سافر إلى مصر لإعلان تسليم الحرمين للسلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م . وظهرت ثلاثة فروع من أسرة أبي نمي الثاني وهي : آل بركات - وآل زيد - وآل عون . ومن أشهر أشراف آل زيد الشريف سرور والشريف غالب .

الشريف حسين بن علي بن محمد آل عون ١٣٢٦-١٣٤٣هـ/١٩٠٨-١٩٢٤م:-

نصبته الدولة العثمانية سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، وأثناء الحرب العالمية الأولى عقد اتفاقية مع بريطانيا على أن يقود العرب في ثورة ضد العثمانيين ، وبالمقابل تعترف بريطانيا به ملكاً على العرب .

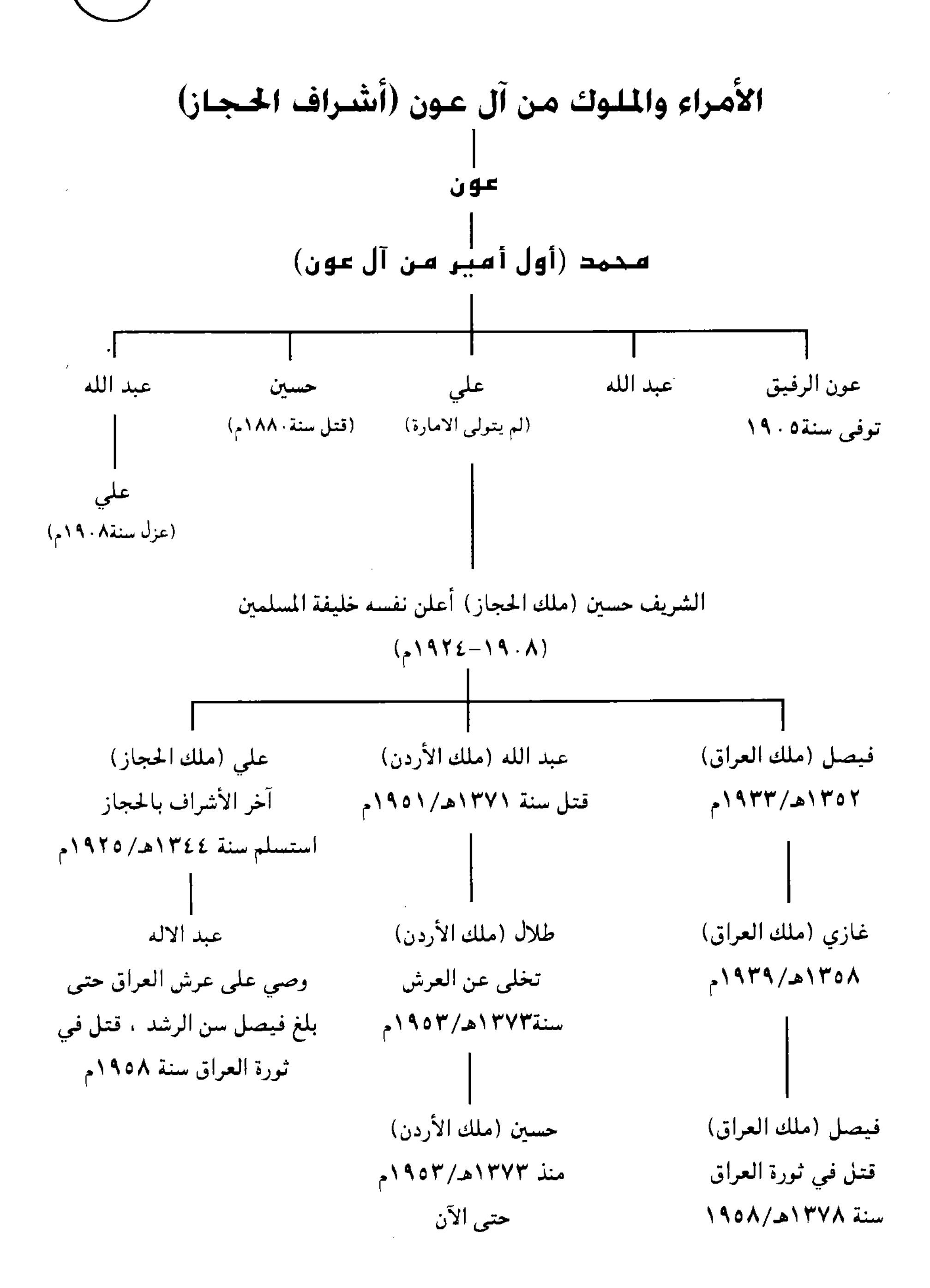
أعلن الشريف ثورته سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٦م باسم (الثورة العربية الكبرى) وعقب إلغاء الخلافة العثمانية رسمياً في ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، أعلن الشريف حسين نفسه خليفة على المسلمين ، وتصرفه الخاطئ هذا أثار ضده كل زعماء المسلمين ، واتهموه بأنه يبحث عن مصالحه الشخصية دون اهتمام بمصالح المسلمين .

الصراع بين الأشراف والسعوديين :-

بدأ هذا الصراع العسكري عندما أعلنت مناطق تربة وخرمة (بين نجد والحجاز) الانضمام إلى السعوديين ، فسير إليها الشريف حسين حملة كبيرة لاقت هزيمة منكرة سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م . وكان حمق الشريف يدفعه إلى التدهور والتقهقر ، فساءت علاقته بالعالم العربي والاسلامي ثم أعلن تمرده على الانجليز وهم أولياء نعمته الذين مدوه بالمال والسلاح والنفوذ منذ البداية .

انضمام الحجاز للدولة السعودية :-

هذه الظروف هيأت الجو لفتح الحجاز ، فتقدمت حملة سعودية سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م فأخذت الطائف ، وألحقت بالأشراف هزيمة ساحقة ، فانهار الشريف حسين وتنازل لابنه علي وسافر . حاصرت القوات السعودية المدينة ، ثم تقدمت فدخلت مكة فالقنفذة والليث ورابغ ، ثم حاصروا جدة مدة عام تقريباً ، استسلمت بعدها وفي نفس الوقت استسلمت المدينة أيضاً سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، فغادر علي بن الحسين . وانقرض زمن الاشراف ، ودخلت الحجاز في حوزة السعودية .


الأمراء والملوك من آل عون (أشراف الحجاز)
عون
محمد (أول أمير من آل عون)
عون الرفيق
توفى سنة ١٩٠٥
عبد الله
علي
(لم يتولى الامارة)
حسين
(قتل سنة ١٨٨٠م)
عبد الله
علي
(عزل سنة ١٩٠٨م)
الشريف حسين (ملك الحجاز) أعلن نفسه خليفة المسلمين
(١٩٠٨-١٩٢٤م)
فيصل (ملك العراق)
١٣٥٢هـ/١٩٣٣م
غازي (ملك العراق)
١٣٥٨هـ/١٩٣٩م
فيصل (ملك العراق)
قتل في ثورة العراق
سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨
عبد الله (ملك الأردن)
قتل سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م
طلال (ملك الأردن)
تخلى عن العرش
سنة١٣٧٣هـ/١٩٥٣م
حسين (ملك الأردن)
منذ ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م
حتى الآن
علي (ملك الحجاز)
آخر الأشراف بالحجاز
استسلم سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م
عبد الاله
وصي على عرش العراق حتى
بلغ فيصل سن الرشد ، قتل في
ثورة العراق سنة ١٩٥٨م

نجد (وقيام الدولة السعودية) ١١٣٩هـ/١٧٢٧م حتى الآن :-

بعد أن أخضع العثمانيون الحجاز تطلعوا إلى إخضاع نجد ، فكلفوا أشراف الحجاز بذلك ، فغزوها مرات عديدة خلال الفترة (٩٨٦-١١٠٧هـ/١٥٧٨-١٦٩٥م) ووصلت نجد وما حولها في هذه الفترة إلى أسوأ أحوالها فانتشر بها الفقر والجهل وسيطرة اللصوص وقطاع الطرق ، كما انتشر الشرك بالله والتقرب للقبور والبدع . إلى أن قامت الدولة السعودية .

نسب البيت السعودي الكريم :-

تنسب هذه الأسرة العظيمة في مدارج الأنساب إلى جدهم الكبير سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن المسيب (ومانع لقبه المريدي) ويعود مانع في أصوله إلى قبيلة بكر بن وائل المنحدرة من جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

فيلتقي نسب هذا البيت بنسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جده ، ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وينتمي آل سعود إلى عشيرة عنزة من ضبيعة (أحد أولاد نزار) .

استقرار الأسرة في الدرعية :-

كان الأمير مانع المريدي (الجد الأعلى للأسرة) يقطن ببلدة (الدروع) من أعمال القطيف بشرق الجزيرة العربية ، وكان يربطه بابن درع (رئيس حجر اليمامة) صلة نسب، فدعا ابن درع مانعاً ، واقطعه من أملاكه مرتفع في وادي حنيفة يشتمل على

قريتي (المليبيد) و (غصيبة) (تبعد ١٢ ميل من الرياض) . فاستقر مانع مع صحبه وآله في هذه المنطقة وبنوا مساكنهم وسموها (الدرعية) على إسم بلدتهم الأولى في القطيف . كان ذلك في سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م ثم توالى أبناء مانع وأحفادهم على أمارة الدرعية والقرى التي حولها (ولم يتجاوزوها إلى مناطق أخرى) إلى أن آلت الامارة إلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٧م . فتمت المعاهدة التاريخية بينه وبين الامام محمد بن عبد الوهاب ، وبدأت بذلك الدولة السعودية .

أدوار الدولة السعودية :-

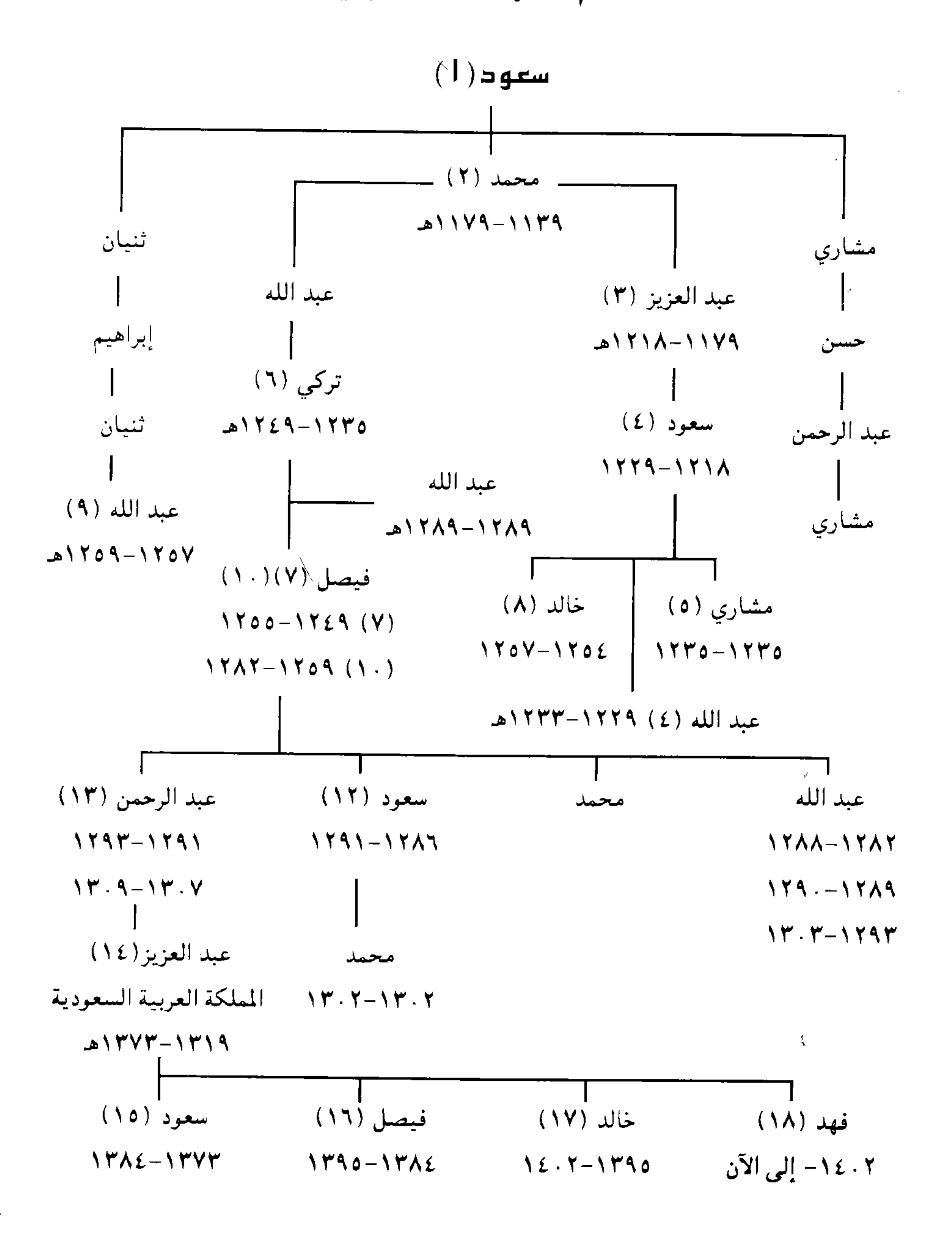
الدور الأول ١١٣٩-١٢٣٣هـ/١٧٢٧-١٨١٧م

الامام محمد بن سعود ١١٣٩-١١٧٩هـ/١٧٢٧-١٧٦٥م :-

المعاهدة التاريخية بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب:-

في هذه الفترة قيض الله لهذه المنطقة الداعية الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي خرج من بلدة العيينة (بنجد) يدعو إلى الدين القويم والعودة إلى ماكان عليه السلف من صفاء العقيدة ونبذ الشرك والبدع . فلقي صعوبات كثيرة إلى أن تم بينه وبين محمد بن سعود حاكم الدرعية العهد التاريخي بأن يآزره ليبلغ الدعوة . كان ذلك في عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ، فانطلق الشيخ يصحح الأوضاع الدينية المتردية ، فقويت الدرعية سياسياً ودينياً ، وانطلقت جيوشها لتوحيد الأجزاء المتفرقة فضمت كل بلاد العارض (عدا الرياض) وأغلب منطقة الخرج وحائر والوشم والمحمل وسدير ، ونشرت الدعوة فيها .

حكام الدولة السعودية



حكام آل سعود في الأدوار الثلاثة

م	الحكام	فترة الحكم
	* الدور الأول :	
١	محمد بن سعود	١١٣٩-١١٧٩هـ/١٧٣٧-١٧٦٥م
٢	عبد العزيز بن محمد	١١٧٩-١٢١٨هـ/١٧٦٥-١٨٠٣م
٣	سعود بن عبد العزيز	١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٣م
٤	عبد الله بن سعود	١٢٢٩-١٢٣٣هـ/١٨١٣-١٨١٧م
٥	مشاري بن سعود	١٢٣٥هـ/١٨١٩م (عدة شهور فقط)
	* الدور الثاني :	
٦	تركي بن عبد الله	١٢٣٥-١٢٤٩هـ/١٨١٩-١٨٣٣م
٧	فيصل بن تركي (المرة الأولى)	١٢٥٠-١٢٥٥هـ/١٨٣٤-١٨٣٨م
٨	خالد بن سعود	١٢٥٥-١٢٥٧هـ/١٨٣٨-١٨٤١م
٩	عبد الله بن ثنيان	١٢٥٧-١٢٥٩هـ/١٨٤١-١٨٤٣م
١٠	فيصل بن تركي (المرة الثانية)	١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م
١١	عبد الله بن فيصل	١٢٨٢-١٢٨٦هـ/١٨٦٥-١٨٦٩م
١٢	سعود بن فيصل	١٢٨٦-١٢٩١هـ/١٨٦٩-١٨٧٤م
١٣	عبد الرحمن بن فيصل	١٣٠٧-١٣٠٩هـ/١٨٨٩-١٨٩١م
	* الدور الثالث :	
١٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣١٩-١٣٧٣هـ/١٩٠١-١٩٥٤م
١٥	سعود بن عبد العزيز	١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٤-١٩٦٤م
١٦	فيصل بن عبد العزيز	١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م
١٧	خالد بن عبد العزيز	١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م
١٨	فهد بن عبد العزيز (خادم الحرمين الشريفين) -حفظه الله -	١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - إلى الآن

الشيخ محمد بن عبد الوهاب :-

نشأته وتعلمه ودعوته :

ولد الشيخ في بلدة العيينة بنجد سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م ، وكان والده قاضياً وعالماً حفظ الشيخ القرآن في مطلع العمر ، وقرأ على أبيه الكثير من الكتب الاسلامية، ثم راح يطوف بالبلاد لتلقي العلم فذهب إلى مكة والمدينة والبصرة والعراق وكردستان وهمذان وأصفهان وقم والاحساء ، ثم عاد إلى بلده ، وأخذ يجهر بضرورة تغيير الحال المنحرف في تلك البقاع ، وكانت الأحوال الدينية تدهورت في نجد وما حولها إلى أبعد الحدود ، فقد فشا الشرك والاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والاستعانة بالجن والذبح لهم وغيرها من الانحرافات . وهذه كلها أعلن الشيخ الحرب عليها ، فواجه معارضة شديدة ، وكان لابد له من قوة تساند دعوته ، فكانت المعاهدة التاريخية التي أشرنا إليها ، والتي حالفها التوفيق والنجاح فخلصت البلاد مما كانت عليه .

فكر الشيخ ومؤلفاته ، ووفاته :-

كان الشيخ يتخذ من أحمد بن تيمية رائداً له . وكان يستمد مذهبه الفقهي من الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح . وكان في الفروع الفقهية يتبع مذهب الامام أحمد بن حنبل . وعني بالعقيدة والتوحيد عناية عظيمة ، وكان يتبع في ذلك مذهب السلف ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها :- كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، كتاب الكبائر ، كتاب الإيمان ، مختصر الانصاف ، الشرح الكبير ، ومختصر سيرة ابن هشام وغيرها . توفي سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م .

ملاحظة :-

ينظر رجال التاريخ إلى حركة عبد الوهاب الاصلاحية التي شملت كل الجزيرة والدول المجاورة لها ، والتي قامت على أكتاف الأسرة السعودية وآل الشيخ نظرة إجلال وإكبار . بل ويعتبرونها أحد العوامل الرئيسية في نهضة العالم الاسلامي في القرن الثاني عشر الهجري [١].

عبد العزيز بن محمد ١١٧٩-١٢١٨هـ/١٧٦٥-١٨٠٣م :-

يعتبر عهده عهد التوسع ، فامتدت الدولة من الكربلاء (جنوب العراق) إلى عمان ورأس الخيمة ، ومن الخليج العربي إلى أطراف الحجاز وعسير .

سعود الكبير بن عبد العزيز ١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٣م:-

يعتبر عصره قمة ازدهار الحكم السعودي ، فأخضع الحجاز وعمان وبلغ حوران من بلاد الشام فامتد نفوذه على معظم الجزيرة وبلغت الدولة أقصى اتساع لها .

ونشير هنا إلى أن آل سعود اهتموا بنشر العقيدة الاسلامية والقوانين الاسلامية السلفية في كل المناطق التي خضعت لنفوذهم ، وهذا أدى إلى اختفاء المنكرات واستتباب الأمن والنظام .

---

١ - تاريخ المملكة العربية السعودية / محمد سيد ابراهيم ، ص١٣٠ .

الحملة المصرية/التركية الأولى ١٢٢٧-١٢٢٨هـ/١٨١٢-١٨١٣م :-

خافت الدولة العثمانية من ازدياد قوة السعوديين ، ومن انتشار الدعوة الاصلاحية ، كما أن انتزاع الحجاز من سلطانهم يعد تهديداً خطيراً لمكانتهم كخلفاء للمسلمين، فكلف العثمانيون والي مصر محمد علي القضاء على الدولة السعودية . فأرسل حملة بقيادة ابنه طوسون فاستطاع الاستيلاء على الحجاز وبعض نجد .

عبد الله بن سعود ١٢٢٩-١٢٣٣هـ/١٨١٣-١٨١٧م :-

الحملة المصرية التركية الثانية (١٢٣٣هـ/١٨١٧م): أرسل محمد علي حملة جديدة بقيادة ابنه ابراهيم نزلت بالمدينة ، وأحكمت قبضتها عليه ، ثم زحفت نحو نجد فتساقطت بلاد نجد في يد هذه الحملة حتي وصلوا إلى الدرعية وحاصروها وضربوها إلى أن استسلمت واستسلم عبد الله ، فأرسل إلى مصر ثم استنبول حيث أعدم . فانتهت بموته الدولة السعودية الأولى .

حالة نجد بعد عبد الله بن سعود :-

دمر إبراهيم باشا بيوت الدرعية ومساجدها ، ثم ترك البلاد وهي في غاية الفوضى والاضطراب . وعادت نجد إمارات صغيرة ضعيفة ، فاستولى محمد بن مشاري بن معمر (وكان من أغنياء الدرعية) على أكثر مناطقها . قدم مشاري بن سعود فتولى الحكم في سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ، ثم قبض عليه ابن معمر في نفس العام وسلمه للعثمانيين فقتلوه ، وعاد يحكم الدرعية .

الدور الثاني للدولة السعودية ١٢٣٥-١٣٠٩هـ/١٨١٩-١٨٩١م :-

تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ١٢٣٥-١٢٤٩هـ/١٨١٩-١٨٣٣م :-

دخل الدرعية وتخلص من ابن معمر ، فقدمت حملات عثمانية أجبرته على الخروج من الرياض ، وعاد وتمكن من هزيمتهم فبويع بالحكم . جعل الرياض عاصمته ، وبدأ يعيد الأمور إلى نصابها إلى أن قتله غدراً ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن .

فيصل بن تركي (المرة الأولى) ١٢٥٠-١٢٥٥هـ/١٨٣٤-١٨٣٨م :-

كان في بعض نواحي القطيف على رأس جيش حين علم بمقتل أبيه ، فعاد إلى الرياض من فوره ، وتمكن من قتل مشاري انتقاماً لأبيه ، ثم تولى الامامة والحكم . أخضع أكثر الامارات ما عدا الحجاز ، وأعاد الأمن والنظام إلى الجزيرة . وهو الذي عين عبد الله بن الرشيد أميراً على حائل . انزعج محمد علي حاكم مصر ، فأرسل حملة احتلت نجد ، وقبض على فيصل وأرسل إلى مصر سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٨م ، وأقامت الحملة خالد بن سعود الذي تربى في مصر ، أقامته أميراً على البلاد لتفريق الأسرة السعودية .

خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد ١٢٥٥-١٢٥٧هـ/١٨٣٨-١٨٤١م :-

كان صورة في الحكم ، بينما الحكم الفعلي للمصريين ، فكرهه أهل نجد ، ولم تخضع له جهات كثيرة إلى أن طرد بعد نهاية حكم مصر في الجزيرة سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م .

عبد الله بن ثنيان ١٢٥٧-١٢٥٩هـ :- خلع مثل خالد .

فيصل بن تركي (المرة الثانية) ١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م :-

عاد من مصر واسترد الحكم ، واستطاع بعد فترة وجيزة من استعادة كل أملاكهم السابقة ما عدا الحجاز ، فأعاد بذلك الأمن والاستقرار للمنطقة .

الحروب الأهلية بين أبناء فيصل ١٢٨٢-١٣٠٩هـ/١٨٦٥-١٨٩١م :-

تنازع أبناء فيصل (عبد الله وسعود) على السلطة ، فنشبت بينهم حروب دامية، أضعفت الأسرة وسببت الفوضى والاضطرابات . وانتهت باستيلاء محمد الرشيد حاكم حائل على أملاكهم . ففر عبد الرحمن بن فيصل وأسرته إلى الأحساء فالقطيف فقطر فالكويت حيث استقر بها ونزل ضيفاً على آل الصباح سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م .

وانتهت بذلك الدولة السعودية الثانية .

الدور الثالث للدولة السعودية

(العصر الحديث) ١٣١٩هـ/١٩٠١م

يرتبط قيام الدولة السعودية الثالثة بشخصية تعددت فيها نواحي التفوق والجلال والعظمة ، تلك هي شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن . لقد خلقت المحن هذا البطل العظيم . ودفعته الأقدار ليلعب دوراً يشبه الأحلام والأساطير .

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ١٣١٩-١٣٧٣هـ/١٩٠١-١٩٥٣م :-

أقامت أسرة عبد الرحمن بن فيصل في الكويت إلى سنة ١٣١٩هـ . حيث عاد عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الرياض ، واستطاع أن يستولي عليها ، ويقتل ابن عجلان (الحاكم من قبل آل رشيد) ، ولم يكن مع عبد العزيز إلا ستين رجلاً .

والخطة التي استعاد بها عبد العزيز الرياض كانت مغامرة عظيمة جمعت بين الدقة والتنظيم والمفاجأة . وكانت كما قلنا تشبه الأساطير والخيال ، بذلك استعاد عاصمة ملكهم ووضع أساس الدولة السعودية الحديثة .

فتوحات الملك عبد العزيز وتوحيد البلاد ١٣١٩-١٣٤٩هـ/١٩٠١-١٩٣٢م :-

- استعاد الرياض وما يحيط بها من آل الرشيد سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م .
- استعاد الخرج والافلاج وبلاد نجد وما حولها من آل الرشيد سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٤م .
- استعاد عنيزة من آل الرشيد سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٥م .
- استعاد بريدة (في معركة روضة مهنا) من آل الرشيد سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .
- استعاد الاحساء وبقية المنطقة الشرقية من العثمانيين سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م .
- استعاد حائل من آل الرشيد وقضى عليهم نهائياً سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م .
- استعاد منطقة عسير وقضى على إمارة آل عايض سنة ١٣٣٨-١٣٤٠هـ/١٩١٩-١٩٢٢م .
- استعاد الحجاز وقضى على حكم الأشراف نهائياً سنة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ/١٩٢٤-١٩٢٥م .
- أعلن انضمام تهامة عسير (المقاطعة الادريسية) للمملكة سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م .
- في ١٣٥١/٥/٢١هـ - ١٩٣٢/٩/٢٢م صدر مرسوم ملكي وحد أجزاء المملكة جميعاً ، فأصبحت مملكة واحدة باسم (المملكة العربية السعودية) ، وأصبح لقب عبد العزيز (ملك المملكة العربية السعودية) .

المملكة في عهد عبد العزيز :-

كون علاقات سياسية جيدة مع شتى الدول الاسلامية والأوروبية ، انضمت المملكة إلى الأمم المتحدة وإلى الجامعة العربية كعضو مؤسس ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م ، فأصبحت الدولة في عهده عضو فعال دولياً . ومسموعة الكلمة عربياً وإسلامياً .

أما إصلاحاته الداخلية فقد اهتم بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، والعناية بشؤون الحجاج ، وعمل على استتباب الأمن والاستقرار .

بدأ بنقل البدو الرحل إلى هجر ثابتة . وقامت في عهده الطيب نهضة في البلاد في كل المرافق . ساعد على ذلك اكتشاف النفط في شرق المملكة سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

مآثر الملك عبد العزيز :-

خلف مملكة عظيمة من أشتات كانت متصارعة ، وأقام دولة شامخة ، متماسكة انصاع فيها الجميع وافتخر بها الجميع ، ولما كون هذه المملكة الفسيحة فتح أبوابها للحضارة والمجد وهيأها لتأخذ مكانها العظيم في التاريخ .

وفاته :-

حكم جلالته أكثر من نصف قرن تمكن خلالها من توحيد الجزيرة العربية وتثبيت الأمن والاستقرار فيها ، فوضع أساس الدولة السعودية الحديثة . توفى رحمه الله سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م رحمه الله رحمة واسعة وأحسن مكافأته نظير ما قدمه للإسلام والمسلمين .

الأوضاع بعد الملك عبد العزيز :-

تعاقب أبناؤه على الحكم كالتالي :-

الملك سعود ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م :-

عين عبد العزيز ابنه الكبير سعود ولياً لعهده ، وابنه الثاني فيصل ولياً لعهد سعود ، كان الملك سعود يمثل الاتجاه التقليدي المحافظ في الحكم . وكان فيصل يمثل الطبقة المثقفة المستنيرة ، وكان ذلك سبب لصراع بينهما ، أدى إلى اضطراب الأحوال السياسية والاقتصادية في البلد . فقرر العلماء وأسرة آل سعود خلع الملك سعود وتنصيب فيصل ملكاً للبلاد سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م فتم ذلك .

الملك فيصل ١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م :-

لم يكن فيصل جديداً على الحكم ولا على الحياة الدولية ، فقدكان ساعد أبيه الأيمن واكتسب خبرات سياسية عميقة . ويعتبر الملك فيصل المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الحديثة ، ففي عهده الزاخر امتدت يد الاصلاح والتطوير إلى كل مرافق الدولة. ووضعت الخطط التنموية الطموحة وعمت البلاد نهضة شاملة جعلتها في مصاف الدول الحديثة المتقدمة ، وفيصل له جهوده العظيمة في الميدان العربي والاسلامي ، وكذلك في الميدان الدولي .

ومن مواقفه العظيمة موقفه في حرب رمضان ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ضد اسرائيل ، حيث مد مصر وسوريا بدعم مالي لا حدود له . واستعمل سلاح منع البترول ضد الدول

المؤيدة لاسرائيل .

وعرف عنه دوماً دعوته للتضامن الاسلامي ، وتطلعه للوحدة الاسلامية ، وكانت نهاية هذا البطل العظيم على يد ابن أخيه المسمى/فيصل بن مساعد بن عبد العزيز حيث قتله غدراً بالرصاص سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م رحمه الله وأجزل مثوبته .

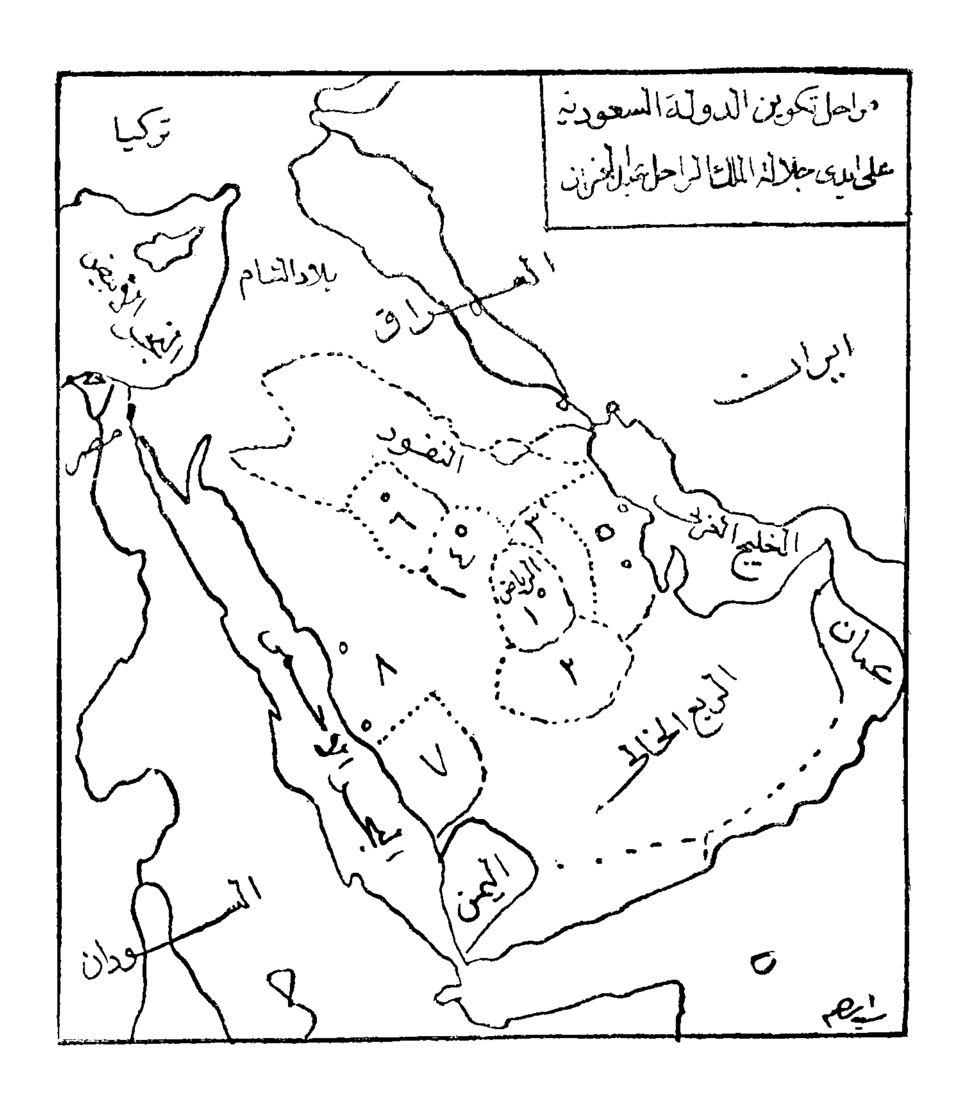
الملك خالد بن عبد العزيز ١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م :-

تولى بعد أخيه وكان ولياً لعهده . وأكمل المسيرة المباركة وتواصلت خطوات البناء والعمار والخير وقطفت في عهده ثمار الخير التي زرعها الراحل فيصل ، وكان عهده عهد رخاء وخير عميم . فقد عمت الطفرة المادية أرجاء البلد ونعم بخيراتها الجميع . توفى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

الملك فهد بن عبد العزيز ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - وحتى الآن :-

تولى بعد خالد وكان ولياً لعهده . وتلقب - حفظه الله - بخادم الحرمين الشريفين ، وتعيش الدولة في ظل عهده الميمون أوج تقدمها وازدهارها في كل المجالات. ومن أعظم المواقف التي تبناها موقفه إزاء أزمة الخليج (احتلال العراق للكويت) حيث استطاع بتصرفه الحكيم في الوقت المناسب من كبح جماح صدام وإيقاف زحفه نحو المملكة ودول الخليج وهزيمته ودحره أخيراً ، وطرده من الكويت .

ومن أعماله الجليلة عمارة الحرمين الشريفين وهي أكبر وأعظم عمارة للحرمين شهدها التاريخ . وما زالت السفينة المباركة تسير وعين الله ترعاها .



١ - الرياض وما يحيط بها سنة ١٣١٩هـ

٢ - مقاطعة الخرج والأفلاج سنة ١٣٢٠هـ

٣ - منطقة سدير والوشم سنة ١٣٢١هـ

٤ - منطقة القصيم سنة ١٣٢٢هـ

٥ - منطقة الأحساء سنة ١٣٣١هـ

٦ - منطقة حائل وجبال شمر سنة ١٣٤٠هـ

٧ - منطقة عسير سنة ١٣٣٨-١٣٤٠هـ

٨ - الحجاز سنة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ

٩ - تهامة عسير ١٣٤٩هـ

أمارة آل رشيد في حائل ١٢٥٠-١٣٤٠هـ/١٨٣٤-١٩٢١م :-

ينتمي آل رشيد إلى شمر وهي من قبيلة طئ المعروفة . وأول من تولى الحكم منهم عبد الله بن رشيد (١٢٥٠-١٢٦٥هـ/١٨٣٤-١٨٤٨م) فهو مؤسس هذه الأمارة، وكان من قادة جيش فيصل بن تركي آل سعود ، حيث ساعد الامام فيصل في معاركه وفتوحاته ، فكافأه فجعله أميراً على حائل .

ووصل سلطان آل الرشيد القمة في عهد محمد عبد الله الرشيد حيث امتد سلطانه حتى سيطر على كل نجد والرياض وتيماء وخيبر وإلى قرب الخليج ، ووصل أحياناً إلى تدمر وجبال حوران [١]. انهزم عبد الرحمن بن فيصل أمامهم ففر بأهله إلى الكويت ، ثم خاض الملك عبد العزيز معهم حروباً دامية ، فاسترد منهم الرياض ثم بقية نجد ثم القصيم سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م حيث قتل أميرهم عبد العزيز بن متعب (١٣١٥-١٣٢٤هـ/١٨٩٧-١٩٠٦م) . وأخيراً استطاع الملك عبد العزيز القضاء على حكمهم باستيلائه على حائل آخر معاقلهم سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م [٢]، فطويت صفحتهم إلى الأبد .

أمارة آل عائض في عسير ١٢٥٠-١٣٤٠هـ/١٨٣٤-١٩٢٢م :-

. كانت أبها عاصمة هذه الامارة . ومؤسسها هو عائض . ويقال أن عائض كان جندياً باسلاً في جيش آل سعود ، وأظهر كفاءة حربية فائقة ضد الجنود المصرية ،

١ - قلب جزيرة العرب / فؤاد حمزه ، ص٣٥٢ .

٢ - نجد الحديث وملحقاته/ أمين الريحاني .

فأوصى به قائده علي بن مجثل إلى ابن سعود ، فثبته هذا في الامارة بعد ابن مجثل[1]. وكانت عسير تابعة للسعوديين منذ سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م .

بلغت أمارة آل عائض قمتها في عهد محمد بن عائض . فقد امتدت مملكته إلى عسير السراة ، وقسم من الحجاز وغامد وزهران . وقسم كبير من تهامتي عسير واليمن حوالي سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م . وقد خافت الدولة العثمانية نتيجة هذا التوسع فقضت عليه .

في سنة ١٣٢٨هـ عينت الدولة العثمانية / حسن بن علي بن محمد بن عائض مساعداً للوالي التركي أبان الفتن التي عصفت بالمنطقة . بعد زوال العثمانيين ونهاية الحرب العالمية الأولى ، استقل آل عائض بأماراتهم . ولكن الزحف السعودي تقدم فضم هذه المناطق سنة ١٣٣٨-١٣٤٠هـ/١٩١٩-١٩٢٢م .

أمارة الأدارسة في صبيا وجيزان وتوابعها ١٢٨٩-١٣٤٩هـ/١٨٧٢-١٩٣٠م :-

قامت هذه الأمارة على أنقاض أمارة أبو عريش ، وجدّ الأدارسة كان من رجال العلم والصلاح ، وجاء من المغرب الأقصى ، وكان أول من أعلن قيام الأدارسة وهو محمد علي الادريسي . حيث استقل بصبيا وأبي عريش ، وأظهر الولاء للدولة العثمانية فثبتته .

---

١ - ملخص التاريخ الاسلام / مطلق العتيبي ، ص١٧٦ .

في سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م أعلن الإنفصال عن الدولة العثمانية ، وعقد معاهدات مع ايطاليا وانجلترا لدعم أمارته . بلغت دولتهم أقصى اتساع لها ، فشملت قبائل قحطاني (جنوب عسير) والقسم الأكبر من تهامة وشملت ما كان معروفاً بالمخلاف السليماني وجيزان وغيرها وجزء من اليمن .

وعقب وفاة محمد الادريسي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م لم يستطع خلفاؤه الضعفاء حفظ دولتهم ، فاستولى الامام يحيى الزيدي ملك اليمن على الحديدة وبعض مناطق الساحل ، فطلب الأمير حسن الادريسي حماية الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ثم طلب أن تضم بلاده إلى المملكة العربية السعودية وتصير جزءاً منها سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م فتم إعلان ذلك .

في سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م هاجم الامام يحيى منطقة عسير فاستولى على نجران، فأرسل إليه الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصل فحقق انتصارات عظيمة واستولى على الحديدة وعدة مواقع أخرى .

وأخيراً انتهى الصراع بين اليمن والسعودية بتوقيع معاهدة الطائف في نفس العام على أن تكون الحديدة لليمن وجيزان ونجران وعسير وتوابعها للسعودية .

البحرين (شرق الجزيرة العربية) :-

كان مسمى البحرين يشمل سابقاً (المنطقة الشرقية من المملكة وقطر والبحرين والكويت وجزء من الامارات) وقد حكمها أسر من بني عقيل إلى أن استولى عليها البرتغاليون في الفترة (٩٢١-٩٥٧هـ) ثم خضعت للعثمانيين ، وفي سنة ١٠٨١هـ ثار

براك الخالدي على العثمانيين ، وأخذ المنطقة ثم خضعت للدولة السعودية سنة ١٢٠٨هـ. وانقسمت خلال هذه الفترة إلى :-

منطقة الأحساء والقطيف :-

استولى العثمانيون على الاحساء أول مرة سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م ، استولى آل حميد على الأحساء بقيادة براك بن غرير سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م وهم بطن من بني خالد الحجاز .

استولى الامام سعود الكبير بن عبد العزيز على الاحساء وغيرها من المناطق التابعة لبني خالد . ولكن وقع انقلاب ضده عقبه رحيله ، واضطربت الأمور بالأحساء ، فاستولى عليها العثمانيون للمرة الثانية سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بعد الغزو المصري لبلاد نجد واستسلام الدرعية أعاد هؤلاء الأحساء إلى بني خالد .

في عهد الامام تركي بن عبد الله استعاد السعوديون الاحساء من بني خالد . زحف جيش مصر إلى نجد ، ودخل الرياض واستولى أيضاً على الاحساء سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م . واستعادها السعوديون في عهد سعود بن عبد الرحمن بن فيصل سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م . وفي العام التالي عاد العثمانيون واحتلوها للمرة الثالثة . ثم اقتحمها الملك عبد العزيز واستسلم له العثمانيون ، وأصبحت الاحساء جزء من المملكة العربية السعودية سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م .

الكويت :-

الكويت هو مجموعة من البيوت الصغيرة أو تصغير لكلمة الكوت وهي القلعة .

لقد كان موضع الكويت الحالية فلاة فسيحة . فلم يرد لها ذكر في التاريخ . وكان العرب يخيمون في هذا الموقع في مواسم هطول الأمطار ثم يرحلون . ولم تعمر إلا في مطلع القرن ١٢هـ/١٨م ، وتقول أقرب الروايات إلى الدقة أن قحطاً طويل دفع مجموعة من عائلات قبيلة (عنزه) إلى الهجرة من نجد بحثاً عن موطن أيسر حياة ، وأهم هذه العائلات آل صباح وآل خليفة ، فقدموا إلى قطر في البداية . ولكن آل مسلم (حكام قطر آنذاك) ألجأوهم إلى الخروج خوفاً من سطوة آل صباح .

فتحركوا حتى حطوا رحالهم في منطقة الكويت ، واتفقوا أن يتولى آل صباح شئون الحكم ، وآل خليفة شئون التجارة ، وذلك في سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م . وأعلنوا تبعيتهم للعثمانيين في سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م ، ثم ترك آل خليفة الكويت برغبتهم ورحلوا إلى الزبارة (قطر) واستطاعوا فيما بعد أن يتغلبوا على آل مسلم ويتولوا حكم قطر . في سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م دخلت الكويت برغبتها في الحماية البريطانية .

أمراء آل صباح في الكويت منذ سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م - حتى الآن :-

١ - صباح الأول (١١٣١-١١٩٠هـ/١٧١٨-١٧٧٦م)

٢ - عبد الله بن صباح ٣ - جابر بن عبد الله

٤ - صباح بن جابر ٥ - عبد الله بن صباح

٦ - محمد بن صباح

٧ - مبارك بن صباح (١٣١٤-١٣٣٤هـ/١٨٩٦-١٩١٥م)

ويعتبر عهده نقطة تحول في تاريخ البلاد ، فقد برزت الكويت إلى الوجود بفضله

وأصبح لها كيان معروف في منطقة الخليج وعلى الصعيد الدولي .

ثم تولى :-

٨ - جابر بن مبارك ٩ - سالم بن مبارك

١٠ - أحمد بن جابر

١١ - عبد الله بن سالم (١٣٧٠-١٣٨٥هـ/١٩٥٠-١٩٦٥م) في عهده استقلت البلاد عن بريطانيا سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، وأصبحت دولة واضحة المعالم ، غنية ، لها كيان اقتصادي وسياسي . تولى بعده أخوه :

١٢ - صباح بن سالم

١٣ - جابر بن أحمد سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - وحتى الآن .

تاريخ دولة البحرين :-

كان اسم البحرين القديم دلمون ، ثم سميت أوال ، وأخيراً سميت البحرين . خضعت المنطقة لنفوذ القرامطة (٢٨٦-٤٦٩هـ/٨٩٩-١٠٧٦م) ثم استولى عليها عبد الله بن علي العيوني وضمها للدولة العيونية (٤٦٩-٦٤٢هـ/١٠٧٦-١٢٤٤م) بعد سقوط هذه الدولة خضعت هذه الجزر للفرس وحكمها حكام عرب تابعين للفرس . وأهم هذه القبائل العربية قبيلة بني عقيل وفروعها آل عصفور وآل جبر وآل جروان .

في مطلع القرن ١٠هـ/١٦م دخل النفوذ البرتغالي للمنطقة ، وتمكن العرب من طردهم في القرن التالي . وعاد النفوذ الفارسي للمنطقة ، ثم أصابه الوهن في أواخر القرن ١٢هـ/١٩م .

حكام آل خليفة في البحرين منذ سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م حتى الآن :-

وفي سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م دخل أحمد بن محمد بن خليفة إلى البحرين وتمكن من احتلالها بعد طرد عامل الفرس . وانتقلت أسرة آل خليفة من قطر إلى البحرين .

أسرة آل خليفة :-

يرجع نسب آل خليفة إلى قبيلة جميلة من عنزة ، وكانوا في الافلاج في نجد ، ثم هاجروا مع أبناء عمومتهم آل صباح فسكنوا في الكويت ثم استقروا في قطر خلال الفترة (١١٦٠-١١٩٦هـ) ، وكان يحكم قطر آل مسلم (من بني خالد) فاستولى آل خليفة عليها ، ثم استولوا على البحرين من الفرس كما ذكرنا . وفي سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م طردهم الحاكم السعودي فيصل بن تركي من قطر ، فاقتصر حكم آل خليفة على البحرين فقط .

وحكام البحرين هم :-

١ - أحمد بن محمد بن خليفة
٢ - سلمان بن أحمد
٣ - عبد الله بن أحمد
٤ - محمد بن خليفة بن سلمان
٥ - عيسى بن علي
٦ - حمد بن عيسى
٧ - سلمان بن حمد
٨ - عيسى بن سلمان (وهو الأمير الحالي)

واستقلت الدولة عن بريطانيا سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

تاريخ دولة قطر :-

كانت قطر جزءاً من البحرين أو الأحساء ، وفي كثير من الأحوال كانت منطقة البحرين تتبع البصرة أو اليمامة كما سبق القول . في القرن ٨هـ/١٤م استولى بنو نبهان العمانيون على قطر . ولم يطل مقامهم بها ، ومن بعدها تناوب على حكم قطر وغيرها من مناطق البحرين كثيرون من أهل البلاد .

في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٧م استولى البرتغاليون على قطر مع ما استولوا عليه من مناطق الخليج . في سنة ٩٤٣هـ/١٩٣٧م طرد العثمانيون البرتغاليين واستولوا على المنطقة ، وعندما ضعفت الدولة العثمانية استطاع آل حميد من بني خالد أن يطردوا العثمانيين سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ، ويصبحوا ملوك الاحساء .

تمكنت أسرة آل خليفة من الاستيلاء على قطر من الخوالد سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م

وعندما ظهرت الدولة السعودية الأولى مدت نفوذها إلى قطر في عهد الامام عبد العزيز بن محمد ، وأرسلت لذلك حملتين ١٢٠٢-١٢٠٨هـ/١٧٨٧-١٧٩٣م . وبعد سقوط الدرعية استولى آل خليفة (أمراء البحرين) على قطر . ثم أعاد السعوديون غزوهم لقطر في عهد الامام فيصل بن تركي سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م ، وتم طرد آل خليفة من قطر ، وطلب أهل قطر بزعامة آل ثاني الأمان ، فأمنهم الأمير السعودي .

آل ثاني في قطر ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م وحتى الآن :-

يرجع نسبهم إلى قبيلة تميم ، وكانوا يقيمون في الوشم من بلاد نجد في الجزيرة العربية ، ثم هاجروا إلى سلوى (قرب الاحساء) ثم انتقلوا واستقروا في قطر .

وكانوا من أعوان آل خليفة (الذين كانوا يحكمون قطر سابقاً) ، ومن قوادهم العسكريين ، ومؤسس العائلة هو الشيخ ثاني بن محمد .

بعد انتصار آل خليفة على الفرس وطردهم من بلاد البحرين سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م نقلوا عاصمتهم من قطر إلى المنامة في البحرين ، وجعلوا آل ثاني نواباً عنهم على قطر ، فصار محمد بن ثاني تابعاً لآل خليفة لا يتصرف في أمر إلا بموافقتهم ، ومحمد بن ثاني هو أول من بويع بالامارة في هذه الأسرة سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م . وكان ابنه نائبه قاسم يميل إلى الاستقلال والانفصال عن آل خليفة مما جعلهم يقبضون عليه . وقامت حروب بسبب ذلك بين آل ثاني وآل خليفة ، وتدخلت بريطانيا ، وانتهت المشكلة باتفاقية بين الطرفين ، وكانت هذه الاتفاقية أساس استقلال قطر .

بعد الشيخ محمد بن ثاني تولى ابنه الشيخ قاسم بن محمد (١٢٩٥-١٣٣١هـ/١٨٧٨-١٩١٣م) ويعتبر من عظماء الساسة وكبار القادة وهو مؤسس إمارة آل ثاني المستقلة ، وقد قضى على مناوئيه ، وانتصر على العثمانيين ، وكان يعارض سياسة الانجليز بشدة وهو بكل هذه المواقف يعد أعظم قطري في النصف الأول من القرن العشرين (الميلادي) .

حكام آل ثاني :-

١ - محمد بن ثاني
٢ - قاسم بن محمد
٣ - عبد الله بن قاسم
٤ - علي بن عبد الله
٥ - أحمد بن علي
٦ - خليفة بن محمد

٧ - ثم تولى أخيراً الشيخ حمد بن خليفة بعد انقلاب أبيض على والده في سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، استقلت قطر سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

الامارات العربية المتحدة :-

كانت هذه الامارات أصلاً جزءاً من عمان ، لذا فإن تاريخ عمان هو تاريخ هذه الإمارات حتى تم انفصالها عن عمان . وقد بدأ الاستقلال في هذه المنطقة في سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م حيث أعلن رحمة بن مطر زعيم القواسم الاستقلال بالمنطقة واتخذ رأس الخيمة عاصمة له .

دخلت هذه الامارات الساحلية تحت السيطرة البريطانية سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م ، وكانت بعد انفصالها عن عمان تتمتع بقوة بحرية هائلة ، فجردها الاستعمار من هذه القوة ، واتهمها بالقرصنة البحرية ، ثم أمعن في إضعافها بتقسيمها إلى سبع وحدات:- هي أبو ظبي ، ودبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة .

تعريف بالإمارات :-

أبو ظبي : أكبر إمارات ساحل عمان ، وحكامها آل نهيان من قبيلة بو فلاح فرع من قبيلة بني ياس العمانية الكبيرة . وقد استقروا في أبو ظبي حوالي سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م ، ويعتبر الشيخ/عيسى بن نهيان أول حكام آل نهيان . وخلفه دياب بن عيسى ثم تولى زعامة آل بو فلاح ابنه شخبوط بن دياب (١٢٠٨-١٢٣٢هـ/١٧٩٣-١٨١٦م) وكان زعيماً واسع الأفق ، وفي عهده تأكدت

زعامة آل بو فلاح على بني ياس ثم توالى على الحكم محمد بن شخبوط ، طحنون بن شخبوط ، خليفة بن شخبوط ، سعيد بن طحنون ، ثم تولى الشيخ/زايد بن خليفة ١٢٧٢-١٣٢٧هـ/١٨٥٥-١٩٠٩م ، وفي عهده أصبحت أبو ظبي من أكبر إمارات ساحل عمان مساحةً وقوة سياسية . ويعتبر عصره من أزهى عصور الأمارة ثم توالى على الأمارة عدة شيوخ إلى أن انتهت إلى الشيخ زايد بن سلطان سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وهو الحاكم الحالي لأمارة أبو ظبي وباقي الامارات المتحدة .

دبي : تأتي في المرتبة الثانية بعد أبو ظبي ويحكمها أسرة آل مكتوم منذ سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م وهم فرع من فروع بني ياس . ويرجع الفضل في تقدم دبي إلى الشيخ سعيد آل مكتوم ١٣٣١-١٣٧٨هـ/١٩١٢-١٩٥٨م ، وتولى بعده ابنه الشيخ/ راشد بن سعيد .

الشارقة: أمارة متوسطة المساحة . وحكامها القواسم منذ ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م .

رأس الخيمة : أمارة متوسطة . وحكامها القواسم منذ ١٣٣٨هـ/١٩١٩م .

عجمان : أمارة صغيرة . يحكمها آل النعيمي .

أم القوين : أمارة صغيرة . يحكمها آل معلا .

الفجيرة: أمارة صغيرة . يحكمها آل الشرقي .

استقلت هذه الامارات عن بريطانيا سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م . وأقامت بينها اتحاد في نفس العام برئاسة/ زايد بن سلطان آل نهيان . ورفضت قطر والبحرين الانضمام إلى هذا الاتحاد .

الأحوال في عمان :-

دولة بني يعرب (اليعاربة) في عمان ١٠٣٤-١١٥١هـ/١٦٢٤-١٧٣٨م :-

تنحدر قبيلة اليعاربة من أصل أزدي ، فهي قبيلة غافرية شمالية ، وكانت قبيلة عادية بين قبائل عمان . فلما سقطت البلاد ضحية التفكك والانقسام في الداخل ، والهجوم البرتغالي الاستعماري من الخارج ظهر ذلك الرجل العملاق ناصر بن مرشد ، وقاد بلاده إلى السلامة ، وبدأ فيه امتيازه ومواهبه واخلاصه للمهمة الكبرى التي كانت تنتظره . وقد تم انتخابه ومبايعته بعد مشاورات ومناقشات بين أهل الحل والعقد .

وأعظم ملوك اليعاربة :-

الامام ناصر بن مرشد ١٠٣٤-١٠٥٩هـ/١٦٢٤-١٦٤٩م :-

أول ملوك اليعاربة . ومن أعظم ملوك عمان قاطبة . وكان بطلاً عظيماً . استطاع أن يجمع عمان تحت قيادة واحدة بعد فرقة امتدت أكثر من سبعة قرون . ثم أعلن الحرب والجهاد ضد البرتغاليين لتحرير بلاده ، فاسترد منهم هرمز وصحار ورأس الخيمة ، وحاصرهم في باقي المناطق .

الامام سلطان بن سيف ١٠٥٩-١٠٧٩هـ/١٦٤٩-١٦٦٨م :-

أكمل جهود ناصر ، فاستطاع أن يستعيد من البرتغاليين كل ما كان قد تبقى بأيديهم من عمان فطردهم ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م من مسقط ومطرح . وتتبعهم في مراكزهم في شرقي أفريقية ، وفي الهند واتجه لحصارهم في ممبسة ، وطردهم من الصومال وردها لأهلها . وكان بالإضافة إلى إنجازاته العسكرية رجل تعمير وتجارة ، فطور بلده في هذه النواحي [١].

الامام سيف بن سلطان ١٠٧٩-١١٢٣هـ/١٦٦٨-١٧١١م :-

آخر السلاطين العظماء في اليعاربة . استولى ١١١٠هـ/١٦٩٨م على ممبسة ، وقد كانت تعتبر عاصمة المستعمرات البرتغالية بشرقي افريقية وسقوطها كان أساساً لانهيارهم وخروجهم من المنطقة . واستطاع أن يطردهم من بعض الجزر والمدن في الهند . وكان قد كون اسطولاً بحرياً عظيماً . واهتم كثيراً بالعمران واصلاح المرافق والتجارة والزراعة .

نهاية الدولة :-

بعد ذلك تفشت الخلافات في الدولة .وكثر الطامعون في الحكم ، وظهر الصراع القبلي بين العدنانيين والقحطانيين ، كل ذلك أدى انحدار الدولة وضعفها ثم انهيارها وسقوطها تحت براثن الاحتلال الفارسي .

---

١ - معالم تاريخ الجزيرة العربية / سعيد باوزير ، ص١٦٩ .

دولة آل بو سعيد في عمان ١١٥٤هـ/١٧٤١م وحتى الآن :-

قبيلة آل بو سعيد قبيلة هناوية جنوبية هاجرت من اليمن إلى عمان منذ عهد بعيد ، وكان اهتمامها محصوراً في التجارة .

أحمد بن سعيد يتزعم عمان ١١٥٤-١١٨٨هـ/١٧٤١-١٧٧٤م :-

شهدت السنوات الأخيرة من حكم اليعاربة اضطراباً وتفككاً وصوراً من تدخل الفرس العسكري في شؤون البلاد . فاتخذ الامام سيف بن سلطان اليعربي أحمد بن سعيد مستشاراً له ، وعهد إليه بإدارة صحار ، فلمع نجمه ، وفي نفس الوقت زاد الصراع بين اليعاربة ، فقادوا البلاد إلى الفتن فأهلكوا وهلكوا .

في هذه الفترة نشط أحمد بن سعيد ليدافع عن بلاده . واستطاع بجهود جبارة أن يعيد لها الوحدة والاستقلال . وأنهى احتلال الفرس لعمان . وأصبح سيد البلاد . وهكذا استطاع الرجل أن يؤسس أسرة مالكة جديدة في المنطقة . ولكن سرعان ما أصاب هذه الأسرة ألوان من الانقسامات والتفكك . فعاشت في صراع مستمر . وكان العقوق من أبرز مظاهرها .

الاحتلال البريطاني لعمان :-

بدأ تدخل بريطانيا في شؤون عمان سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م وأصبحت عمان تحت الحماية البريطانية سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م احتلت بريطانيا عمان ودول الساحل الخليجي .

أعظم سلاطين البوسعيديين :-

سلطان بن أحمد ١٢٠٦-١٢١٩هـ/١٧٩٢-١٨٠٤م :-

جعل التوسع الخارجي سياسة ثابتة له ، فصارت الدولة في عهده تتكون من شريط ساحلي في شبه جزيرة العرب ، ويضاف إليه عدة جزر وموان حتى حدود باكستان، بالإضافة إلى جزيرة زنجبار ، وله اسهامات حضارية . فقد فتح الباب لألوان من التقدم والمدنية لم تدخل البلاد من قبل [١].

سعيد بن سلطان ١٢٢١-١٢٧٣هـ/١٨٠٦-١٨٥٦م :-

وحد البلاد بعد الصراعات والانقسامات التي غرقت فيها ، واسترد ما ضاع من مناطق ، ثم نقل عاصمة ملكه من مسقط إلى زنجبار سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م واستطاع أن يجعلها مستودعاً هائلاً للتجارة . وامتد نفوذه داخل القارة حتى وصل إلى حدود الكونغو وأوغندا وروديسيا .

عودة الإمامة الأباضية ١٣٣٢-١٣٧٥هـ/١٩١٣-١٩٥٥م :-

اختفت الامامة أمداً طويلاً يقرب من قرن ونصف ، وفي سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م اجتمع زعماء الأباضية واختاروا راشد بن سالم الخروصي إماماً ، وأعلنوا خلع السلطان

---

١ - الخليج العربي / د. صلاح العقاد .

البوسعيدي ، وبعد موت الخروصي سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م بويع محمد بن عبد الله الخليلي إماماً ، وعقب وفاته سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م تم اختيار غالب بن علي ، وفي عهده تفجر الخلاف بين الامام والسلطان فزحف جيش السلطان بقيادته وبمساعدات بريطانيا وهزم قوات الامام وألغى الامامة نهائياً سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

قابوس بن سعيد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م (السلطان الحالي) :-

في عهد والده السلطان/ سعيد بن تيمور اتجهت عمان نحو العزلة والانغلاق . حتى أصبحت نقطة هامدة على خريطة العالم ، فلا تعليم ولا صحة ولا تخطيط ولا نظم إدارية واقتصاد البلاد في القاع ، في سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م أبعد قابوس والده وتولى الحكم في البلاد . فكان مطلع عهد جديد ، كان قابوس نافذة نور لعمان ، وكانت يده تعمل في كل مجال . فارتقى بالبلاد ، ورأت البلاد في عهده أنضر عهودها ، ومازالت المركب تسير (١) .

اليمن :-

في بداية القرن العاشر كانت اليمن خاضعة للدولة الطاهرية ، ما عدا أطرافها الشمالية فقد كان خاضعاً للأئمة الزيدية .

قضى المماليك على الطاهريين بسبب وقوفهم ضد المماليك أثناء الغزو البرتغالي

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي/ أحمد شلبي ، جـ٧ ، ص٢٧٧ .

الفاشل على اليمن . وكان القضاء على الطاهريين سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م . وانسحب المماليك بعد انهيار دولتهم .

اليمن تحت السيطرة العثمانية :-

سيطر العثمانيون على اليمن في الفترة ٩٤٥-١٠٤٥هـ/١٥٣٨-١٦٣٥م ، وظلوا في حروب متواصلة مع الأئمة الزيدية إلى أن طردوا . احتل الانكليز عدن سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م . سيطر العثمانيون على البلاد من جديد ما عدا الشمال في الفترة ١٢٦٥-١٣٣٧هـ/١٨٤٨-١٩١٨م وانسحبوا بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى ، فأصبحت اليمن قسمين :-

١ - قسم تحت حكم الامام الزيدي يحيى حميد الدين (مناطق انسحاب العثمانيين) .

٢ - قسم تحت سيطرة الانكليز وهي عدن وتوابعها .

عرف القسم الأول باليمن الشمالية وعاصمتها صنعاء ، وقد قامت في صنعاء ثورة السلال سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م والتي قضت نهائياً على حكم الأئمة الزيدية وأتت بالنظام الجمهوري في اليمن الشمالية . والقسم الثاني عرف باليمن الجنوبية وعاصمتها عدن ، وقد استقلت اليمن الجنوبية عن الاستعمار البريطاني سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

العراق في العهد العثماني :-

الصفويون في العراق :-

استطاع الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس هذه الأسرة أن يستولى على العراق سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م فأصبحت العراق ولاية تابعة لهم . وكان هؤلاء من غلاة الرافضة المتعصبين ، لذا انصب جل اهتمامهم على تشييع العراق ، حتى أنهم هدموا قبور أئمة السنة ، وقتلوا جماعة من السنيين .

وكانت فترتهم قصيرة ، فقد زحف عليهم العثمانيون ، ودخلوا على عاصمتهم تبريز ، وألحقوا بهم هزيمة منكرة في معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م .

العثمانيون في العراق :-

ثم تعاقب العثمانيون والصفويون عدة مرات على حكم العراق ، وتوالت الحروب بينهم ، إلى أن تم توقيع صلح بينهما ، أصبحت بموجبه العراق ولاية عثمانية منذ ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م ، وظلت العراق في أحضان الدولة العثمانية مدة أربعة قرون تقريباً . وخلال هذه الفترة الطويلة استمرت البلاد متفسخة وفي حالة من الجهل وانتشار الفساد وتردي الاقتصاد .

بريطانيا في العراق :-

بعد دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا (عدوة بريطانيا) ، قامت بريطانيا باحتلال العراق ١٣٣٧هـ/١٩١٨م . في سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م عينت

بريطانيا فيصل بن الحسين (من أشراف مكة) ملكاً على العراق (كبديل عن الانتخابات العامة والتي كان الشعب يطالب بها) فخلفه ابنه غازي ، وخلف غازي ابنه فيصل (وهو طفل) والوصي عليه خاله عبد الاله . وقامت ثورة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م وقتل فيها الملك وأسرته ، وأعلن قيام النظام الجمهوري في العراق .

بلاد الشام (خلال العهد العثماني) :-

كانت بلاد الشام (واسمها القديم سوريا) خاضعة لسلطة المماليك مباشرة منذ سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م .

العثمانيون في الشام :-

استولت الدولة العثمانية على بلاد الشام من المماليك سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، واستمر ذلك إلى سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م (أكثر من أربعة قرون) ، والسلطة خلالها كانت للعثمانيين فعلاً . ولكن كان هناك نوع من الاستقلال لبعض المناطق ، ففي لبنان حكمت أسرة فخر الدين المعني (١٥١٦-١٦٩٧م) ، ثم أسرة بشير الشهابي (١٦٩٨-١٨٤٢م) ، وحكمت أسرة العظم دمشق وأجزاء أخرى من سوريا ولبنان ، وحكم (ظاهر العمر ١٧٣٧-١٧٧٥م) أجزاء كبيرة من لبنان وفلسطين ، وقضى عليه أحمد الجزار (١٧٧٥-١٨٠٤م) الذي أيده العثمانيون . فعظم سلطانه ، وبلغ أوج مجده وعزه سنة ١٤١٢هـ/١٧٩٩م حينما أوقف زحف نابليون وصمد بعاصمته عكا صموداً جباراً ، فأجبر نابليون على التراجع .

الاستعمار الأوروبي في الشام :-

في سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م وعقب نهاية الحرب العالمية الأولى وانهيار الامبراطورية العثمانية ، استولت فرنسا على سوريا ولبنان ، واستولت بريطانيا على فلسطين والأردن . قامت ثورات عنيفة في بلاد الشام ضد الاحتلال . وفي سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م حصلت سوريا ولبنان على استقلالها .

أما بالنسبة للأردن ، فقد عينت انجلترا عبد الله بن الحسين (من أشراف الحجاز) أميراً على أمارة شرق الأردن سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م ، وتطورت الأمارة وأصبحت مملكة سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م . بينما سلمت إنجلترا فلسطين لليهود سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .

الفصل الثالث
الأوضاع في أفريقيا
(٩٢٣-١٣٤٢هـ)

تمهيد :-

كانت مصر أكثر بلاد أفريقية أهمية فهي قريبة من مركز العالم الاسلامي والطريق إلى باقي أفريقيا ، وهي المركز الذي تولى قتال البرتغاليين في أواخر عهد المماليك وبداية العثمانيين ، ولم تسلم من الأطماع الصليبية ، فقد وصلها الاستعمار الفرنسي (١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م) ، وكانت بداية الهزيمة النفسية الكبيرة لدى المسلمين والشعور بالضعف أمام الأوروبيين ، وكان للأزهر دور تعليمي وجهادي رائع .

أما بلاد المغرب فقد ضعف شأنها عن السابق ، فقد ضاعت الأندلس وغدت بلاد المغرب متطرفة . وليس هناك ثغور أو رباط إسلامي ، فكانت مرمى أطماع الصليبيين، وقد بدأوا ينازلون سواحلها . وفي غربي أفريقيا بدأ الإسلام في هذه الفترة ينتشر بطيئاً . وتعد تلك المنطقة مجهولة في هذا العصر . وكان الاستعمار يتقدم هناك مع حرصه على أن يبقى المسلمين هناك تحت وطأة الفقر والجهل والضعف .

أما شرقي أفريقيا فقد تمكن الصليبيون في بداية هذه المرحلة من السيطرة عليها ، وتمكن المسلمون من طرد البرتغاليين منها ، وسيطرت عمان على أجزاء كبيرة من شرقي أفريقيا ثم سيطر المستعمرون على تلك الجهات . وفي وسط أفريقيا كان التقدم الاسلامي بطيئاً جنوبي الصحراء ثم أستعمرت البلاد .

وفي نهاية هذه المرحلة وصل المسلمون إلى درجة خطيرة من الضعف مكنت الأعداء من السيطرة عليهم واستعمار بلادهم .

(وادي النيل : مصر والسودان) خلال العهد العثماني :-

١ - مصر :-

كانت من أهم مناطق العالم الإسلامي في هذه المرحلة لموقعها الجغرافي الذي وجه الصليبيين ضدها ، وزادت أهميتها بعد افتتاح قناة السويس . في العهد المملوكي كانت من أقوى الدول فهي مركز الخلافة الاسلامية ، وبعد القضاء على المماليك سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م قلت أهميتها ، فقد أصبحت استانبول مركز الخلافة الاسلامية . وكان المماليك في مصر مديرين للمقاطعات .

حركة علي بك الكبير ١١٨٢-١١٨٧هـ/١٧٦٨-١٧٧٢م :-

كان والياً لمصر (وهو من المماليك) أعلن الاستقلال وضم الحجاز وسوريا ، قتله قائد جيوشه ، بعد موت علي بك مرت البلاد بفترة عصيبة مريرة ، استولى خلالها عدة

مماليك على السلطة وسخروها لنزواتهم وشهواتهم ، وعانى الشعب أشد المعاناة خلال هذه الفترة ، وكان الصراع والتناحر في أشده بين هؤلاء المماليك (وهم : إسماعيل ، إبراهيم ، مراد) .

في سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م أصاب مصر الطاعون الكبير وهلك فيه الكثيرون .

الحملة الفرنسية على مصر والشام ١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م :-

قدم الفرنسيون إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت واستولوا على الاسكندرية والقاهرة واستخدموا العنف ، ثم انطلقوا نحو الشام فأخذوا غزة ويافا وفشلوا في حصار عكا فرجعوا إلى مصر . وفشل العثمانيون في التصدي لهم ، عاد نابليون إلى فرنسا بسبب أوضاعها الداخلية . وترك الجيش في مصر فضعفت معنوياته واضطر أن يعود سنة١٢١٦هـ . ومن نتائج هذه الحملة شعور المسلمين بالهزيمة النفسية نظراً لتخلفهم الحضاري وتقدم أوروبا وقوتها ، كذلك بدأت المفاسد الأخلاقية تنتشر .

والحق أن فرنسا وسواها من دول الاستعمار الأوروبي لم تأت إلى الشرق إلا لمحاربة الاسلام من جانب ، ولسلب ثروات الشرق من جانب آخر ، ومن العبث أن يفكر إنسان أن هؤلاء كانوا حملة إصلاح أو دعاة حضارة لبلاد الشرق[١] .

---

١ - موسوعة التاريخ الاسلامي / أحمد شلبي ، جـ٥ ، ص٣٢٩ .

محمد علي ١٢١٨-١٢٦٥هـ/١٨٠٣-١٨٤٨م :-

كان قائد الفرقة الألبانية في الجيش العثماني ، عينه العلماء بسبب ظلم وتعسف الولاة العثمانيين ، فأقرته الدولة ، كان ذكياً طموحاً أزال كل القوى المنافسة له .

محاولة القضاء على الدولة السعودية :-

كلفه العثمانيون القضاء على السعوديين فسير حملتين إلى جزيرة العرب أخضعت الحجاز وقضت على الدولة السعودية سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م ووصلت إلى عسير .

مذبحة المماليك ١٢٢٦هـ/١٨١١م :-

خاف محمد علي أن يرسل جيشه للقضاء على الدولة السعودية وخطر المماليك موجوداً في الداخل ، فجمعهم لغرض توديع الجيش ، وحشدهم في القلعة ، ثم أصدر أوامره بالقضاء المبرم عليهم . وهكذا انتهوا نهائياً ولم يعد لهم أثر .

أبرز أعماله :-

أخضع السودان سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م تعرض جيش مصر لهزيمة كبيرة في اليونان سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م من أساطيل انكلترا وفرنسا وروسيا . ويبدو أن ذلك بموافقته ليحصل على تأييد انكلترا في استقلاله بمصر . استولى على بلاد الشام وهزم الجيش العثماني سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م وزحف شمالاً إلى آسيا الصغرى حتى وصل إلى قلب الأناضول ، وأصبحت استانبول مفتوحة أمامه . ولكن وبضغط من انكلترا اضطر أن ينسحب من الأناضول ويترك بلاد الشام والحجاز مقابل استقلاله بمصر .

اصلاحاته الداخلية :-

اهتم محمد علي اهتماماً كبيراً بأن يجعل من مصر دولة حديثة تلحق بركب التقدم الأوروبي ، فقامت نهضة كبيرة في عهده ، فأدخل بعض الصناعات الحربية ، وأنشأ المدارس العليا والمطابع ، وقام باصلاحات زراعية وصناعية وتجارية ، وله منشآت عمرانية كثيرة .

في عهد الخديوي توفيق تدخلت فرنسا وانكلترا في كل شؤون مصر بموافقة كاملة منه وهذه خيانة منه لشعبه ، فنقم عليه الشعب والجيش ، فكانت ثورة أحمد عرابي التي قضى عليها الانكليز واحتلوا مصر في ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م ، ظهرت المقاومة وبرز زعماء وطنيون قريبين من الاتجاه الاسلامي أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد ، وقد نكل بهم الانكليز ، ألغت انكلترا الحماية عن مصر وأعطتها الاستقلال سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ، وفاز حزب سعد زغلول بزعامة البلاد وهو من أنصار انكلترا ويبدو أن كل ذلك بتخطيط منها ، بقيت سلالة محمد علي تحكم مصر إلى أن قضت ثورة الضباط الأحرار على الملك فاروق سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م وأقامت النظام الجمهوري .

حكام أسرة محمد علي باشا :-

١٠ - محمد علي ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م (المؤسس)

٢ - ابراهيم بن محمد علي ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م

٣ - عباس بن طوسون ١٢٦٦هـ/١٨٤٨م

٤ - سعيد بن (محمد علي) ١٢٧١هـ/١٨٥٤م

٥ - اسماعيل بن ابراهيم ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م

٦ - توفيق بن اسماعيل ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م

٧ - عباس حلمي بن توفيق ١٣١٠هـ/١٨٩٢م

٨ - حسين كامل بن اسماعيل ١٣٣٣هـ/١٩١٤م

٩ - أحمد فؤاد بن اسماعيل ١٣٣٦هـ/١٩١٧م

١٠ - فاروق بن فؤاد ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م

١١ - أحمد بن فاروق ١٣٧٢-١٣٧٣هـ/١٩٥٢-١٩٥٣م

وأبرز حكام هذه الأسرة هم : محمد علي ، واسماعيل بن ابراهيم .

٢ - السودان [١]:-

انتشر فيها الاسلام بشكل هادئ متدرج ، وقامت فيها ممالك اسلامية كمملكة الفونج (في الوسط والشرق) ٩١١-١٢٣٧هـ/١٥٠٥-١٨٢١م . مملكة دارفور في الغرب ٨٥٠-١٢٩٣هـ/١٤٤٦-١٨٧٦م . مملكة شمال السودان ٩١١-١٢٣٦هـ/١٥٠٥-١٨٢٠م . وقد أخضع محمد علي معظم بلاد السودان سنة

---

١ - انظر تاريخ العرب الحديث / رأفت الشيخ .

١٢٣٧هـ/١٨٢١م . قـامت الحـركـة المهـديـة في الفـتـرة ١٢٩٩-١٣١٧هـ/١٨٨١-١٨٩٩م، حيث أعلن محمد أحمد عبد الله أنه المهدي المنتظر لبعث الأمة فتبعه كثيرون وسيطر على أغلب البلاد إلى أن قضى على حركته بجيش مصري تحت قيادة انجليزية سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م ثم طبق على السودان الحكم الثنائي (المصري/الانكليزي) واستمر ذلك حتى نالت استقلالها سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

بلاد المغرب :-

قامت في بلاد المغرب (على أنقاض دولة الموحدين) عدة دول أهمها الحفصيين في تونس ، بني عبد الواد في الجزائر ، ودولة بني مرين ثم بني وطاس في المغرب ، ومع مرور الزمن ضعفت هذه الدول بسبب صراعاتها وتفرقها وبعدها عن عقيدتها إلى أن استطاع الصليبيون اقتسام البلاد وخيراتها .

١ - ليبيا :-

كانت ليبيا خاضعة لبني حفص . ولما ضعف هؤلاء مرت البلاد بفترة ضعف واضطراب وعدم استقرار .

الاستعمار الاسباني في طرابلس :-

فكانت النتيجة سقوطها في يد الاستعمار الاسباني خلال الفترة ٩١٦-٩٣٦هـ/١٥١٠-١٥٣٠م .

فرسان القديس يوحنا بطرابلس :-

تنازل الاسبان عن المنطقة لفرسان القديس يوحنا ، وهم منظمة مسيحية لها أغراض دينية وعسكرية ، وكان ذلك خلال الفترة ٩٣٦-٩٥٨هـ/ ١٥٣٠-١٥٥١م .

العثمانيون في ليبيا (الفترة الأولى) :-

دخل العثمانيون ليبيا . وطردوا فرسان يوحنا ، فخضعت لهم البلاد خلال الفترة ٩٥٨-١١٢٣هـ/ ١٥٥١-١٧١١م .

حكم أسرة القرمللي ١١٢٣-١٢٥١هـ/ ١٧١١-١٨٣٥م :-

هي أسرة تركية من قرمان بآسيا الصغرى . وقد حققت هذه الأسرة استقلالاً يكاد يكون تاماً . واستطاع مؤسسها أحمد باشا القرمللي أن يحصل على فرمان من الأستانة بأن تكون الولاية وراثية لبنيه من بعده . وكان هذا المؤسس هو أعظم حكام هذه الأسرة، واستطاع أن يصل بالبلاد إلى الاستقرار الداخلي والخارجي .

وسقطت هذه الأسرة بعد حكم دام ١٢٨عاماً بسبب الخلافات الداخلية . والهيمنة الأوروبية على شواطئ شمال أفريقية ، حيث عجزت الأسرة عن قيادة البلاد ، فعادت إلى العثمانيين .

العثمانيون في ليبيا (الفترة الثانية) ١٢٥١-١٣٣٠هـ/١٨٣٥-١٩١١م :-

استمرت هذه الفترة إلى أن وقعت ليبيا تحت الاحتلال الايطالي ، وأهم ما يذكر

عن العهد العثماني في ليبيا أنه فصلها عن تونس وجعلها ولاية مستقلة ووضع لها حدوداً واضحة . وخلال العهد التركي الثاني عانت ليبيا أشد المعاناة من الفوضى والاستبداد وإهمال مصالحها ، فأخذت هذه الولاية العثمانية تنحدر مع الامبراطورية إلى خاتمتها [١].

الاحتلال الايطالي ١٣٣٠هـ/١٩١١م :-

أمرت إيطاليا الدولة العثمانية بترك ليبيا لها ، فامتثلت الأخيرة لشدة ضعفها ، فأصبح هذا الشعب المسكين أمام وجه المدفع . ويحكي لنا التاريخ أن هذه القوات الغاشمة ارتكبت أفظع الجرائم واستباحت كل شيء في البلاد . وسقط عشرات الآلاف من القتلى .

المقاومة الوطنية وعمر المختار :-

اشتعلت المقاومة الوطنية في عدة أماكن ، وعدة مرات ، وكانت تنتهي بالفشل الذريع ، لقسوة ايطاليا في قمعها . وأبرز حركات المقاومة والجهاد هي التي قادها الشيخ/عمر المختار خلال الفترة (١٩٢٣-١٩٣١م) والتي انتهت بالقبض عليه وإعدامه .

تحرير البلاد والاستقلال :-

بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية ، تعاونت قوات الحلفاء مع الليبيين

---

١ - قضية ليبيا / محمود الشنقيطي ، ص١٩-٢٦ .

في طرد ايطاليا من ليبيا سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م ، وحكمت البلاد من قبل إدارة انجليزية/فرنسية إلى أن نالت استقلالها سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، وأصبحت مملكة ، وملكها هو محمد بن إدريس السنوسي ، فكان هو ملكها الأول والأخير ، حيث قام الجيش بثورة الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩م/١٣٩٠هـ وقد ألغت هذه الثورة النظام الملكي ، وأعلنت الجمهورية ، وحكمت قيادة الثورة البلاد برئاسة العقيد/معمر القذافي، ومازال القذافي يحكم ليبيا إلى الآن .

٢ - تونس :-

السيطرة العثمانية والاحتلال الأسباني :-

سيطر العثمانيون على تونس سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م ، فلجأ الحسن الحفصي إلى الأسبان . وطلب مساعدتهم ، فقدموا واحتلوا البلاد ، وارتكبوا فيها مذابح رهيبة ، وخضعت لهم لمدة ٣٠ عاماً ، حتى عادت لها السيطرة العثمانية سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م.

سيطرة الدايات والبايات :-

كانت هذه السيطرة خلال العهد العثماني ، واستمر حكمهم إسمياً حتى بعد الاحتلال الفرنسي . فقد سيطر الدايات (الزعماء العسكريين) عليها في الفترة ٩٩٩-١٠٥٠هـ) ثم خضعت لأسرة الباي ابراهيم (١٠٥٠-١١١٤هـ)، ثم خضعت تونس لحكم الأسرة الحسينية ومؤسسها هو الباي حسين بن علي في الفترة (١١١٧-١٣٧٧هـ) .

الاحتلال الفرنسي والمقاومة :-

احتلت فرنسا تونس سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ، فاكتوى أهلها بلهيب الاحتلال وقامت بها حركات المقاومة العسكرية والسياسية ، حتى استقلت تماماً عن الاستعمار بعد قيام الثورة التونسية بقيادة الحبيب بورقيبة سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م . ثم خلع الباي وصارت تونس جمهورية بزعامة الحبيب بورقيبة منذ سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

٣ - الجزائر :-

سيطرة الدولة العثمانية :-

كانت تعرف بالمغرب الأوسط ، بعد تفكك دولة الموحدين سيطر عليها بنو زيان ثم الحفصيين ثم المرينيين ، وكان الأسبان قد بدأوا يحتلون الموانئ الجزائرية ، فاستولت عليها الدولة العثمانية بواسطة خير الدين بربروس سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م الذي استطاع أن يسترد المدن الساحلية من الأسبان ، واستطاع أخيراً أن يسيطر على الملاحة في البحر الأبيض المتوسط ، فأصبحت البلاد كلها تحت السيطرة العثمانية .

وظل الدايات (العسكريون) هم المسيطرون على شؤون السلطة . وأعظم الدايات هو الداي/محمد باشا المعروف بالمجاهد (١١٨٣-١٢٠٣هـ/١٧٦٩-١٧٨٨م) وهو الذي أكمل انتصارات الجزائر على الأسبان .

الاحتلال الفرنسي والمقاومة :-

خضعت البلاد للاحتلال الفرنسي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، وبدأ الاضطهاد

الفرنسي . وقد وصل استعمار فرنسا للجزائر إلى قمة الطغيان والعربدة والوحشية وتجاهل الجوانب الإنسانية واحتقر المثل العليا . وذلك بهدف فرْنسة الجزائر ، فالقتل والتشريد والتجويع في كل مكان . وانتشر الجهل والمرض وأصبحت البلاد في حالة مزرية . فاشتعلت المقاومة وجاهدت القبائل ، وكان أبرز قادة الجهاد عبد القادر محي الدين (١٢٤٨-١٢٦٤هـ/١٨٣٢-١٨٤٧م) ، وكذلك من أهم الثورات ثورة محمد المقراني (١٨٧١م) ، وقد انضم إليه حوالي مائة ألف من رجال القبائل استطاع أن يكتسح بهم قوات فرنسا ويسترجع مناطق كبيرة ، إلا أن فرنسا استجمعت قواتها فدمرت هذه القوة .

الثورة الكبرى والاستقلال :-

في سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م وعقب احتفال الحلفاء بانتصارهم في الحرب العالمية الثانية خرج الجزائريون يطالبون بالحرية والاستقلال . فارتكبت فرنسا ضدهم أبشع جرائم القتل والإبادة والتدمير ، وكانت هذه المجازر هي أساس اشتعال الثورة الكبرى سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، فقاتل كل الجزائريين ، وقدمت الجزائر في سبيل الاستقلال أكثر من مليون ونصف شهيد ، ونالت استقلالها أخيراً سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

٤ - المغرب :-

استولت دولة بني مرين على المغرب بعد الموحدين سنة ٦٦٨هـ . ثم خضعت لبني وطاس حتى استولى عليها الاشراف السعديون .

١ - الدولة السعدية في المغرب ٩١٦-١٠٧٧هـ/١٥٠٩-١٦٦٦م :-

مؤسسها هو أبو عبد الله محمد القائم الذي ادعى أن نسبه يعود إلى الحسن بن علي ، بدأ حكمهم في إقليم السوس ، ثم استمر نجمهم في الصعود . فحقق أبو عبد الله محمد وابنه أبو العباس أحمد انتصارات كثيرة ضد المسيحيين .

وبعد أبي العباس اعتلى العرش أخوه أبو عبد الله المهدي الذي طرد الفرنجة من الساحل . واستولى على مراكش سنة ٩٥١هـ ، وأسقط بذلك دولة بني وطاس ، وخلص له أمر المغرب الأقصى بأكمله .

واستولى العثمانيون على البلاد في الفترة (٩٦١-٩٧٨هـ) ، ثم تمكن السعديون من طردهم واستعادة السلطة ، وأشهر ملوكهم على الاطلاق أحمد بن محمد المهدي (٩٨٦-١٠١٢هـ/١٥٧٨-١٦٠٣م) وقد امتد نفوذ الدولة إلى السنغال في عهده ، وكان هذا مما ساعد على دفع الاسلام نحو هذه البقاع ، وانهارت هذه الدولة سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م .

٢ - دولة الاشراف العلويين (المغرب) (١٠٧٥هـ/١٦٦٤م وحتى الآن :-

مؤسسها هو محمد بن علي (١٠٧٥-١٠٨٢هـ) الذي دخل فاس وقضى على السعديين ، وأشهر سلاطينهم اسماعيل السمين بن محمد (١٠٨٢-١١٣٩هـ/١٦٧١-١٧٢٧م) دام حكمه ٥٧ سنة . استقر له الأمر بالداخل ،

فاتجه إلى الفرنجه وانتصر عليهم في معارك كثيرة ، واسترد المهدية والعراش من الأسبان ، وطنجة من الانكليز ، وقد وصل ملكه إلى تخوم السودان ونهر النيجر .

وجدير بالملاحظة أن مراكش هي البلد العربي الوحيد الذي نجا من العثمانيين ، كما نجا من شر الاستعمار على مر التاريخ حتى نكب بالاستعمار الفرنسي في القرن العشرين .

الاحتلال الفرنسي والمقاومة الوطنية :-

هاجمت القبائل مدينة فاس ، وطالبت الاطاحة بالسلطان ، فاستنجد هذا بالقوات الفرنسية ، فقدمت واحتلت البلاد سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م ، وضمت أسبانيا مناطق الريف . وقامت ثورات أهل الريف ، وأبرزها ثورة محمد عبد الكريم الخطابي (١٣٣٨-١٣٤٤هـ/١٩١٩-١٩٢٦م) ، وقد جاهدهم طويلاً ، فقد خاض ضد الأسبان أكثر من ٢٠٠ معركة انتصر في معظمها حتى وقع في الأسر ، ونفى خارج البلاد .

دور السلطان محمد (الخامس) بن يوسف ١٣٤٥-١٣٧٩هـ/١٩٢٧-١٩٦٠م :-

حرص هذا السلطان على المطالبة بالوحدة والاستقلال فاتحد معه الشعب والأحزاب ، فنفته فرنسا ، وكان ذلك مبعث حركات ثورية عنيفة ، فاضطرت إلى إعادته بعد سنتين (١٩٥٣-١٩٥٥م) ، واستمرت المفاوضات بين الطرفين حتى نالت المغرب استقلالها سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م . آل حكم البلاد إلى الملك الحسن (الثاني) بن محمد سنة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، وما زال يشغل سدة الحكم إلى الآن .

أفـريقـيـة :-

غـرب أفـريقـيـة :-

المناطق الساحلية استولى عليها البرتغاليون ، ثم أخضعتها انكلترا وفرنسا ، وأما الداخل ، فقد كانت تحت نفوذ المسلمين ، وقد أصابهم الضعف ، وأبرز مملكة قامت هناك (مملكة الصنغاي) وضمت ما يعرف اليوم (النيجر ، نيجيريا ، فولتا العليا ، السنغال ، غينيا ، سيراليون ، ساحل العاج ، توغو ، بنين) ، وقد خضعت لفترة للمرابطين ، وأخضعها السعديون أيضاً ، ثم تفككت وزالت وسيطر على المنطقة دولة عمر الفولاني ثم دولة ساموري توري في الفترة (١٢٥٤-١٣٠٧هـ/١٨٣٨-١٨٨٩م) ثم استولت فرنسا على المنطقة وبدأت جهودها التنصيرية .

وسـط أفـريقـيـة :-

يشمل اليوم : (تشاد ، جزء من النيجر ، شمال نيجيريا ، الكاميرون ، أفريقية الوسطى) وقد انتشر الاسلام فيها متدرجاً ، ومن ممالك تشاد كانم وواداي وباغيرمي ، وقد قضت عليها فرنسا ، واحتلت المنطقة كلها سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م . وانتشر الاسلام (مابين القرن السابع والعاشرالهجري) ولكن لم تقم ممالك قوية . وأبرز دولة قامت في المنطقة دولة الفولاني الاسلامية . ومؤسسها هو عثمان فودي ، الذي أسس جماعة مجاهدة بدأوا الجهاد منذ ١٢١٩هـ/١٨٠٤م ، فأخضعوا معظم نيجيريا وبقوا حتى قضى عليهم الانجليز ، واحتلوا المنطقة .

شـرقـي أفـريـقيـة :-

١ - الـصـومـال :-

المناطق الشمالية تبعت الحبشة ودخلها الاسلام منذ مطلعه ، وقامت بها امارات مـسلمـة مـتـفـرقـة أبـرزها مملكة (عـدل) التي سـقطت بأيدي العـثـمـانيين منذ القـرن الـ ١٠هـ/١٦م .

وأبرز الممالك الاسلامية في جنوب الصومال : أمارة الابجل التي قامت في القرن الـ ٧هـ/١٣م . وهذه المناطق خضعت للامبراطورية المصرية . وعقب انهـيـارها تقاسـمهـا الاستعمار ، وكان لبريطانيا نصيب الأسد .

٢ - امـبـراطـوريـة الـزنج (زنجـبـار) ودولـة (تـنـزانـيـا) :-

لقـرب هذا الساحل من بلاد العرب والفرس ، اندفعت اليـه كثـيـر من الهجـرات ، كـان أعـظمهـا هجرة علي بـن الحسن الشـيـرازي ، والذي اسـتطاع ابنه سليـمـان بن علي توحـيـد معظم الامـارات العـربيـة في شـرق افـريقـيـة تحت سيـطرته ، وأسس مـدينـة كلوة وجعلهـا عـاصـمـتـه . كـان ذلك في القـرن الـ ٤،٥ هـ/١٠،١١م . وازدهـرت الدولة خلال القرون التالية ، وامتد نفوذها بالداخل ، ونشطت الدعوة الاسلامية هناك .

احتل البـرتغـاليـون سـواحل زنجبـار سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م . وتمكن العـمـانيـون من دحرهم وطردهم . ومن ثم بسط نفوذهم عـلى المنطقة . وكـان أعظم حكام عمـان لزنجبـار السلطان سعـيـد بن سلطان البوسعـيـدي (١٢٢١-١٢٧٣هـ/١٨٠٦-١٨٥٦م) وقـد نقل عـاصمتـه من مسقط إلى زنجبار ، فبلغت دولته أعظم نفوذ لها وعظم شأنها ، وازدهرت

تجارتها بشكل ملحوظ . وعقب وفاة السلطان انفصلت زنجبار عن عمان ، وحكمها أبناؤه .

استعمرتها بريطانيا في أواخر القرن الـ ١٩م . ونالت الدولة استقلالها سنة ١٩٦٣م/١٣٨٣هـ . وفي سنة ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ عزل آخر السلاطين البوسعيديين ، وأعلنت الدولة جمهورية شعبية ، وفي نفس العام انضمت زنجبار إلى تنجانيقا وتكونت جمهورية تنزانيا .

٣ - مملكة الفونج (سنار) في السودان ٩١١-١٢٣٧هـ/١٥٠٥-١٨٢١م :-

هي أول دولة اسلامية قامت في السودان العربي ليس هناك تاريخ محقق عن أصل الفونج [١]. وإن رأى البعض أنهم من بقايا الأمويين . ومؤسس هذه الدولة هو عمارة دونقس من (قبيلة الفونج) ومعه عربي اسمه/عبد الله جماع (من القواسمة) .

قيام الدولة :-

اجتمع القائدان على محاربة (الغنج) ملوك سوبة ، فانتصرا ، وواصلا الفتوحات، وأسقطا مملكتي مقره وعلوة المسيحية . وأخضعا الأراضي الواقعة بين النيل والبحر الأحمر إلى الحبشة وكردفان . فكانت تلك بداية السيطرة الإسلامية العربية لبلاد السودان .

---

١ - تاريخ السودان / نعوم شقير .

وأعظم ملوك الفونج :-

- عمارة دونقس ٩١١-٩٤١هـ/١٥٠٥-١٥٣٤م .
- دكين بن نايل ٩٧١-٩٨٦هـ/١٥٦٣-١٥٧٨م .
- بادي الرابع (أبو شارخ) ١١٣٧-١١٧٦هـ/١٧٢٤-١٧٦٢م .

ثم بدأ نفوذ الهمج الذين كانت لهم الوزارة والحكم كله ، وقد تميز عهدهم بالفوضى والاستبداد وكثرة الانقسامات [١]. واستمر ذلك إلى قيام الزحف المصري واستيلائه على السودان في عهد محمد علي باشا سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م .

الثورة المهدية (السودان) ١٢٩٩-١٣١٧هـ/١٨٨١-١٨٩٩م :-

صاحب هذه الثورة هو الامام محمد بن أحمد المهدي . الذي أعلن خروجه لاصلاح الأحوال متخذاً العامل الديني وسيلة في ثورته ، وادعى أنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن دعوته تكليفاً من الله ، وأن الرسول أخبره أنه المهدي المنتظر .

واستطاع بدهائه وحنكته أن يخضع لسيطرته بلاد السودان كلها خلال الفترة (١٨٨١-١٨٨٥م) . ثم توفى فجأة ، وتولى بعده خليفته عبد الله التعايشي (١٨٨٥-١٨٩٩م) فقبض على الأمور إلى أن انهزم أمام الانجليز وقتل ، ثم خضعت السودان للحكم الثنائي (الانجليزي/المصري) وكانت السيطرة الكاملة خلالها للانجليز .

---

١ - تاريخ ملوك السودان / أحمد كاتب الشونة ورفاقه .

الفصل الرابع

أواسط آسيا وأنقاض دولة المغول والصين وشبه القارة الهندية (٩٢٣-١٣٤٠هـ/١٥١٧-١٩٢١م)

شرق أوروبا وسيبيريا الغربية :-

احتل المغول شرق أوروبا أيام جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤) بعدها اعتنقوا الاسلام، بعد زوال دولة المغول سنة ٩٠٧هـ/١٥٠٢م استقل خانات ما وراء النهر بامارات متفرقة ضعيفة أهمها قازان ، استراخان ، سيبيريا ، القرم ، وقد ابتلعتها روسيا جميعاً خلال الفترة (٩٥٩-١١٩٧هـ/١٥٥١-١٧٨٢م) .

بلاد القفقاس :-

سيطر عليها العثمانيون (٩٨٢-١٠٤٩هـ/١٥٧٤-١٦٣٩م) ثم بدأت روسيا تستولي عليها ، ففي ١١٣٥هـ/١٧٢٢م احتلوا الداغستان وشروان ، ١١٦٤هـ/١٧٥٠م شمال القفقاس ١٢١٥هـ/١٨٠٠م الكرج ١٢٢٨هـ/١٨١٣م شروان واذربيجان ، وبعد قيام الثورة الشيوعية ١٣٣٦هـ/١٩١٧م أعملوا كل أنواع البطش والتنكيل ضد السكان .

وسط آسيا (بلاد ما وراء النهر) :-

كان يسيطر عليها تيمورلنك ، ثم تجزأت بين أبنائه (التيموريين) ثم استقل الأمراء المحليون حتى بدأ الاحتلال الروسي ، فاستولوا على بخارى سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ، وأخذوا خوارزم سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، وقبلها فرغانة وطشقند منذ عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م .

المسلمون في الصين (تركستان الشرقية) :-

المسلمون في هذه المنطقة من الايغوريين وهم جنس من الأتراك . وهذه المنطقة كانت ضمن المناطق التي فتحها قتيبة بن مسلم ، ومنها أرسل مبعوثه إلى امبراطور الصين فعاد محملاً بالتحف والهدايا .

وقد استولى الصينيون على هذه المنطقة سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م ، فقامت الثورات الاسلامية ضد الاحتلال ، وكان أهمها ثورة الأوزبك سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م وتغلب الصينيون على هذه الثورة سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م وتم ضم المنطقة رسمياً إلى الصين سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م وسميت سينكيانج أي الأرض الجديدة . وقد تجددت هذه الثورات في القرن العشرين . وكان آخرها بقيادة الجنرال عثمان باتو ، ولكنها فشلت وأعدم الجنرال البطل سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م .

في فترة قيام الجمهورية الصينية (١٩١١-١٩٤٩م) تجمع المسلمون في بلاد محددة تقريباً ليضمنوا لأنفسهم نوعاً من الحماية . فكان تجمعهم غالباً في ولايات الشمال .

وفي العهد الشيوعي (اعتباراً من ١٩٤٩-إلى الآن) لاقى المسلمون بعض المتاعب والحرمان من بعض الامتيازات ، ولكن لم ينزل بهم ذلك الضر الذي نزل بإخوانهم في روسيا ، ويتمتع المسلمون بالحكم الذاتي في ولايتي سينيكيانج ولينسيا .

الأوضاع في إيران :-

١ - الدولة الصفوية في فارس ٩٠٧-١١٤٨هـ/١٥٠٢-١٧٣٦م :-

ينسب الصفويون إلى جدهم الأعلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي الذي ينتسب على حد زعمهم إلى الامام موسى الكاظم (٦٥٠-٧٣٥هـ) ، أي أن الأسرة من ذرية الامام الحسين بن علي ، وجدهم صفي الدين من شيوخ الصوفية .

وهي دولة شيعية مؤسسها اسماعيل بن حيدر (٩٠٧-٩٣٠هـ/١٥٠٢-١٥٢٣م) وهو أعظم ملوك الدولة . اتخذ من تبريز عاصمة له. أخضع إيران كلها ، ومد ملكه من جيحون إلى البصرة ، وشمل خراسان وأفغانستان وبلاد الفرات ، فأصبح الصفويون على حدود مشتركة مع الامبراطورية العثمانية وسرعان ما نشب الصراع بين القوتين . ولعل من أهم أسبابه أن الصفويين جهدوا لنشر التشيع في الأناضول . فقام السلطان سليم بقتل وحبس جميع الشيعة في بلاده ، ثم سار إليهم فألحق بهم هزيمة منكرة في معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م ودخل عاصمتهم تبريز وضم ديار بكر وما حولها ، ومنذ ذلك الحين استمرت الحروب بين الجبهتين .

ويعتبر طهماسب اسماعيل (٩٣٠-٩٨٤هـ/١٥٢٣-١٥٧٦م) من أبرز حكامهم، فقد شمل نفوذه معظم فارس ، واستولى عباس (٩٩٥-١٠٣٧هـ) على بغداد ، وأخرج البرتغاليين من هرمز وجعل العاصمة أصفهان وأخذ كل فارس .

وقد تحالف الشاه عباس مع المسيحيين وخاصة الانجليز ليضمن المساعدات ضد العثمانيين ، فقدم لهم تسهيلات وامتيازات ضخمة في بلاده (١).

وأعظم الحكام هم اسماعيل بن حيدر ، وطهماسب بن اسماعيل ، وعباس بن محمد ، بعد عباس أخذت الدولة تتجه للانحدار والتقلص . وأخذت أملاكها تتساقط في أيدي الروس والعثمانيين . فبرز في هذه الفترة القائد التركي نادر شاه الأفشاري فقبض على الأمور . وطرد الأفغان الذين كانوا احتلوا العاصمة وجزء من البلاد ، وأعلن نفسه في النهاية شاهاً لإيران ، وانقرضت بذلك الأسرة الصفوية سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م .

٢ - حكم نادر شاه الافشاري ١١٤٨-١١٦٠هـ/١٧٣٥-١٧٤٧م:-

كان قائداً عسكرياً عند الصفويين وهو تركي . برز في فترة ضعف الدولة ، فتسلط على الحكم إلى أن استولى عليه . وقد حقق الكثير من الانتصارات العظيمة ، فقضى على الوجود الافغاني في ايران ثم استولى على أفغانستان ، وفتح دلهي واسترد أرمينيا وجورجيا من الأتراك العثمانيين . وضم جزر البحرين لايران . وأخذ كثيراً من مدن العراق ، وأعلن المذهب السني مذهباً للبلاد . قتل سنة ١١٦٠هـ ، وهوت البلاد بعده وتمزقت وخلفاؤه لا يستحقون الذكر ، ارتفع بعدها شأن القاجاريين .

٣ - أسرة الزنديين في إيران ١١٦٣-١٢٠٩هـ/١٧٥٠-١٧٩٤م :-

تمكن كريم خان زعيم الزنديين أن ينتصر على خلفاء نادرشاه ، ويصبح ملكاً على إيران خلال الفترة (١١٦٣-١١٩٣هـ/١٧٥٠-١٧٧٩م) ، ولم يتجاوز سلطان الأسرة حدود ايران ، وبعد كريم خان جاء ملوك ضعفاء . ثم انقرض نفوذ هذه الأسرة وقبض القاجاريون على السلطة .

٤ - القاجاريون (في إيران) ١١٩٣-١٣٤٣هـ/١٧٧٩-١٩٢٥م :-

زعيم القاجاريين ومؤسس دولتهم هو آقا محمد خان (١١٩٣-١٢١١هـ/١٧٧٩-١٧٩٧م) ، وقد آل له السلطان سنة ١١٩٣هـ واستطاع أن يحكم كل ايران وضم لها جورجيا ، وكان معروفاً بالقسوة والبطش ، وجاء بعده ابن أخيه (فتح علي) وفي عهده تغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران .

وفي عهد محمد علي شاه ١٣٢٤-١٣٢٦هـ/١٩٠٧-١٩٠٩م قسمت إيران إلى ثلاث مناطق :- الجنوب لبريطانيا ، والشمال لروسيا ، واستولى العثمانيون على الحدود المتاخمة لهم مع ايران .

بعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى ، انسحبت من إيران ، تاركة البلاد تترنح ، وتتجه نحو الهاوية والنهاية تحت حكم آخر القاجاريين (أحمد شاه بن محمد (١٣٢٦-١٣٤٣هـ/١٩٠٩-١٩٢٥م) ودب الصراع بين القادة العسكريين للاستحواذ على السلطة ، وكان أبرز هؤلاء/الرقيب رضا ميرزا ، الذي بدأ زحفه سنة

١٩٢١م/١٣٤٠هـ . ثم أسقط الأسرة القاجارية وأصبح ملكاً لايران سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م .

٥ - العصر البهلوي (في ايران) ١٣٤٣-١٣٩٩هـ/١٩٢٥-١٩٧٩م :-

مؤسس هذا العصر هو رضا خان بهلوي . وكان من ضباط الجيش القاجاري ، وسرعان ما أبدى كفاءة عالية فأصبح قائداً لفرقة القوزاق . وكان طموحاً جداً وفي غاية الذكاء . وكانت البلاد تترنح فصمم على إنقاذها ، فزحف بفرقته وأسقط الوزارة سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م وأسندها لسياسي إيراني شهير هو ضياء الدين طباطبائي وذلك ليحكم من ورائه ، وتتوارى أهدافه الديكتاتورية . ثم خطا خطوته الكبيرة سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م ، فأسقط الأسرة القاجارية ، وأصبح ملكاً لإيران (١٣٤٣-١٣٦٠هـ) وهو الذي غير اسم البلاد من فارس إلى إيران . أبرز أعماله إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية ، إنشاء جيش حديث منظم ، تقليص سلطة رجال الدين ، وكانت روح الاستبداد العسكري هي نهجه ، وكان بعيداً عن الاتجاه الاسلامي تماماً .

وخلال الحرب العالمية الثاني سيطرت روسيا وبريطانيا على ايران . فاستسلمت بعد مقاومة ضعيفة ، فأصيب الشاه بالإحباط وتنازل لابنه محمد رضا سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م ، ونفى إلى جنوب إفريقيا حيث مات هناك .

عصر محمد رضا بهلوي ١٣٦٠-١٣٩٩هـ/١٩٤١-١٩٧٩م :-

بدأ عصره أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقوات الحلفاء تحتل بلاده ، فقدم لهم كل التسهيلات والمساعدات ، وبعد الحرب خرجت القوات الغربية والروسية من إيران . واتجه حكم هذا الامبراطور للديكتاتورية والاستبداد والحكم المطلق ، وكانت اتجاهاته غير اسلامية . وفي سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أعلن خطة إصلاحية فهبت بايران ثورة عارمة بسبب هذه الخطة الاستبدادية وبسبب اعترافه باسرائيل ، وقاد هذه الثورة الخميني ، وقامت الثورات الدينية ، ونفي الخميني إلى العراق ، ولكن الثورات على هذا النظام الفاسد استمرت وزادت ، فاضطر الامبراطور أن يفر من البلاد مع أسرته سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م منهياً العصر البهلوي ، وعاد الامام الخميني ، وبدأت سلطة الملالي الدينية في البلاد .

٦ - الجمهورية الإسلامية وحكم الملالي (في ايران) منذ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م وإلى الآن :-

بعد الاطاحة بنظام الشاه ، قامت الجمهورية الاسلامية (رافضة ، شيعة) وكانت السلطة العليا في الدولة بيد الخميني ، وهو يعتبر في المذهب الشيعي فقيه أكبر ويلقب بآية الله العظمى ، وانتخب أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية سنة ١٩٧٩م وكان روح الانتقام والقسوة مسيطراً على الجمهورية ، فأعدم المئات لأوهى الأسباب وبصور سريعة وجماعية أحياناً [١].

---

١ - مدافع آية الله / محمد حسنين هيكل .

سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م اختير محمد علي رجائي لرئاسة الجمهورية وقتل في نفس العام وانتخب بعده علي خاميني ، وأعقبه هاشمي رافسنجاني وهو الرئيس الحالي لجمهورية إيران .

الأوضاع في بلاد الأفغان ٣٩٠-١١٦٠هـ/١٠٠٠-١٧٤٧م :-

توالى على حكم أفغانستان الغزنويون ثم الغوريون ثم خضعت للخوارزميين ثم لحقها التدمير المغولي في زمن جنكيز خان ثم هولاكو ، ثم عانت من تيمورلنك مثل ما عانته من سابقيه ، ثم خضعت البلاد للأسرة التيمورية (خلفاء تيمورلنك) ، وعندما قامت امبراطورية المغول الكبرى في الهند حكموا معها شرقي أفغانستان ، أما غربي أفغانستان فكان تابعاً للدولة الصفوية . ثم تمكن الأفغان من تحرير بلادهم بقيادة/ميرويس الهوتكي والاستيلاء على إيران نفسها من الصفويين . ولكن نفوذهم في أفغانستان وإيران كان قصيراً لأن نادر شاه الزفشاري (١١٤٨-١١٦٠هـ/١٧٣٥-١٧٤٧م) قفز إلى السلطة وسيطر على أفغانستان وايران ومناطق أخرى واسعة . وبعد مقتل نادر ظهرت أفغانستان الحديثة دولة مستقلة .

١ - الأسرة الدرانية (أفغانستان وجزء من الهند) ١١٦٠-١٢٥٨هـ/١٧٤٧-١٨٤٢م :-

بعد مقتل نادر شاه انفصلت أفغانستان عن إيران وبرزت كدولة حديثة مستقلة ، والتف الافغان حول زعيم أفغاني هو أحمد خان زعيم قبيلة (أبدالي) فنادى بنفسه ملكاً في قندهار . وتلقب (دردراني) أي درة الدهر فسيمت دولته (الدرانية) استولى

على الجانب الشرقي من امبراطورية نادر شاه حتى نهر السند ، وامتد سلطانه إلى هرات وضم ولايات كشمير ولاهور وملتان .

ويعتبر أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة واحداً من مشاهير التاريخ ، وقد كان قائداً حازماً وإدارياً ممتازاً ، توفي سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م .

وخلفه ابنه تيمور (١١٨٧-١٢٠٨هـ/١٧٧٣-١٧٩٣م) وهو الذي نقل العاصمة إلى كابول وبعده بدأ الصراع بين أولاده الكثيرين . وبينهم وبين قبيلة (باركزائي) الافغانية فضعفت الدولة وتدهورت أوضاعها ، وفقدت ولاياتها في الهند سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، ثم سقطت أخيراً أمام أسرة باركزائي .

٢ - الأسرة الباركزائية (أفغانستان) ١٢٤٢-١٣٩٣هـ/١٨٢٦-١٩٧٣م :-

الباركزائى قبيلة أفغانية كبيرة ، ويقال أنهم فرع من الدراني . وكانوا وزراء للدرانيين ، استولى زعيمهم ومؤسسهم دوست محمد (١٢٤٢-١٢٨٠هـ/١٨٢٦-١٨٦٣م) على السلطة تدريجياً إلى أن أسقط الأسرة الدرانية نهائياً سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م . وفي عهدهم بدأ التدخل البريطاني في أفغانستان ، ولكنهم لاقوا مقاومة شرسة ، ففي حروب (١٨٣٨-١٨٤٨م) فقد الانجليز جيشهم بأكمله ، وتمكنوا سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م من الاستيلاء على أفغانستان رغم الهزائم المتتالية التي لحقت بهم .

في عهد أمان الله (١٩١٩-١٩٢٩م) حقق الأفغان ألوان من النصر على

الانجليز ، فاعترف الانجليز باستقلال البلاد سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م .

آخر ملوك هذه الأسرة هو محمد ظاهر شاه ١٣٥٢-١٣٩٣هـ/١٩٣٣-١٩٧٣م ، وقد ظل في الحكم حتى عزله محمد داوود مؤسس النظام الجمهوري سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- انظر أفغانستان الحديثة في الباب المقبل -

الأوضاع في الهند :-

امبراطورية المغول العظمى (في الهند) ٩٣٢-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٨م :-

ظهير الدين بابر ٩٣٢-٩٣٧هـ :-

مؤسس هذه الامبراطورية هو ظهير الدين محمد بابر . وهو من أحفاد تيمورلنك، وقد بدأ نفوذه في أفغانستان سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م ، زحف إلى الهند وقضى على أسرة اللوديين . وسيطر على معظم البلاد ، وبذا بدأت امبراطوريته . وكانت مدته قصيرة ٩٣٢-٩٣٧هـ . وأعظم الأباطرة المغول بعده هم :-

- همايون شاه ٩٣٧-٩٦٣هـ :-

تولى بعد أبيه ، وكان من أعظم قواد أبيه في فتوحاته ، سلب السلطة منه الملك الأفغاني شير شاه ، وكان شير شاه ملكاً عظيماً صالحاً ، تمكن همايون من استعادة ملكه بعد ١٥ سنة .

- جلال الدين أكبر ٩٦٣-١٠١٤هـ :-

أصبح الامبراطور بعد والده همايون . وقد قابل ثورات متعددة وخاض حروباً كثيرة حالفه الظفر فيها ، فاتسعت امبراطوريته فأصبحت الهند كلها تحت سلطانه وضم البنغال وأفغانستان والسند وكشمير ، وكان هذا الامبراطور منحرفاً عن العقيدة محارباً للإسلام ، وقد ابتكر دين جديد سماه (الدين الإلهي) يعتمد على المجوسية وعلى أديان الهند .

- جهانكير ١٠١٤-١٠٣٧هـ :-

كان سليم العقيدة فلم يسر في طريق والده المنحرف ، وفي عهده نمت سلطة الأوروبيين في الهند ، فكان البرتغاليون والانكليز والهولنديين يتنافسون تجارياً بالهند.

- شاه جيهان ١٠٣٧-١٠٦٩هـ :-

ابن جهانكير ، وكانت أيامه حافلة بالصراعات . ويمتاز عصره بالفنون المعمارية الكبرى ، ومن أعظم آثاره مقبرة (تاج محل) التي دفن فيها زوجته ، ثم دفن فيها بعد وفاته .

- أورنجزيب (عالمكير) ١٠٦٩-١١١٩هـ :-

وهو الامبراطور المغولي الزاهد العادل الذي كان شديد الحرص على الشريعة الاسلامية وآدابها ، وقد حكم خمسين عاماً واجه خلالها صوراً من المتاعب والثورات ، وهكذا قضى حياته في ميادين القتال ، ومات كذلك في ميدان القتال ، واضطربت

الأحوال من بعده ، ولم يبق من أباطرة المغول بالهند من يستحق الذكر . في سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م زحف نادر شاه من ايران إلى الهند . فحقق انتصارات كبيرة ووصل إلى دلهي فاستباحها لجنوده فدمروا وسلبووا ما استطاعوا . عاد بعدها لايران . في سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م زحف الملك الأفغاني أحمد شاه الابدالي الهند واستولى على لاهور ودلهي ومناطق واسعة .

نهاية أباطرة المغول :-

أصبح شاهات المغول بعد ذلك يعيشون تحت نفوذ الهندوس أو الانجليز . وقبض الانجليز أخيراً على آخر امبراطور مغولي/بهادور شاه ونفوه إلى بورما سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م ، وإلي أن مات ، وانتهى بموته ملك المغول بالهند .

الاستعمار الأوروبي للهند :-

تطلعت أوروبا إلى استعمار الهند منذ قديم الزمان نظراً لثرائها ووفرة المواد الخام بها ، وقد تحقق هذا الحلم بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح الذي يربط بين أوروبا والهند مباشرة . وقد بدأت البرتغال بذلك الزحف . فكانت سيدة الموقف حوالي قرن من الزمان ٩٠٦-١٠٠٩هـ/١٥٠٠-١٦٠٠م .

ثم استطاعت هولندا وفرنسا أن تكون لها بعض المراكز في الهند إلى أن تغلبت عليهم انجلترا وأصبحت الوحيدة في الساحة . تأسست شركة الهند الشرقية تحت حماية بريطانيا ، وقد اقتصرت على الأنشطة التجارية في بداياتها ، ثم ما لبثت أن قبضت على مقدرات البلاد ، وقد بدأ نشاطها سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م وعندما اتضح للهنود أن

الحركة التجارية البريطانية أصبحت استعماراً صارخاً هبت بالهند ثورات كثيرة قاد المسلمون معظمها . مما دعا بريطانيا أن تعلن تبعية الهند للتاج البريطاني مباشرة في سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م .

وقد نفذ الانجليز سياسة اضطهاد جائرة ضد المسلمين . فعاش ملايين المسلمين في الهند بعد سقوط دولة المغول في تعاسة وشقاء وفقر وجهل وأمراض . وزاد على ذلك أن الانجليز تعاونوا مع الهندوس والسيخ ضد المسلمين .

محمد علي جناح وقيام دولة باكستان :-

منح مسلمو الهند لقب (القائد الأعظم لمحمد علي جناح ١٩٤٧-١٩٤٩م) اعترافاً بجهوده الكبيرة لوضع آمال المسلمين بالهند موضع التنفيذ ، ولقيادته الرشيدة ، حتى تحقق الحلم الذي كانوا يتطلعون إليه ، وقامت دولة باكستان على يده ، وقد بدأ الاتجاه لتقسيم البلاد إلى دولة هندوس ودولة مسلمين يتصاعد ابتداء من سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م . زال الاحتلال البريطاني عن الهند ، وقامت دولة باكستان المسلمة حرة مستقلة سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م وعين محمد علي جناح حاكماً عاماً لباكستان .

الفصل الخامس
الأوضاع في جنوب شرقي آسيا
(٩٢٣-١٣٤١هـ)

وهذه المنطقة تشمل الدول التالية : ماليزيا ، وأندونيسيا ، وجنوب الفلبين . وقد انتشر فيها الاسلام عن طريق التجارة والدعوة ولم تصل إليها أقدام الفاتحين أبداً .

١ - ممالك أندونيسيا الاسلامية :-

مملكة آتشه ٩٢٠-١٣٢٢هـ/١٥١٤-١٩٠٤م :-

تقع شمال سومطرة ، وقد اتجه اهتمامها لجانبين هامين هما نشر الاسلام ومقاومة الاستعمار . وأول سلاطينها المشهورين : علي المغيث شاه (٩٢٠-٩٣٥هـ/١٥١٤-١٥٢٨م) وقد واجه البرتغاليين بحزم وردهم عن بلاده .

ويمثل عصر السلطان اسكندر مودا (١٠١٦-١٠٤٧هـ/١٦٠٧-١٦٣٧م) أزهى عصور آتشه ، فقد وسع مملكته وتمكن من نشر الاسلام بسومطرة كلها تقريباً ، وحقق انتصارات ضد البرتغاليين . ثم أخذت أحوال البلاد تتدهور بسبب كثرة الحروب والازمات الاقتصادية وانتقال السلطان إلى الملكات في بعض الفترات ، ثم الحروب المتواصلة مع الغرب الذي عانى أشد المعاناة في مواجهة آتشه وتمكن من الانتصار أخيراً

باللجوء إلى الفتن والدسائس فسقطت البلاد تحت يد هولندا سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م .

مملكة ديماك (جاوة) ٩١٨-٩٦٠هـ/١٥١٢-١٥٥٢م :-

مملكة ديماك قصيرة العمر ، ولكن ملوكها كانوا من خيرة الأبطال والمجاهدين ، وأولهم رادين فتاح الذي استقلت الدولة في عهده ، وتولى بعده ابنه (باتيه يونس) وقد تمكن من توسيع مملكته ، ووضع نهاية لامبراطورية (ماجابيت) الهندوكية التي كانت بقاياها تتعاون آنذاك مع البرتغاليين . وبعد وفاة يونس سنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م تولى أشهر مشاهير هذه المملكة وهو (رادين ترينجانو) المجاهد الكبير الذي كانت ثمرة أعماله الخالدة دخول جاوه الغربية الاسلام . وتوفى سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م [1].

مملكة بنتان (جاوة الغربية) ٩٦٠-١٠٩٦هـ/١٥٥٢-١٦٨٤م :-

استقلت عن مملكة ديماك ، وقد ازدهرت خلال حكم السلطان حسن الدين أول ملوكها (٩٦٠-٩٧٨هـ/١٥٥٢-١٥٧٠م) وخلال حكم ابنه يوسف ٩٧٨-٩٨٨هـ/١٥٧٠-١٥٨٠م) ، فزاد انتشار الاسلام في جاوة . وأصبحت مركزاً تجارياً هاماً .

وأعظم ملوك بنتان هو السلطان/أجونج ترتاياسا . وقد بلغت الدولة أوج عظمتها ومجدها في عهده ، لذا ركز الهولنديون جهودهم ضد هذه الدولة ، إلى أن تمكنوا من القضاء عليها ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م .

---

١ - أندونيسيا الثائرة / المركز العام الأندونيسي .

مملكة متارم ٩٩١-١٠٥٥هـ/١٥٨٣-١٦٤٥م :-

كانت متارم مملكة هندية وثنية ، وفي عام ١٥٨٣م تولى أمرها رجل مسلم هو (سنوفاتي) ، واتجه لنشر الاسلام في جاوه كلها ، كما اتجه لتكوين مملكة موحدة .

وأعظم ملوك متارم هو السلطان (آجونج) حفيد سنوفاتي المؤسس . الذي استطاع أن يمد نفوذه على بلاد كثيرة . ونشر الاسلام في جاوه الوسطى ، وجعل جذوره تتمكن في هذه المناطق وبعد موت السلطان قامت الصراعات الداخلية والتي مكنت هولندا من القضاء عليهم في النهاية .

مملكة غووا (مكسّر) ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م - وحتى القرن ١٣هـ/١٩م :-

قامت في جزيرة (سلاويسي) وكانت هذه الجزيرة ميناءاً هاماً . خاضت هذه الدولة حروباً ضد هولندا مدة ٥٠ سنة تقريباً . وكان يقودها ملكها حسن الدين الذي حقق انتصارات عظيمة وضم إلى مملكته العديد من الجزر ، ومرة أخرى لم يتم لهولندا النصر إلا بواسطة الفتن التي أثارتها بين الملك وأتباعه .

ممالك شبه جزيرة الملايو :-

بعد سقوط ملقا قامت مكانها ممالك كثيرة ، وقد أسهمت في نشر الاسلام ومصارعة الاستعمار .

٢ - الاستعمار الأوروبي في الملايو (أو ماليزيا) :-

بدأت البرتغال علاقاتها مع ملقا متخفية في ثوب الاقتصاد والتجارة عقب انتصارها في معركة ديو ٩١٥هـ/١٥٠٩م ، ثم سيطرت عليها ٩١٧هـ/١٥١١م ، وقد تعرض الأهالي لأسوأ معاملة وبعد حوالي قرن من الزمان في ١٠٥١هـ/١٦٤١م انتهى هذا الاستعمار ، وبدأ الاستعمار الهولندي مستفتحاً نشاطه بتأسيس شركة الهند الهولندية التجارية ، كسبت انجلترا الأسواق من هولندا مما اضطر هولندا إلى إلغاء شركتها سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، وكان الحكم الهولندي قد انتهى منذ ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ثم عقدت تسوية بينهم ، فتسلمت انجلترا الملايو وسلمت لهولندا جزر أندونيسيا وذلك في سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م وهبت الثورات في البلاد ضد هذا المستعمر ، أثناء الحرب العالمية الثانية استولت اليابان على الملايو . وعاد الاستعمار البريطاني بعد الحرب واستمر إلى أن استقلت البلاد سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م باسم ماليزيا .

الاستعمار الأوروبي في أندونيسيا :-

قدمت هولندا إلى الجزر وأنشأت سنة ١٠١١هـ/١٦٠٢م شركة الهند الشرقية الهولندية ، ثم بدأ الصراع العسكري بينها وبين سلطان متارم الاسلامية سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م ، وهبت حروب طاحنة ضد المحتل الغاصب . أثناء الحرب العالمية

الثانية احتلتها اليابان وخرجت بعد الحرب وعادت الهيمنة الهولندية ، وأعلن استقلال البلاد سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م .

المالديف :-

انتشر بها الاسلام في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، وقد وصلها الاستعمار البرتغالي ثم الهولندي . وقدم الانكليز سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م ، حدثت مقاومة وثورات في البلاد سنة١٣٠٥هـ ، ووضعت تحت الحماية البريطانية سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م . وأعلنت كجمهورية مستقلة سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م .

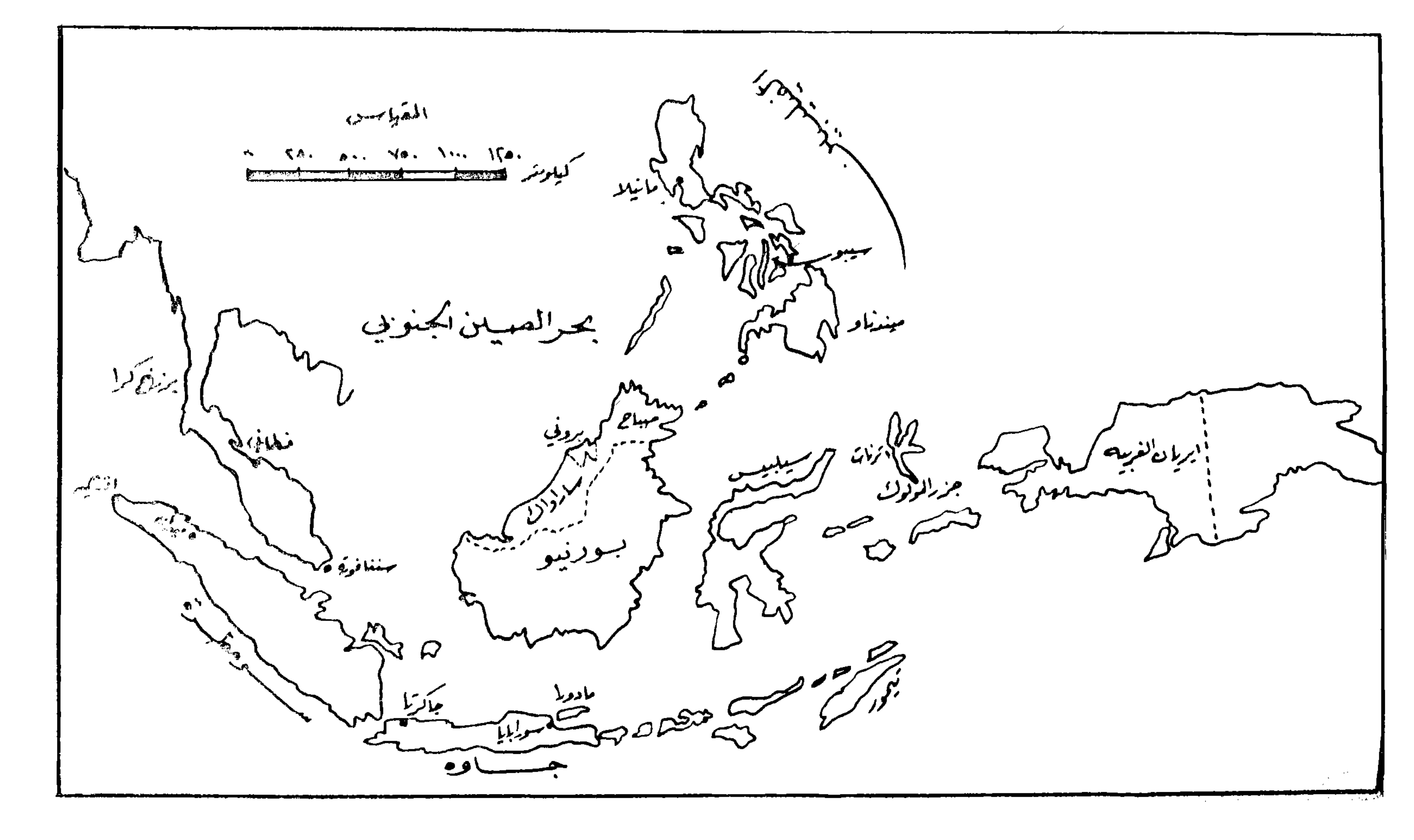
الأوضاع في الفلبين :-

كان الاسلام منتشراً في الفلبين . وكان يمكن أن يعم جزرها ويكون منها دولة اسلامية ، كما حدث بالنسبة لاندونيسيا ، ولكن طرأ بها طارئ غير مجرى الفكر الديني بها ، ألا وهو الاستعمار الأسباني البغيض .

دهم الأسبان جزر الفلبين سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م حاملين معهم كل الأحقاد الصليبية ضد المسلمين . وكان موقفها من الفلبين امتداداً لموقفها من مسلمي الاندلس ، وطال بها المقام في الفلبين إلى سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م . وخلال هذه المدة التي قاربت أربعة قرون قضت فيها على أجيال متتالية من المسلمين بطريق الحروب المدمرة ضد المسلمين وإجبارهم على اعتناق المسيحية بالحديد والنار . ورغم كل ذلك لم يتمكنوا من

القضاء على الامارات المسلمة ، وظلت هناك امارات باقية لم تتمكن أسبانيا من هزيمتها ، وتحديداً في جزيرة ميناداناو ، وجزر سولو ثم احتلت الولايات المتحدة جزر الفلبين سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م ، فقامت المقاومة ضدها واستمرت حتى سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م استسلم المسلمون بعد ذلك ، فقد أصابهم الوهن ، وانتشرت بينهم الأمراض وعم الفقر والجهل والتخلف ، بينما الدعم الصليبي يقدم بكل أشكاله للنصارى ، فتراجع الاسلام في البلاد . وأعلنت الولايات المتحدة استقلال الفلبين سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م .

وينحصر الاسلام حالياً في ١٣ ولاية في جنوب الفلبين ، ما زالت تطالب بالحكم الذاتي بكل قوة .



المقياس
كيلومتر ١٢٥٠ ١٠٠٠ ٧٥٠ ٥٠٠ ٢٥٠ ٠
بحر الصين الجنوبي
مانيلا
مينداناو
بروني
صباح
سراواك
بورنيو
فطاني
سنغافورة
برزخ كرا
سيليبس
جزر الملوك
ايريان الغربية
جاكرتا
مادورا
سورابايا
جاوه
تيمور

الباب الثامن
العالم الاسلامي المعاصر
١٤١٧هـ

الفصل الأول
التعريف بالعالم الاسلامي المعاصر

المقصود بالعالم الاسلامي :-

يقصد بالعالم الاسلامي تلك البلاد أو الدول التي يشكل سكانها المسلمون نسبة تزيد على ٥٠٪ من مجموع السكان العام .

فالمعيار العددي هو أهم المعايير وأولها . وهناك معايير أخرى مثل معيار الدستور فمتى ما ورد في دستور الدولة أن الإسلام هو دينها الرسمي . أو أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ، اعتبرت الدولة إسلامية . وهناك معيار ثالث أقل أهمية ، وهو ديانة رئيس الدولة ، فالدولة التي يرأسها مسلم هي بطبيعة الحال دولة اسلامية . وكل هذه الاعتبارات أخذت بعين الاعتبار في منظمة المؤتمر الاسلامي[١] .

وفي هذه الدراسة أعتبرت كل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي (دول مسلمة) على الرغم من أن بعضها لا يشكل المسلمون فيها أغلبية مثل :- أوغندا ، الكاميرون ، بنين .ويعني هذا المصطلح قديماً (دار الاسلام) وهي البلاد التي كان يطبق

---

١ - دعم الأقليات المسلمة في العالم / مؤسسة عكاظ .

فيها شرع الله .

مساحة وحدود العالم الاسلامي :-

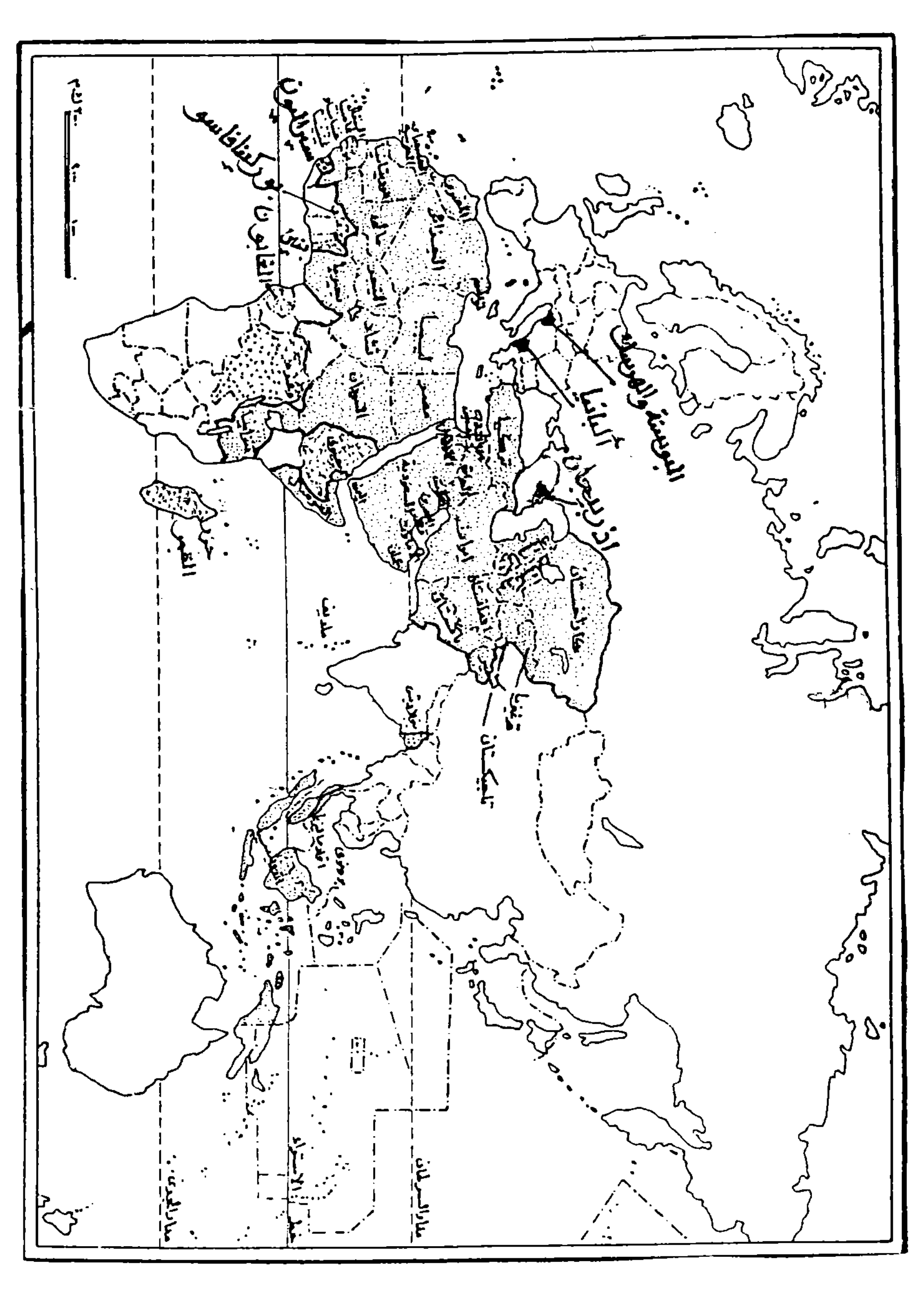
تزيد المساحة على ٣١ مليون كم٢ ، تشكل ٣٠٪ من مساحة اليابسة في العالم، تمتد من أندونيسيا شرقاً إلى السنغال غرباً ، ومن تركستان شمالاً إلى موزمبيق جنوباً (الخريطة) .

عدد المسلمين في العالم :-

يتجاوز عدد المسلمين مليار نسمة (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) تعيش النسبة الأكبر في العالم الإسلامي ، والبقية أقليات مسلمة في البلاد الكافرة ، وأغلب الأقليات المسلمة في قارة آسيا (الهند ، الصين) .

عوامل الوحدة الاسلامية :-

أهم وأقوى عامل هو الدين الاسلامي أو العقيدة . والعوامل الأخرى الجانبية هي: اللغة العربية (لغة القرآن) ، التاريخ الإسلامي ، الثقافة الاسلامية ، العادات والآداب العامة ، الآلام والآمال المشتركة .



دول العالم الإسلامي

الأجناس البشرية في العالم الاسلامي :-

القوقاز ، المغول ، الزنوج ، الآريون ، الساميون (العرب) ، الحاميون .

أشهر لغات العالم الاسلامي :-

يبلغ عدد اللغات الرئيسية حوالي (٢٥) لغة أهمها : العربية ، البنغالية (بنغلاديش) ، الهوسا (نيجيريا) ، البنجابية (الباكستان) ، الجاوية (أندونيسيا) ، التركية ، الأردو (الباكستان) .

أشهر الديانات في العالم الاسلامي :-

إلى جانب المسلمين هناك أقليات كافرة في العالم الإسلامي أهمهم على التوالي: النصارى ٩,٥٪ ، اليهود (غربي آسيا وشمال أفريقيا ، فلسطين ، اليمن ، العراق ، سوريا وغيرها) ، الهندوسية (أندونيسيا ، بنجلاديش) ، البوذية (جنوب شرق آسيا) ، الكونفوشية (ماليزيا ، تركستان الشرقية) .

فرق المسلمين :-

١ - أهل السنة ، وهم الغالبية العظمى (٩٤٪ تقريباً) .

٢ - الشيعة (الرافضة) ويشكلون أقلية (٦٪) .

مناطق انتشار الشيعة :-

على التوالي : إيران ، باكستان ، العراق ، طاجكستان ، اليمن ، أفغانستان ،

لبنان ، سوريا . وبأعداد أقل في دول الخليج العربي . وهناك فرق محسوبة على الشيعة كالاسماعيلية والبهرة والنزارية والنصيرية والدروز والخوارج [١]. كما أن هناك جماعات ضالة أوجدها الاستعمار باسم الاسلام كالبهائية والقاديانية [٢].

وهناك المنحرفون الذين تأثروا بالحركات المادية الحديثة والأفكار الإلحادية كالعلمانيين ، وهؤلاء محسوبون على المسلمين .

أسس المجتمع الاسلامي :-

يعتمد على أسس مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة أهمها :-

١ - **الحكم لله** : قال تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله . أمر ألا تعبدوا إلا إياه . ذلك الدين القيم ﴾ يوسف (٤٠).

٢ - **الطاعة** : قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . وأولي الأمر منكم ﴾ النساء (٥٩).

٣ - **الفرد مسئول عن الجماعة والجماعة مسئولة عن الفرد** . "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ... الحديث" .

٤ - المساواة .

٥ - الإخاء : «المسلم أخو المسلم» .

---

١ - حاضر العالم الاسلامي ، د. داود الفاعوري ، ص٢٥ .

٢ - انظر ذيل الملل والنحل ، محمد سيد كيلاني .

٦ - **العالمية : قال تعالى :** ﴿ ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ **الأعراف (١٥٨).**

٧ - **التكافل الاجتماعي :** "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" **رواه البخاري .**

٨ - **الحرية .**

٩ - **العدل : قال تعالى :** ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ **النحل (٩٠).**

١٠ - **الشورى : قال تعالى :** ﴿ وشاورهم في الأمر ... ﴾ **آل عمران (١٥٩).**

الفصل الثاني
ملاحظات على واقع العالم الاسلامي

ملاحظات داخلية :-

١ - كثرة الدول الاسلامية (أكثر من ٥٥ دولة)

٢ - تشتت هذه الدول بين المعسكرات الدولية العالمية (الولاء للدول الكبرى).

٣ - كثرة النزاعات مع الديانات الأخرى (كاليهود والنصارى).

٤ - كثرة النزاعات الداخلية بين المسلمين .

٥ - محاولات السيطرة على العالم الاسلامي .

ملاحظات سياسية (وجهود المستعمرين) :-

١ - تقسيم العالم الاسلامي بين دول الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى ، أدى إلى صبغه بصبغة البلاد التي سيطرت عليه .

٢ - انتزع الاستعمار أقساماً من العالم الاسلامي وسلمها لغير المسلمين مثل فلسطين ، أرتيريا ، قبرص ، لبنان .

٣ - جزّأ الاستعمار العالم الاسلامي ، وأقام الحدود المصطنعة . وأثار لكل قطر مشكلة مع جيرانه ، لكي لا يتحد المسلمون .

٤ - حارب الاستعمار اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، وشوَّه التاريخ الاسلامي . ونشر لغته وتاريخه وعاداته في بلاد المسلمين .

٥ - شجع الاستعمار الأحزاب القومية والوطنية والطائفية فتمزق المسلمون نتيجة ذلك .

٦ - أثار الاستعمار القوميات المختلفة مثل القومية الطورانية في تركيا والقومية العربية في البلاد العربية حتى أقتتل المسلمون .

٧ - الدعوة إلى العلمانية أي فصل الدين عن الدولة .

٨ - منح فلسطين وطن قومي لليهود بموجب وعد بلفور سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ثم اعتراف الدول الكبرى بها ودعمها .

٩ - شجع الاستعمار الانقلابات العسكرية في الدول الاسلامية على حسب مصالحهم .

ملاحظات فكرية :-

- اهتم الاستعمار أثناء سيطرته بإحداث الفراغ الفكري عند المسلمين .

- شهد العالم الاسلامي دعوات اصلاحية للعودة إلى الاسلام الصحيح ، وكان من أبرز الدعاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد (١١١٥-١٢٠٦هـ) .

- بعد انهيار الخلافة العثمانية تعرض المسلمون للغزو الفكري ودخول التيارات المدمرة المختلفة باسم الحرية والعلم والاصلاح .

- أدرك الغرب أهمية العرب للعالم الاسلامي فعمل على فصلهم عن طريق دعوات فكرية هدامة كتقليد الغرب . واحتقار الماضي الاسلامي والاهتمام بالتربية العلمانية .

ملاحظات على الواقع الاجتماعي :-

إبعاد المسلمين عن دينهم تحت مصطلحات متعددة :-

أ - العلمانية فصل الدين عن الدولة .

ب - القومية والوطنية .

ج - إضعاف معنويات المسلمين .

ملاحظات على الواقع الاقتصادي :-

١ - وجه الاستعمار موارد البلاد الاسلامية لمصالحه الخاصة .

٢ - احتكار التجارة الخارجية للبلاد الاسلامية . ومعظم التجارة الداخلية .

٣ - محاربة الصناعة الوطنية في العالم الاسلامي .

٤ - احتكار الثروات المعدنية كالبترول والقصدير والحديد والنحاس .

٥ - شجع نظام الاقطاع الزراعي والطبقية . فشاع الفقر والبؤس .

٦ - ربط عملات العالم الاسلامي بعملته .

٧ - حرم العالم الاسلامي من إقامة شبكة مواصلات تربطها ربطاً وثيقاً [١].

أسباب ضعف العالم الاسلامي :-

١ - الابتعاد عن تطبيق العقيدة الاسلامية السليمة .

٢ - عدم الحكم بما أنزل الله .

٣ - الابتعاد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤ - ترك الجهاد ، وهذا أهم الأسباب وأعظمها .

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض . أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم الله عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ﴾ التوبة (٣٨/٣٩).

٥ - الخلافات الداخلية والأطماع الدنيوية .

٦ - الميل إلى الراحة والدعة والترف .

٧ - عدم الاجتهاد في العلوم والمعارف التطبيقية والتجريبية .

---

١ - حاضر العالم الاسلامي ، داود الفاعوري ، ص٥٥ .

٨ - تقليد الغرب تقليداً أعمى في شؤون دنيوية تافهة .

٩ - التأثر بالغزو الفكري الغربي والتيارات الهدامة الحديثة .

١٠ - تفرق المسلمين إلى فرق ونحل وملل كثيرة زادت من ضعف المسلمين وتفككهم .

١١ - تضافر الجهود اليهودية والنصرانية والشيوعية والوثنية على القضاء على المسلمين . كلٌ بوسائله .

١٢ - زرع اليهود كشوكة في قلب العالم الاسلامي (فلسطين) .

الفصل الثالث
البلدان الاسلامية

هذه محاولة تعريف مبسطة عن البلاد الاسلامية . نتعرض فيها للموقع والعاصمة وعدد السكان . وكيفية دخول الاسلام وأحوال المسلمين بصفة عامة .

عدد الدول الاسلامية (٥٥) دولة حسب التقسيم التالي :-

١ - البلدان الاسلامية في قارة آسيا (٢٨) دولة .

٢ - البلدان الاسلامية في قارة أفريقيا (٢٥) دولة .

٣ - البلدان الاسلامية في قارة أوروبا (دولتان فقط) .

أولاً : البلدان الاسلامية في قارة آسيا :-

١ - المملكة العربية السعودية (الرياض) :-

تقع جنوب غرب قارة آسيا ، وتشمل الجزء الأكبر من شبه جزيرة العرب تبلغ مساحتها (٢,٢٥٠,٠٠٠كم٢) تقريباً ، وهي موطن العرب الأوائل ، ومشرق رسالة الاسلام والدعوة المحمدية التي ختم الله بها الرسالات . وفيها الحرمان الشريفان الحرم

المكي قبلة المسلمين في كل أنحاء الأرض والحرم النبوي حيث يوجد قبر الرسول ومسجده. ومن هذه الأرض خرج المسلمون العرب ينشرون الاسلام في أصقاع الأرض .

سكان المملكة مسلمون سنيون يتحرون مذهب السلف ، باستثناء قلة من الشيعة تعيش في القطيف والاحساء في المنطقة الشرقية من المملكة ، ويبلغ عدد سكان المملكة عموماً حسب تعداد ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (١٦,٩٢٩,٢٩٤) معظمهم في المدن الكبرى المعروفة مثل مكة والرياض وجدة والدمام .

وأهم موارد المملكة البترول الذي اكتشف في شرقيها سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م ويوجد فيها أكثر من ٣٢ حقل تضم آلاف الآبار . وتأتي المملكة في المرتبة الأولى في إنتاج البترول في الشرق الأوسط . والثانية على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية .

تاريخ السعودية :-

تاريخ الجزيرة العربية القديم غير معروف بصورة دقيقة . ولم تأخذ المنطقة مكانة خاصة وتاريخ متميز إلا بعد ظهور الاسلام في مكة المكرمة .

توالت الممالك الاسلامية على الجزيرة ، إلى أن انتهت إلى العهد السعودي . اصطلح المؤرخون على تقسيم الدولة السعودية إلى ثلاثة أدوار :-

الدور الأول ١١٣٩-١٢٣٣هـ/١٧٢٦-١٨١٧م :-

بدأت الدولة بتحالف الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن

عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م على تطبيق الشريعة الاسلامية كما نزلت . وانتهت على يد حملة محمد علي باشا (حاكم مصر) .

الدور الثاني ١٢٣٥-١٣٠٩هـ/١٨١٩-١٨٩١م :-

بدأت بعهد تركي بن عبد الله الذي عاد إلى الدرعية ، وتمكن من هزيمة الحامية العثمانية وإخراجها . وانتهى هذا الدور بحرب أهلية على الحكم نشبت بين أنجال فيصل بن تركي أدى إلى ضياع ملكهم واستيلاء آل الرشيد عليه . وتميزت هذه المرحلة بسيطرة الدولة العثمانية على معظم هذه المنطقة .

الدور الثالث ١٣١٩هـ/١٩٠١م إلى الآن :-

بدأت على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي طرد آل الرشيد من الرياض واستعاد ملك آبائه . وانطلق بحكمة وشجاعة منقطعة النظير يوحد أنحاء الجزيرة العربية المترامية . حتى تم له ذلك بنجاح تام . فأعلن قيام دولة المملكة العربية السعودية في ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .

وبعد وفاته تعاقب على الملك أبناءه سعود ثم فيصل ثم خالد ثم الملك فهد (خادم الحرمين الشريفين) والذي تولى سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، وتعيش البلاد تحت ظله في أزهى وأروع فتراتها وقمة ازدهارها .

ويعتبر غزو العراق للكويت سنة ١٩٩٠م . أخطر الأزمات التي واجهت السعودية ، وقد ساهمت المملكة بجهود فعالة لتحرير الكويت حتى تم التحرير وطرد المعتدي .

ومن أبرز جهود خادم الحرمين التوسعة الهائلة التي أضافها إلى الحرمين الشريفين، وتعتبر أكبر توسعة للحرمين عبر التاريخ .

٢ - الجمهورية العربية اليمنية (صنعاء) :-

تقع في الركن الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب . وتبلغ مساحتها (٥٥٥,٠٠٠كم٢) . وعدد السكان سنة ١٩٩٠م (١١,٢٨٢,٠٠٠) يدين معظمهم بالاسلام ، وأكثر من الربع على المذهب الزيدي الشيعي بالإضافة إلى وجود أقلية يهودية .

تمثل الزراعة نحو ٧٠٪ من مجموع الانتاج القومي . والبن أكبر نصيب من المزروعات . كانت اليمن في الفترة ما بين ٧٥٠-١٠٠ ق.م تعرف بمملكة سبأ ثم حكمها الحميريون والأثيوبيون (الأحباش) .

دخول الاسلام :-

كانوا قبل اسلامهم يدينون بالمسيحية واليهودية . أرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في السنة ٦هـ/٦٢٧م كتاباً إلى حاكمهم الحارث بن عبد كلال الحميري ، فتلقى رداً من ملوك حمير يحمل نبأ اسلامهم سنة ٩ هـ .

فأرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل يعلمهم ويقضي بينهم . ثم غدت اليمن ظهيراً للدين وقاعدة من قواعده . ففي خلافة أبي بكر الصديق انخرط في جيش الاسلام آلاف منهم . وبواسطة أهل اليمن دخل الاسلام إلى جنوب آسيا وجنوبها الشرقي وشرقي افريقيا عن طريق رحلاتهم التجارية .

توالى على حكم اليمن أئمة الزيدية (٢٨٤-١٣٨٢هـ/٨٩٧-١٩٦٢م) ، وكان آخرهم الإمام/ محمد البدر الذي قام في وجهه انقلاب عسكري حول البلاد إلى جمهورية بقيادة عبد الله السلال سنة ١٩٦٢م ، فقامت الحرب بين الملكيين تدعمهم السعودية ، والجمهوريين تدعمهم القوات المصرية التي أقحمها جمال عبد الناصر داخل اليمن . وانتهت الحرب بسحب عبد الناصر لقواته أثر حرب ١٩٦٧م/١٣٨٧هـ ، فقامت الجمهورية اليمنية ، وفي سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م قتل الرئيس ابراهيم الحمدي ، كما قتل أيضاً خلفه/أحمد الغشمي ، فانتخب خلفاً له/علي عبد الله صالح سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م .

أما اليمن الجنوبية الديمقراطية ، فقد استقلت عن الاستعمار البريطاني سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٧م ، فسيطرت الشيوعية على البلاد . وكان أول رئيس لها هو قحطان الشعبي ، وقد تعددت الانقلابات في البلاد . فرئيسها/سالم ربيع خلع وأعدم . أتى بعده عبد الفتاح اسماعيل الذي خلع ونفي ، فتولى الحكم علي ناصر محمد . ثم عاد عبد الفتاح ونشب صراع مسلح بين الاثنين في الأعوام ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/١٩٨٥-١٩٨٦م . فقتل عبد الفتاح وهرب علي ناصر فخلفه حيدر أبو بكر العطاس .

في سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م توحد الشطرين . وأطلق على دولة الوحدة/ اسم الجمهورية العربية اليمنية برئاسة علي عبد الله صالح . ونائبه علي سالم البيض وحيدر أبو بكر العطاس رئيساً للوزراء .

وكانت وحدة هشة ضعيفة سرعان ما انهارت . ففي عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

نشبت حرب أهلية مدمرة بين الشطرين انتهت بعد شهرين بهزيمة الجنوبيين وهروب البيض والعطاس إلى خارج البلاد . واستمرار الوحدة تحت قيادة موحدة بيد/علي عبد الله صالح وهو الرئيس الحالي للبلاد .

٣ - سلطنة عمان (مسقط) :-

تقع جنوب شرق شبه جزيرة العرب . تبلغ مساحتها ٢١٢,٤٥٧كم٢ ، عدد السكان (١,٥٠٢,٠٠٠) ١٩٩٠م يعتمدون على البترول والزراعة .

معظم السكان مسلمون من أهل السنة باستثناء بعض الشيعة ، ويوجد المذهب الأباضي في عمان الذي ينسب إلى عبد الله بن أباض أحد زعماء الخوارج . والذي دخل في عمان عام ١٢١هـ/٧٣٨م .

دخول الاسلام :-

دخل الاسلام في عمان سنة ٦هـ في العهد النبوي ، حيث أرسل الرسول عمرو بن العاص ومجموعة من الصحابة إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين وكانا ملكي عمان ، فأسلما ودخل أهل عمان في الاسلام . وقد ارتد الملكان والشعب مع المرتدين في عهد أبي بكر فوجه إليهم عكرمة بن أبي جهل وحذيفة البارقي . فعادوا إلى الاسلام، وكان لهم فضل في فتوحات العراق وفارس والسند في الفترة (١٥-٢١هـ) ، كما أن لهم فضل نشر الاسلام في أفريقيا الشرقية .

يعود اسم البلاد إلى عمان بن قحطان الذي استقر بها منذ فجر التاريخ قادماً من اليمن .

برزت أهمية سواحل عمان مع اكتشاف رأس الرجاء الصالح . فغزت البرتغال عمان وسيطرت على مضيق هرمز . وفي عام ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م تم طردهم من البلاد . ومن ثم قويت الدولة العمانية وجالت بأساطيلها في البحار واتسع نفوذها فسيطرت على زنجبار في أفريقيا ومقاطعات جنوب فارس وبلوشستان تم ذلك في عهد دولة اليعاربة (١٦٢٤-١٧٣٨م) وهي أعظم دولة حكمت عمان .

وفي سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م حكمت البلاد الأسرة البوسعيدية ومؤسسها هو أحمد بن سعيد (ويعتبر مؤسس الدولة العمانية في العهد الحديث) وتوالي حكام عمان من هذه الأسرة . وآخرهم الحاكم الحالي السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور . الذي تولى بعد تنحية والده سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وبدأت في عهده النهضة الفعلية للسلطنة ، ولا يزال سلطاناً للبلاد .

٤ - الامارات العربية المتحدة (أبو ظبي) :-

تقع في شرق الجزيرة العربية وتمتد على ساحل الخليج العربي ، تبلغ مساحتها (٧٧,٧٠٠ كم٢) ، وعدد السكان (١,٩٠٩,٠٠٠) ١٩٩١م ، وتتكون من سبع أمارات هي : أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، رأس الخيمة ، عجمان ، أم القيوين ، الفجيرة . وتعتمد في اقتصادها على البترول الذي يشكل ٩٠٪ من دخل البلاد . وحصة الفرد من الدخل تعتبر من أعلى الحصص في العالم .

دخول الإسلام :-

وصلها الاسلام قبل وفاة النبي - عليه السلام - . ومعظمهم مسلمون سنيون . ويوجد قليل من الشيعة . في فترة الاستعمار الأوروبي سيطر عليها البرتغاليون خلال

القرن ١٠هـ/١٦م . ثم خضعت للسيطرة البريطانية خلال القرن ١٣هـ/١٩م . نالت البلاد استقلالها التام سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م فتشكل اتحاد بين الامارات بقيادة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . وقد ذكر في وثيقة الاتحاد أنه اتحاد مؤقت وخاضع للتجربة والتعديل . في سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م تم إقرار الاتحاد بصفة مستديمة .

٥ - دولة قطر (الدوحة) :-

تشمل شبه جزيرة (على شكل لسان) داخل الخليج العربي وتجاورها السعودية ، وأبو ظبي ، مساحتها (١١,٤٣٧ كم٢) . عدد السكان (٤٢٢,٠٠٠) تعداد ١٩٨٩م، نسبة المسلمين ٩٥٪ ، يعتمدون على البترول .

دخول الإسلام :-

دخلها الإسلام في عهد الرسول - عليه السلام - حين وجه رسله إلى البحرين حيث كانت داخلة في نطاقها .

تتابعت عليها الممالك الاسلامية . فقدكانت جزءاً من اليمامة ، احتلها القرامطة في الفترة ٢٨٧-٤٦٨هـ/٩٠٠-١٠٧٥م ، ثم تعاقب على حكم اليمامة المغول في القرن ٦هـ/١٢م . ثم البرتغاليون في القرن ١٠هـ/١٦م (في هذه الفترة أصبحت قطر وحدة سياسية قائمة) بعد ذلك خضعت للنفوذ الفارسي .

أصبحت قطر جزءاً من الامبراطورية العثمانية في عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . بعدها خضعت للاستعمار البريطاني . إلى أن نالت استقلالها التام سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

وتحكم قطر أسرة آل ثاني (أصلها من نجد) وذلك منذ سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م. الحاكم الحالي هو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ، وقد تولى السلطة بعد انقلاب أبيض على والده فيه ٢٩/١/١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٦ - دولة البحرين (المنامة) :-

أمارة تتكون من مجموعة جزر تقع في الخليج قرب السعودية أهمها جزر البحرين والمحرق وسترة . عدد سكانها (٥١٦,٤٠٠) في إحصاء ١٩٩١م ، نسبة المسلمين ٨٥٪ ، وتعتمد على البترول ، ومساحة الدولة ٦٩٥ كم٢ .

دخول الإسلام :-

كانوا قبلاً يدينون بالمسيحية والوثنية . أرسل الرسول - عليه السلام - أبا العلاء الحضرمي إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين من قبل الفرس آنذاك ، فأسلم وأسلم معه أهل البحرين شارك أهل البحرين في فتح فارس . في أواخر القرن ٣هـ/٩م احتلها القرامطة . وانتهت دولتهم سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م .

احتلها جنكيز خان المغولي في القرن ٦هـ/١٢م . استمر احتلال المغول لمدة ١٠٠عام ، ثم استولى عليها هولاكو التتري وبعد موته وقعت تحت الاحتلال البرتغالي ٩٢٨-١٠١١هـ/١٥٢١-١٦٠٢م فانتزعها منهم الفرس ، أجلاهم عنها سلطان عمان . وعادوا إليها مرة أخرى في عهد نادر شاه ، حتى تصدى لهم آل خليفة وطردوهم سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م ، وأصبحوا حكام البلاد . وقعت البحرين تحت السيطرة البريطانية سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م ، ونالت الاستقلال الكامل سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، يحكمها الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة منذ سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٧ - دولة الكويت (الكويت) :-

تقع شمال شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي ، تبلغ مساحتها (١٧,٨١٨كم٢) ، بلغ عدد السكان سنة ١٩٩٢م (١,٣٧٨,٦١٣) ، نسبة المسلمين ٩٥٪ ، المساحة المعمورة في الكويت تبلغ ١٪ فقط من مساحة البلاد . تعتمد الدولة على البترول .

دخول الاسلام :-

دخلها الاسلام في الوقت الذي دخل إلى البحرين ، لأنها كانت داخله في نطاقها. كانت الكويت ميناء صغير ، يقطنه بنو عتيبة ، وقد تعرضت للغزو البرتغالي في القرن ١٠هـ/١٦م ، في عام ١١٢٩هـ/١٧١٦م تمكنت أسرة آل الصباح القادمة من نجد من الاستيلاء على ميناء الكويت وإقامة أمارة الكويت .

بدأ الاستعمار البريطاني للكويت سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م ، وفي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م وقعت في العقير اتفاقية ترسيم الحدود مع السعودية ، وأنشئت بموجبها المنطقة المحايدة ، وفي العام التالي تم تحديد الحدود مع العراق . استمر الكويتيون بالمطالبة بالاستقلال بقيادة الشيخ عبد الله الصباح حتى اعترفت بريطانيا باستقلال الكويت سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م . توفى الأمير عبد الله السالم الصباح سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م . وخلفه أخوه صباح السالم وبعد وفاته سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م خلفه الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وفي عهده قام العراق بغزو واحتلال الكويت سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م . وتم تحريرها بواسطة القوات متعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة والسعودية في سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٨ - العراق (بغداد) [1]:-

تقع في جنوب غرب قارة آسيا . تبلغ مساحتها حوالي (٤٣٨,٣١٧كم٢) ، عدد السكان ١٧,٢٥٠,٠٠٠ حسب تعداد سنة ١٩٨٨م ، نسبة المسلمين ٩٧٪ (نصفهم سنة والنصف الآخر شيعة) ، وأغلب الشيعة في الجنوب ، ويوجد أقلية مسيحية ، وقليل من اليهود . تعتمد الدولة على البترول .

تاريخ العراق :-

قامت في العراق حضارات قديمة عريقة ، فقامت الحضارة السومرية (٣٧٠٠-٢٣٥٠ ق.م) ، فالامبراطورية الأكادية الأولى (٢٣٥٠-٢٢٠٠ق.م) فالامبراطورية البابلية (١٨٩٥-١٥٩٥ق.م) فالغزو الكاشي ، ثم الامبراطورية الآشورية (١١٥٣-٦١٢ق.م) ، فالغزو الفارسي (٥٣٩ق.م - ٦٣٥م) .

ثم دخلت العراق ضمن الدولة الاسلامية بعد انتصار القادسية الكبير بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م ، وقد انطلقت الجيوش الاسلامية بعد ذلك لفتح مدن فارس . وانهت بذلك الامبراطورية الفارسية ، خضعت العراق للممالك الاسلامية (الأموية ثم العباسية) ، ثم أتاها سيل الغزو المغولي المدمر سنة ١٢٥٨/٦٥٦م ، ثم الحكم العثماني (٩٤١-١٣٣٧هـ/١٥٣٤-١٩١٨م) . في سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م وضعت تحت الانتداب البريطاني .

---

١ - انظر تاريخ العرب الحديث ، رأفت الشيخ ، ص٢٧٢ .

في سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م توج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق من قبل بريطانيا ، وكان رئيس وزرائه نوري السعيد وقد واجها معاً الثورات الكردية (١٩٢٢-١٩٣٢م) ، نال العراق الاستقلال سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .

خلف الملك فيصل ابنه غازي ثم ابنه فيصل . في سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م وقع انقلاب قاده/عبد الكريم قاسم وألغى بموجبه الملكية ، وقتل الملك وأفراد الأسرة المالكة، وأسس النظام الجمهوري ، وقع انقلاب آخر سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م بزعامة عبد السلام عارف ثم عبد الرحمن عارف . وتم ذلك بمساندة حزب البعث .

في سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م وصل إلى السلطة أحمد حسن البكر وكان نائبه صدام حسين . الذي سرعان ما سيطر على الأمور ونحى البكر وانفرد بالحكم (وحكم البلاد حكماً ديكتاتورياً مطلقاً بالحديد والنار) .

وخلال الفترة ١٤٠١-١٤٠٩هـ/١٩٨٠-١٩٨٨م . شنت العراق حرباً على إيران، انتهت بتدخل مجلس الأمن (الأمم المتحدة) وفرضه لوقف النار الذي وافق عليه الطرفان وقد ذهب أكثر من مليون قتيل نتيجة لهذه الحرب .

في محرم ١٤١١هـ/١٩٩٠م احتلت العراق الكويت ، فشنت الأمم المتحدة حرباً ضد العراق بقيادة السعودية وأمريكا وبمشاركة ٣٠ دولة ، وحررت الكويت بعد ٧ أشهر ، وفرضت على العراق عقوبات اقتصادية وعسكرية صارمة مازالت سارية المفعول حتى الآن ١٩٩٦م ولا يزال صدام حسين على رأس النظام العراقي .

٩ - المملكة الأردنية الهاشمية (عمان) :-

تقع في الجزء الغربي من قارة آسيا بين العراق وفلسطين ، تبلغ مساحتها ٩٧,٧٤٠ كم٢ (مساحة الضفة الشرقية من نهر الأردن) ، عدد السكان (٤,٠٠٩,٠٠٠) حسب تعداد سنة ١٩٩٠م ، نسبة المسلمين ٩٢٪ جملتهم من أهل السنة ، ويوجد أقلية مسيحية .

احتل العبرانيون وادي الأردن ، ثم اجتاحه الآشوريون والكلدانيون ، وحكمه الفرس في زمان قورش ، خضعت للاسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ق.م ، استولت رومانيا على المنطقة سنة ١٠٦م ، وبقيت بحوزتهم إلى أن طردهم المسلمون بعد أن هزموهم شر هزيمة في معركة اليرموك التاريخية سنة ١٤هـ/٦٣٦م ، وأصبح الأردن تحت الحكم الاسلامي وخلال الفترة ٥٠٩-٥٨٣هـ/١١١٥-١١٨٧م كان الأردن تحت سيطرة الأوربيين الصليبيين ، إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م بعد معركة حطين المشهورة . خلال الفترة ق ١٠-١٣هـ/١٦-١٩م كانت الأردن تحت الحكم العثماني . اندلعت الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م بقيادة الحسين شريف مكة وبدعم بريطاني ، سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م قسمت الأردن بين فرنسا وبريطانيا . وتولى ابنا الشريف حسين الهاشميان الحكم في الأردن والعراق .

عين الأمير عبد الله بن الحسين على أمارة شرق الأردن . وأعلنت عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م استقلالها ونصب عبد الله ملكاً عليها ، اندلعت الحرب بين الجيوش العربية والصهاينة عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، وانتهت باستيلاء الصهاينة على فلسطين . وضمت الضفة الغربية إلى شرق الأردن . في سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م قتل الملك عبد الله

وخلفه ابنه طلال ثم ابنه حسين بن طلال في سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، فحقق جلاء القوات البريطانية في سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، بعد حرب ٦٧م استولت اسرائيل على الضفة الغربية ، في حرب ١٩٧٣م شارك الأردن في الهجوم ضد اسرائيل مع مصر وسوريا . وخلال حرب الخليج ١٤١١هـ/١٩٩١م كان الأردن مؤيداً للعراق ، مما أدى إلى تدهور علاقاته مع السعودية ومصر ودول الخليج ، بعد الحرب شارك الأردن في محادثات السلام بشأن السلام في الشرق الأوسط ، في ١٤١٥هـ/١٩٩٤م أقام الأردن علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل .

١٠ - فلسطين (القدس) :-

تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في غربي آسيا . اسمها القديم أرض كنعان . بنيت أورشليم (القدس) حوالي سنة ٣٠٠٠ ق.م على يد الكنعانيين ، وحوالي عام ١٠٠٠ ق.م استولى عليها اليهود بقيادة النبي داود - عليه السلام - وخلفه ابنه سليمان . ثم احتلها الآشوريون بقيادة (نبوخذ نصر) فدمروها وشتتوا وأبادوا اليهود . في سنة ٣٣٢ ق.م استولى الاسكندر المقدوني على فلسطين . وخلفه الرومان السلوقيون الذين دخلت فلسطين وسائر الشام تحت سلطتهم . في عام ٦٦م تمكن اليهود من احتلال أورشليم ، وفي عام ١٣٥م ، استطاع الامبراطور الروماني (هدريان) من إخماد ثورتهم وتدمير أورشليم ، وقتل وتشريد اليهود . في عام ٦١٤م احتل الفرس بلاد الشام . وفي عام ٦٢٧م انتصر الروم على الفرس وطردوهم من الشام . في تلك الفترة ظهر الاسلام . وفي سنة ١٥هـ/٦٣٦م تمكنت الجيوش الاسلامية من فتح القدس وبلاد الشام في عهد عمر بن الخطاب وظلت القدس عربية إسلامية وتعاقبت عليها الممالك

الاسلامية (الراشدون ، الامويون ، العباسيون ، بنو طولون ، الاخشيديون ، الفاطميون، الأيوبيون ، المماليك ، ثم الأتراك العثمانيين حتى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م (باستثناء فترة الحروب الصليبية ٤٩٣-٥٨٣هـ/١٠٩٩-١١٨٧م) .

الاحتلال اليهودي لفلسطين :-

كانت فلسطين تقع ضمن أملاك الدولة العثمانية . حاول الزعيم اليهودي هرتزل تقديم كل الاغراءات للخليفة عبد الحميد ليعطيهم فلسطين فرفض ، ومنع هجرتهم إلى فلسطين ، فعملوا على إسقاطه ونجحوا .

أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد سقوط الدولة العثمانية دخلت فلسطين تحت الانتداب البريطاني التي منحتها لليهود لإقامة وطن قومي لهم بموجب وعد بلفور سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م . وأنشأت (الوكالة اليهودية) وهي دولة داخل دولة ، تمهيداً لإقامة دولتهم . وسمحت ليهود العالم بالهجرة إلى فلسطين . وبدأت المقاومة ، وقامت الثورات ولكن بلا نتيجة . وبعد انتهاء الانتداب البريطاني أعلن اليهود قيام وطنهم القومي في فلسطين تحت اسم دولة اسرائيل سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م واعترفت بها الدول الكبرى . ودخلت الجيوش العربية في فلسطين ولكنها انهزمت وانسحبت . ووضعت الأمم المتحدة مشروعاً يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ، ولم ينفذ هذا المشروع . وحقق اليهود انتصاراً آخر عندما هزموا المسلمين في حرب ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م . وضموا القدس وبقية مدن فلسطين . وابتلعوا الضفة الغربية من الأردن ومرتفعات الجولان من سوريا وسيناء من مصر ، وأخيراً احتلوا جنوب لبنان ، ولن تقف أطماعهم عند هذا الحد طبعاً . فهم دائماً يعلنون عن حلمهم الكبير بقيام دولة اسرائيل الكبرى .

وما زالت فلسطين وغيرها من الأراضي المغتصبة ترزح تحت الاحتلال الصهيوني، وقد اندلعت في أراضيها انتفاضة الحجارة المباركة خلال الفترة (١٤٠٧-١٤١٤هـ) ، وقد تجاوز القتلى ١٦٠٠ شهيد . ولن نسترد فلسطين أبدا إلا بإعلان الجهادالإسلامي المقدس .

في عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م تم التوقيع على اتفاق المبادئ بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية الذي نص على انسحاب اسرائيل من غزة وأريحا أولاً . والاعتراف بالمنظمة ممثلاً للشعب الفلسطيني ، والتفاوض على أساس قرارات مجلس الأمن الصادرة بهذا الشأن . وفي نفس العام انسحبت إسرائيل من غزة وأريحا ودخلتها القيادة الفلسطينية ، وأقامت أول دولة فلسطينية حديثة برئاسة/ ياسر عرفات .

في عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م تم التوقيع على المرحلة الثانية من اتفاق المبادئ بين اسرائيل وفلسطين والذي ينص على انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية (وبموجبه انسحبت اسرائيل من عدة مدن كبرى هي بيت لحم ، نابلس ، طولكرم ، جنين ، رام الله، وأكثر من ٤٠٠ قرية صغيرة) . وما يلاحظ الآن عدم جدية إسرائيل في عملية السلام . ومعاناة الفلسطينيين والعرب أشد المعاناة من مماطلتهم وتسويفهم لعرقلة العملية .

مساحة فلسطين ٢٧,٠١٠ كم٢ ، عدد السكان ٦,٨٩٠,٥٤٣ حسب تعداد سنة١٩٩٢م (العدد يتعلق بالعرب واليهود) .

في الانتخابات التشريعية لعام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م تمكن الرئيس ياسر عرفات من الفوز ليكون بذلك أول رئيس ديمقراطي منتخب لدولة فلسطين الناشئة .

١١ - جمهورية لبنان (بيروت) :-

تقع في غربي آسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، مساحتها ١٠,٤٥٢كم٢ ، تحيط بها سوريا وفلسطين ، يبلغ عدد السكان حسب احصاء (١٩٩٢م) ٣,٤٣٩,١١٥ ، نسبة المسلمين ٧٥٪ تقريباً نصفهم من السنة والنصف الباقي من الشيعة ، ويمثل الدروز ٤٪ من سكان لبنان ، ويشكل المسيحيون أقلية كبيرة تبلغ ٢٥٪ تقريباً .

دخول الإسلام وتاريخ البلاد :-

منذ القدم كانت لبنان جزءاً من بلاد الشام ، وهي تمثل موطن قدماء الفينيقيين ، كانت بلاد الشام كلها بيد الروم قبل الاسلام ، وفي عهد عمر بن الخطاب ، وبعد فتح دمشق سنة ١٤هـ/٦٣٥م اتجه أبو عبيدة بن الجراح إلى حمص ، وفي طريقه فتح بعلبك[١] ، ثم انتشرت الفتوحات إلى بقية بلاد الشام بما في ذلك السواحل اللبنانية مثل صيدا وبيروت وصور التي فتحها يزيد بن أبي سفيان ، وكون معاوية بن أبي سفيان والي الشام أول أسطول بحري إسلامي على سواحل البحر المتوسط في لبنان ، ومنها غزا معاوية قبرص وفتحها سنة ٢٨هـ ثم تفوق الاسطول الاسلامي على الاسطول البيزنطي ، وحقق المسلمون أعظم انتصار بحري على الروم في معركة ذات الصواري سنة ٣١هـ/٦٥١م في عهد عثمان بن عفان . وصارت السواحل اللبنانية منطلقاً لمهاجمة القسطنطينية .

---

١ - انظر الشعوب الاسلامية ، عبد العزيز نوار .

أصبحت لبنان جزءاً من الامبراطورية العثمانية في القرن ١٠هـ/١٦م ، ثم قامت بها الامارة المعنية ٩٢٢-١١٠٩هـ/١٥١٦-١٦٩٧م ، ثم الامارة الشهابية ١١١٠-١٢٥٨هـ/١٦٩٨-١٨٤٢م ثم شكل قائم مقام النصارى ، فمتصرفية جبل لبنان ١٢٧٨-١٣٢٨هـ/١٨٦١-١٩١٠م ، بعد الحرب العالمية الأولى دخلتها الجيوش الفرنسية سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، ووقع عليها الاحتلال الفرنسي والبريطاني معاً إلى أن نالت استقلالها سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م .

شاركت لبنان في الحرب العربية الاسرائيلية سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، وخلال الأعوام (١٣٩٥-١٤١١هـ/١٩٧٥-١٩٩٠م) دخلت لبنان في حرب أهلية طوائفية مدمرة حطمتها تماماً .

شهدت لبنان سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م الاجتياح الاسرائيلي وارتكاب مذابح صبرا وشاتيلا ، واحتلال جنوب لبنان ، وفي سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م أصبحت لبنان شريكاً في عملية السلام مع اسرائيل في الشرق الأوسط (إضافة إلى فلسطين وسوريا والأردن) .

بالنسبة لرؤساء الجمهورية اللبنانية منذ استقلالها ، فقد كان بشارة الخوري (١٩٤٣-١٩٥٢م) أول رئيس عقب الاستقلال أعقبه على التوالي : كميل شمعون ، فؤاد شهاب ، شارل الحلو ، سليمان فرنجيه ، الياس سركيس (١٩٧٦-١٩٨٢م) ، بشير الجميل ، أمين الجميل ، رينيه معوض ، وأخيراً إلياس الهراوي المنتخب سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م . ثم تم التمديد له لـ ٣ سنوات تبدأ من ١٩٩٥/١١/٢٣م (نظراً لظروف مفاوضات السلام المعقدة والصعبة) .

١٢ - سوريا (دمشق) :-

تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في غربي آسيا . تبلغ مساحتها (١٨٥,١٨٠كم٢) ، عدد السكان (١٢,٥٢٩,٠٠٠) حسب تعداد سنة ١٩٩١م، يدين بالإسلام حوالي ٩١٪ (السنيون ٧٩٪ ، العلويون ٨٪ ، الدروز ٣٪ ، إلى جانب شيعة جعفرية واسماعيلية ويزيدية نسبتهم ١٪) وتوجد أقلية مسيحية تبلغ ٩٪، ويوجد حوالي ٧٠ ألف يهودي .

تاريخ سوريا :-

استقر العرب الساميون في سوريا قبل الميلاد بـ ٥٠٠٠ عام . وأشهر حضاراتها هي حضارات الأكاديين والعموريين ، والأشوريين ، والبابليين ، والآراميين ، خضعت بعد ذلك للامبراطورية الأخميدية الفارسية ، ثم للاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٣ ق.م ، ثم اجتاح الرومان سوريا في غزو شمل فلسطين في سنة ٦٤ ق.م ، وأصبحت في حوالي سنة ٣٠٠م جزءاً من الامبراطورية البيزنطية .

دخول الاسلام :-

كما ذكرنا أن الشام كانت بيد الروم ، وكانت بصرى أول مدينة سورية يفتحها خالد بن الوليد في عهد أبي بكر ، ثم دخل المسلمون دمشق بعد حصار ستة شهور سنة ١٤هـ/٦٣٥م ، وبعد معركة اليرموك الفاصلة سنة ١٤هـ دخلت مدن سوريا في حظيرة الاسلام بداية بحماة فحمص وحلب ثم مدن الجزيرة (الرها ونصيبين) . وصارت سواحل سوريا منطلقاً للفتوحات الاسلامية نحو الغرب لفتح الجزر وغزو القسطنطينية .

ثم أصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية ، وفي أواخر العهد العباسي حكمتها سلالات من أصول تركية ، ثم الفاطميين ثم المماليك في مصر .

وفي القرن ٥ هـ/١١م سقطت سوريا في أيدي السلاجقة الأتراك . ثم غزاها الصليبيون واحتلوها حتى خلصها منهم نور الدين الزنكي ومن بعده صلاح الدين الأيوبي الذي ضمها في حكم الأيوبيين .

تعرضت للغزو المغولي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م فردهم المماليك . وفي عهدهم غزا تيمورلنك سوريا ، فأحرق مدنها وقتل كثيراً من أهلها ، أصبحت سوريا جزء من الامبراطورية العثمانية خلال الفترة ٩٢٢-١٣٣٩هـ/١٥١٦-١٩٢٠م ، بعد هذا التاريخ انتخب فيصل بن الحسين ملكاً عليها ، ودخلت تحت الانتداب الفرنسي .

نالت سوريا استقلالها سنة ١٣٦١هـ/١٩٤١م وتم جلاء فرنسا التام عن سوريا سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م ، اتحدت مع مصر ١٣٧٨-١٣٨١هـ/١٩٥٨-١٩٦١م في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أصبح حزب البعث هو الحزب الحاكم . في ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م احتلت اسرائيل مرتفعات الجولان السورية . وفي سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م اشتركت مع مصر في حرب اكتوبر ضد اسرائيل وحققت بعض الانتصارات ، وفي عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م جلست سوريا مع اسرائيل على طاولات المفاوضات ضمن عملية السلام في الشرق الأوسط ، ومازالت مستمرة وبالنسبة لرؤساء البلاد ، فيجدر بالذكر أن البلاد حصل بها العديد من الانقلابات العسكرية . وقد حكمها حسين الزعيم ، سامي الحناوي ، أديب الشيشكلي ، فيصل الأتاسي ، أمين الحافظ ، نور الدين الأتاسي ، والذي قاد حافظ الأسد انقلاباً ضده ، وأصبح رئيساً لسوريا منذ عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م وإلى الآن .

١٣ - الجمهورية التركية (أنقرة) :-

تتكون من آسيا الصغرى (الأناضول) وجزء صغير من أوروبا ، تبلغ مساحتها (٤٥٢, ٧٧٩كم٢) . وموقعها استراتيجي لأنه يشرف على بحار هامة (الأسود والمتوسط) ويتحكم في مضايق تربط بين هذه البحار (الدردنيل والبسفور) وتركيا هي المعبر بين أوروبا وآسيا ، يبلغ عدد السكان (٥٦, ٤٧٣, ٠٣٥) حسب تعداد سنة ١٩٩٠م . يدين بالإسلام ٩٩٪ على اختلاف أصولهم العرقية واللغوية .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

كانت آسيا الصغرى قبل الاسلام تابعة للامبراطورية البيزنطية . في عام ٦هـ أرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم للإسلام ، فكتب إلى قيصر الروم ، ويروى أن القيصر مال إلى الإسلام لولا عناد الكنيسة وأصحاب السلطة .

بعد فتوحات الشام اتجه المسلمون نحو الشمال ، وفتحوا المدن التي واجهوها ، واتخذوا ثغوراً ضد الروم على حدود آسيا الصغرى [١].

في فترات ضعف الدولة العباسية اجتاح الروم هذه الثغور ، فتجمع المسلمون الأتراك (السلاجقة) ونذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله فاتجهوا من التركستان إلى الأناضول حيث واجهوا الروم ، وانتصروا عليهم أعظم انتصار في معركة ملاذكرد عام

---

١ - المصدر السابق ، ص١٥٣ .

٤٦٣هـ/١٠٧٠م فصاروا سادة آسيا الصغرى واتخذوا (قونية) عاصمة لهم ، وعرفوا بـ(سلاجقة الروم) ، فانتشر الاسلام في كل آسيا الصغرى عن طريقهم .

الدولة العثمانية :-

انتقلت قبيلة تركية من أواسط آسيا الصغرى فراراً من المغول، واستقرت شمال غرب آسيا الصغرى تحت ظل السلاجقة . وبعد هزيمة السلاجقة أمام المغول أعلن رئيس القبيلة عثمان استقلاله سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ، فكان ذلك نواة الدولة العثمانية التي جاهدت في أوروبا ، وأخضعت هنغاريا ، بلغراد ، ألبانيا ، اليونان ، رومانيا ، صربيا ، بلغاريا ، كما أخضعت كل المشرق الاسلامي .

وأعظم انتصار لها هو فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني (الفاتح) سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ، التي كانت عاصمة الامبراطورية البيزنطية ، فأصبحت مركز الخلافة الاسلامية ، وصار اسمها استانبول .

وقد عاشت الدولة العثمانية خلال الفترة (٦٩٩-١٣٤٢هـ/١٢٩٩-١٩٢٣م) ثم انهارت الخلافة الاسلامية (وقد كانت آخر خلافة اسلامية موحدة) ، وتفرقت الدول الاسلامية ، وتحولت تركيا إلى جمهورية صغيرة .

شهدت تركيا حركة قومية على يد مصطفى كمال الذي نجح في عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٢م إلغاء الخلافة الاسلامية ، وإعلان الجمهورية التركية ، وتمكن من استبدال المبادئ الاسلامية بأعراف قومية وعلمانية . وبقي في السلطة حتى وفاته سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ، وخلفه عصمت أينونو ، واستمر حتى مات سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م

وتولى بعده بايار ، وخلال الفترة ١٣٨٠-١٣٩٣هـ/ ١٩٦٠-١٩٧٣م سيطر على البلاد الحكم العسكري ، ثم عاد الحكم المدني ، تشكل المعارضة الكردية والأرمنية مصدر توتر سياسي دائم في البلاد .

بعد وفاة الرئيس تورجوت أوزال خلفه سليمان ديميريل سنة ١٩٩٣م/١٤١٤هـ ، كما أصبحت تانسو تشيلر أول رئيسة وزراء في تاريخ تركيا في نفس العام . سنة ١٩٩٦م عقدت تركيا حلفاً عسكرياً مع اسرائيل عرضها لغضبة العرب والمسلمين .

١٤ - إيران (طهران) :-

تقع جنوب غرب آسيا ، مساحتها (١,٦٤٨,٠٠٠كم٢) ، عدد السكان (٦١,١٨٣,١٣٨) حسب تعداد سنة ١٩٩٢م ، يدين بالاسلام حوالي ٩٨٪ (معظمهم شيعة على المذهب الاثنى عشري أو الجعفري) وهو مذهب الدولة الرسمي .

ويوجد قلة من أهل السنة ، كما يوجد قلة من المسيحية واليهودية والزرادشتية لا يتجاوز ٢٪ .

دخول الاسلام وتاريخ ايران :-

أسس كورش الدولة الأخمينية في فارس عام ٥٥٩ ق.م . واحتلها الاغريق في عهد الاسكندر المقدوني عام ٣٣١ ق.م ، ثم عاد الصراع بين الفرس والروم (الذين خلفوا الاغريق) . وكانت قبل الاسلام تعتبر أعظم امبراطورية في الدنيا مع الامبراطورية الرومانية .

بعد معركة القادسية وفتح العراق سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م في عهد عمر بن الخطاب ، اتخذ المسلمون العراق مركز انطلاق لفتح بلاد فارس ، ففتحوا عاصمتهم المدائن ثم جلولاء أعظم مدنهم سنة ١٦هـ/٦٣٧م ، انسحب الفرس إلى الخط الثاني في نهاوند فتم اللقاء الكبير بين المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن ثم حذيفة بن اليمان وبين الفرس بقيادة ملكهم يزدجرد ، وكان النصر العظيم حليف المسلمين ، وعرفت هذه المعركة (بفتح الفتوح) وتمت سنة ٢١هـ/٦٤١م بعدها انساح المسلمون في بلاد فارس الشاسعة ، ولم ينقض عهد عمر بن الخطاب (سنة ٢٣هـ/٦٤٣م) إلا وكل فارس في قبضة المسلمين ، وانتهت امبراطورية الفرس من الوجود وأصبحت فارس من بلاد المسلمين .

ظهرت الدولة الصفارية في سجستان عام ٢١٨هـ/٨٣٣م وامتد حكمهم إلى خراسان وكل شرق ايران . وخلفهم بنو زياد ، ثم السامنيون ، ثم الغزنويون ، ثم البويهيون ثم السلاجقة (الذين دانت لهم المنطقة عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م) ، ثم خضعت للمغول ثم لهولاكو التتري وابنه من بعده ، أعقبهم تيمورلنك ، ثم التركمان (٧٩٧-٨٩١هـ/١٣٩٤-١٤٨٦م) .

ظهرت ايران كدولة في القرن ١٠هـ/١٦م . مع تولي الأسرة الصفوية للحكم وإعلان المذهب الشيعي مذهباً للبلاد ، وفي عام ١١٣٥هـ/١٧٢٢م تولى حكمها الأفغان ، ثم نادر شاه الذي طرد العثمانيين والروس ، ثم القاجاريين .

وفي سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م قام رضا خان بهلوي بانقلاب ، وتولى الحكم ، وفرض على البلاد الحضارة الغربية ، ووقف مع ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، فاحتلت الجيوش البريطانية/ الروسية ايران عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م ، فنفى رضا وخلفه

ابنه محمد رضا . أدت خطة الشاه محمد رضا للاصلاح الاقتصادي لثورة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م بقيادة الخميني ، فنفي للعراق ، واستبدل الشاه التاريخ الاسلامي بالفارسي ، واستولى على ثلاث جزر في الخليج العربي ، ثم قامت ضده انتفاضة رجال الدين الكبرى ، مما اضطره إلى مغادرة البلاد ، وعاد الخميني وتولى السلطة عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .

خلال الفترة ١٤٠١-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٨م شهدت البلاد حرباً مدمرة مع العراق . توفى الخميني في ١٤١٠هـ/١٩٨٩م فخلفه خامنئي (كقائد روحي) ، وتولى الرئاسة هاشمي رافسنجاني ، وجددت له رئاسة أخرى في انتخابات ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٥ - أفغانستان (كابول) :-

تقع في وسط آسيا . وتقدر مساحتها بحوالي (٦٥٢,٢٢٥ كم٢) ، وعدد السكان (١٦,١٢١,٠٠٠) حسب تعداد سنة ١٩٩٠م يتكونون من العناصر التالية : البوشتن ، الطاجك ، الأوزبك ، والهازازا ، نسبة البدو في الأفغان ٨٠٪ ، والأميون ٩٠٪ ، وأشهر المدن كابل ، قندهار ، هراة [١].

نسبة المسلمين حوالي ٩٩٪ (٨٠٪ سنة والبقية شيعة «الهازازا») إلى جانب عدد ضئيل من الهندوكية واليهودية والزرادشتيه ، وهم حوالي ١٪ .

دخول الإسلام وتاريخ البلاد :-

كانت قديماً تعرف باسم (أريانا) ثم عرفت باسم خراسان في الفتوحات

١ - أفغانستان ، محمود شاكر .

الاسلامية، وصل إليها الاسلام بعد معركة نهاوند سنة ٢١هـ/٦٤١هـ حيث واصل المسلمون الزحف شمالاً بقيادة الأحنف بن قيس حتى فتحوا خراسان . فانفتح الطريق من خلالها إلى بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) ، وفتحت كابل أيام معاوية بن أبي سفيان. واستمرت المقاومة بقيادة ملكها رتبيل حتى عهد عبد الملك بن مروان .

ولم يتوطد فيها الحكم الاسلامي إلا في أيام الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) فقد استولى السلطان البتكين على غزنة وجعلها عاصمته ثم مد نفوذه حتى شمل كل أفغانستان الحالية وإقليم البنجاب ، واستطاع سبكتكين (٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٥-٩٩٧م) أن يمد نفوذه إلى خراسان ويصل إلى بشاور . وقد اشتهر محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) بحروبه وفتوحاته في بلاد الهند ونشره الاسلام في تلك البقاع .

تعود نشأة الكيان السياسي المستقل لأفغانستان إلى عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م بعد طرد الفرس وتأسيس امبراطورية بقيادة أحمد شاه دوراني . ظلت أفغانستان طوال القرن ١٣هـ/١٩م خاضعة لبريطانيا ، حصلت على استقلالها في ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ، حكمها الملك محمد ظاهر ١٣٥٢-١٣٩٣هـ/١٩٣٣-١٩٧٣م أطيح بالنظام الملكي في ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، وأصبح محمد داود خان رئيساً للدولة ، ثم أعدم مع أسرته في انقلاب عسكري في ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، وتولى محمد نور تراقي الرئاسة وفرض الحزب الشيوعي على نظام الدولة ، في ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م قتل تراقي وتولى حفيظ الله أمين، وقتل بعد ٣ أشهر بدعم سوفيتي ، وعين بابراك كارمال رئيساً للدولة ، في عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م أصبح نجيب الله أحمد رئيساً للدولة .

وقد كانت القوات الروسية احتلت أفغانستان منذ ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ، فخاض المجاهدون المسلمون حرباً عنيفة ضدهم ، إلى أن خرجوا في ١٤١٠هـ/١٩٨٩م بعد أن تكبدوا خسائر فادحة ، وفي ١٤١٢هـ/١٩٩٢م سلم نجيب الله السلطة للمجاهدين الذين كانوا يحاصرون العاصمة كابول ، فتسلموا السلطة وكونوا حكومتهم برئاسة برهان الدين رباني ، وتولى قلب الدين حكمتيار رئاسة الوزراء ، ثم ما لبث أن اختلف مع رباني ، فجرت بينهم حروباً أهلية مدمرة ، أعادت البلاد إلى الوراء ، ومازالت الحرب الأهلية الطاحنة تدور رحاها في أفغانستان ، وقد توسع مداها ، ودخلتها أطراف أخرى ، والضحية هم هذا الشعب المسكين الذي يعاني الفقر والجهل والأمراض بسبب أطماع الكبار الدنيوية .

١٦ - باكستان (إسلام أباد) :-

تقع في شبه القارة الهندية جنوب آسيا بجوار الهند وأفغانستان وايران ، مساحتها (٧٩٦,٠٩٥ كم٢) ، عدد السكان حسب إحصاء ١٩٩٠م (١١٢,٠٥٠,٠٠٠) أغلبهم ريفيون ، يعتمدون على الزراعة ، ومعظمهم أميون (حوالي ٨٥٪) . وغالبية السكان مسلمون من أهل السنة (حوالي ٩٨٪) ، وتوجد أقلية شيعية ، كما توجد نسبة ضئيلة من الهندوس .

الاسلام في شبه القارة الهندية :-

فتح بلاد السند القائد محمد بن القاسم الثقفي في الفترة (٩٠-٩٤هـ/٧٠٨-٧١٢م) وقد أرسله الحجاج بن يوسف في عهد الوليد بن عبد الملك

الأموي ، ولم يتوطد الاسلام في تلك الديار إلا أيام الدولة الغزنوية ، فقد نذر السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) نفسه للجهاد في سبيل الله ، فقاد ١٧ حملة على بلاد الهند ، استطاع أن يدمر ملوكها ويخضعها لسلطانه وينشر فيها الاسلام . فدولته أعظم دولة إسلامية حكمت الهند ، ثم جاءت الدولة الغورية (٥٤٣-٦٨٦هـ/١١٤٨-١٢٨٧م) واستطاع السلطان محمد الغوري أن يحقق انتصارات عظيمة ويفتح باقي مدن الهند سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م ، وقد تعرضت هذه البلاد للاستعمار البرتغالي .

رزحت باكستان وكل شبه القارة الهندية تحت الاستعمار البريطاني منذ القرن ١٢هـ/١٨م ، ونتيجة المطالبة بالوحدة الاسلامية والتي قادمها/محمد علي جناح أنشأت باكستان (الشرقية والغربية) سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، وحصل تنازع على منطقة جامو وكشمير (ذات الأغلبية الاسلامية) ، أدى هذا النزاع إلى حروب شرسة بين الهند وباكستان سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .

أعلنت باكستان جمهورية مستقلة عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، وأصبح اسكندر ميرزا أول رئيس لها ، في سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م انفصلت باكستان الشرقية عنها ، واستقلت باسم (بنغلاديش) وذلك بدعم هندي .

في سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م حصل انقلاب أبيض قاده ضياء الحق ، وأعدم الرئيس ذو الفقار علي بوتو ، قتل ضياء الحق في حادث طائرة سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، فانتخبت بناظير بوتو (كأول رئيسة وزراء لباكستان) ، وأصبح غلام اسحاق خان رئيساً للبلاد ، بعد انتشار الفساد وتدهور الحالة الاقتصادية حلت حكومية بناظير ، وانتخب

نواز شريف رئيساً للوزراء سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م وبعد أزمة سياسية خانقة عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، استقال كل من الرئيس اسحاق خان ورئيس وزرائه نواز شريف ، وبعد الانتخابات فازت بناظير بوتو وعادت إلى السلطة مرة ثانية .

١٧ - جامو وكشمير (سرنغار) :-

ولاية تقع شمال غرب شبه القارة الهندية وتقسم إلى قسمين : قسم يخضع للهند وآخر لباكستان . تبلغ مساحتها ٢٢٢,٠٠٠ كم٢ ، وعدد سكانها حوالي ١٢ مليون نسمة (٨٥٪ مسلمون) .

دخول الإسلام وتاريخها :-

وصل الاسلام إليها (بعد انتشاره شمال الهند) عن طريق الداعية (بلبل شاه) الذي أسلم حاكم الولاية على يده وسمى نفسه (صدر الدين) ، فكان هو أول حاكم مسلم لكشمير (سنة٦١٧هـ/١٢٢٠م)، فبدأ الاسلام يعم البلاد منذ عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م . فتحها ملك الهند المغولي المسلم (أكبر) سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م ، فحكمها المغول إلى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م ، وكانت أفضل فترات تاريخها . سيطر عليها السيخ في ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ، فسفكوا الدماء وأحرقوا المساجد . وفي سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م احتلها البريطانيون ، وأبقوا عليها الحاكم الهندوسي الوثني.

بعد استقلال الهند وباكستان سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م رفض الحاكم الهندوسي الانضمام إلى إحدى الدولتين ، فطالب المسلمون الانضمام إلى باكستان ، فنشب القتال بين الدولتين سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

توقف إطلاق النار ، وجمِّد الوضع بقرارات الأمم المتحدة وتجدد النزاع عدة مرات، فأصبحت الهند تسيطر على ثلثي كشمير ، ولا زالت الهند ترفض قرارات الأمم المتحدة ، وترفض اجراء استفتاء حر في كشمير .

بدأت حركة الجهاد الكشميري سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م في الجانب الباكستاني يرأس حكومة كشمير الحرة / عبد القيوم خان .

١٨ - بنغلاديش (دكا) :-

جمهورية اسلامية محاطة بالأراضي الهندية ، كانت جزءاً من باكستان ، منذ استقلال باكستان سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، وكان اسمها باكستان الشرقية . تبلغ مساحتها (١٤٣,٩٩٨كم٢) ، عدد السكان سنة ١٩٨٩م (١٠٦,٥٠٧,٠٠٠) ، نسبة المسلمين أكثر من ٨٥٪ أغلبهم سنيون ، مع وجود أقلية شيعية . والباقي هندوس وبوذيين ومسيحيين . يعتمد السكان على الزراعة .

وقد دخلها الاسلام أثناء دخوله في شبه القارة الهندية ، فهي تقع في نطاقها ، بعد انتهاء الحكم البريطاني لشبه القارة الهندية . واستقلال الهند وباكستان سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، برزت باكستان إلى الوجود مقسمة إلى جزئين ، إلا أن مصدر السلطة كان أساساً في باكستان الغربية .

حصل تذمر في باكستان الشرقية لعدم المساواة التامة ، تحول إلى تمرد في ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، نالت بنغلاديش استقلالها عن باكستان سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، وصار مجيب الرحمن حسين رئيساً لها ، وبعد مقتله في ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م تسلم

السلطة/أحمد خندقار مشتاق ، ثم شهدت البلاد عدم استقرار سياسي ، وعدة انقلابات، وتعاقب على الحكم كلاً من :- ضياء الرحمن ، ثم عبد الستار ، ثم حسين محمد ارشاد ، في سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م أصبحت البيغوم خالدة ضياء الرحمن أول رئيسة وزراء لبنغلاديش ، وصار عبد الرحمن بيسواس رئيساً للدولة.

١٩ - المالديف (مالي) :-

جمهورية تتكون من مجموعة جزر (أكثر من ألفي جزيرة) تقع في المحيط الهندي ، جنوب غرب الهند ، مساحتها (٣٠٢ كم٢) ، عدد السكان في احصاء ١٩٩٠م حوالي (٢١٤,٠٠٠) نسمه ، ويدين معظمهم بالاسلام على المذهب السني ، ويعيشون على صيد الأسماك ، وتصدير جوز الهند .

دخول الاسلام وتاريخ مالديف :-

هذه المنطقة لم تصل إليها أقدام الفاتحين أبداً ، وإنما وصلها الاسلام عن طريق التجارة والدعوة وبالذات مع العرب .

كانت المالديف في سابق الزمان تتبع لجزيرة سرنديب (سريلانكا) واستطاع الداعية الشيخ/حافظ بن بركات المغربي أن يدخل ملك البلاد أحمد شنورازه في الاسلام سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ، فأسلم معظم أهل البلاد . وقد عمل بها الرحالة المشهور ابن بطوطة قاضياً سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م ، احتلها البرتغاليون سنة ٩٣١هـ/١٥٥٣م ، ثم خضعت للملباريين ، ثم استعمرتها بريطانيا عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وألحقتها بسريلانكا. واستقلت المالديف سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م وأصبح ابراهيم محمد رئيساً

للوزراء ، وخلفه مأمون عبد القيوم سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، وأعيد انتخابه سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، و ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

٢٠ - اتحاد ماليزيا (كوالالمبور) :-

مملكة اتحادية تقع جنوب شرق آسيا ، كانت سابقاً تشمل شبه جزيرة الملايو . تبلغ مساحتها (٣٢٩,٧٥٨ كم٢) . عدد السكان حسب إحصاء ١٩٩٠م (١٧,٧٥٥,٩٠٠) أغلبهم من العنصر الملاوي الذي ينتمي إلى المغول ، يمثل المسلمون ٥٦٪ وهم سنيون . ويوجد ٢٠٪ نصارى . بالإضافة إلى البوذيين ، والكونفوشيين . ويوجد فيها حركة تنصير نشطة .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

دخل الاسلام عن طريق التجار العرب ، ويروى أنهم وصلوا إلى ملقا سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م . فأسلم ملك ملقا على يدهم وأسموه (محمد شاه) ، فأسلم الشعب ، فكانت ملقا أول مملكة إسلامية هناك . فانتشر الإسلام في المناطق المجاورة . ومنها وصل الإسلام إلى أندونيسيا والفلبين . واتجه العلماء للدعوة هناك .

غزاها البرتغاليون في القرن ١٠هـ/١٦م ، ثم تلاهم الهولنديون ١٠٥١-١٢١٠هـ/١٦٤١-١٧٩٥م ، ثم خضعت للاستعمار البريطاني سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م . استولى عليها اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية ثم عادت لبريطانيا بعد الحرب . أعلن استقلال ماليزيا سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، ثم أقيم اتحاد ماليزيا من ١١ أقليماً وضم صباح وسرواك ، كما ضم سنغافورة ، وأعلنت ملكية

دستورية سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م . في سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م انسحبت سنغافورة ثم بروناي من هذا الاتحاد . في سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م عين تنقو عبد الرحمن رئيساً للوزراء ، خلفه داتوك حسين عون ، ثم مهايتو محمد ، ويترأس الدولة السلطان عزلان محب الدين شاه .

٢١ - بروناي دار السلام (بندرسري بقوان) :-

جمهورية صغيرة ، تقع شمال جزيرة بورنيو . مساحتها (٥,٧٧٠ كم٢) ، تشتهر بالمطاط والأرز ، ويشكل البترول ٩٩٪ من اقتصادها . عدد السكان (٢٦٩,٣١٩) حسب تعداد ١٩٩٢م .

دخول الاسلام :-

زار حاكمها (أوانج الاكتاتار) ملقا سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م . فاعتنق الاسلام . وقدم الدعاة إلى بلاده . فانتشر فيها الاسلام .

كانت أسرة السلطان/سيف الدين تحكم بروناي منذ القرن ٩ هـ/١٥م . في عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م خضعت لبريطانيا ، في عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.ضمتها بريطانيا لاتحاد ماليزيا ، وما لبثت أن انسحبت من هذا الاتحاد ، في سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م تنازل السلطان عمر عن الحكم لابنه حسن البلقية في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م أصدرت الأمم المتحدة قراراً بانسحاب بريطانيا من بروناي ، ولم ينفذ السلطان القرار إلا بعد معاهدة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م بعدما إلتزمت ماليزيا باحترام استقلال بروناي .

٢٢ - أندونيسيا (جاكرتا) [١]:-

تتكون من أكبر ارخبيل للجزر في العالم (أكثر من ٣٠٠٠ جزيرة) . تربط بين المحيطين الهندي والهادي . كما تربط بين نصفي الكرة الشمالي والجنوبي .

ويغطي هذا الارجبيل مساحة ١,٩١٩,٤٤٠ كم٢ . ومكانها جنوب شرق آسيا . أكبر الجزر سومطرة ، جاوة ، بورنيو . ومن حيث عدد السكان فهي تأتي في المرتبة الرابعة على مستوى العالم بعد الصين والهند والولايات المتحدة . وتأتي في المرتبة الأولى على مستوى العالم الاسلامي . فعدد سكانها حسب احصاء ١٩٩٠م (١٧٩,٣٢١,٦٤١) يتركزون في جزيرتي جاوه ومادورا . وينتمي معظمهم إلى أصول ملاوية وصينية . يشكل المسلمون ٨٩٪ (معظمهم سنيون) ، وتوجد أقلية مسيحية وهندوسية وبوذية . وجدير بالذكر أن الحركة التنصيرية نشطة جداً في أندونيسيا ، وقد حققوا نجاحات كبيرة ، فالانتباه الإنتباه !! .

الحركة الاقتصادية نشيطة في أندونيسيا ، فهي تزخر بالثروات الطبيعية ، وتنتج ٤٠٪ من إنتاج العالم من المطاط ، و ٢٠٪ من القصدير ، ويوجد السكر والشاي والبترول .

. دخول الاسلام :-

انتشر الإسلام في أواسط القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي عن طريق التجار القادمين من الهند ، وكانت البداية في سومطرة ثم جاوة .

---

١ - أندونيسيا ، محمود شاكر .

كما أن مملكة ملقا كان لها دور في نشر الاسلام في أندونيسيا بعد ذلك انتشر الدعاة في الجزر ونشطت الدعوة حتى عمها الاسلام . في القرن ١٠هـ/١٦م وقعت تحت الاستعمار البرتغالي ، ثم الهولندي في القرن ١١هـ/١٧م .

استولت عليها اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبعد الحرب أعلنت الدولة استقلالها سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م برئاسة سوكارنو ، الذي قاد ثورة ضد الهولنديين ، فانسحبوا نهائياً في ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، وكان الشعب ضد سوكارنو نظراً لتحالفه مع الشيوعيين .

في عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م قاد سوهارتو انقلاب وتولى الرئاسة وأنقذ البلاد من مخالب الشيوعية ، ثم تم انتخابه في الفترة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م إلى أواخر الثمانينات بصورة مستمرة . في عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م أعلن سوهارتو حرية الترشيح للرئاسة عبر الانتخابات الرسمية ، ولا يزال هو الرئيس الحالي للبلاد .

المسلمون في الاتحاد السوفيتي السابق [١]:-

يتمثل المسلمون في الاتحاد السوفيتي في ست جمهوريات هي : (أذربيجان ، أوزباكستان ، طاجيكستان ، تركمانيا ، كازاخستان ، غيرقزيا) . وقد كان لكل جمهورية دستورها ، وجيشها ، وعاصمتها الخاصة ، وكانت تتمتع حسب الدستور بحق الانفصال عن الاتحاد السوفيتي ولو نظرياً . ولكن حصلت المعجزة وانهار الاتحاد السوفيتي ، وتلاشت الشيوعية (غير مأسوف عليها) بعد ٧٥ عاماً من تأسيسها .

---

١ - المسلمون في الاتحاد السوفيتي ، احسان حقي .

ونالت هذه الدول المسلمة استقلالها سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، وقد تعرض المسلمون أثناء الحكم الشيوعي لأنواع الإبادة والقتل الجماعي والتعذيب والاضطهاد . وحولت المساجد والجامعات الاسلامية إلى مواخير ونواد واسطبلات ، وارتكبت مجازر لم يعرف التاريخ لها مثيلاً .

ففي عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م قام الحزب الحاكم الشيوعي بتصفية دولة (خوقند الاسلامية) بأكملها . وفي عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م تم القضاء المبرم على دولة بخارى الاسلامية ، وتم على مدار ٥٠ عاماً إفناء ٢٠ مليون مسلم (١١ مليون منهم أبادهم ستالين) .

وإليك تفاصيل هذه الدول :-

٢٣ - أذربيجان (باكو) :-

تقع جنوب شرق قفقاسيا وتشرف على بحر الخزر (قزوين) ، مساحتها (٨٦,٦٣٠ كم٢) ، عدد السكان حسب احصاء ١٩٩٢م (٧,٤٥٠,٧٨٧) نسمة . والسكان ينتمون إلى أصول تركية ومغولية ، نسبة المسلمين ٨٧٪ (بينهم نسبة شيعية لها اعتبارها) ، يعتمد الاقتصاد على البترول والغاز الطبيعي .

تاريخ البلاد :-

تأسست أذربيجان في القرن ٤ ق.م ، مع فتوحات الاسكندر الأكبر المقدوني . وفي القرن ٣ م ، وقعت تحت حكم الفرس ، وبلغتها الفتوحات الاسلامية في القرن ١هـ/٧م .

فتحت هذه البلاد سنة ٢٢هـ/٦٤٢م في خلافة عمر بن الخطاب . ولم يستقر فتحها تماماً إلا في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي سنة١٠٥هـ/٧٢٣م ، تعرضت للغزو الفارسي في القرن ١٠هـ/١٦م ، في سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م أخضعها العثمانيون ، وفي سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م استولت ايران على جنوب أذربيجان . وروسيا على شمالها . وفي سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م أصبحت أذربيجان من أكبر منتجي النفط الخام . غزاها الجيش الأحمر عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م وتأسست كجمهورية سوفيتية اشتراكية ، في ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م أصبحت كاملة العضوية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

في سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م أعلنت أذربيجان الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي الذي تفكك في أواخر هذا العام . تولى السلطة أبو الفضل الشيبي سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، وتولى بعده حيدر علييف (مؤقتاً) سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م . يوجد صراع قوي بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم ناغورمو كارباخ الذي احتلته أرمينيا ، واحتلت بذلك على ١٠٪ من أراضي أذربيجان ، ومازال الخلاف قائماً بدون حل .

٢٤ - أوزبكستان (طشقند) :-

أنشأ الاتحاد السوفيتي هذه الجمهورية على أنقاض عدد من الدويلات وعددها ثمانية : انديزهان ، بخارى ، فرغانة ، خوارزم ، سمرقند ، سورخان ، دارنسك ، طشقند . وتقع في قلب آسيا الوسطى . ومساحتها (٤٤٧,٤٠٠ كم٢) ، عدد السكان حسب احصاء ١٩٩٢م حوالي (٢١,٦٢٦,٧٨٤) نسمة (يتكونون من الأوزبك والروس والتتار) ، نسبة المسلمين أكثر من ٨٨٪ على المذهب السني .

يعتمد الاقتصاد فيها على الموارد الزراعية والمعدنية فيوجد القطن والارز والحرير. إلى جانب البترول والفحم .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

وصل الاسلام إلى هذه البلاد على يد القائد العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي . فقد فتح كل هذه البلاد التي كانت تسمى قديماً (بلاد ما وراء النهر) ووصلت فتوحاته إلى حدود الصين التي فرض الجزية على ملكها . وكان ذلك خلال الفترة (٨٤-٩٦هـ/٧٠٣-٧١٤م) ، مؤسس الدولة الأوزبكية هو تيمورلنك .

حكمها الشيباني خان (حفيد جنكيز خان) ، بعد انتصاره على دولة تيمورلنك سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ، واستمرت سلالته في الحكم حتى ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م سقطت تحت الاحتلال الروسي سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ، وأعلنت جمهورية سوفيتية سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ، وفي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م أسست الجمهورية السوفيتية الاشتراكية ، وخلال الفترة ١٣٧٩-١٤٠٤هـ/١٩٥٩-١٩٨٣م كان شرف رشيدوف يقود الحزب الشيوعي في أوزبكستان ، وقد أدار البلاد بواسطة مافيا منظمة تشرف على الدعارة والمخدرات والقتل ، فتحكم في كل شيء تماماً .

في سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م انتخب مجلس السوفيت الأعلى/ اسلام كريموف رئيساً تنفيذياً ، وشكر الله ميرساندوف رئيساً للوزراء ، أعلنت البلاد استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

٢٥ - طاجيكستان (دوشنبي) :-

تقع جنوب شرق آسيا الوسطى تبلغ مساحتها ١٤٣,١٠٠ كم٢ ، عدد السكان حسب إحصاء (١٩٩٢م) حوالي (٥,٦٨٠,٢٤٢) (طاجيك وأوزبك وروس وتتار) ، تبلغ نسبة المسلمين ٩٨٪ معظمهم شيعة . يعتمد اقتصاد البلاد على الزراعة والصناعة والبترول .

في سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م سيطر الروس القياصرة على شمال البلاد . وفي سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م أقام الروس حدوداً مستقلة لطاجيكستان وجعلوها جمهورية في الاتحاد السوفيتي . ظلت محتفظة بهويتها الاسلامية طوال عهد الحكم الشيوعي وحتى انهياره . وأعلنت استقلالها عقب انهيار الاتحاد سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م . فاز رحمان نبييف (المنتمي للحزب الشيوعي) برئاسة الجمهورية في نفس العام . مما أدى إلى المعارضة واندلاع حرباً أهلية بسبب ممارسة سياسات القمع . وأجبر الرئيس على الاستقالة . وبسبب الخلافات الكثيرة ، عاد الحكم الشيوعي لها بزعامة / علي رحمانوف (مساعد نبييف) في سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٢٦ - تركمانيا (عشق أباد) :-

مساحتها (٤٤٨,١٠٠ كم٢) أغلبها صحراء . عدد السكان في إحصاء ١٩٩٢م بلغ (٣,٨٣٨,١٠٨) نسمة يدين أكثر من ٩٠٪ من السكان بالاسلام . تعتمد البلاد اقتصادياً على البترول والمعادن والثروة الزراعية .

احتلتها روسيا سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ، في عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، احتلها البلشفيك ، ثم أصبحت جمهورية سوفيتية في ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، في عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م عين غورباتشوف / صفر مراد نيازوف على رأس الحزب الشيوعي في تركمانيا . استقلت بعد انهيار الاتحاد سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م . واستمر نيازوف في زعامة البلاد .

٢٧ - كازاخستان (آلماآتا) أبو التفاح :-

المساحة (٢,٧١٧,٣٠٠ كم٢) ، السكان حوالي (١٧,١٠٣,٩٢٧) حسب إحصاء ١٩٩٢م ، كان معظم أهلها مسلمين إلا أن الشيوعيين هجروهم . وأحلوا محلهم الروس فصارت نسبة المسلمين ٦٨٪ فقط . يقوم اقتصادها على الزراعة والصناعة والرعي والبترول ، وتعتبر الأولى في إنتاج الكروم في العالم .

ينحدر أصلهم من القبائل المغولية والتركية ، دخلها الاسلام في عهد عمر بن عبد العزيز حين أرسل إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم للاسلام . بعد غزو المغول والتتار ، اعتنق المغولي / بركة خان الاسلام ثم أوزبك خان في عام ٧١٣هـ/١٣١٣م والذي نشر الاسلام في بلاد الروس .

في عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م أصبحت جمهورية روسية ، وتم دمجها في الاتحاد السوفيتي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م بعد مقاومة طويلة .

في عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٩م فاز نور سلطان نزار بسكرتارية الحزب الشيوعي ،

فأقام اصلاحات كبيرة . واستقال عقب فشل الانقلاب العسكري في موسكو سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، وفي نفس العام استقلت البلاد ، وانتخب نزار باييف رئيساً للدولة.

٢٨ - غيرقيزيا (بيشكيك) :-

عدد السكان (٤,٥٦٧,٨٧٥) نسمة حسب إحصاء ١٩٩٢م ، وأصلهم من تركيا ، وتعرضوا للقتل والإبادة والتهجير عند احتلال بلادهم . المساحة (١٩١,٣٠٠كم٢) . تمثل نسبة المسلمين ٩٢٪ وهم من أهل السنة . يقوم الاقتصاد على التعدين والزراعة والبترول .

تعرضت للغزو المغولي في القرن ٧ هـ/١٣م ، ثم ظلوا تحت الحكم التركي حتى ١٠٨٧هـ/١٦٨٥م ، ثم سيطر عليهم الأويدوت المغول ، ثم المانش ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ، ثم الصين ، ثم ألحقت بالامبراطورية الروسية في ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م .

عرفت عند المسلمين قديماً بفرغانة ، ودخلها الاسلام عن طريق التجار في سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ضمت إلى الإتحاد السوفيتي . أعلن استقلال البلاد سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م برئاسة / أشقر أكاييف . في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م أقامت البلاد علاقات دبلوماسية مع اسرائيل .

ثانياً : البلدان الاسلامية الافريقية :-

أ - البلدان العربية :-

٢٩ - مصر (القاهرة) :-

تقع شمال شرق قارة أفريقيا ، عند ملتقى البرين من قارة آسيا وقارة أفريقيا ، ومفترق البحرين المتوسط والأحمر ، فهي المعبر التجاري والحربي بين المشرق والمغرب ، فكان لموقعها بعداً حضارياً واستراتيجياً هيأ البلاد لقيام حضارات متعددة ، مساحتها (٩٩٧,٧٣٩ كم٢) ويبلغ عدد سكانها (٥٣,٥) مليون نسمة حسب تعداد ١٩٩٠م . نسبة المسلمين ٩٤٪ . تعود البداية الحقيقة للحضارة المصرية إلى ظهور الأسرة الفرعونية الأولى ٢٩٢٥ ق.م - ٢٥٧٥ ق.م .

وتعرضت مصر خلال تاريخها الطويل للغزو الأجنبي . فقد غزاها الهكسوس والفرس والأشوريون وغيرهم . ثم غزاها الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق.م . وآلت مصر بعد فاته إلى بطليموس أحد قادته ، فحكمها وزيره من بعده ، وكانت كليو باترة خاتمة حكمهم في سنة ٣٠ ق.م .

هيمن الرومان والبيزنطيين على مصر بعد ذلك . واستمر ذلك إلى سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، حيث فتح المسلمون مصر سلماً بقيادة عمرو بن العاص ثم تتابع على حكمها ولاة الأمويين والعباسيين . فأحمد بن طولون في سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م . فالأخشيديون سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م . ثم خضعت لحكم الفاطميين خلال الفترة ٣٥٩-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م .

وأعقبهم الأيوبيون ، فالمماليك ، فالعثمانيون وولاتهم ، إلى أن غزاها نابليون في سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م (ومكث فيها الفرنسيون ٣ سنوات) . استولى على مصر بعد ذلك (محمد علي باشا) الضابط الألباني (١٢٢٠-١٢٦٥هـ/١٨٠٥-١٨٤٨م) ، واستمر الحكم في ذريته ، وكان آخرهم الملك فاروق الذي قامت في وجهه ثورة الضباط الأحرار وخلعته . وأعلنت قيام النظام الجمهوري في البلاد سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م . وكان محمد نجيب أول رئيس للجمهورية ثم نحاه جمال عبد الناصر وتولى السلطة (١٣٧٣-١٣٩١هـ/١٩٥٣-١٩٧٠م) ، تعرضت مصر سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م لعدوان ثلاثي شنته بريطانيا وفرنسا واسرائيل ثم أعلنت الوحدة مع سوريا ١٣٧٨-١٣٨١هـ/١٩٥٨-١٩٦١م ، وتدخل عبد الناصر بجيشه في حرب اليمن ١٣٨٢-١٣٨٧هـ/١٩٦٢-١٩٦٧م . وفي يونيو ١٩٦٧م/١٣٨٨هـ شنت إسرائيل حرباً على مصر وسوريا وبقية فلسطين فاحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة .

خلف أنور السادات عبد الناصر عقب وفاته سنة ١٩٧٠م ، وخاضت مصر وسوريا في عهده حرباً ضد إسرائيل سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . وفي سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م وقع على اتفاقية السلام مع اسرائيل في كامب ديفيد . ثم اغتيل سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م . وأعقبه على حكم مصر نائبه الرئيس محمد حسني مبارك[١] وهو الرئيس الحالي للبلاد .

---

١ - موسوعة المعلومات ٩٤/٩٥ ، مكتب الأفاق .

٣٠ - السودان (الخرطوم) :-

هي أكبر دولة في أفريقيا ، إذ تبلغ مساحتها (٢,٥٠٥,٨١٣ كم٢) تقع شمال شرق أفريقيا (جنوب مصر) ، عدد السكان حسب إحصاء ١٩٩٣م (٢٤,٩٤٠,٦٨٣) نسمة ، ٧٥٪ مسلمون سنيون ، وينتشر الاسلام حثيثاً في الجنوب ، ويعتمد السودان اقتصادياً على القطن والثروة الحيوانية .

الاسلام في السودان وتاريخ البلاد :-

بعدما فتح عمرو بن العاص مصر أرسل عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى بلاد النوبة جنوباً . فوصل إلى دنقلة سنة ٣١هـ . وبدأ نزوح القبائل العربية إلى السودان . وهاجر إليها أكثر من ألفي أموي بعد قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .

سيطر المسلمون على الممالك المسيحية في بلاد السودان في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي . من أعظم الممالك الاسلامية التي قامت في السودان السلطنة الزرقاء (مملكة الفونج) وعاصمتها سنار بين ٩١١-١٢٣٧هـ/١٥٠٥-١٨٢١م ثم قامت مملكة الفور . وعاصمتها (طرة) عقب انهيار السلطنة الزرقاء . ثم سيطرة مصر على السودان في عهد محمد علي باشا سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م . واستمر ذلك حتى قيام الدولة المهدية بقيادة محمد أحمد المهدي ١٢٩٩-١٣١٧هـ/١٨٨١-١٨٩٩م . ثم وقعت البلاد تحت السيطرة البريطانية/المصرية (اتفاقية الحكم الثنائى) سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م .

وفي سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م أعلن الاستقلال التام بقيادة اسماعيل الأزهري . تبعته حكومة عبد الله خليل سنة ١٩٥٧م . وبعد انقلاب عسكري تزعم البلاد الفريق ابراهيم عبود سنة (١٩٥٨-١٩٦٤م) ثم تولى الحكم عقب صورة شعبية سر الختم خليفة (١٩٦٥-١٩٦٩م) . وفي سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م وقع انقلاب العقيد جعفر محمد نميري ، واستمر إلى أن سقط عقب ثورة شعبية كبيرة ، وتولت السلطة حكومة انتقالية برئاسة المشير عبد الرحمن سوار الذهب (١٩٨٥-١٩٨٦م) ، وأقيمت انتخابات عامة فاز بها أحمد الميرغني (١٩٨٦-١٩٨٩م) . وفي سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م وقع انقلاب عسكري تولى على إثره الرئيس الحالي عمر حسن أحمد البشير . وتم إقراره في الرئاسة بعد فوزه في الإنتخابات العامة ١٩٩٦م .

٣١ - ليبيا (طرابلس) [١]:-

تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط/شمال أفريقيا ، مساحتها (١,٧٧٥,٥٠٠ كم٢) . يسكنها حوالي (٣,٧٧٣,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء ١٩٨٨م ، الغالبية العظمى مسلمون . وكانت من البلاد الفقيرة قبل اكتشاف البترول أخيراً .

دخول الاسلام :-

عندما استقر الفتح الاسلامي في مصر سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، سار عمرو بن العاص غرباً وفتح برقة (الاسم القديم لليبيا) ، وفرض الجزية عليهم ، وانتفضت وأعاد عبد الله بن أبي السرح فتحها سنة ٢٨هـ/٦٤٨م واتخذها قاعدة للانطلاق نحو بلاد الغرب.

١ - تاريخ ليبيا الاسلامي / عبد اللطيف البرغوتي .

ويرجع الفضل في تعمير ليبيا إلى قبائل بني هلال الذين هاجروا إليها وصبغوها بالصبغة العربية منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي .

في القرن ٦ هـ/١٢م أصبحت جزءاً من دولة الموحدين . ثم حكمتها الدولة الحفصية حوالي عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م ، واستمر ذلك إلى أن استولى عليها الأسبان سنة ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م وسلموها لفرسان مالطة (وهم صليبيون متطرفون) إلى أن حررها وحكمها العثمانيون ٩٦٢-١٣٢٩هـ/١٥٥٤-١٩١١م .

في سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م وقعت ليبيا تحت الاستعمار الايطالي اللعين ، واستمر كفاح الشعب الليبي ضد الاستعمار الايطالي بقيادة زعماء وطنيين وأبطال خلدهم التاريخ أمثال الشيخ / محمد الشريف السنوسي . والقائد رمضان السويحلي والبطل الشهيد عمر المختار ١٢٧٥-١٣٥٠هـ/١٨٥٨-١٩٣١م .

واستمر الاستعمار الايطالي إلى انهيار ايطاليا في الحرب العالمية الثانية حيث وضعت البلاد تحت أشراف الأمم المتحدة . أعلن استقلال المملكة الليبية سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م وتولى حكمها الملك أدريس السنوسي الأول . كان الحكم الملكي خاضعاً لنفوذ بريطانيا وأمريكا . وهذا ما سبب اندلاع ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م/ ١٣٩٠هـ .

نظم الثورة الضباط الأحرار بقيادة العقيد/ معمر القذافي ، فأطاحوا بالنظام الملكي وأعلنوا قيام الجماهيرية الليبية بقيادة معمر القذافي ، ولا يزال العقيد معمر القذافي حاكماً لليبيا إلى الآن .

٣٢ - تونس (تونس) :-

تقع شرق بلاد المغرب ، على ساحل المتوسط في شمال أفريقيا في مساحة قدرها (١٦٣,٦١٠ كم٢) ، وعدد سكانها (٧,٩٠٩,٦٠٠) حسب تعداد ١٩٨٩م ، نسبة المسلمون ٩٨٪ .

الاسلام في تونس وتاريخ البلاد :-

حكمها قبل الميلاد الفينيقيون الذين بنوا قرطاجه . ثم الرومان ، ثم جاء البيزنطيون قبل الاسلام . وأما أهلها فهم بربر .

تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح مصر بعد عمرو بن العاص ، وأذن له عثمان في غزو أفريقيا سنة ٢٧هـ ، وانضم إليه عقبة بن نافع في برقة حيث كان مرابطاً فيها ، ثم تحقق الفتح الدائم على يد عقبة بن نافع الفهري الذي بنى القيروان ، وأصبح والياً على أفريقية . وتوفى سنة ٦٣هـ/٦٨٢م .

اختار عمر بن عبد العزيز عشرة من فقهاء التابعين لنشر الاسلام في أفريقيا ، فكان اسلام البربر نهائياً من أثر تلك البعثة الكريمة ، ولم يتوطد الاسلام ويقبل عليه البربر إلا في فترة القائد موسى بن نصير (٧٨-٩٧هـ/٦٩٧-٧١٥م) وأصبحت البلاد عربية بعد هجرة قبائل بني سليم وبني هلال إليها .

استولى عليها الأغالبة من الدولة العباسية وحكموها . ثم خضعت للفاطميين الذين أقاموا عاصمتهم (المهدية) على سواحلها . واستقل بها أمراء البربر من الزيريين. فقضى عليهم الفاطميون . ثم استعادها العباسيون ، وظلوا فيها حتى الفتح العثماني

الذي بدأ سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م .

وفي سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م قامت ثورة عسكرية انتقلت بموجبها السلطة الفعلية إلى يد كبار ضباط الجيش (الدايات) . وظلت طوال قرنين ونصف تتبع إسمياً إلى السلطة العثمانية .

أصبحت تونس محمية فرنسية في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م . وبعد كفاح طويل ومرير أقرت فرنسا رسمياً باستقلال تونس سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٦م ، وأصبح الحبيب بورقيبة أول رئيس للجمهورية الجديدة . في سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٧م أطاح به رئيس وزرائه زين العابدين بن علي في انقلاب أبيض ، وأصبح رئيساً للبلاد ، وما زال .

٣٣ - الجزائر (الجزائر) :-

عرفت قديماً بالمغرب الأوسط ، تقع على البحر المتوسط بين تونس والمغرب ، في مساحة قدرها (٢,٣٨١,٤٧١ كم٢) فهي أكبر بلاد المغرب ، ويسكنها حوالي (٢٤,٩٦٠,٠٠٠) نسمة حسب تعداد سنة ١٩٩٠م ، ٩٩٪ مسلمون . يعتمد الاقتصاد على البترول .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

دخلها الاسلام مع تونس . ونزوح قبائل بني هلال إليها عرب لسانها في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي . وأصل أهلها من البربر .

توالت فيها الممالك الاسلامية من أموية ، وعباسية ، وخوارج ، ومرابطين ثم الموحدين . حتى وقعت تحت الحكم العثماني في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م . ودام حتى

١٢٤٦هـ/١٨٣٠م حيث احتلها الفرنسيون . وبدأت المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة (١٢٥٥-١٢٦٤هـ/١٨٣٩-١٨٤٧م) بقيادة الأمير عبد القادر . وقامت الكثير من الثورات والانتفاضات والحروب ، وقدمت البلاد أكثر من مليون شهيد حتى نالت استقلالها عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م بعد ١٣٠ عام من الاستعمار الفرنسي .

وتولى رئاسة أول حكومة أحمد بن بيلا (١٣٨٢-١٣٨٥هـ/١٩٦٢-١٩٦٥م) أطاح به العقيد هواري بومدين (١٣٨٥-١٣٩٩هـ/١٩٦٥-١٩٧٨م) بعد وفاة بومدين خلفه الشاذلي بن جديد (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) . وفي عهده تفاقمت الأزمات السياسية والاضطرابات . وجرت انتخابات في سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م وفازت الجبهة الاسلامية للإنقاذ في جولتها الأولى (فرفض الجيش النتائج) ، وعلقت الانتخابات وتصاعدت الأزمة .

ونحي الشاذلي عن الحكم وتسلم الجيش السلطة واختار محمد بو ضياف رئيساً للبلاد سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، واغتيل بعد أشهر قليلة فخلفه الرئيس علي كافي في نفس العام . في سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م تولى الرئاسة الأمين زروال لفترة انتقالية . وفي سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م تم انتخابه رئيساً شرعياً ديمقراطياً للبلاد .

٣٤ - المغرب (الرباط) :-

يتمتع المغرب بموقع جغرافي ممتاز على مفترق الطرق بين أوروبا وأفريقيا وبين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، وتقع شمال غرب أفريقيا ، مساحتها (٧١٠,٥٨٠كم٢) ، وعدد السكان (٢٥,٢٠٨,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء عام

١٩٩٠م ، ٩٩٪ مسلمون ، يعتمدون على الزراعة والثروة المعدنية .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

دخلها الاسلام على يد القائد موسى بن نصير سنة ٧٩هـ/٦٩٨م فتح مدنها وقلاعها حتى توقف عند بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ، فخاطبه قائلاً : (والله لو أعلم أن وراءك بلاداً لخضتك مجاهداً في سبيل الله) . وكان العرب يعتقدون أن هذا البحر هو نهاية اليابسة ، وكان لموسى أثر كبير في نشر الاسلام بين البربر حتى صاروا دعامة الفتح الاسلامي ، فمولاه البربري طارق بن زياد هو الذي فتح بلاد الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١٠م .

تعاقبت الدويلات العربية والاسلامية في المغرب ، فأنشأ البربر مملكة سجلماسة في الجنوب الغربي . كما تكونت دولة الصالحيين في شمال المغرب . ثم دولة الأدارسة (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م) ، فالمرابطون (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م) ، فدولة الموحدين (٥٤٢-٦٦٨هـ/١١٤٧-١٢٦٩م) ، فالمرينيون (٦٦٨-٨٧٠هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م) ، ثم تلاهم الأشراف السعديون ، فالعلويون (١١٤٠-١١٧١هـ/١٧٢٧-١٧٥٧م) ثم سيطر الاستعمار الفرنسي والاسباني على البلاد .

شبت الثورات ضد الاستعمار . وكان أبرزها ثورة الريف بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م إلا أنه هُزِم بعد جهاد طويل ونفي . واستمر نضال الحركة الوطنية ، والأحزاب السياسية ، حتى نالت المغرب استقلالها سنة

١٣٧٦هـ/١٩٥٦م . وبعد الاستقلال حكم البلاد السلطان/محمد الخامس ، والذي كان يحكمها منذ سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م (وهو من الأشراف العلويين) . وبعد وفاته سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦١م خلفه ابنه الملك الحسن الثاني . وما زال .

٣٥ - موريتانيا (نواكشوط) :-

كان اسمها قديماً (شنقيط) ، تقع في غرب أفريقيا ، مساحتها (١,٠٣٠,٧٠٠كم٢) ، يسكنها حوالي (٢,٠٥٩,١٨٧) نسمة حسب تعداد عام ١٩٩٢م ، جميعهم مسلمون يتحدثون العربية ، ويمثل المغاربة منهم حوالي ٧٥٪ ، والبقية فلاحون سود . ويعتمد الاقتصاد على الزراعة والرعي ، واستخراج المعادن كالحديد .

دخول الاسلام وتاريخ موريتانيا :-

تذكر بعض المصادر أن القائد عقبة بن نافع حين وصل بلاد المغرب . خاض في الصحراء وفتح بلاد التكرور وغانه ووصل إلى حدود موريتانيا سنة ٦٠هـ ، وانتشر الاسلام في تلك البقاع بعد فتوحات موسى بن نصير .

تعاقبت على حكمها دولة المرابطين ، فالموحدين ، ثم الحسانيون الذين أسسوا أمارات الترارزة والبراكنة خلال القرون الـ ١٥/١٧م ، دخلتها فرنسا سنة ١٨١٤م . واستعمرتها رسمياً سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م استقلت سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م . وأصبح مختار ولد داده أول رئيس لها ، أطاح به انقلاب عسكري في ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، تولى العقيد خونة ولد هيدالة (١٩٨٠-١٩٨٤م) إلى أن أطاح به الكولونيل معاوية

ولد سيدي أحمد طايع ، وأصبح رئيساً للبلاد سنة ١٩٨٤م ، وأعيد انتخابه ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٣٦ - الصومال (مقديشيو) :-

دولة عربية تقع في القرن الافريقي البارز في مياه المحيط الهندي (شرق أفريقيا) مساحتها (٦٣٧,٦٥٧ كم٢) ، وعدد السكان (٧,٩٦١,٠٠٠) نسمة حسب تعداد سنة ١٩٩١م ، الغالبية العظمى مسلمون .

الاسلام في الصومال :-

انتشر الاسلام عن طريق الهجرات العربية من منطقة عمان وحضرموت واليمن ، وعن طريق العلاقات التجارية التي لم تنقطع طوال العصور التاريخية بين بلاد العرب وشرق أفريقيا .

استمر الاسلام في الانتشار خلال القرنين الرابع والخامس الهجري سلمياً (١٠-١١م) بواسطة قبائل قدمت من الاحساء .

أول مملكة إسلامية في الصومال هي (مملكة عفة) التي هزمها الأثيوبيون خلال القرن ٨ هـ/١٤م . أسس المسلمون بعدها مملكة (عدال) ، واستمر التناحر والقتال بين الصوماليين والأثيوبيين . حتى بدأ الاحتلال البريطاني والايطالي سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ، اجتاح موسوليني أثيوبيا وأريتريا والصومال سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م . استقلت البلاد سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، وصار عبد الله عثمان رئيساً للجمهورية . في سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م انتقلت السلطة للجيش بقيادة/محمد

سياد بري . وأسفر النظام الجديد عن ديكتاتوريته . في سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م أسقطت الأحزاب السياسية نظام سياد بري ، واختير علي مهدي رئيساً (انتقالياً) .

رفض الزعيم المحلي/محمد فارح عيديد الحكومة الانتقالية . فحدثت صدامات مسلحة دامية في البلاد ، واشتعلت الحرب الأهلية . وما زال الشعب الصومالي المسكين يرزح تحت نير الجوع والفقر والخوف والحرب والأمراض .

٣٧ - جيبوتي (جيبوتي) :-

دولة عربية في شرق أفريقية ، اسمها القديم (اقليم عفار وعيسى) تقع عند مضيق باب المندب . مساحتها (٢٣,٢٠٠كم٢) ، عدد السكان (٣٩٠,٩٠٦) حسب تعداد ١٩٩٢م ، ٩٥٪ مسلمون . ينتمون إلى أصول صومالية ، يعتمدون على الرعي.

دخلها الاسلام عن طريق التجار العرب في المنطقة الساحلية بين القرنين ٤-٦هـ/١٠-١٢م . ومن المعلوم أن تاريخ جيبوتي مرتبط بتاريخ القرن الافريقي . بعد سقوط مصر تحت الاحتلال البريطاني ، أقتسمت أملاكها في أفريقيا ، فكانت جيبوتي من نصيب فرنسا . وكان ذاك في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م . استمرت البلاد تحت الاستعمار الفرنسي . حتى نالت استقلالها سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م وتولى السلطة حسن جوليد .

وبعد أجازة قانون الانتخابات العامة سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م تم انتخاب حسن جوليد أيضاً رئيساً للجمهورية . ثم أعيد انتخابه عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

ب - البلدان الاسلامية في غرب أفريقيا :-

٣٨ - السنغال (دكار) [1]:-

تقع في أقصى الغرب الأفريقي في مساحة (١٩٦,١٩٠ كم٢) . مجموع السكان حوالي (٨,٢٠٥,٠٥٨) نسمة في إحصاء عام ١٩٩٢م نسبة المسلمين حوالي ٩٢٪ . أهم القبائل الولوف والبيل والتوكولوز . يعتمد الاقتصاد على الزراعة وأهم المحاصيل الذرة والفول السوداني .

دخول الاسلام :-

وصل إليهم الاسلام عن طريق بلاد المغرب ، ومنذ القرن الأول إلى القرن الحادي عشر الهجري/٧-١٧م كانت من ضمن الممالك السودانية الاسلامية ، وقد خضعت المنطقة لدولة المرابطين ، وما وصل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي حتى انتشر الاسلام وازدهر فيها . وفي سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م رفع مسلمو (الفوتاتورو) لواء الجهاد ونشر الاسلام في السنغال ، فدخله الكثيرون ، مع بدايات القرن الـ العشرين الميلادي ، كان قد تم الاجتياح الفرنسي لكل بلاد السنغال . نالت استقلالها الكامل في ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، وصار (ليوبولدسنغور) أول رئيس لها . تقاعد سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، وخلفه عبده ضيوف ، الذي أعيد انتخابه سنة ١٩٨٨م ، ثم سنة ١٩٩٣م .

---

١ - الاسلام في السنغال / أحمد التجاني .

٣٩ - غامبيا (بنجول) :-

تقع جنوب السنغال ، المساحة (١١,٢٩٥كم٢) ، عدد السكان (٨٩٠,٩٠٢)نسمة حسب تعداد ١٩٩٢م ، ولا يختلفون عن السنغال لأنهم في الأصل جزء منها ، نسبة المسلمين أكثر من ٩٠٪ .

صارت مستعمرة بريطانية سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م . ونالت استقلالها التام سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م . ثم أصبحت جمهورية عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م برئاسة داودا جاوارا . وفي سنة ١٩٩٤م تولى العسكري يحيى جمعه حكم البلاد بعد انقلاب عسكري . ولا زال حتى الآن (١٩٩٦م) ، وسيرشح نفسه في الانتخابات الديمقراطية التي ستجري في هذا العام ١٩٩٦م .

٤٠ - غينيا (كونكري) :-

تقع في الجنوب الغربي الافريقي ، مساحتها ٢٤٥,٨٥٧ كم٢ ، وعدد سكانها (٧,٧٨٣,٩٢٦) حسب تعداد ١٩٩٢م ، يوجد فيها ثروة معدنية .

دخول الاسلام :-

حمل إليها الاسلام شعب الماندينغ والبيل وهم ذو أصل مغربي ، فانتشر الاسلام في المنطقة عن طريقهم . سادت تجارة الرقيق في هذه المنطقة زهاء ثلاثة قرون (٩-١٣هـ/١٥-١٩م) فكان الأوربيون يخطفون شباب هذه المنطقة ويبيعونهم في أوروبا .

خضعت لامبراطورية (مالي) في القرن ٧ هـ/١٣م ، أسس كاراموكوا الفايو أول دولة إسلامية ، وأعلن الجهاد عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م . قامت امبراطورية (ساموري توري) القائد المجاهد الاسلامي خلال الفترة (١٢٧٨-١٣١٣هـ/١٨٦١-١٨٩٥م) ، وقد وصلت إلى سيراليون وليبيريا جنوباً . وقضت فرنسا عليه بعد مقاومة عنيفة . خضعت البلاد للاستعمار الفرنسي . وبعد نضال طويل بقيادة أحمد سيكوتوري . نالت البلاد استقلالها بزعامة سيكوتوري سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، وتعرضت غينيا للعديد من الانقلابات وفشلت جميعها . توفي سيكوتوري سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . وسيطر العسكريون على دفة الحكم بقيادة (لانسانا كونتي) . وفي سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م أعلن كونتي عن قيام نظام تعدد الأحزاب ، وقيام الانتخابات العامة في البلاد .

٤١ - غينيا بيساو (بيساو) :-

جمهورية حديثة العهد بالاستقلال ، لا تزيد مساحتها عن (٣٦,١٢٥كم٢) . وهي تجاور السنغال وغينيا ، يسكنها حوالي (٩٨٠,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء ١٩٩٠م ، ٣٠٪ مسلمون (عضو في منظمة العالم الاسلامي) ، ينتمون إلى قبائل البيل والماندنغ ، ويعتمدون على الرعي وزراعة الدخان والأرز والفول السوداني . دخلها الاسلام مثل غينيا ، خضعت البلاد للاستعمار البرتغالي منذ ٨٥٠هـ/١٤٤٦م . وناضلت طويلاً حتى استقلت سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، وأصبح لوي كابرال رئيساً لها ، ثم أطاح به انقلاب عسكري سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بقيادة جواوفييرا ، الذي أعلن في ١٩٩٠م عن نظام تعدد الأحزاب السياسية وقيام انتخابات رئاسية في البلاد .

٤٢ - مالي (باماكو) :-

من دول غرب افريقيا مساحتها حوالي (١٩٢ , ٢٤٠ , ١ كم٢) نصفها صحراء ، يسكنها حوالي (٨,١٥٦,٠٠٠) نسمة حسب تعداد ١٩٩٢م ، نسبة المسلمون حوالي ٩٠٪ . أكثر السكان من قبائل البمبارا . ويعيش السكان على زراعة الحبوب .

الإسلام في مالي :-

دخلها الاسلام في القرن الرابع ، قادماً من بلاد المغرب عن طريق الهجرات والفتوحات .

قامت امبراطوريات اسلامية عظيمة أهمها : امبراطورية مالي ، الصنغاي ، تمبتكو ، ماسينا ، امبراطورية الحاج عمر . وتعد (مملكة مالي) التي قامت في الفترة من القرن (٥-١٠هـ/١١-١٦م) أعظم ممالك السودان الاسلامية . وكان لها أثر عظيم في نشر الاسلام ، كما استطاعت مملكة الصنغاي (من القرن ٨-١٠هـ/١٤-١٦م) نشر الاسلام على نطاق واسع في البلاد المجاورة [١] .

وقامت عدة ممالك ، كان آخرها مملكة الحاج عمر التي وحدت البلاد وأعلنت الجهاد منذ عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي البلاد سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٧م .

استقلت مالي ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م برئاسة موديبوكيتا (١٩٦٠-١٩٦٨م) ،

١ - انظر الشعوب الاسلامية / عبد العزيز نوار .

أطاح به موسى تراوري في انقلاب عسكري . وتولى الحكم خلال الفترة (١٩٦٨-١٩٩١م) إلى أن أطاح به الكولونيل/أماروتوري والذي مهد بعد فترة لقيام انتخابات أوصلت (عمر كوناري) إلى رئاسة البلاد سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٤٣ - الغابون (ليبرفيل) :-

تقع على خط الاستواء في ساحل غرب أفريقيا ، وتعتبر أغنى بلاد أفريقيا بالغابات ، المساحة (٢٦٧,٦٦٧كم٢)، السكان (١,١٣٣,٠٠٠) حسب تعداد ١٩٨٩م ، ٤٤٪ مسلمون .

تاريخ البلاد :-

احتلها البرتغاليون سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١م ، أخضعتها فرنسا عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م . استقلت سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، وكان أول رئيس لها/ليون مبا ، بعد وفاته سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م خلفه/ألبير برناربونغو ، الذي أعلن اسلامه وتسمى / عمر بونغو سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

عمت الاضطرابات أنحاء البلاد لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية ، وقوبلت انتخابات ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، وانتخابات ١٤١٤هـ/١٩٩٣م (والتي فاز بها عمر بونغو) بالرفض ، لعدم وجود الحرية السياسية بها .

٤٤ - بوركينا فاسو (وجادوجو) :-

عرفت سابقاً بفولتا العليا ، تقع على نهر النيجر جنوب مالي (غرب أفريقيا)

مساحتها (٢٠٠, ٢٧٤ كم٢) . عدد السكان حوالي (٩,٠٠١,٠٠٠) نسمة حسب تعداد ١٩٩٠م ، ٢٥٪ مسلمون (عضو في منظمة مؤتمر العالم الاسلامي) يعتمدون على الزراعة والري .

دخول الاسلام :-

دخلها الاسلام عن طريق ممالك مالي المجاورة لها ، وقد تكونت فيها ممالك (موسى) المختلفة منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي . وهي ممالك : الواجادوجو ، والتنكودوجو ، وغيرها . وقد صمدت في وجه بقية الممالك السودانية مثل مالي وصنغاي .

خضعت للإستعمار الفرنسي حتى استقلت في عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م برئاسة موريس ياميوغو . وتعرضت البلاد لسلسلة من الانقلابات الدموية . وتولى السلطة بليز كمباوري منذ ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م . في مارس ١٩٩٠م اجتمعت سبعة من الأحزاب لوضع دستور يهيء البلاد لحكومة علمانية .

٤٥ - سيراليون (فريتاون) :-

من أصغر جمهوريات غرب أفريقيا ، مساحتها حوالي (٧١,٧٤٠ كم٢) وعدد السكان (٤,١٥١,٠٠٠) حسب تعداد ١٩٩٠م . وتوجد أقلية مسيحية ، يعمل ٩٠٪ من السكان بالزراعة ، وكانت البلاد جزءاً من الممالك الاسلامية ، خضعت للاستعمار البريطاني منذ ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م ، واستقلت سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م برئاسة السير ملتون مرغي .

وتعرضت البلاد لعدة انقلابات . آخرها في سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م والتي أوصلت الكابتن/فالنتين استراسير إلى سدة الرئاسة . في سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م وصل أحمد تيجان كباه إلى السلطة بعد فوزه في الانتخابات الديمقراطية .

٤٦ - بنين (بورتونوفو) :-

في غرب أفريقيا . تشغل مساحة قدرها (١١٢,٦٢٢ كم٢) ، عرفت سابقاً بداهومي ، يعيش عليها حوالي (٤,٧٣٦,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء ١٩٩٠م . نسبة المسلمين ١٥٪ (عضو في منظمة مؤتمر العالم الاسلامي) . وللبلاد تاريخ مشترك مع الممالك الاسلامية حيث وفدت إليها هجرة اسلامية قوية في القرن ١١هـ/١٧م .

دخلت البلاد تحت الاستعمار الفرنسي سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م استقلت سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م . تعرضت البلاد للكثير من الاضطرابات والانقلابات والمشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، حتى جرت الاصلاحات العامة سنة ١٩٩٠م . وجرت انتخابات رئاسية سنة ١٩٩١م فاز بها نسفور سوغلو ، وفي الانتخابات الديمقراطية لعام ١٩٩٦م فاز العسكري السابق ماثيوكيريو .

٤٧ - نيجيريا (لاجوس) :-

تقع عند تقاطع وسط أفريقيا بغربها ، مساحتها (٩٢٣,٧٨٨ كم٢) . عدد السكان (٨,٥١٤,٥٠١) حسب تعداد سنة ١٩٩١م .

يعتمد إقتصاد الدولة على الزراعة وأهم المحاصيل الفول السوداني والكاكاو والقطن . ويوجد ثروة حيوانية ، وكميات كبيرة من البترول . يشكل المسلمون حوالي ٧٦٪ ، والنصف الآخر وثنيون وهم بحكم الفطرة أقرب لقبول الاسلام إذا نشطت الدعوة بينهم .

الاسلام في نيجيريا :-

بدأت قبائل الهوسا بالدخول في الاسلام في القرن ٧ هـ/١٣م ، وانتشر بينهم في القرن ٩ هـ/١٥م ، وقدمت شعوب (الفلاني) من صعيد مصر ، واختلطت مع قبائل الهوسا ودانت بالاسلام منذ القرن السابع الهجري . وحصلت بينهم مواجهات ومنافسة . وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري برز من بين فقهاء الفلاني الشيخ (عثمان بن فودي) الذي حج وربما تأثر بالدعوة الوهابية السلفية في جزيرة العرب .

فوحد قبائل الهوسا والفلاني ثم أعلن الجهاد ونشر الاسلام . وواجه مملكة جوبير الوثنية . وامتدت دولته بين نهري نبوي والنيجر . توفى سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م . واستمر الحكم في سلالته قرن من الزمان حتى جاء الاستعمار البريطاني . واستقلت الدولة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

شهدت البلاد الكثير من الانقلابات الدموية ، وأبرز رؤسائها (ابراهيم بابانجيدا) (١٩٨٥-١٩٩٣م) . وقد مهد لعودة الحكم المدني ، وجرت الانتخابات سنة ١٩٩٣م ، ثم جمدت نتائجها ، وتولى الحكم (ساني باشا) في انقلاب أبيض . ولا يزال على رأس السلطة حتى الآن (١٩٩٦م) .

٤٨ - الكاميرون (ياوندي) :-

تقع في غرب أفريقيا على مساحة قدرها (٤٤٢, ٤٧٥ كم٢) يعيش عليها حوالي (١٢, ٦٥٨, ٤٣٩) نسمة حسب تعداد ١٩٩٢م ، نسبة المسلمين ١٦٪ (عضو في منظمة مؤتمر العالم الاسلامي) ، ونصف السكان وثنيون ، والبقية مسيحيون . تعتمد البلاد على الزراعة وتصدير الكاكاو والبن .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

انتشر الاسلام بعد غزو الفلاني اتباع (عثمان فودي) ابتداء من سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م .

توغل البرتغاليون في الكاميرون منذ عام ٨٧٧هـ/١٤٧٢م . احتلتها ألمانيا سنة ١٨٨٤م . وخلال الحرب العالمية الأولى احتلها الفرنسيون والبريطانيون سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م . استقلت البلاد سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٠م . وانتخب أحمدو أحيجو كأول رئيس . واستمر في الحكم إلى سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م . حيث استقال وسلم السلطات إلى رئيس الوزراء بول بيبا . وأعيد انتخاب بيبا سنة ١٩٩٠م ، وتم إنشاء لجان لإصلاح الدستور .

ج - البلدان الاسلامية في وسط أفريقيا :-

٤٩ - النيجير (نيامي) :-

دولة صحراوية داخلية ، مساحتها (١,٢٦٧,٠٠٠ كم٢) ، يسكنها حوالي (٨,٠٠٠,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء ١٩٩٠م ، كلهم مسلمون ، معظمهم مزارعون والبقية رعاة ، وأهم عناصر السكان الهوسا وصنغاي جرما .

الإسلام في النيجر وتاريخها :-

وصلها الاسلام بواسطة المرابطين والموحدين الذين خرجوا من المغرب عبر الصحراء نحو الجنوب في القرنين ٥-٦ هـ/١١-١٢م . كانت النيجر جزءاً من مملكة الصنغاي ، ثم المملكة المغربية السودانية ، سيطر عليها الاستعمار الانجليزي ثم الفرنسي إلى أن استقلت سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

صار هاماني ديوري أول رئيس للدولة بعد الاستقلال ، واستمر إلى أن أطاح به انقلاب عسكري في ١٣٩٥هـ/١٩٧٤م بقيادة/حسين كونتش . واست هذا حاكماً للبلاد حتى وفاته سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م . وخلفه علي شابو ، وفي عهده بدأت الدولة تتجه نحو الديمقراطية . وفي سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م جرت انتخابات ديمقراطية وانتخب محمد عثمان رئيساً للدولة . ثم زحف ابراهيم بابري مناصرة إلى السلطة في انقلاب عسكري، ولا يزال حاكماً للبلاد حتى هذا التاريخ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٥٠ - تشاد (انجامينا) :-

تقع بين الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا ، مساحتها (١,٢٥٩,٢٠٠ كم٢) . عدد السكان (٥,٤٢٨,٠٠٠) حسب تعداد ١٩٨٨م ، من عناصر عربية ومغربية وزنجية ، وتبلغ نسبة العرب ٢٠٪ وهم مسلمون رعاة (نسبة المسلمين ٨٥٪) . تعتمد البلاد اقتصادياً على الزراعة والرعي .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

دخل عن طريق العرب والمغاربة الذين استقروا في مدينة كانم منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وكانت مملكة كانم أول مملكة إسلامية في تشاد (من القرن ٥-٨هـ) ، ثم قامت بعدها ممالك باجيرمي والبرنو ووداي بداية من القرن ١٠هـ/١٦م ، وأدخلت الاسلام في البلاد وماحولها . ثم نشبت بينهم حروب أدت إلى احتلال البلاد من قبل فرنسا سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م وبقيت كذلك إلى أن استقلت سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

استقلت تشاد تحت رئاسة تمبلباي وأصبحت دولة حزب واحد بعد إلغاء كل الأحزاب السياسية . قتل تمبلباي في انقلاب عسكري سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٥م . وآلت السلطة لحسين حبري . وفي عهده دخلت البلاد في حرب مع ليبيا استمرت إلى سنة ١٩٨٧م . دخل حبري في مواجهة عسكرية ضد أدريس دبي (زعيم حزب معارض) ، فانتصر إدريس وتولى الرئاسة سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م . وأعلن عودة نظام تعدد الأحزاب ، ولا يزال أدريس حاكماً للبلاد حتى هذا التاريخ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

البلاد الاسلامية في شرق أفريقيا :-

٥١ - أوغندا (كمبالا) :-

من دول شرق أفريقيا ، أغلب مناطقها شمال خط الاستواء مساحتها (١٣٩, ٢٤١ كم٢ ، عدد السكان (٦٤٧, ٥٨٢, ١٦) حسب تعداد سنة ١٩٩١م .
١٦٪ مسلمون .

تاريخ أوغندا :-

كانت تحكمها قديماً أربع ممالك قبلية تقليدية ، تتزعمها مملكة بوجاند ، ودارت بينها الصراعات والنزاعات حتى دخلها الأوروبيون . أصبحت أوغندا محمية بريطانية سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م . وبعد الحرب العالمية الثانية حصلت على الحكم الذاتي ، ثم على الاستقلال التام سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

انتخب ملكها/السير ادوارد فريدريك رئيساً للبلاد (١٣٨٣-١٣٨٦هـ/١٩٦٣-١٩٦٦م) ، وأطاح به/أبولو أوبوتي وتولى السلطة إلى عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، وتحولت الدولة إلى النظام الجمهوري سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

بعد قلب النظام تولى/عيدي أمين دادا إلى عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ، وكان ديكتاتوريا ، قاسياً . طرده الجيش ، وجرت انتخابات فاز بها/ أبوتي وخلفه تيتو أوكلو ، ثم يوري موسفيني سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، وقد مدد لنفسه إلى انتخابات ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٥٢ - تانزانيا (دار السلام :-

تقوم على اتحاد تانجانيقا وزنجبار الذي تشكل عام ١٣٨٤هـ في شرقي أفريقيا في مساحة قدرها حوالي ٩٤٥,٠٨٧ كم٢ ، عدد السكان (٢٥,٠٣٥,٠٠٠) حسب تعداد ١٩٩٠م ، نسبة المسلمين ٦٥٪ وهناك أقلية نصارى ووثنيين . يعتمد الاقتصاد على الزراعة .

دخول الاسلام وتاريخ البلاد :-

كان المسلمون يهاجرون ويقيمون على طول الساحل الشرقي لافريقيا . فانتشر الاسلام على يدهم . فقامت أمارات اسلامية . ومنها مملكة الزنج في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي التي نشرت الاسلام في مناطق كبيرة . حتى استولى عليها الاستعمار البرتغالي .

فطردتهم دولة عمان وأخضعت المنطقة منذ القرن ١٠هـ/١٦م وحتى القرن ١٣هـ/١٩م ونقلوا العاصمة من مسقط إلى زنجبار وتوغلوا إلى الداخل ونشروا الاسلام، ووصلوا إلى زائير إلى أن استعمر الانجليز البلاد ، ثم استقلت وكونت الاتحاد سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

استعمرتها بريطانيا في أواخر القرن الـ ١٩م . ونالت الدولة استقلالها سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م . وفي سنة ١٩٦٤م عُزِل آخر السلاطين البوسعيديين (العمانيين) الذين حكموا البلاد عدة قرون ، وأعلنت الدولة جمهورية شعبية . وفي نفس العام انضمت زنجبار إلى تنجانيقا ، وتكونت جمهورية (تنزانيا المتحدة) برئاسة جونيوس نيريري (١٩٦٤-١٩٨٤م) وخلفه علي حسن معيني ، والذي أعيد انتخابه في ١٩٩٠م.

٥٣ - جزر القمر (موروني) :-

هي مجموعة جزر مرجانية تقع شمال شرق جزيرة مدغشقر . مساحتها (١٨٦٢كم٢) ، السكان مسلمون سنيون . عدد السكان (٤٩٣,٨٥٣) حسب تعداد ١٩٩٢م ، ٨٦٪ مسلمون .

الاسلام في جزر القمر وتاريخها :-

في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بدأ انتشار الاسلام عن طريق العرب التجار القادمين من مسقط . ثم قامت عدة امارات عملت على نشر الاسلام في الجزر ، وقد انتشر العرب فيها ، وامتزجوا مع السكان السود .

استعمرت فرنسا الجزر سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م . ثم نالت الجزر قدراً من الاستقلال الذاتي سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، ونالت استقلالها سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٥م . وانتخب أحمد عبد الله كأول رئيس لها ، وفي سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٩م اغتيل أحمد عبد الله على يد الحرس الجمهوري بقيادة الفرنسي بوب دينار ، وانتخب جوهر رئيساً للبلاد سنة ١٩٩٢م ، قبلت عضويتها بجامعة الدول العربية سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م . قام المرتزق الفرنسي/بوب دينار بانقلاب آخر في البلاد سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، فقبضت عليه فرنسا ، وأنهت الانقلاب . وفي ١٤١٦هـ/١٩٩٦م تم انتخاب محمد تقي عبد الكريم رئيساً للدولة .

ثالثاً : الاسلام في أوروبا :-

الاسلام في أوروبا الغربية والجنوبية :-

انتشر الإسلام في مناطق كثيرة هناك خلال القرون الأولى عندما دخل المسلمون إلى الأندلس ، ووصلوا إلى جنوب فرنسا وإلى وسطها سنة ١١٤هـ/٧٣٢م ، كما وصلوا إلى جنوب ايطاليا وشمالها الغربي ، ودخلوا إلى سويسرا بعد أن سيطروا على جزر البحر المتوسط كلها .

الاسلام في شرق أوروبا :-

انتشر عن طريق التجار البلغار خلال القرن ٣ هـ/٩م ، وعن طريق القبائل المغولية التي دخلت تلك البلاد واستقرت بها خلال القرن ٧ هـ/١٣م .

الاسلام في جنوب شرق أوروبا :-

دخلها الاسلام عن طريق العثمانيين الذين عبروا مضيق الدردنيل إلى جنوب أوروبا ، ودخلوا أول مدينة أوروبية وهي غاليبولي سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٦م . ثم فتحوا عدة مدن إلى أن دخلوا القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م واتخذوها عاصمة . ثم أخذت بلدان أوروبا تتساقط في أيديهم ، ووصلوا إلى فيينا عاصمة النمسا وحاصروها عدة مرات آخرها عام ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م ، ثم انحسر الاسلام لضعف الدولة الاسلامية ، وبدء انهيار العثمانيين .

البلدان الإسلامية في قارة أوروبا :-

٥٤ - ألبانيا (تيرانا) :-

تقع ألبانيا في جنوب شرق أوروبا في شبه جزيرة البلقان ، مساحتها (٢٨,٧٤٨كم٢) ، وعدد السكان (٣,١٨٢,٤١٧) نسمة حسب تعداد ١٩٨٩م يعتمدون على زراعة القمح والذرة ثم المراعي . ويوجد في البلاد ثروة بترولية ومعدنية . يشكل المسلمون غالب السكان ونسبتهم ٨٠٪ ، والبقية نصارى ١٧٪ ، بالإضافة إلى قليل من اليهود .

ظلت ألبانيا تحت الحكم الروماني (من ١٦٧ ق.م - ٣٩٥م) وحكمها البيزنطيون والقبائل الجرمانية والسلاف والبلغار . ثم خضعت للدولة العثمانية أربعة قرون (٩٠٧-١٣٣١هـ/١٥٠١-١٩١٢م) ودخل أهلها الاسلام ، وكانت فرق الألبان (الأرناؤوط) من أهم فرق الجيش العثماني (محمد علي باشا حاكم مصر ينتمي إلى هذه الفرق) حصلت على استقلالها سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م .

سيطر عليها الشيوعيون بعد الحرب العالمية الثانية ، ففي عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م ، تولى السلطة/أنور خوجا (رئيس الحزب الشيوعي الألباني) وبعد وفاته في عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م خلفه/ رامز عاليا . أدخلت في البلاد إصلاحات سياسية واقتصادية بعد تزايد الضغط الشعبي سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م . وفي عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م تولى السلطة د. صالح بيريشيا .

٥٥ - البوسنة والهرسك (سرايیفو) [1]:-

تقع في جنوب غرب أوروبا ، ومساحتها (٥١,٢٣٣ كم٢) . عدد سكان البوسنة (٤,٣٦٤,٠٠٠) نسمة حسب تعداد ١٩٩١م . نسبة المسلمين حوالي ٤٥٪ .

تاريخ البوسنة والهرسك :-

في سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م حقق العثمانيون بقيادة السلطان/مراد بن أورخان انتصاراً ساحقاً على الجيوش الصربية ، في معركة (كوزوفو) . وأصبحت البوسنة ولاية عثمانية من سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م . وبدأ الاسلام ينتشر فيها ، وقد عانى العثمانيون طويلاً من الثورات المحلية المدعومة من الاوربيين ، وفي سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م احتلت النمسا ولايتي البوسنة والهرسك ، وفي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م أعلنت الامبراطورية النمساوية/المجرية ضم البوسنة والهرسك إليها . وقاوم المسلمون هذا القرار بكل قوة ولكن بدون جدوى .

انطلقت الشرارة الأولى للحرب العالمية الأولى من سراييفو (عاصمة البوسنة) أثر اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته على يد شاب صربي . وأدت هذه الحرب إلى تدمير الامبراطورية النمساوية/المجرية .

في الفترة ما بين الحربين العالميتين ظلت البوسنة تحت حكم المملكة اليوغسلافية (الصربية الكرواتية السلوفينية) . في سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م سمحت دولة الاتحاد اليوغسلافي للمسلمين في البوسنة بتكوين قومية مستقلة ضمن الاتحاد .

---

١ - المسلمون في أوروبا وأمريكا / علي الكتاني .

مأساة البوسنة والهرسك :-

وعقب انهيار الشيوعية سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م تأسس في البوسنة حزب اسلامي بزعامة المحامي/علي عزت بيغوفيتش ، وفي سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م طالب السكان بالاستقلال بعد استفتاء عام ، فأعلنت الدولة استقلالها بزعامة علي عزت بيجوفيتش الذي فاز في الانتخابات الرئاسية .

ومنذ استقلالها عاشت البوسنة والهرسك مأساة حقيقية وصراع دامي من جراء العدوان الصربي الوحشي . وأساليب التطهير الديني العرقي ضد المسلمين ، ومحاولة إنهاء الوجود الاسلامي ، وبدعم مستتر من الدول الغربية وروسيا والعالم الصليبي أجمع . لمنع وجود دولة مسلمة في أوروبا .

انتهاء المأساة :-

في سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م وقع زعماء البوسنة وكرواتيا والصرب على معاهدة في باريس لإنهاء الحرب ، وقسمت البلاد بين الصرب وبين اتحاد المسلمين/الكروات ، وتخوض البوسنة الآن معركة البناء والتعمير لإصلاح ما خربته الحرب . تؤكد الاحصائيات أن ضحايا المسلمين خلال هذه الحرب (٩١-٩٦م) تجاوزوا ٢٠٠ ألف قتيل، وتم اغتصاب أكثر من ٥٠ ألف مسلمة ، وفوجئ العالم بالمذابح والمقابر الجماعية التي ارتكبها الصرب ضد المسلمين .

الفصل الرابع
الأقليات المسلمة في العالم

مفهوم الأقليات المسلمة :-

البحث في موضوع الأقليات المسلمة يقتضي تحديد مفهوم الأقلية المسلمة ، وهناك العديد من المعايير في هذا الخصوص . أهمها وأولها المعيار العددي بمعنى أن الدولة التي يزيد عدد المسلمين فيها عن نصف مجموع السكان تعتبر دولة اسلامية ، وإذا قل المسلمون عن هذا الحد فيعتبرون (أقلية) داخل دولة غير اسلامية .

عدد الأقليات المسلمة في قارات العالم [١]

القـــــارة	عدد الأقلية المسلمة
آســـــيـــــا	٢٥٨,٧٣٣,٧٠٠
أفـــريـقـــيـــا	٥٠,٤٨٣,٩٨٠
أوروبـــــــا	١٥,٧٢٥,٥٠٠
الأمـــريكـــتـــان	٧,٦٥١,٧٠٠
اســـــتـــراليـــا	٤٧٠,٠٠٠
المجـــمـــــوع	٣٣٣,٠٦٤,٨٨٠

١ - دعم الأقليات المسلمة في العالم / مؤسسة عكاظ (١٩٩٢م) .

الأقليات المسلمة في آسيا :-

دخول الاسلام :-

عرفت الدول الآسيوية (الغير عربية) الاسلام في فترة مبكرة منذ ظهور الاسلام. إذ وصلت الفتوحات الكبرى التي بدأت في عهد الخلفاء الراشدين واستمرت في العهد الأموي إلى بلاد ما وراء النهرين وبلاد السند .

وقد تحققت أعظم تلك الفتوحات في عصر الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) فقد فتحت بلاد ما وراء النهرين بقيادة قتيبة بن مسلم ، بينما تمكن القائد محمد بن القاسم من فتح بلاد السند .

مشاكل ومعاناة الأقلية المسلمة في آسيا :-

تعاني هذه الأقلية من التعديات الصارخة على حقوقها الاقتصادية والسياسية والدينية ، كما تعاني من مشكلات مزمنة كالأمية والبطالة والأمراض ، والتعدي على معتقداتها وقيمها الاسلامية .

دور الأمة الاسلامية :-

وتقع على عاتق الأمة الاسلامية مسؤولية تذليل تلك الصعاب وتوفير الحماية الضرورية لضمان الحقوق الأساسية وأهمها حق الحياة الكريمة ، وحق المشاركة السياسية، والتعليم ، والمساواة .

أقطار إسلامية واقعة تحت الاحتلال :-

وهناك أقليات مسلمة في آسيا واقعة تحت احتلال الأقطار الكافرة ، وتعاني من أصناف البلاء والاضطهاد والقمع وسلب حرياتها ، وتطالب هذه الأقليات بالانفصال

والاستقلال عن هذه الدول منذ عقود من الزمان ، وما زال طلبها يلقى أشد المعارضة .

وأهم تلك الأقليات :-

- جمهورية جامو وكشمير في شمال الهند .
- جمهورية تركستان الشرقية (سنكيانغ) في الصين .
- شعب الروهينجا ، في ولاية أراكان في بورما (ميانمار) .
- جمهورية فطاني الاسلامي في جنوب تايلاند .
- مقاطعة مورو ، جنوب الفلبين .
- الجمهوريات الاسلامية في روسيا الاتحادية ، وأهمها : تثاريا ، بشكيريا ، الجوفاش ، أدمورت ، الشيشان ، ماري ، أورنبرغ ، وغيرها .

أهم الأقليات المسلمة في آسيا

الدولة	الأقلية المسلمة
الهند	٩٠,٠٠٠,٠٠٠ - ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠
الصين	٢٠,٠٠٠,٠٠٠ - ١١٣,٠٠٠,٠٠٠
الفلبين	٣,٥٠٠,٠٠٠ - ٧,٥٠٠,٠٠٠
بورما (مياتمار)	٤,٠٠٠,٠٠٠ - ٧,٠٠٠,٠٠٠
تايلاند	٢,٥٠٠,٠٠٠ - ٧,٠٠٠,٠٠٠
نيبال	٦٠٠,٠٠٠ - ١,٥٠٠,٠٠٠
سريلانكا	١,٥٠٠,٠٠٠
أقطار أخرى	١,٢٣٤,٠٠٠
المجموع	٢٥٨,٧٣٣,٧٠٠

الأقليات المسلمة في أفريقيا :-

دخول الاسلام في القارة :-

من المعلوم أن الدين الاسلامي هو أول دين يدخل القارة الافريقية حيث كانت البدايات الأولى مع بزوغ فجر الاسلام . وذلك عندما اشتد أذى المشركين للصحابة الكرام ، فأمرهم الرسول بالهجرة إلى الحبشة .

وبدأت الفتوحات الاسلامية للشمال الافريقي في عهد عثمان بن عفان . وقد استطاع القائد/موسى بن نصير تثبيت أقدام المسلمين في كل شمال أفريقيا حتى المحيط الأطلسي خلال عهد الوليد بن عبد الملك الأموي .

ثم نشطت الدعوة الاسلامية في أفريقيا الغربية بفضل حكام دولة المرابطين . وعن طريق التجارة انتشرت في كل القارة الافريقية ، حتى أصبحت بحق القارة المسلمة، ويعيش على أرضها ما يزيد عن ٣٠٠ مليون مسلم ، يشكلون نحو ٤٠٪ من إجمالي سكان أفريقيا .

مشاكل وهموم الأقلية المسلمة :-

يعيش أكثر من ٥٠ مليون مسلم في أقطار أفريقية غير اسلامية ، يواجهون حرباً شرسة من قبل الحركات التنصيرية ، والقاديانية ، والمنظمات الصهيونية ، كما كان للاستعمار الذي رزحت القارة تحت نيره ردحاً طويلاً من الزمن دور فعال في تأخر

المسلمين ، وذلك باستخدام أساليب مثل فرض لغة المستعمر ، واستنزاف موارد تلك البلدان ، مما أوجد حالة من التبعية الاقتصادية والفكرية حتى بعد زوال الاستعمار .

ويعاني المسلمون من أمراض الأمية والفقر والجوع والبطالة [١].

دور الأمة الاسلامية :-

القيام بالدور الاسلامي المطلوب ، بتكثيف العون والمساعدة حتى لا يسبقها أحد من المنظمات المشبوهة ، التي تعمد إلى محاربة الاسلام في القارة .

أهم الأقليات المسلمة في أفريقيا

الدولة	الأقلية المسلمة
أثيوبيا	١٧,٠٠٠,٠٠٠ - ٢٦,٠٠٠,٠٠٠
ساحل العاج	٢,٥٠٠,٠٠٠ - ٧,٥٠٠,٠٠٠
كينيا	٥,٦٠٠,٠٠٠
موزمبيق	١,٥٠٠,٠٠٠ - ٣,٨٥٠,٠٠٠
زائير	٣,٥٠٠,٠٠٠
غانا	٢,٠٠٠,٠٠٠
أقطار أخرى	٢,٣٠٠,٠٠٠
المجموع	٥٠,٤٨٣,٩٨٠

١ - الأقليات المسلمة في العالم / مؤسسة عكاظ .

الأقليات المسلمة في أوروبا :-

دخول الاسلام :-

دخل الاسلام إلى أوروبا عبر عدة مسالك ، فقد دخلها أولاً من الجنوب عبر الأندلس حيث عبر المسلمون مضيق جبل طارق إلى جنوب غرب أوروبا ففتحوا الأندلس ٩٢هـ/ ٧١٠م بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير ، كما دخل أيضاً من شمال شرق أوروبا عن طريق التتار بعد إسلام القبيلة الذهبية بزعامة أوزبك خان . ودخل عبر شرق أوروبا بواسطة الأتراك العثمانيين الذين فتحوا معظم بلاد البلقان ثم تقدموا نحو وسط أوروبا ففتحوا المجر ووصلوا إلى مشارق النمسا . وأخيراً دخل الاسلام إلى أماكن لم يصلها من قبل عن طريق الهجرة الحديثة والعمال ورجال الأعمال .

مشاكل الأقليات المسلمة في أوروبا :-

توجد في أوروبا دولتان اسلاميتان هما ألبانيا والبوسنة والهرسك . ويوجد أقلية مسلمة تقارب ١٦ مليون نسمة . وأهم المشاكل التي تعاني منها :-

- حركات التبشير والتنصير .
- اختلاف القيم والثقافات والعادات والتقاليد .
- الحاجة الملحة إلى علماء متفرغين للعبادة والدعوة .
- تزايد القوى العنصرية ضد المسلمين .
- الأطفال المسلمون يتلقون العلوم المسيحية في المدارس الأوروبية .

- نشاط الصهيونية والقاديانية والبهائية وبعض المستشرقين المعادين للاسلام .

- الزواج من غير المسلمين ، وتأثير ذلك على القيم الاسلامية .

ويجب على الأمة الاسلامية مساعدة هذه الأقلية للتغلب على هذه المشاكل والمصاعب .

الأقليات المسلمة في الأمريكتين :-

يقدر عدد المسلمين في الأمريكتين حوالي ٧,٦٥٠,٠٠٠ مسلم ، ويوجد في مريكا الشمالية فقط أكثر من ٦,٣٥٠,٠٠٠ مسلم .

دخول الاسلام (قبل كريستوفر كولمبس) :-

أثبتت الدراسات التاريخية أن المسلمين قد وصلوا إلى الأمريكتين قبل الأوروبيين ، وكان هذا الوصول المبكر من مسلمي شمال وغرب أفريقيا والأندلس ، ومن الظواهر التي دلت على ذلك :-

التأثير الافريقي في الصناعة التقليدية لدى الهنود الأمريكيين ، العثور على آثار إفريقية مكتوبة على صخور بأمريكا الجنوبية والوسطى ، العثور على عملة عربية مضروبة في الأندلس عام ٨٠٠هـ . عثرت في أمريكا الجنوبية .

وقد ظهر الاسلام في أمريكا الشمالية على مراحل :

- من بداية الكشف الأسباني (رحلة كريستوفر كولمبس) حيث كان من بين الأسبان الأوائل بعض المسلمين .

- المرحلة الثانية تمثلت في وصول المسلمين الأفارقة الذين استقدمهم تجار الرقيق من غرب أفريقيا .

- المرحلة الثالثة تمثلت في الهجرة الاسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي من تركيا ولبنان وفلسطين وسوريا وغيرها .

وتوجد في الولايات المتحدة منظمات ومراكز وجمعيات إسلامية عديدة لها نشاط ملموس في الدعوة .

مشكلات الأقليات المسلمة في أمريكا :-

ولعل أكبر المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة مشكلة التحزب أو التعصب بسبب الخلافات الاقليمية التي حملوها معهم من أوطانهم . بالإضافة إلى التبعثر وعدم التركز في مناطق محددة بسبب اتساع الولايات المتحدة .

الأقليات المسلمة في استراليا :-

يتراوح عدد المسلمين في استراليا من ٤٠٠ ألف إلى ٤٧٠ ألف مسلم يشكلون نسبة ٢,٥٪ من عدد السكان . يتكونون من جنسيات عديدة ، ومن أصول عرقية شتى . ومعظمهم من أصل لبناني .

دخول الاسلام في استراليا :-

دخلها الاسلام عبر مدخلين :-

- في سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨٥٠م استقدمت السلطات عدداً من الجمال والجمالين

لاستكشاف مجاهل الصحراء الاسترالية ، فاستقدمتهم من أفغانستان وإيران وباكستان. فأنشأوا المساجد وعملوا بالتجارة بأمانة ونشروا الدين الاسلامي . فكان هذا المدخل الأول .

- المدخل الثاني هو هجرة المسلمين من دول عديدة ، وفي فترات مختلفة (بدأت عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م) وكانت هذه العناصر على درجة عالية من التأهيل المهني . وقد زاد عدد المسلمين نتيجة تلك الهجرات [١] .

المشاكل التي تواجه مسلمي استراليا :-

- الانعزال وقلة الاتصال بينهم . وبالذات بين المجتمعات الاسلامية ذات القوميات المختلفة .

- نقص وسائل التعليم والمعلمين ذوي المؤهلات التربوية الاسلامية .

- وجود فجوة كبيرة بين الآباء المهاجرين والأبناء المولودين هناك .

فمن أهم الأهداف التي يجب تحقيقها هناك :-

توحد المسلمين تحت قيادة واحدة ، زيادة التعليم العربي والاسلامي ، توفير العدد الكافي من الأئمة والمعلمين المؤهلين ، والمشاركة الفعالة في المجتمع الاسترالي على جميع المستويات بهدف نشر الاسلام .

وتعتبر استراليا أرضا خصبة لنشر الاسلام ، فهي بلاد استقرت فيها حرية الأديان .

---

١ - الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا / سيد عبد المجيد .

واجب المسلمين نحو الأقليات :-

يجب ألا نتغافل عما تتعرض له الأقليات المسلمة في أوروبا وآسيا ، وبصفة خاصة في بلغاريا والفلبين والهند وتايلند وروسيا ، حيث تدبر لحرب الاسلام والمسلمين كل يوم وسيلة جديدة ، فحري بنا نحن المسلمين أن نولي هذا الأمر ما يستحقه من الدراسة العلمية واتخاذ كافة السبل لتوثيق الصلات بهذه الأقليات ودعمها ، حتى يقوى كيانها وتقف في وجه التيارات التي تتعرض لها ، وهذه أمور لا تنالها الأماني أو تدرك بالوعود المسوفة ، وإنما لابد أن نستنفذ الوسائل المادية والمعنوية ، وأن نسلك في سبيلها كل الدروب الوعرة . وعلى سبيل المثال يجب أن تتخذ الدول الاسلامية بعض الاجراءات ضد الدول التي تضطهد الاقليات المسلمة ، ولا سيما وأن الدول الاسلامية لها وزنها وتملك الأساليب الفعالة في هذا المجال .

ونشير هنا بفخر إلى الجهود المشكورة التي قامت بها المملكة العربية السعودية من خلال تنظيم مؤتمر عالمي (للأقليات المسلمة في أنحاء العالم) في سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م . وهو أول مؤتمر من نوعه ، وقد تدارس هذا المؤتمر مشاكل هذه الأقليات . وأفضل الوسائل لعلاجها وكيفية دعمها وتقديم المساعدات لها .

الخاتمة

إن تدوين تاريخ الأمة الاسلامية قد لعبت فيه الأيدي المنحرفة في الماضي والحاضر ، فكم نتمنى من الأقلام الحرة أن تخط تاريخنا الاسلامي بشكله النقي ، وهذا الكتاب محاولة متواضعة مني لجمع شتات تاريخنا المتفرق والمبعثر بين دفتي كتاب واحد مبسط ، جامع ، متكامل .

تحدثت فيه عن العصور الاسلامية منذ أن خلق الله آدم وأنزله إلى الأرض ليكون نواة أول مجتمع بشري . ومروراً بأنبياء الله الكرام ، ثم السيرة النبوية العطرة ، ثم ما تلته من عصور ودهور مختلفة إلى وقتنا الحاضر وعالمنا المعاصر .

تحدثت عن حاضر العالم الإسلامي شؤونه وشجونه ، ثم تحدثت عن الدول الاسلامية (كل دولة على حدة) ، فذكرت نبذة جغرافية مختصرة عنها ، وتطرقت إلى كيفية دخول الاسلام في كل دولة ، وتاريخ الدولة المعاصر .

وأخيراً .. تحدثت بصورة مختصرة عن الأقليات المسلمة في العالم ما لها وما عليها ، وما يجب علينا تجاهها .

وجزى الله خيراً كل من دلني وأرشدني إلى وجه من وجوه التقصير أو الخطأ في هذا السفر .

أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل . ويجعله في ميزان أعمالي يوم القيامة .

١ - الدول الاسلامية (الآسيوية)

م	الدولة	العاصمة	المساحة كم٢	عدد السكان	نسبة المسلمين	سنة الاحصاء	ملاحظات
١	السعودية	الرياض	٢,٢٥٠,٠٠٠	١٦,٩٢٩,٢٩٤	٪١٠٠	١٩٩٢م	
٢	اليمن	صنعاء	٥٥٥,٠٠٠	١١,٢٨٢,٠٠٠	الغالبية العظمى	١٩٩٠م	
٣	عمان	مسقط	٢١٢,٤٥٧	١,٥٠٢,٠٠٠	٪١٠٠	١٩٩٠م	
٤	الامارات	أبو ظبي	٧٧,٧٠٠	١,٩٠٩,٠٠٠	٪١٠٠	١٩٩١م	
٥	قطر	الدوحة	١١,٤٣٧	٤٢٢,٠٠٠	٪٩٥	١٩٨٩م	
٦	البحرين	المنامة	٦٩٥	٥١٦,٤٠٠	٪٨٥	١٩٩١م	
٧	الكويت	الكويت	١٧,٨١٨	١,٣٧٨,٦١٣	٪٩٥	١٩٩٢م	
٨	العراق	بغداد	٤٣٨,٣١٧	١٧,٢٥٠,٠٠٠	٪٩٧	١٩٨٨م	٥٠٪ شيعة
٩	الأردن	عمان	٩٧,٧٤٠	٤,٠٠٩,٠٠٠	٪٩٢	١٩٩٠م	
١٠	فلسطين	القدس	٢٧,٠١٠	٦,٨٩٠,٥٤٣	–	١٩٩٢م	عدد العرب واليهود
١١	لبنان	بيروت	١٠,٤٥٢	٣,٤٣٩,١١٥	٪٧٥	١٩٩٢م	٥٠٪ شيعة
١٢	سوريا	دمشق	١٨٥,١٨٠	١٢,٥٢٩,٠٠٠	٪٩١	١٩٩١م	
١٣	تركيا	أنقرة	٧٧٩,٤٥٢	٥٦,٤٧٣,٠٣٥	٪٩٩	١٩٩٠م	
١٤	ايران	طهران	١,٦٤٨,٠٠٠	٦١,١٨٣,١٣٨	٪٩٨	١٩٩٢م	معظم السكان شيعة
١٥	أفغانستان	كابول	٦٥٢,٢٢٥	١٦,١٢١,٠٠٠	٪٩٩	١٩٩٠م	
١٦	باكستان	اسلام أباد	٧٩٦,٠٩٥	١١٢,٠٥٠,٠٠٠	٪٩٧	١٩٩٠م	
١٧	جامو وكشمير	سرتغار	٢٢٢,٠٠٠	١٢,٠٠٠,٠٠٠	٪٨٥	–	
١٨	بنغلاديش	دكا	١٤٣,٩٩٨	١٠٦,٥٠٧,٠٠٠	٪٨٥	١٩٨٩م	
١٩	المالديف	مالي	٣٠٢	٢١٤,٠٠٠	٪١٠٠	١٩٩٠م	
٢٠	ماليزيا	كوالالمبور	٣٢٩,٧٥٨	١٧,٧٥٥,٩٠٠	٪٥٦	١٩٩٠م	
٢١	بروناي	بندرسري بقوان	٥,٧٧٠	٢٦٩,٣١٩	الغالبية العظمى	١٩٩٢م	
٢٢	أندونيسيا	جاكرتا	١,٩١٩.٤٤٠	١٧٩,٣٢١.٦٤١	٪٨٩	١٩٩٠م	
٢٣	أذربيجان	باكو	٨٦,٦٣٠	٧,٤٥٠,٧٨٧	٪٨٧	١٩٩٢م	
٢٤	أوزباكستان	طشقند	٤٤٧.٤٠٠	٢١,٦٢٦,٧٨٤	٪٨٨	١٩٩٢م	
٢٥	طاجيكستان	دوشنبي	١٤٣,١٠٠	٥,٦٨٠,٢٤٢	٪٩٨	١٩٩٢م	معظمهم شيعة
٢٦	تركمانيا	عشق أباد	٤٨٨.١٠٠	٣,٨٣٨,١٠٨	٪٩٠	١٩٩٢م	
٢٧	كازاخستان	ألماآتا	٢.٧١٧.٣٠٠	١٧,١٠٣,٩٢٧	٪٤٧	١٩٩٢م	
٢٨	غيرقيزيا	بيشكيك	١٩١.٣٠٠	٤,٥٦٧,٨٧٥	٪٩٢	١٩٩٢م	

٢ - الدول الاسلامية (الأفريقية)

م	الدولة	العاصمة	المساحة كم٢	عدد السكان	نسبة المسلمين	سنة الاحصاء	ملاحظات
٢٩	مصر	القاهرة	٩٩٧,٧٣٩	٥٣,٥ مليون	٩٤٪	١٩٩٠م	
٣٠	السودان	الخرطوم	٢,٥٠٥,٨١٣	٢٤,٩٤٠,٦٨٣	٧٥٪	١٩٩٣م	
٣١	ليبيا	طرابلس	١,٧٧٥,٥٠٠	٣,٧٧٣,٠٠٠	الغالبيةالعظمى	١٩٨٨م	
٣٢	تونس	تونس	١٦٣,٦١٠	٧,٩٠٩,٦٠٠	٩٨٪	١٩٨٩م	
٣٣	الجزائر	الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	٢٤,٩٦٠,٠٠٠	٩٩٪	١٩٩٠م	
٣٤	المغرب	الرباط	٧١٠,٥٨٠	٢٥,٢٨٠,٠٠٠	٩٩٪	١٩٩٠م	
٣٥	موريتانيا	نواكشوط	١,٠٣٠,٧٠٠	٢,٠٥٩,١٨٧	الغالبيةالعظمى	١٩٩٢م	
٣٦	الصومال	مقديشو	٦٣٧,٦٥٧	٧٩٦١,٠٠٠	»	١٩٩١م	
٣٧	جيبوتي	جيبوتي	٢٣,٢٠٠	٣٩٠,٩٠٦	٩٥٪	١٩٩٢م	
٣٨	السنغال	داكار	١٩٦,١٩٠	٨,٢٠٥,٠٥٨	٩٢٪	١٩٩٢م	
٣٩	غامبيا	بنجول	١١,٢٩٥	٩٠٢,٠٨٩	٩٠٪	١٩٩٢م	
٤٠	غينيا	كونكري	٢٤٥,٨٥٧	٧,٧٨٣,٩٢٦	٩٥٪	١٩٩٢م	
٤١	غينيا بيساو	بيساو	٣٦,١٢٥	٩٨٠,٠٠٠	٣٠٪	١٩٩١م	
٤٢	مالي	باماكو	١,٢٤٠,١٩٢	٨,١٥٦,٠٠٠	٩٠٪	١٩٩٢م	
٤٣	الغابون	لبرفيل	٢٦٧,٦٦٧	١,١٣٣,٠٠٠	٤٤٪	١٩٨٩م	
٤٤	بوركينا فاسو	وجادوجو	٢٧٤,٢٠٠	٩,٠٠١,٠٠٠	٢٥٪	١٩٩٠م	
٤٥	سيراليون	فريتاون	٧١,٧٤٠	٤,١٥١,٠٠٠	٦٠٪	١٩٩٠م	
٤٦	بنين	بورتونوفو	١١٢,٦٢٢	٤,٧٣٦,٠٠٠	١٥٪	١٩٩٠م	
٤٧	نيجيريا	لاجوس	٩٢٣,٧٨٨	٨,٥١٤,٥٠١	٧٦٪	١٩٩١م	
٤٨	الكاميرون	باوندي	٤٧٥,٤٤٢	١٢,٦٥٨,٤٣٩	١٦٪	١٩٩٢م	
٤٩	النيجر	نيامي	١,٢٦٧,٠٠٠	٨,٠٠٠,٠٠٠	معظمهم	١٩٩٠م	
٥٠	تشاد	الجامينا	١,٢٥٩,٢٠٠	٥,٤٢٨,٠٠٠	»	١٩٨٨م	
٥١	أوغندا	كمبالا	٢٤١,١٣٩	١٦,٥٨٢,٦٤٧	١٦٪	١٩٩١م	
٥٢	تانزانيا	دار السلام	٩٤٥,٠٨٧	٢٥,٠٣٥,٠٠٠	٦٥٪	١٩٩٠م	
٥٣	جزر القمر	موروني	١,٨٦٢	٤٩٣,٨٥٣	٨٦٪	١٩٩٢م	
	٣ - الدول الاسلامية (الأوروبية)						
٥٤	ألبانيا	تيرانا	٤٨,٧٤٨	٣,١٨٢,٤١٧	٨٠٪	١٩٨٩م	
٥٥	البوسنة والهرسك	سراييفو	٥١,٢٣٣	٤,٣٦٤,٠٠٠	٤٥٪	١٩٩١م	

المراجـــع

- القرآن الكريم .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مستشرقين .
- قصص الأنبياء ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق/محمد عبد العزيز .
- سلسلة التاريخ الاسلامي ، محمود شاكر .
- محاضرات في حاضر العالم الاسلامي ، د. داوود الفاعوري .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، سيد إبراهيم .
- مختصر سيرة الرسول ، محمد بن عبد الوهاب .
- ملخص التاريخ الاسلامي ، مطلق العتيبي .
- أيعيد التاريخ نفسه ، محمد العبده .
- صور وبطولات من حضارتنا الاسلامية ، د. عبد الحليم عويس .
- البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير .
- انتشار الاسلام ، د. محمد كمال .
- المسلمون في العالم ، عبد الرحمن زكي .
- اقتصاديات العالم الاسلامي ، محمود شاكر .
- موسوعة التاريخ الاسلامي ، أحمد شلبي .
- حاضر العالم الاسلامي ، محيي الدين القضماني .
- تاريخ الاسلام في الهند ، عبد المنعم النمر .
- تاريخ الأمم والملوك ، محمد الطبري .
- تاريخ الدولة العثمانية ، علي حسون .

- تاريخ المغرب الكبير ، جلال يحيى .
- الشعوب الاسلامية ، عبد العزيز نوار .
- اندونيسيا الثائرة ، المركز العام الأندونيسي .
- الاسلام في أندونيسيا ، محمد ضياء وعبد الله نوح .
- دائرة المعارف الاسلامية .
- إيران ماضيها وحاضرها ، ويلبر .
- مدافع آية الله ، محمد حسنين هيكل .
- تاريخ الدول الاسلامية ، أحمد السعيد سليمان .
- نجد الحديث وملحقاته ، أمين الريحاني .
- امبراطورية غانة الاسلامية ، الدكتور طرخام .
- تاريخ ملوك السودان ، أحمد كاتب الشونة ورفاقه .
- تاريخ السودان ، نعوم شقير .
- دعم الأقليات المسلمة في العالم ، مؤسسة عكاظ .
- موسوعة المعلومات ٩٤/ ٩٥ ، الآفاق المتحدة .
- الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا ، سيد عبد المجيد .
- المغول في التاريخ ، فؤاد الصياد .
- تاريخ العراق في العصر العباسي ، بدوي محمد فهد .
- العقود اللؤلؤية ، الخزرجي .
- الخليج العربي ، د. صلاح العقاد .
- معالم تاريخ الجزيرة العربية ، سعيد باوزير .

- قلب جزيرة العرب ، فؤاد حمزة .
- الأسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية ، مصطفى صبري .
- تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، د. رأفت الشيخ .
- مجلة الفيصل ، عدد «١٣٨» .
- جغرافية العالم الاسلامي ، صلاح الشامي وزين الدين المقصود .
- صفحات من تاريخ الصومال ، أحمد فريد حجاج .
- المسلمون في أوروبا وأمريكا ، علي الكتاني .
- فتوح أرمينية ، البلاذري .
- موجز تاريخ العالم ، ويلز .
- تاريخ الخلفاء ، السيوطي .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه .
- ممالك ما وراء النهر ، د. عبد الهادي شعيرة .
- الملل والنحل ، الشهرستاني .
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير .
- تاريخ عصر الخلافة العباسية ، يوسف العش .

فهـــرس
الجداول والخرائط وأشجار النسب

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المحتويات

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع **الصفحة**

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــــوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة